مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٣٠ع٤، ٣٦٢ صفحة (٢٠٢٢م)
ردمد ٠٩٨٩ – ١٣١٩
رقم الإيداع : ٠٢٩٤ / ١٤

مجلة
جامعة الملك عبدالعزيز

الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٣٠ العدد ٤
٢٠٢٢م

مركز النشر العلمي
جامعة الملك عبد العزيز
ص.ب: ٨٠٢٠٠ - جدة: ٢١٥٨٩
المملكة العربية السعودية
http://spc.kau.edu.sa

■هيئة التحرير■

أ.د. أحمد بن محمد صالح عزب aazab@kau.edu.sa	رئيسًا
أ.د. عبدالرحمن بن رجا الله السلمي aralsulami@kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. عبدالرحمن العمري aaalamri 1@kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. رافت وزنه ralwazna@kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. السيد خالد مطحنه Ekibrahim @kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. عبد الرحمن القرني alqarni333@yahoo.com	عضوًا
أ.د. هناء ابو داود habudaoud@kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. زيني الحازمي zzainy@gmail.com	عضوًا
أ.د. عواطف الشريف aalherth @ kau.edu.sa	عضوًا

مطابع جامعة الملك عبدالعزيز

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٣٠ع٤، ٣٦٥ صفحة (٢٠٢٢م)
ردمد ٠٩٨٩ – ١٣١٩
رقم الإيداع : ٠٢٩٤ / ١٤

المحتويات

الصفحة

القسم العربي

- الفكاهة الكلامية في كتاب "التطفيل وحكايات المتطفلين للبغدادي٤٦٣هـ" دراسة في ضوء نظرية الاستلزام الحواري

أماني عبدالعزيز الداود..... ١

- تصور مقترح لكفايات معلمي اللغة العربية لغيرالناطقين بها وأساليب قياسها

ميمون بن أحمد السلمي ٣٣

- العلاقات الأسرية كمتغير وسيط في العلاقة بين الذكاء الايجابي والتطرف الفكري لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة

هدى برهان سيف الدين و هدى عاصم خليفة..... ٦٣

- البراهين القرآنية على صحة منهج المحدثين فيما اشترطوا من عدالة الرواة

مبارك بن عبد العزيز بن صالح الزهراني..... ٩٣

- الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي وعلاقته بدرجة ممارسة طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات أسلوب القدوة الحسنة المستنبطة من سيرة رسول الله ﷺ

نورة بنت علي سعد الهلال ١٢١

- التركيب التنغيمي للهجات العربية في ضوء الجملة الخبرية

عزيزة بنت عطية الله بن زاهر الشنبري ١٤٣

- ضوابط الموعظة الحسنة وأسباب الانتفاع بها دراسة تأصيلية تحليلية

محمد سعد بقنه الشهراني..... ١٥٧

- جماليات التناقض وأثرها في بناء النص الأدبي دراسة موازنة

سمر كمال السقا..... ١٨٩

- رسالة في تحقيق قوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ﴾ للشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ).

حمود بن حماد الربعي ٢١١

الصفحة

- سورة التين دراسة موضوعية
حسن محمد علي آل أيوب عسيري..... ٢٢٩
- قياس معياري متعدد الابعاد لمستوي العلاقات الزوجية في المجتمع السعودي
منى سعد بن فالح العمري ٢٥٣
- مصطلح : "ليس عليه العمل" عند أبي داود في "سننه" جمعاً ودراسة
عبد الله بن صالح بن سليمان الحجي..... ٢٧٥
- فعالية برنامج علاجي معرفي سلوكي جمعي في خفض الاكتئاب لدى مدمنات مادة الترامادول
هند السليمان..... ٢٩٥
- رسالة البغوي في اصطلاح مصابيح السنة
محمد بن أحمد حريري ٣١٣
- الخصائص الدلالية المؤثرة في التركيب الزمني للحدث: توظيف التعابير الصرفية للمفاهيم الدلالية كإشارات على التفسير الزمني للحدث
محمد بن ملفي الحربي ٣٥٢
- الفساد كقضية أخلاقية: الثالوث المظلم، نوايا الفساد والدور الوسيط لعدم الالتزام الأخلاقي
فاطمة حمدي الغنامي و مجده السيد علي الكشكي..... ٣٦٥

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ١- ٣٢ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-4.1

الفكاهة الكلامية في كتاب "التطفيل وحكايات المتطفلين للبغدادي٤٦٣هـ" دراسة في ضوء نظرية الاستلزام الحواري

د. أماني عبدالعزيز الداود
أستاذ اللغويات المشارك – قسم اللغة العربية وآدابها
كلية اللغات والترجمة – جامعة جدة

مستخلص. تعد الفكاهة مظهرا فطريا واجتماعيا مهما في حياة الإنسان، وتتنوع آليات إنتاجها؛ فمنها ما يكون صادرا عن حركة أو فعل أو هيئة أو مظهر يثير الضحك، ومنها ما يكون صادرا عن التداول الشفهي واستعمال اللغة، وهذا الأخير يعتمد في جزء كبير منه على الالتباس المقصود أو غير المقصود في دلالات الألفاظ أو استعمالها في سياقات غير معهودة، وقد ظهرت التداولية في الدراسات اللغوية الحديثة لينصبَّ اشتغالها على دراسة استعمالات اللغة في حياة الناطقين بها، حيث وجد الباحثون أن بعض الخطابات لا تكفي بنفسها أو بمعناها الظاهري لمعرفة المقصد منها بل لابد من تأويلها بالاعتماد على معطيات معينة تساعد على إدراك معانيها الضمنية، وهو ما يعرف بـ"الاستلزام الحواري" الذي يُعنى بالاختلاف بين ما يُقال وما يُقصد بين المتكلم والمخاطب، وهذه الفكرة تعد عنصرا حاضرا في إنتاج كثير من الحوارات الفكاهية، ومن هنا جاء هذا البحث لتوظيف "نظرية الاستلزام الحواري" في تفسير فكاهة النوادر الكلامية، وذلك بتطبيقها على كتاب "التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم للبغدادي" فهو من الكتب التراثية التي تحكي نوادر الطفيلين وبعض المُلَح وطرائف الفكاهات التي رويت عنهم، مما يجعل مبادئ الاستلزام الحواري حاضرة ومؤثرة.

وتتجه هذه الدراسة إلى أخبار الطفيلين وحواراتهم، وإعادة قراءتها من منظور تداولي، لمحاولة الكشف عن مكامن الفكاهة، وطرق توليدها، ودراسة مدى توافر مبادئ الاستلزام الحواري في حوارات الطفيليين، وأثر غيابها أو الانحراف عنها في إكساب النص اللغوي البُعد الفكاهي، مع محاولة تقديم تفسير علمي مقبول يستند على ما قدمته نظرية الاستلزام الحواري من مبادئ تضمن نجاح الحوار وسلامته وجديته في حال الالتزام بها، وتولد أمورا أخرى في حال انزياح الكلام عنها أو خرقها، من أهمها: الضحك أو الفكاهة.

ولتحقيق تلك الأهداف توزعت الدراسة على تمهيد ومبحثين، جاء الأول منهما عن (الاستلزام الحواري والحمولة الدلالية للنادرة في كتاب التطفيل)، لتحديد الإطار النظري للدراسة وتصنيف الحمولة الدلالية للنادرة وفق مفهوم غرايس، في

حين جاء الثاني لتطبيق مبادئ الاستلزام الحواري على كتاب التطفيل وحكايات المتطفلين من خلال دراسة مبدأين أساسيين، هما:(مبدأ التعاون ـ مبدأ التأدب) وما يتفرع عنهما من مبادئ فرعية للكشف عن العلاقة بينها وبين حصول الفكاهة.

المقدمة

تعد الفكاهة أمرا مهما في حياة الإنسان، حيث تميل النفس الإنسانية إليها، وتأنس بها، وتبحث عنها، ولا يخلو منها مجتمع، ولا تستغني عنها حضارة؛ فالفكاهة مظهر فطري واجتماعي نشأ مع بداية حياة الإنسان، وموجود في مظاهر الحياة كافة لدى الأطفال والكبار، في حالات الفرح والترويح، وفي حالات المشقة والأزمات النفسية.

وللفكاهة تاريخها الطويل في الثقافة الإنسانية، فقد اهتم بها العلماء والمفكرون والفلاسفة قديمًا وحديثًا، ومن ثمَّ توزعت بحوثها بين معارف وعلوم شتى من أهمها: علم الاجتماع وعلم النفس وعلم اللغة والأدب، فقد عُنيت هذه العلوم بدراسة الفكاهة من جوانب مختلفة، وأفردت لذلك الكتب والمؤلفات.

واتجهت أكثر دراسات الفكاهة للإجابة عن أسئلة عديدة، من أهمها: ما الفكاهة؟ وكيف تنتج؟ ولماذا؟ وتعددت المحاولات والجهود بين تلك العلوم لوضع تعريف للفكاهة ، والوقوف على أسبابها ودوافعها، أما كيفية إنتاجها فإن الحديث عنها لا يتم بمعزل عن لغة الفكاهة؛ حيث إن من أهم آليات إنتاجها استعمال ألفاظ اللغة؛ فالفكاهة منها ما يكون صادرا عن حركة أو فعل أو هيئة أو مظهر يثير الضحك، ومنها ما يكون صادرا عن التداول الشفهي[١]الذي يعتمد في جزء كبير منه على الالتباس المقصود أو غير المقصود في دلالات الألفاظ أو استعمالها في سياقات غير معهودة، فالنكتة نشاط لفظي شفهي إرادي، يقصد من ورائه إحداث أثر سار لدى المتلقي، لكن ما الذي يجعل هذا النشاط اللفظي يحقق هذا الأثر الخاص؟ وهل هناك شيء كامن ملازم لطبيعة هذا النشاط اللفظي من منظور حديث؟

لقد جاءت النظرية التداولية في الدراسات اللغوية الحديثة لينصبَّ اشتغالها على دراسة استعمالات اللغة في حياة الناطقين بها، فهي: "نظرية استعمالية، حيث تدرس اللغة في استعمالات الناطقين بها، ونظرية تخاطبية تعالج شروطَ التبليغ والتواصل الذي يقصد إليه الناطقون من وراء هذا الاستعمال للغة"[٢]، حيث وجد الباحثون أن بعض الخطابات لا تكفي بنفسها أو بمعناها الظاهري لمعرفة المقصد منها بل لابد من تأويلها بالاعتماد على معطيات معينة تساعد على إدراك معانيها الخفية أو الضمنية، لأن المتكلم قد يقصد عكس ما يقول، وقد يسمع المتلقي و يفهم عكس ما قيل، وهو ما يعرف في التداولية بـ"الاستلزام الحواري" الذي يقوم على فكرة الاختلاف بين ما يُقال وما يُقصد بين المتكلم والمخاطب، وهذه الفكرة تعد عنصرا حاضرا بقوة في إنتاج كثير من الحوارات الفكاهية،

---

[١] ينظر: فرج رمضان، الأدب العربي ونظرية الأجناس(القصص)، ص ١٠٤

[٢] طه عبدالرحمن، اللسانيات والمنطق، مجلة دراسات سيميائية لسانية أدبية، ص ١٢١.

وانطلاقا من هذا الدور وقع الاختيار على "نظرية الاستلزام الحواري" للكشف عن أهميتها في تفسير المنتج اللغوي الفكاهي وذلك من خلال كتاب " كتاب التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم للبغدادي" ليكون مجالا لتطبيق نظرية الاستلزام الحواري، فهو من الكتب التراثية التي تحكي نوادر الطفيلين وبعض المُلَح وطرائف الفكاهات التي رويت عنهم. ومن ثم جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: " فكاهة النوادر في كتاب "التطفيل وحكايات المتطفلين للبغدادي٤٦٣هـ: دراسة في ضوء نظرية الاستلزام الحواري"

ولا ينكر أن أخبار الطفيلين نالت اهتمام الباحثين بوصفها نوادر طريفة مرحة تسرد أفعالا فكاهية تثير في نفس متلقيها السرور والضحك والابتهاج ، وهناك بعض الدراسات الحديثة اللغوية أو الأدبية التي تناولت نوادر الطفيلين من منظور فكاهي أو تداولي، منها على سبيل المثال:

١. أخبار الطفيليين . دراسة في بناء الحكاية والمنظور، علاء عبد المنعم، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس،٢٠٠٧م

٢. أدب الطفيلين التأصيل والخصائص العامة، مزاحم مطر حسين، مجلة مركز دراسات الكوفة،ع١١،جامعة الكوفة،٢٠١٠م

٣. السرد والحجاج في أخبار الطفليين (كتاب التطفيل للبغدادي نموذجا) لأحمد علواني، مجلة فصول ٢٠١٣م

وما تتميز به هذه الدراسة أنها تتجه إلى أخبار الطفيلين وحكاياتهم، وقراءتها قراءة متأملة للكشف عن جانب جدير بالدراسة والبحث وهو الجانب الحواري الذي تتولد عنه الفكاهة، وتهدف الدراسة إلى إعادة طرح أخبار الطفيلين، وإعادة قراءة حواراتهم من منظور تداولي، لمحاولة الكشف عن مكامن الفكاهة، وطرق توليدها بتوظيف نظرية الاستلزام الحواري، والربط بين قواعد مبدأ التعاون وحصول الفكاهة.

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من:(مقدمة ـ تمهيد ـ مبحثين ـ خاتمة)

التمهيد: الفكاهة وكتاب التطفيل وحكايات المتطفلين للبغدادي

- الفكاهة (مفهومها . أهميتها).
- الفكاهة الكلامية
- التعريف بالكتاب

المبحث الأول: الاستلزام الحواري والحمولة الدلالية للنادرة في كتاب التطفيل وحكايات المتطفلين

- مفهوم الاستلزام الحواري ومبادئه.
- الحمولة الدلالية للنادرة

المبحث الثاني: مبادئ الاستلزام الحواري في كتاب التطفيل وحكايات المتطفلين

- الأول: مبدأ التعاون وما يتفرع عنه من مبادئ: (الكم . الكيف –المناسبة- الطريقة).
- الثاني: مبدأ التأدب

الخاتمة: وتتلخص فيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: الفكاهة وكتاب التطفيل وحكايات المتطفلين للبغدادي

أولا: الفكاهة (مفهومها . أهميتها)

أ. مفهوم الفكاهة

جذبت الفكاهة اهتمام الأدباء والمفكرين والفلاسفة قديماً وحديثاً، وشغلت حيزا من جهود العلماء وتفكيرهم، ولا عجب في ذلك، فهي تحدث انفعالا نفسيا وجسديا معقدا، يتمثل في الضحك أو الابتسام والراحة والاستجمام، كل ذلك يحفز الفكر الإنساني لسبر أغواره واكتناه أسسه المعرفية، لاسيما وأن الإنسان يجنح للفكاهة دائما ويميل إليها ويستروح بها، فسعى علماء النفس لتفسير هذا الانفعال، وحرص الأدباء على تنظيره وتوصيفه، واشتغل الفلاسفة بالعلاقات بين الفعل الفيزيولوجي للضحك وأوجه النشاط العقلي والنفسي ومحاولة رصد مظاهر هذه العلاقة وأسبابها.

أما في اللغة فقد استعملت كلمات ومفردات متعددة للدلالة على السرور والفكاهة والضحك بأنواعه وحالاته كلها مثل: الفكاهة، النوادر، السخرية، الدعابة، الابتهاج، الطرفة، وبتأمل معاني هذه الكلمات نجد أنه على الرغم من وجود بعض الفوارق الناتجة عن اختلاف أسمائها ودلالاتها وتشترك فيما بينها بقاسم مشترك يجمعها، وترجع في أصلها إلى هدف واحد وهو الإضحاك أو حصول الضحك.

وتعرّف دائرة المعارف الأمريكية الفكاهة (Humor) بأنها "فن من فنون الكتابة أو الكلام أو الموسيقى مثير للضحك، وهو تخلّص مفيد للجسد وللنفس"[١] في عرفت في معجم أكسفورد بأنها " تلك الخاصية المتعلقة بالأفعال والكتابة والكلام ... الخ التي تستثير المتعة والمرح والمزاح[٢]"

وعُرّفت الفكاهة في قاموس ويستر بأنها:" تلك الخاصية المتعلقة بحدث أو نشاط أو موقف أو بتعبير خاص عن فكرة، والتي تستحضر الحس المضحك أو الحس الخاص المتعلق بإدراك التناقض في المعنى، والفكاهة خاصية واقعية مضحكة أو مسلية، إنها تتعلق بالملكة العقلية الخاصة بالاكتشاف والتعبير والتذوق للأمور المضحكة أو العناصر المتناقضة اللامعقولة في الأفكار والمواقف والأحداث والأفعال"[٣]

---

[١] New Standard Encyclopedia: Standard Educational Corporation, Chicago, Illinois,1972 ,P287

[٢] قاموس أكسفورد، نقلا عن شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، ص١٤

[٣] شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، ص١٤

واختير في هذا البحث استعمال لفظة الفكاهة، لأنها وبحسب رأي شاكر عبد الحميد لفظ عام يندرج تحته عدد من المظاهر الدالة عليها كالضحك والسخرية والتهكم وغير ذلك.[١]

والفكاهة تصدر عن "قدرة عقلية وروحية، تستطيع أن تكشف هذه العناصر المضحكة المتناقضة في الأقوال والأفعال والحركات والمواقف وتتجاوب معها، وتعبر عنها ضحكا أو ابتسامة أو رضا روحيا" [٢]

وللفكاهة بهذا المفهوم لها استعمالات متعددة ومسميات متنوعة في كتب الأدب العربي، حيث يذهب جبور عبد النور في "المعجم الأدبي " إلى أن الفكاهة: "طرفةٌ أو نادرة أو ملحةٌ أو نكتةٌ أو حكاية موجزة يسرد فيها الراوي حادثاً واقعياً أو متخيلاً، فيثير إعجاب السامعين، ويبعث فيهم الجذل والضحك أحيانا"[٣]

وبتأمل التعريفات السابقة يتضح أن الفكاهة ترتبط بمثير معين، فيكون مرجعها إلى أمور، منها: (الأفعال – الأقوال – الكتابة) وهذا يعني أن من أهم آليات الفكاهة: الكلام أو الأقوال.

ب –أهمية الفكاهة:

للفكاهة قيمة مهمة وفائدة جلية، من أهمها فائدته الشخصية والنفسية للفرد، فهي تزيد من النشاط والحيوية عند الفرد وتعزز مستويات الطاقة، وضرورية لحلّ الخلافات وتخطي الملل والتعايش مع الضغوط، وقد عبّر الجاحظ عن أهميتها تلك بقوله: "وقلت: اذكر لي نوادر البخلاء، واحتجاج الأشحاء، وما يجوز من ذلك في باب الهزل، وما يجوز منه في باب الجد، لأجعل الهزل مستراحا، والراحة جماما؛ فإن للجد كدا يمنع من معاودته، ولا بد لمن التمس نفعه من مراجعته"[٤] كما نوّه ابن قتيبة على هذا المبدأ وجرى عليه في تأليفه كتاب «عيون الأخبار»:" ولم أخل هذا الكتاب من نادرة طريفة، وفطنة لطيفة، وكلمة معجبة، وأخرى مضحكة، لأروّح بذلك عن القارئ من كدّ الجدّ، وإتعاب الحق، فإن الأذن مجّاجة وللنفس حَمْضة، والمزح إذا كان حقًا أو مقاربًا ليس من القبيح ولا من المنكر "[٥]

وقد أشار البغدادي إلى هذه القيمة النفسية للفكاهة في مقدمة كتاب التطفيل حين علّل جمعه وإعداده، فأشار إلى أن ما جمعه من ذكر التطفيل ... وأخبار أهله الموسومين في هذا الكتاب ليجد به ما يستروح القلب إليه من ثقل الجدّ، ويتروح الخاطر.[٦]

---

[١] شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، ص ١٣

[٢] علي محمد السيد خليفة، الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمذاني، دراسة تحليلية، ص١٣

[٣] المعجم الأدبي، ص ١٩٤ – ١٩٥.

[٤] البخلاء، ص١

[٥] عيون الأخبار، ص١٠

[٦] ينظر: التطفيل ص٤٤

ولا تقتصر أهمية الفكاهة على الجانب الشخصي، إذ تتعدى ذلك إلى الجانب الاجتماعي، وتتميز بأن لها" بعداً اجتماعياً وإنسانياً يتطور بتطور الأفراد والمجتمعات لذلك فهي تحتاج إلى طرفين الأول إنسان تصدر عنه الفكاهة والثاني إنسان آخر تتوجه إليه الفكاهة حيث يشكل موضوعها أو يكون مشاركاً فيها"[١] كما تعدّ الفكاهة مرآة تنعكس عليها أحوال المجتمع، وما يمرّ به من أزمات، وما يحمله من مقومات وقدرات مادية ومعنوية.

ثانيا- الفكاهة الكلامية:

اهتم العلماء والفلاسفة بالضحك عبر تاريخ الفلسفة الطويل فاختلفت تفسيراتهم وتصنيفاتهم لها بحسب وجهات النظر التي انطلقت منها، وما يعنينا هنا نوع واحد من هذا الضحك أشار له العلماء، وهو ضحك الكلمات، أو "الفكاهة الكلامية"؛ حيث تكون إثارة الضحك مردها إلى الكلمات والحوارات، وهو يمثل جزءا كبيرا مما تسميه العرب النادرة أو الطرافة أو الملحة، وذلك بغية الوصول إلى نظرة مجملة عن موقف العلماء من تفسير هذا النوع من الضحك ووضعه بإزاء ما استجد في نظرية الاستلزام الحواري حين تطبيقها على الفكاهة الكلامية عند الطفيلين.

فرق أرسطو بين ضحك الكلمات وضحك الأحداث، فقال: "لما كانت التسلية وكل ضرب من ضروب الاسترخاء والضحك أمورا لذيذة، فإن الأشياء المضحكة؛ أناسا كانت أو كلمات أو أفعالا، هي لذيذة لا محالة"[٢]وأرجع نشوء الأول إلى المفارقة في التلاعب بالألفاظ، فقال في كتابه الخطابة: "النكتة تحصل عند تبديل الأحرف في كلمة تتآلف في المعنى، فتباغتنا عندما نجد أن المعنى أمرًا آخر"[٣]

وفي التراث العربي يبرز الجاحظ فهو علم من أعلام الفكاهة فيه، ومن يتأمل نصوصه يجد إشارات لأسباب وتفسيرات الفكاهة بصورة عامة، والكلامية بوجه خاص، من ذلك قوله في وصف أحمد بن عبد الوهاب ساخرا منه:" وكان ادعاؤه لأصناف العلم على قدر جهله بها، وتكلفه للإبانة عنها على قدر غباوته عنها، وكان كثير الاعتراض، لهجا بالمراء، شديد الخلاف"[٤]

يظهر من كلام الجاحظ تركيزه على فكرة التناقض لتوليد السخرية أو الفكاهة، ولعل في قوله:" لهجا بالمراء[٥]، شديد الخلاف" يشير إلى سبب من أهم أسباب الفكاهة اللفظية، وهو الجدال بغير الحق، أو المفارقة بين السؤال والجواب، والبعد بينهما في تناقض صارخ وخلاف بائن.

---

[١] جهاد قويدر، شعر الفكاهة في العصر العباسي، ص١٥

[٢] عصام الدين أبو العلاء، نظرية أرسطو في الكوميديا، ص٤٩

[٣] عصام الدين أبو العلاء، نظرية أرسطو في الكوميديا، ص٥٣

[٤] الجاحظ، التربيع والتدوير، ص٥

[٥] المراء: هو كثرة الملاحاة للشخص لبيان غلطه وإفحامه، وقال الجرجاني: (المراء: طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير)

أما المؤلفات الحديثة التي تناولت الفكاهة والضحك فإنها لم تخل من تقديم تفسيرات علمية لنشوء الضحك بواسطة الكلام أو الحوار، من ذلك ما قدمه الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون، فهو فيلسوف الضحك بامتياز، حيث درس دوافع الضحك وحدد آلياته في التقسيمات الآتية[١]:

١. مضحك الأشكال ومضحك الحركات

٢. مضحك الواقع ومضحك الكلمات

٣. مضحك الشخصية (الطباع).

وفي معرض حديثه عن الإضحاك بالكلمات ميّز بين الهزل الذي يعبر عنه الكلام، والهزل الذي يخلقه الكلام، فالأول يمكن أن يترجم من لغة إلى لغة، وإن خسر شيئا من تأثيره، أما الثاني فهو غير قابل للترجمة عموما، وهو مدين بتركيبه الأصلي من بنية الجملة واختيار الكلمات، فالكلام هنا هو الذي يصبح هزلا، فالجملة والكلمة في هذا النوع تتمتع بقوة هزلية مستقلة.[٢]

ويرى شوبنهور أن مرد الإضحاك في النشاط اللفظي إلى التفاوت وعنصر المفاجأة، فالنكتة هي" محاولة لإثارة الضحك على نحو قصدي من خلال إحداث التفاوت بين تصورات الناس والواقع المدرك عن طريق إبدال هذه التصورات على نحو مفاجئ في حين تظل عملية تكوين الواقع الجاد مستمرة"[٣]

وهو ما ذهب إليه صالح رمضان حين ركز على عنصر مفاجأة المخاطب بالردود، فيقول: "واستراتيجية الإضحاك تنهض بالضرورة على مفاجأة السامع بأنماط خطابية متجددة، وكسر أفق توقعه وانتظاره"[٤]

وقد أسهب الحوفي عن هذا الجانب في حديثه عن الفكاهة الكلامية، وردها إلى أسباب أو آليات، من أهمها[٥]:

١. الرد بالمثل: وذلك عندما يأتي شخص ويستهزئ بشخص آخر، فيرد عليه المخاطب ردا مماثلا ولكنه أكثر استهزاء، ومثيرا للضحك، بما يحمله من ذكاء وسرعة بديهة ومراعاة النظر واختيار الرد المجانس للكلام الذي سمعه.

٢. التخلص الفكه: ويتمثل في الرد السريع القوي على القول الساخر أو الخاطئ الذي وجه إليه، فيكون المتكلم قد تخلص من الإحراج الناجم عن الموقف المباغت الساخر برد مضحك فكه.

٣. اللعب بالألفاظ: ويتمثل في تغيير صاحب النادرة لبعض الحروف في اللفظ الواحد واستبدالها بحروف أخرى مما يولد معنى مغايرا للمعنى الحقيقي، ويفعل ذلك " معتمدا في ذلك على الاشتراك المعنوي في اللفظ الواحد أو

---

[١] ينظر: هنري برغسون، الضحك، ص٤٩

[٢] ينظر: هنري برغسون، الضحك، ص٧١

[٣] شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، ، ص٣٦٧

[٤] صالح رمضان، كتاب الأدب والتعدد الثقافي في بخلاء الجاحظ، حوليات الجامعة التونسية، ص١٧٥

[٥] احمد الحوفي، الفكاهة في الأدب العربي ص١٦٦-

على الجناس او الطباق بين اللفظ الذي سمعه واللفظ الذي ينطق به"[١] مما يورث دهشة عند السامع واستغرابا لسماع مالم يتوقع سماعه، وهما جديران بإثارة الضحك.

٤. اللعب بالمعاني: يعتمد على مفاجأة السامع بمعنى بعيد في حين فهم هو معنى قريبا، ويأتي حين يكون التعبير عن "فكرتين منفصلتين إحداهما قريبة بالبال، لكنها غير مرادة، والأخرى بعيدة عن البال لكنها هي المرادة"[٢]وهو السبب ذاته الذي أشار إليه عبد الحميد شاكر في تفسير الفكاهة اللفظية حين قال:" اللعب العقلي بالأفكار والألفاظ(من خلال التوريات مثلا) والتعبير عن الإدراك العميق المتفكه لبعض المتناقضات الموجودة في المجتمع أو في سلوك بعض البشر"[٣]

ويظهر مما سبق التركيز على عنصر المفارقة لتوليد الفكاهة الكلامية ويندرج تحته اللعب بالمعاني والألفاظ، لأن هذا التلاعب مظهر من مظاهر المفارقة، إذ "قد يكون سببُ الضحك التلاعبَ بالألفاظ والجمل، كالجمع بين جمل لا تربطها رابطة وإنما هي مفارقات، أو إجابة تكون عكس ما يُنتظَر في مثل هذا الموقف، أو نقل لفظ من معناه إلى معنى آخر، أو الانتقال من المعنويات إلى الماديات... وقد يكون سبب الضحك الأخلاق التي تثير فينا السخرية من صاحبها، كضحكنا من المزهو بنفسه على غير أساس، والرجل الشديد الأنانية والطماع الشديد الطمع ونحو ذلك."[٤]

وفسر بعضهم الفكاهة الكلامية بأن من أسبابها احتمال اللفظ لمعنيين؛ فهي "تقوم على عملية التكثيف، لأننا نحمل اللفظ الواحد معنيين، فنجعل الذهن ينتقل في لحظة واحدة من معنى إلى آخر، وبذلك ننتزع منه استجابة الضحك"[٥]

ويمكن إجمال الآراء السابقة في تفسير الفكاهة الكلامية أنها تشترك في أمور، من أهمها:

أ- المفارقة، وهو أهم عنصر ركز عليه الباحثون، ويدخل ضمن هذا العنصر، فكرة اللعب بالمعاني، وعدم المطابقة بين المقام والمقال، أو السؤال والجواب.

ب- أن ما عبر عنه باللعب بالألفاظ أو الاشتراك اللفظي، يدخل ضمن المفارقة، حيث تحدث المفارقة بين معنى اللفظ الذي في ذهن المتلقي والمعنى الذي يقصده المرسل،

ت- ما عبر عنه بالتخلص الفكه يدخل ضمن المفارقة، وذلك حين يكون الرد مخالفا للمتوقع من السؤال.

ث- المفاجأة، وهو عنصر ناشئ في الأغلب عن المفارقة، ونتيجة عنها، فالمفارقة وعدم المطابقة بين اللغة المتوقعة واللغة الحاصلة المفهومة يحدث عنصر المفاجأة.

---

[١] احمد الحوفي، الفكاهة في الأدب العربي ص١٦٤

[٢] المرجع السابق، ص٨١

[٣] شاكر، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، ص٢٨٩

[٤] أحمد أمين، فيض الخاطر،١٨٤/٧

[٥] إبراهيم زكريا، سيكولوجية الفكاهة، ص١٨٤

ج- المبالغة في تضخيم العيوب أو الشعور من حب ورغبة أو خوف ورهبة، هذه المبالغة تدفع إلى تجاوز الحد المعقول في الردود والأوصاف والصور، مما يحدث المفارقة بين المتوقع والمسموع من المتفكه.

ثالثا: التعريف بكتاب "التطفيل وحكايات الطفيليين ونوادرهم وأخبارهم للبغدادي":

اهتمت كتب الأدب العربي في العصور المختلفة بظاهرة التطفيل، وذكر أخبار الطفيليين فشغلت أخبارهم وقصصهم وحواراتهم وأشعارهم حيزا من تراثنا، من ذلك باب في "العقد الفريد" لابن عبد ربه وفي "نهاية الأرب" للنويري و"ثمرات الأوراق" لابن حجة الحموي و"زهر الآداب" للحصري القيرواني.

أما الخطيب البغدادي فقد أفرد كتابا عن التطفيل سماه "التطفيل وحكايات الطفيليين ونوادرهم وأخبارهم" وهو من الكتب الفريدة في هذا المجال، والتي وصلت إلينا، طبع غير مرة، وهو كتاب أدب ومُلَح، بدأ الخطيب كتابه بمقدمة ذكر فيها سبب تأليفه لهذا الكتاب، وذكر معنى التطفيل في اللغة، ثم عقد عناوين للحكايات التي ساقها عن الطفيلين، وأورد بعض الأحاديث النبوية المناسبة تحت بعض العناوين، ثم أورد الحكايات والأخبار والأشعار بأسانيدها"[١]

والأخبار الواردة في الكتاب تتنوع بين أخبار الظراف والمخادعين والمحتالين الذين يجمع بينهم عنصر واحد مشترك هو التطفيل، ويحرص الخطيب البغدادي من بداية كتابه على ذكر مصادر أخباره؛ لأنه محدّث يهتم بصحة الأخبار والروايات[٢]، ويورد في سبيل ذلك سلسلة السند التي ينتهي إليها الخبر[٣]، حتى إنه أحيانا يروي الخبر الواحد غير مرة بسند مختلف[٤]؛ ليؤكد صحته، ويقطع بثبوته، مما يؤكد على أن الأخبار المروية عن الطفيلين ليست مجرد نوادر وملح فكاهية، بل تمثل سجلا تاريخيا واجتماعيا للفترة التي جرت فيها.

وقد خصّ البغدادي هذا الكتاب بفئة اجتماعية عاصرها، وسمع بقصصها، وحرص على توثيق أخبارها بالأسانيد، فأحداثها واقعية، وشخصياتها حقيقية[٥]، ومن ثم وسم مؤلفه بها، فكان الإضحاك أحد الأسلحة المتنوعة التي أشهرها في كتابه ضد التطفيل والمتطفلين، حيث عمد إلى بيان موقف الشرع من فعلهم، وبيان استهجان المجتمع لصنيعهم وإجماعهم على ذمه. فالتطفل خاصية سلوكية ممقوتة في مقابل التعفف والحياء، وهي سلوكيات عربية أصيلة ومحمودة.

وقدّم البغدادي لكتابه بمقدمة ذكر فيها أسباب تأليفه للكتاب، والفئة التي تدور حولها أبوابه وموضوعاته، كما ذكر فيها فوائد سماع الملح والنوادر، وكأنه يدرأ عن كتابه تهمة التفاهة وقلة الفائدة، ودنو الغاية، فقال:" ولم تزل أفاضل

---

[١] ينظر: التطفيل، مقدمة المحقق، ص٢٥

[٢] ينظر: التطفيل، ص٣٣

[٣] ينظر: التطفيل ص، ٥٤ وما بعدها، ص٨٣ ومابعدها

[٤] ينظر: التطفيل ص ١٠٨، ١٠٩

[٥] التطفيل ص٤٩، ٥٤، ٨٣

الناس وأكابرهم تعجبهم الملح، ويؤثرون سماعها، ويهشون إلى المذاكرة بها، لأنها جمام النفوس ومستراح القلب، وإليها تصغي الأسماع عند المحادثة، وبها يكون الاستمتاع في المؤانسة"[١]

ومما يتميز به الكتاب أن صاحبه اهتم بالجانب اللغوي لموضوع الكتاب[٢]؛ فشرح معنى التطفيل في اللغة، وأورد أقوال العلماء في ذلك، فذكر ما قاله الأصمعي غي تفسير الطفيليّ: "الطفيلي الداخل على القوم من غير أن يدعى، مأخوذ من الطّفل، وهو إقبال الليل على النهار بظلمته، وأرادوا أنّ أمره يُظلم على القوم، فلا يعلمون من دعاه، ولا كيف دخل إليهم"[٣]

وأورد البغدادي أسماء أخرى تطلق على هذه الفئة فقال:" والعرب تسمي الطفيليّ: الرائش والوارش، والذي يدخل على القوم في شرابهم ولم يدعَ إليه الواغل"

وقيل: إن سبب تسميتهم بذلك أنهم" نسبوا إلى طفيل العرائس، رجل كان بالكوفة يحضر الولائم من غير أن يدعى إليها"[٤] وكان هذا الطفيلي أولهم يقول صاحب العقد الفريد عنهم:" أولهم طفيل العرائس، وإليه نُسِب الطفيليون، وقال لأصحابه: إذا دخل أحدكم عرسا فلا يتلفّت تلفت المريب، وليتخير المجالس؛ وإن كان العرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر في عيون الناس، ليظنّ أهل المرأة أنه من أهل الرجل؛ ويظن أهل الرجل أنه من أهل المرأة"[٥]

وينقل رواية أخرى عن الأصمعي بسندها تؤكد هذا المعنى:" قال الأصمعي: أول من طفَّل: الطُّفيلُ بن زلال، وأول من زلّ: أبوه؛ فسمي التطفيل به، والزلُّ[٦] بأبيه"[٧]

وينطلق الطفيلي من فلسفة يسوغ بها لنفسه هذا الصنيع، يمثلها قول أحدهم:" والله ما بُنيت المنازل إلا لتُدخل، ولا نُصبت الموائد إلا لتؤكل، وإني لأجمع في التطفيل خلالاً، أدخل مُجالِسًا، وأقعد مستأنسًا، وأنبسط وإن كان رب الدار عابسًا، ولا أتكلف مغرمًا، ولا أنفق درهمًا، ولا أتعب خادمًا."[٨]

وقد كثر التطفيل في العصر العباسي نتيجة لفقر كثير من عامة الناس وحاجتهم، ونظرهم إلى كبار القوم وما يقدم على موائدهم من ملاذ الطعام والشراب، فكان أصحاب الأعراس والمناسبات يضعون بوابين يحجبون غير المدعوين من الدخول فيضطر الطفيليون إلى اللجوء للحيل، يقول أحدهم[٩]:

---

[١] التطفيل، ص٤٥
[٢] التطفيل، ص ٢٦
[٣] التطفيل، ص٤٦
[٤] التطفيل، ص٤٧
[٥] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٣٦/٤
[٦] الزلّ: حمل الطعام من الولائم ونحوها.
[٧] التطفيل، ص٤٨
[٨] محمد قره علي، الضاحكون، ص ٢٣٥
[٩] التطفيل، ص١٣٤

كل يوم أدور في عرصة البا ب أشم القتار شم الذبـــاب
فإذا ما رأيت آثـــار عرس أو ختان أو دعوة لصحـاب
لم أعرج دون التقحم فيهـا غير مستـأذن ولا هيـــــاب
مستخفا بمن دخلت عليـه لست أخشـى تجهـم البــواب
فتراني ألف بالرغــم منـــه كل ما قدموه لـف العقـاب

وكان البغدادي عزيز نفس، ينفر من المسألة والمذلة، ولا يقبل الأعطيات، ولا يحب أن يسأل الناس شيئا من الدنيا، ولعل هذا كان دافعا لتأليف هذا الكتاب، والتوجه لجمع مثل هذه الأخبار، للتنفير من صفة التطفيل، وتعزيز مبدأ التعفف والاستغناء، وهذا التصور إنما جاء من أمور من أهمها تلك القصة التي رواها الفضل النسويّ عندما كان مع الخطيب في جامع صور، فدخل عليه علويّ وفي كمه دنانير، وقال له: هذا الذهب تصرفه في مهماتك، فقطب الخطيب، وقال: لا حاجة لي فيه، فقال العلوي: كأنك تستقله، فنفض كمه على سجاد الخطيب وإذا هي ثلاث مائة من الدنانير، فخجل الخطيب وأخذ سجادته وخرج من المسجد، فيقول الفضل معلقا: "فما أنسى عزّ خروجه وذل العلويّ وهو يجمع الدنانير"[١]

ومما يتميز به هذا الكتاب ويحسب لصاحبه أنه سعى لتحقيق قيم تربوية من خلال كتابه، على الرغم من أن الموضوع الذي يتناوله الكتاب موضوع لا يتناسب مع الذوق العام وأخلاقيات المجتمع، ومن قبل ذلك توجيهات الدين الإسلامي، لذا فهو لم يقصد إلى عرض نوادر الطفيلين ونقل ما تثيره من دعابة وإضحاك فحسب، وإنما قدم بأبواب تتضمن ذمًّا لهذا السلوك الفردي ونمط الشخصية الواردة " باب في التغليظ على من أتى طعاما لم يدعَ إليه"[٢] وأورد فيه أحاديث مروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم تتوعد صاحب هذا السلوك بالعقاب وسوء الجزاء.

وخصص بابا آخر" فيمن دعي إلى طعام فأراد أن يستصحب معه غيره، والسنة استئذان الداعي له في ذلك"[٣] ومن عنايته ببيان موقف الشرع والمجتمع من هذا العمل دعّم ذلك بباب " في مَن ذم التطفيل وأصحابه، وهجا به غيره وعابه"[٤] ليؤكد استهجان عمل هذه الفئة وعدم إقرار الشرع والمجتمع لصنيعها.

كل ذلك كان عناية منه بالجانب الأخلاقي، وليحقق الكتاب غرضا تربويا اجتماعيا، وليس إيراد الملح الطرائف فقط. فهي تقدم في قالب السخرية من هذه السلوكيات التي تمثل هي ظواهر متفشية في المحيط الاجتماعي، والثقافي يلجأ الساخر إليها ليغير من هذه السلوكيات المنبوذة، ويحاول التنفير منها

---

[١] التطفيل، ص٣٤ بتصرف
[٢] التطفيل، ص٦٠
[٣] التطفيل، ص٥١
[٤] التطفيل، ص ٧١

إلا أن الحجاج أو الإقناع بالسخرية يتميز عن غيره من أنواع الحجاج التي ذكرها واستند إليها من أدلة شرعية وتعارف مجتمعي "فالسخرية بالمخاطب هو في الوقت ذاته إثبات لتفوقه عليه، غايته التأثير، وحمل السامعين على الإقبال على القضايا التي تعالجها باعتبارها مقوما حجاجيا، وميزة أخرى نرى السخرية تتمتع بها هي شكلها المختصر والمحدد الذي ترد فيه، مما يسمح للذاكرة باحتوائها واستيعابها بسرعة، التي تجعلها أكثر وأشد تأثيرا"[١]

المبحث الأول:

الاستلزام الحواري والحمولة الدلالية للنادرة في كتاب التطفيل وحكايات المتطفلين .

إن "الفكاهة الكلامية" التي تمثلت في صورة نادرة أو دعابة أو طرفة في كتب الأدب العربي لم تكن مجرد حوارات شاعت فيها المداعبة وعمّ الضحك، أو مجاراة الأطراف لبعضها في الحديث، الأمر أعمق من ذلك، فهذه الحوارات سارت وفق مسارات مخصوصة جعلت منها حوارا مثيرا للضحك أو الابتسام، وقد ظهرت نظرية الاستلزام الحواري في اللسانيات الحديثة، لتقدم تفسيرا علميا مقبولا لإثارة مثل هذه الحوارات للضحك، بما قدمته من تصور ومبادئ تضمن نجاح الحوار وسلامته وجديته في حال الالتزام بها، وتوليد أمور أخرى من أهمها: الضحك أو الفكاهة في حال انزياح الكلام عنها أو خرقها.

مع التنويه إلى أن هذا البحث يتجه إلى التركيز على فكاهة الكلمات أو "الفكاهة الكلامية" تمييزا عن صور الفكاهة الأخرى التي يكون مردها إلى الأحداث أو المواقف، من ذلك ما رواه البغدادي أنه: "قيل لنوح الطفيليّ: كيف تصنع إذا لم يتركوك تدخل إلى عرس؟ قال: أنوح على الباب حتى يتطيروا مني فيدعوني"[٢] فمثير الفكاهة هنا في "فكاهة الحدث" لم ينشأ من الإخلال بمبدأ من مبادئ الحوار، وإنما نشأ من الموقف المشاهَد لمن رآه أو المتخيل لمن يسمع النادرة أو يقرؤها.

أ. مفهوم الاستلزام الحواري ونشأته:

الاستلزام الحواري هو أحد أبرز المفاهيم التداولية[٣]، وأهم مباحثها، وأقربها إلى طبيعة البحث التداولي، ويقوم على فكرة "لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه، ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية"[٤] "وتتمحور فكرته حول العلاقة بين المتكلم والمخاطب، وتحديد دلالات الخطاب عن طريق التفاعل بينهما، فالمتكلم لا يبني كلامه بعزلة عن العالم الخارجي، أو عن المخاطب بصورة خاصة، بل على ضوء الفرضيات التي بناها مسبقا عن المتلقي وشخصيته الثقافية والاجتماعية وقدراته الفكرية على استنباط

---

[١] معاذ مراد مقري، الخطاب الحجاجي في السرد الجزائري المعاصر قراءة مقطوعة من رواية مقامات الذاكرة المنسية لـ حبيب مونسي، ص٥٦

[٢] التطفيل، ص١١٩

[٣] ينظر: Paul Grice,(1991) Studies in the Way of Words, Harvard University Press, UK: London, P24
فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، ص ٨٤

[٤] صالح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس ، ص٧٨

المعاني والاستدلال عليها، وهذا يعني أنه " يولي قصدية المتكلم أو ما يسمى بالدلالة غير الطبيعية اهتماما كبيرا[١]"

ويعد الفيلسوف بول جرايس أول المنظرين لهذا المفهوم في الدرس التداولي الغربي الحديث، إذ "ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي دعا بول جرايس إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧م، قدم من خلالها تصوره بإيجاز لهذا الجانب من الدرس، والأسس المنهجية التي يقوم عليها، طبعت أجزاء مختصرة منها سنة ١٩٧٥ في بحث بعنوان: "المنطق والحوار" وقد وسع بعد ذلك في بحثين: الأول سنة١٩٧٨م والثاني ١٩٨١م، [٢]ويتمثل مفهوم نظرية جرايس في " أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون. وقد يقصدون عكس ما يقولون فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال...وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية...وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه إلى السامع على نحو غير مباشر، اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال".[٣]

ب . مبادئ الاستلزام الحواري:

- المبدأ الأول: مبدأ التعاون cooperative principle :

ويرى جرايس أن من أهم المبادئ لتحديد القصد من الكلام، وحل مشكلة سوء التفاهم الذي تنشأ بين الناس مبدأ التعاون؛ إذ "تتمثل الفكرة الأساسية في مفهوم "حكم المحادثة" في أن المتخاطبين عندما يتحاوران، إنما يقبلان ويتبعان عددا معينا من القواعد الضمنية اللازمة، لاشتغال التواصل، والمبدأ الأساسي هو: مبدأ التعاون "[٤] الذي يضمن أن يكون الاتصال بين المتخاطبين ناجحا في ظل اضطرابات المحادثة بين المتكلم والمخاطب[٥].

وبهذا فإن الخطاب مبني على مجموعة من القواعد والمبادئ التي يسعى المخاطب من خلالها إلى إنجاح العمليات التواصلية الخطابية، ومن أهم هذه المبادئ التي تهتم بها التداولية مبدأ التعاون؛ فهو مبدأ مهم في إنجاح المحادثة، وانبثقت تسميته بالتعاون من منطلق أن المتحادثين يتعاونون لاستمرار الحديث من خلال المساهمة والمشاركة في الحدث الكلامي المتواصل، وتحقيق التعاون بين أطراف الحوار في سياق محدد، وإيجاد نوع من الانسجام بينهما.

---

[١] بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ص ٨٦

[٢] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر، ص ٣٢ ، وينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٣

[٣] محمود أحمد نحلة، التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، ص٣٣

[٤] Paul Grice, (1991) Studies in the Way of Words, Harvard University Press, UK: London, P24
فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص ٨٤

[٥] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٣، والاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص٣٩

ويصاغ مبدأ التعاون على النحو الآتي: "ينبغي أن تكون مساهمتك الحوارية بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة، تحدوك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه، أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة[١]" وهذا يقتضي أن تجعل إسهامك في التخاطب بحسب الحاجة؛ أي يقع في الحال التي ينبغي أن يقع فيها، وفقا للغرض المقبول، ووفقا لاتجاه المبادلة الكلامية.

وقد أنشأ جرايس أربع مبادئ متفرعة عن المبدأ العام "مبدأ التعاون " ليتمكن من وصف ظاهرة الاستلزام الحواري، وهي[٢]:

أ- مبدأ الكم quantity principle

اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه فيقول المتكلم ما هو ضروري بالقدر الذي يضمن تحقيق الغرض.

ب- مبدأ الكيف: quality_principle

لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه، فالمحاور لا ينجح في حواره بما يراه كذبا أو غير إقناعي وبما لا يستطيع البرهنة عليه لأنه يضعف حجته.

ج- مبدأ الطريقة: manner principle

كن واضحا ومحددا وأوجز، ورتب كلامك، فيجب تجنب الإبهام واللبس والاضطراب في الترتيب والخلل المنطقي في الحوار.

د- مبدأ المناسبة: relevance principle

اجعل كلامك مناسبا للموضوع، فيجب أن يكون الكلام مناسبا لسياق الحال، وهو السياق البراجماتي، فيجب أن تكون المشاركة في موضوع الحوار مناسبة ومفيدة.

ومبدأ (التعاون) يتجسد في هذه المبادئ الأربعة الفرعية[٣]، وقد سماها مسعود صحراوي بـ"المسلمات الحوارية"[٤] ويعطي خرق هذه المبادئ استلزاما Implicature عند المتكلم بصدد ما يقصده؛ وهذا الاستلزام نحتاجه لفهم السبب في تلفظ المتكلم بهذا القول أو ذاك، أو لفهم الكيفية التي أنتج بها المتكلم قوله.[٥]

---

[١] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص ٩٩

[٢] Paul Grice,(1991) Studies in the Way of Words, Harvard University Press, UK: London, P24
وينظر: محمد عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية(التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص ٩١-٩٢

[٣] ينظر: في مبدأ التعاون وقواعده: بول غرايس، المنطق والمحادثة، ترجمة، محمد الشيباني وسيف الدين دغفوس، ضمن كتاب، إطلالات على النظريّات اللّسانيّة والدلاليّة في النصف الثاني من القرن العشرين، مختارات مُعرّبة بإشراف وتنسيق، عزّ الدين مجدوب، المجمع التونسي للآداب والفنون، ص، ٦٢٢-٦٣٦. و آن روبول وجاك موشالر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص٥٥، ومحمود نحلة، التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، ص ٣٣

[٤] محمد عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية(التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص ٩١-٩٢

[٥] عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص٣

ويوضح طه عبد الرحمن أهمية هذه القواعد في الحوار، فيقول:" لقد أريد بهذه القواعد التخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تبلغ الغاية في الوضوح، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، إلا أن المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد ولو أنهما يدومان على حفظ مبدأ التعاون، فإذا وقعت هذه المخالفة فإن الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية ومجازية، كما إذا قال القائل: "لقد اشتد الحر بنا في هذا المكان"، وهو يقصد أن يبادر أحد المستمعين إلى فتح النافذة؛ فهذا القول في ظاهره خبر يخل بقاعدة الكم، إذ يخبرنا بما نحن على علم به، لكنه في باطنه طلب نهتدي إليه بافتراض أن القائل يأخذ بمبدأ التعاون" [١]

المبدأ الثاني: مبدأ التأدب:

لاقى مبدأ التعاون قبولا من النقّاد والباحثين في تحليلِ الخطابِ، وفتح الباب أمامهم لمزيد من البحث حول أهميّته والكشف عن جوانب من نقصه، ومِن أبرز هؤلاء النقّاد "روبن لاكوف "(Robin Lakoff) التي ثمّنت إضافات "جرايس" وَوَجَّهَت إليها النَّقود في الوقت نفسه، لأن "لاكوف كانت ترى: " أنّ مبدأ التَّعاون ظلّ على أهميّته قاصرا عن إدراك خصوصيّات المحادثة جميعها، فلئِن كَان أقصى همّ غرايس هو إظهارُ كيف نَكون مُتعاونين في الخِطَاب، حَرِيصِين على إخراجِ المحادثة في مشهد تواصلي جذّاب يسرُّ المستمعين (وربما النّاظرين إذا كان الخطاب مدوّنا)، فإنّه قد غضَّ الطرف في المقابل عَن جانب آخر لا يقلُّ قِيمة عن التّواصل في الخطاب ألا وهو التّهْذِيب، أو الجانب الأخلاقيُّ التهذيبيُّ، انطلقت لاكوف وصاغت مبدأها، وأطلقت عليه: التَّأَدُّبِ (The Logic of Politeness)، وَأَشَارَت إلى "أنّ المتخاطبين في تبادلاتهم الكَلاَمِيّة يحرصون غالباً حرصاً شَدِيداً على الالتزام بقدر كبير من الأدب والبُعْدِ عن العدوانِيّةِ أكثر مما يتوخون الوضوح"[٢].

وقَسَّمتْ "لاكوف" مبدأ التَّأَدُّبَ إلى قواعدِ ثلاثٍ رئيسةٍ هي على التّوالي: التعفف، التشكك، التودد

أ- قاعدة التعفف: وهي لاتفرض نفسك على المخاطب، أي لتبق متحفظا ولا تتطفل على شؤون الآخرين .خذ قراراته بنفسه، ودع خياراته مفتوحة ومدارُ هذه القاعدةِ أنْ يكون المتكلّمُ جديّاً في خِطابِهِ، مُلتزماً بالشكليّاتِ فيه ومُظهراً قدراً مِنَ التحفّظ في تدخّلاتِهِ، جاعلاً بينه وبين السّامعِ مسافةً مِنَ الوِدِّ والاحترامِ.

ب- قاعدة التشكيك (التخيير): وهي لتجعل المخاطب وتقضي هذه القاعدة بأن يترك المتكلم للمخاطبّ مبادرة اتخاذ قراراته بنفسه.

---

[١] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص ٢٣٩.

[٢] Robin Lakoff: The Logic of Politeness.In Papers from the Ninth Regional Meeting. Chicago Linguistic Society.Chicag. .

ج . قاعدة التّودد: وتوجب هذه القاعدة على المتكلم أن يظهر الود للمخاطب؛ فيعامله معاملة النظير للنظير.

يتضح مما سبق أن مبدأ التأدب الذي أضافته "لايكوف" يتميز عن مبدأ التعاون الذي اقترحه "غرايس" بأن التأدب يجمع بين الجانبين التبليغي والتهذيبي من الخطاب، بالإضافة إلى أنه يتضمن قواعد تنظم هذا الجانب الذي أهمله "غرايس" في مبدأ التعاون.

ثانيا: الحمولة الدلالية للنادرة في كتاب التطفيل وحكايات المتطفلين للبغدادي

أ. طبيعة الحمولة الدلالية في نظرية الاستلزام الحواري:

بناء على التصور الذي قدّمه جرايس لنظرية الاستلزام الحواري يكون للكلام جانبان: القصد والقول، أما القصد فهو ما أراد المتكلم إيصاله إلى السامع من خلال التأويل الذهني، بينما القول هو ما أشار إليه تركيب النص حرفيا، ويرى جرايس أن أي انزياح كلامي عن المبادئ الأربعة يؤدي إلى خروج الكلام عن معناه القضوي (الحرفي)[١]إلى المعنى الضمني غير المباشر، والذي يتمثل في استلزام الكلام معنى آخر، وهو ما يسمى بـ (الاستلزام الحواري)[٢]،وهذا يعني أن الحمولة الدلالية للعبارة من منظور الاستلزام الحواري تنقسم إلى معان صريحة ظاهرة، وأخرى ضمنية تفهم دلالتها من خلال السياق الذي وردت فيه، وهي كالآتي:[٣]

١. المعاني الصريحة: هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، وتشمل ما يأتي:

أ- المحتوى القضوي: وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد

ب- القوة الإنجازية الحرفية: وتتمثل في القوة الدلالية التي تشير إليها عن طريق أدوات مثل: الاستفهام، الأمر، النهي ...وغيرها .

٢. المعاني الضمنية: هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجه إليها، وتشمل ما يأتي:

معاني عرفية: وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا، وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين مثل: معنى الاقتضاء.

- معاني حوارية: وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة مثل: الدلالة الاستلزامية.

وهذه المعاني الضمنية هي" ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر"[٤] وهي تمثل الجزء الأهم من الدلالة والأكثر قوة وتأثيرا في مجريات الحوار وتحقيق مقاصد المتكلم.

---

[١] ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص٢٦

[٢] ينظر: التداولية من أوستن إلى غولفمان، ص٨٥

[٣] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص٣٥

[٤] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص١٨

ب . المعاني الصريحة والمعاني الضمنية للنادرة في كتاب التطفيل وحكايات المتطفلين للبغدادي

توصف حكايات الطفيليين بالنوادر الطريفة، أو الملح المسلية التي تميل إلى المرح والفكاهة، وإدخال السرور على نفس السامع والقارئ[١]،وهي في الوقت نفسه تحمل دلالات اجتماعية متنوعة، لأن الفكاهة ترتبط بالمجتمعات وعاداتها وتقاليدها، فما يكون مضحكا في مجتمع قد لا يكون مضحكا في آخر، فلكل مجتمع عادات وتقاليد وثقافة تختلف عن غيره من المجتمعات، فوجود التطفيل على سبيل المثال يشير إلى اتصاف العرب بالكرم، وكثرة الاستضافة وإقامة الولائم، وإكرام الحاضرين من مدعوين وغيرهم، وهذا ما عكسته نوادر الطفيلين فجزء كبير منها ينتهي بإكرام صاحب الدعوة للطفيلي وتمكينه من الطعام والشراب حد الاكتفاء، ولو لم يمكن ذلك من عادات العرب وخصالهم لما انتشرت هذه الفئة أو تجرأت على المغامرة في كل مرة، حتى صار منهم مشهورين بالتطفل، يقضون جلّ وقتهم عليه.

والحقيقة أن نوادر الطفليين وأخبارهم جديرة بالدراسة من منظور الاستلزام الحواري لما تزخر به من حوارات تنشأ بين الطفيليّ وشخصيات أخرى تستثيره في الحوار لتستمتع بطرافة إجاباته، أو تمنعه من الدخول إلى الوليمة، أو تؤنبه على تطفله وتحاول إقناعه بالكف عن ذلك، وبالنظر إلى البنية الحوارية في النادرة نجد أن الحمولة الدلالية فيها تتضمن معاني صريحة تعبر عنها مفردات الجملة وما يربط بينها من علاقات، ومعاني أخرى ضمنية، يتوصل إليها بخرق أحد مبادئ الاستلزام أو بعضها، مع أخذ السياق وما يحمله من معطيات بعين الاعتبار.

وغالبا فإن أحد أطراف الحوار يعمد إلى ذلك الخرق بغية تحقيق أغراض ودلالات أخرى لا يصل إليها إلا بانتهاك بعض المبادئ الفرعية أو جميعها في أثناء عملية التواصل، و" متى بدا من أحدهما ظاهر الإخلال بهذه القاعدة أو تلك وجب على الآخر أن يصرف كلام محاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف إليه يحصل بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن"[٢]

وانطلاقا من مفهوم غرايس السابق الذي يرى أن المعاني الصريحة تدرك بواسطة ما يقال، أما القوة المستلزمة الضمنية فإنها تدرك بواسطة السياق والملابسات المختلفة التي تحدد المقاصد، ويرتبط اكتشافها وإدراكها بالذكاء العام للمخاطب، ومن ثم فإن المتخاطبين يتطلب منهم الصدق والوضوح ومراعاة المناسبة لتصل الرسالة التي تحملها العبارة، وأي إخلال بهذه العناصر يولد خرقا لهذه المبادئ وتتحمل العبارة معاني أخرى ضمنية مستلزمة غير تلك المعاني الصريحة، وسنعرض فيما يأتي لنماذج من نوادر الطفيليين للوقوف على الحمولة الدلالية التي تحملها تلك النوادر وتصنيفها إلى معان صريحة ومعان ضمنية بالاحتكام إلى السياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي.

---

[١] ينظر: البغدادي، التطفيل، ص٢٨

[٢] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص١٠٤

-"قال أبو بُرْدَة لابن السماك: ما تقول يا أبا العباس في جُوزِينج رقَّ قشرُه، واشتدت عذوبته، غريق في سكر ودهن لوز؟ قال: أي أخي! ما أشد الوصف إذا لم أرَ معه الموصوف! فإن كان الذي ذكرت حاضرا فمنظره أحبُّ إلينا من وصفه، وإن لم يكن حاضرا فلْيَفُتنا وصفه كما فاتنا منظره"(١)

يتمثل المعنى الصريح للحوار السابق في الرغبة في رؤية نوع الحلوى الموصوف، بدلا من سماع وصفه، لأن في ذلك أذية للسامع.

أما المعنى الضمني المستلزم فهو طلب إحضار هذا النوع من الحلوى لشدة الرغبة في أكله، يدرك هذا المعنى بالنظر في المقام والسياق اللغوي وغير اللغوي، فمعلوم أن السائل يخاطب طفيليّا؛ لذا استفزه بهذا السؤال متوقعا طرافة وظرافة الجواب، أما المسؤول فهو طفيلي يروم الوصول إلى الطعام عامة والحلوى خاصة، ويسأل بطريقة غير مباشرة عن كون هذه الحلوى موجودة؟ والقوة الإنجازية الحرفية لأسلوب الاستفهام الذي طرحه الطفيلي تحمل معنى ضمنيا أقوى منها وهو طلب إحضار الحلوى.

وقد أدى الطفيلي المعنى بطريقة أكثر وقعا في نفس السائل، وأكثر تأثيرا عليه، مستندا إلى قوة المعنى الضمني المستلزم عن الحقيقي.

-"قال لنا أبو العباس- يعني المبرد-: ضاف رجل قوما فكرهوه، فقال الرجل لامرأته: كيف لنا بعلم مقدار مُقامه؟ قالت: ألقِ بيننا شرًا حتى نتحاكم إليه، ففعلا، فقالت للضيف: بالذي يبارك لك في غُدُوك، أيُّنا أظلم؟ فقال الضيف: والذي يبارك لي مُقامي عندكم شهرا، ما أعلم"(٢)

يتمثل المعنى الصريح في السؤال الذي ألقي على الطفيلي: وهو أيّنا أظلم؟ وتؤدي القوة الإنجازية الحرفية لأسلوب الاستفهام معنى السؤال الظاهر عن تعيين المخطئ من المتخاصمين؟

أما المعنى الضمني المستلزم الذي يحمله الحوار فهو التلميح للطفيلي برغبتهم في مغادرته للبيت بعد أن طال مكثه، ويلاحظ هنا ذكاء الطفيلي وفطنته في الردّ، حيث تنبه إلى كلمة" غُدُوك" وأبدلها بكلمة "مقامي" مدركا المعنى الضمني الحواري المستلزم، والذي توارى خلف المعنى الحرفي والمحتوى القضوي للحوار.

-"خرج بعضهم يعود مريضا في أقاصي الكوفة... فقال أبو حنيفة لأبي بكر الهذلي: إذا قعدنا فعرِّض له بالغداء، فلما دخلوا وتحدثوا تلا أبو بكر: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ...) ١٥٥/البقرة، إلى آخر الآية، ففطن المريض وتمطّى وتلا:(لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ..) ٩١/ التوبة، فقال أبو حنيفة: قوموا فما عند صاحبكم خير"(٣)

---

(١) التطفيل، ص١٠٥

(٢) التطفيل، ص٦٩

(٣) التطفيل، ص١٠٢

عمد الطفيليان في النادرة للتعبير عن رغبتهما في الطعام بواسطة آية قرآنية لها معناها الحرفي والصريح الذي يشير إلى سنة الله عزوجل في ابتلاء عباده بأنواع المصائب والمحن ومنها الخوف والجوع...، لكنهما أرادا معنى ضمنيا حواريا وهو التعبير عن الجوع، وقد ألمحا إليه بالآية الكريمة، أما الرد عليهما فقد جاء بآية قرآنية أيضا مراعاة للمشاكلة، وهي تحمل معنى ضمنيا حواريا وهو الاعتذار عن تقديم الغداء بسبب المرض.

-ومن ذلك أيضا: "سئل عباس المطفل: أي شيء أحب إليك أن يتفق؟ فقال دعوة قريبة في يوم مطير"[١]

إن المعنى الصريح لإجابة الطفيلي هو حصوله على دعوة قريبة من أحد الأشخاص تصادف يوما مطيرا، أما المعنى الضمني الذي يفهم من الحوار ومكوناته والسياق ومعطياته فهو الرغبة في الدعوة التي يطول أمدها لأنهم اعتادوا على عدم سماح المضيف للضيف بالخروج في اليوم المطير.

-" جاء طفيليّ إلى عرس، فمنع من الدخول، وكان يعرف أن أخا للعروس غائب، فذهب فأخذ ورقة... وليس في بطنها شيء، وجعل العنوان من الأخ إلى العروس، وجاء، فقال: معي كتاب من أخي العروس إليها؛ فأُذِن له، فدخل، ودفع إليهم الكتاب، فقالوا: ما رأينا مثل هذا العنوان، ليس عليه اسم أحد! فقال: وأعجب من هذا أنه ليس في بطن الكتاب ولا حرف واحد، لأنه كان مستعجلا؛ فضحكوا منه، وعرفوا أنه احتال لدخوله، فقبلوه"[٢]

في هذه النادرة يحتال الطفيلي بطريقة مضحكة، تداخلت فيها فكاهة الحدث مع فكاهة الكلام، إذ إن جوابه على سؤالهم عن عدم وجود اسم على الكتاب جاء مثيرا للضحك؛ فهو أكّد تعجبهم من هذا الكتاب لكونه فارغا من الداخل، لم يكتب فيه شيء، وزاد الأمر تأكيدا قوله:" لأنه كان مستعجلا".

وقد جاء المعنى الصريح لإجابة الطفيلي يحمل التعجب من عنوان الكتاب وفراغ محتواه، وتعليل ذلك باستعجال صاحبه، أما المعنى الضمني فيفهم من سياق الكلام أنه هو من كتب الكتاب ويعترف باحتياله بطريق غير مباشر، وهذا ما فهمه الحاضرون وجعلهم يضحكون.

المبحث الثاني: مبادئ الاستلزام الحواري في كتاب (التطفيل وحكايات المتطفلين)

إن من أهم المبادئ التي تركز عليها التداولية مبدأ (التواصلية) فهي تعنى بالمحاورين وما يجري بينهم من حوار والقواعد التي يجري عليها الحوار وتضمن فعاليته وتأثيره، وتكتنز أقوال الطفيلين وحكاياتهم بالحوارات، ويتبلور غالبا في الحوار الذي ينشأ بين الطفيلي وإحدى الشخصيات التي تلومه على تطفله، أو تحاول منعه من الدخول إلى الوليمة، أو زجره عن عمله هذا، ومن ثم يحاول الطفيلي أن يجيب إجابات تبرر ذلك السلوك، أو تكسر حدة الانفعال في الموقف بإجابات بعيدة عن السؤال، تأخذه لمنحى آخر، فينشأ حوار لغوي غير منضبط بين المتحاورين، وقد مرَّ في المبحث السابق الحديث عن مفهوم الاستلزام الحواري وأهم مبادئه في الحوار المثالي، ويأتي هذا

---

[١] السابق، ص١١١

[٢] التطفيل، ص١١٨

المبحث لدراسة مدى توافر مبادئ الاستلزام الحواري في حوارات الطفيليين، وأثر غيابها أو الانحراف عنها في إكساب النص اللغوي البُعد الفكاهي وخاصية الإضحاك، لاسيما وأن جرايس يرى أن الاستعارة والسخرية يمثلان انتهاكا صارخًا لمبدأ الكم[١]، وترتكز الدراسة على مبدأين رئيسين في الاستلزام الحواري، هما: (التأدب، التعاون) في نماذج من النوادر والأخبار الفكهة التي وردت في كتاب(التطفيل وأخبار الطفيلين) بغرض استجلاء أثر غيابها في إحداث عنصر الإضحاك في النادرة، مع التأكيد على أن النماذج المعنية هاهنا يرتبط عنصر الإضحاك فيها بالفكاهة الكلامية، وليس فكاهة الحدث، مما يجعل مبادئ الاستلزام الحواري حاضرة ومؤثرة.

أولا: مبدأ التعاون وفروعه:

أ . الإخلال بمبدأ الكم

يقوم هذا المبدأ على أن الإسهام في الحوار يكون بالقدر المطلوب دون زيادة أو نقصان فيقول المتكلم ما هو ضروري بالقدر الذي يضمن تحقيق الغرض، وينص هذا المبدأ على أن عملية التخاطب يجب أن تكون مفيدة، ويجب أن يكون الخطاب دالا على المطلوب، أي لا يفيد أكثر مما ينبغي[٢]، وقد يؤدي الإخلال بهذا الكم إلى استخفاف المتكلم بنفسه أو بالمخاطب.

ومن قصص الطفيليين " خرج طفيليّ مع نفر في سفر، فعزموا أن يُخرج كل واحد شيئا للنفقة، فقال كل واحد عليّ كذا، فلما بلغوا إلى الطفيليّ، قال لهم: عليَّ، وسكت، فقالوا له: فإيش عليك؟ قال: لعنة الله. فضحكوا منه وأعفوه من النفقة، وحملوه طول سفرهم"[٣]

إن انتهاك مبدأ الكم في النادرة هو الذي أنتج الفكاهة، حيث جاء الحوار ناقصا في البداية، وجاء الجواب غير كافيا، إذ كان منتظرا منه أن يحدد ما سيتكفل به في الرحلة، ولكن لم يقل شيئا واكتفى بـ "عليّ"، فلما سئل: إيش عليك؟ أجاب: لعنة الله، فأجاب داعيا على نفسه، وبهذا يظهر انتهاكه مبدأ المناسبة في هذه الإجابة، هو الذي أبرز الفكاهة، وولد الضحك، لأنه تخلص من حرج الموقف بإجابة غير مناسبة، أثارت الضحك ولطفت الموقف. وهذه الطرفة ربما تكشف عن سبب قبول الطفيلين في المناسبات، وتحملهم في الرحلات من قبل غيرهم، وهو حسّ الفكاهة التي تضفي المتعة وتلطف الأجواء بما يلقونه من تعليقات وإجابات، فيصير وجودهم مرغوبا محبوبا وسلوكهم مقبولا.

ومن النوادر التي يمكن تفسير الفكاهة وفق الإخلال بمبدأ الكم ما رواه البغدادي: " قيل لبُنان وقد أكل فأكثر: حسبك! لا يقتلك! فقال: إذا كان الأجل موقوتا، فلأن أموت شَبِعا ورِيًّا أحبُّ إليّ من أن أموت غَرَثا وجوعا"[٤]

---

[١] زفيري، اكتساب التداولية من منظور معرفي واجتماعي، ص ١١ ، ص ١٣٩

[٢] ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص ٩٩

[٣] التطفيل، ص ١١٢

[٤] التطفيل، ص١٢٨

جاء ردُّ الطفيلي بُنان زائدا عن القدر، فالحوار كان من الممكن أن يقف عن الرد بـ" حسنا" أو بالتوقف عن الأكل، ولكن الذي أنتج الفكاهة الإخلال بمبدأ الكم، المتمثل في زيادة الطفيلي كلاما عن اللفظ الكافي؛ للتعبير عن شعوره تجاه الطعام وحبه للأكل، لدرجة أنه يقبل بالموت ثمنا لذلك، فالموت في حالة الشبع أحبّ إليه من الموت جوعا، ويمكن القول بأنه أخلّ في هذه الزيادة بمبدأ الكيف أيضا، فقوله " فلأن أموت شَبِعا ورِيًّا أحبُّ" مخالفة صريحة وواضحة لأمر فطري وهو النفور من الموت والخوف منه، وهو مخالف لما يراه الناس ويعتقدونه، لأنهم يفرون من الموت على أيّ حال، لكنه رحب به في حال الشبع مقابل الجوع والعطش.

ب . الإخلال بمبدأ الكيف

ينهض مبدأ الكيف على قاعدتين: لا تقل ما تعلم كذبه، ولا تقل ما لا دليل عليه، وينص على أن تتصف مساهمة المتخاطبين بالصحة، ويهتم فيه بجانب الصدق طرحًا من المرسِل وإجابة من المستقبل[١]، ويدخل تحت ذلك ما يمكن أن نطلق عليه: مخالفة المرجعيات الثابتة، مثل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والوقائع والأحداث

يتمثل الإخلال بمبدأ الكيف جليّا في قول الطفيلي لكلام غير صحيح، أو قول ما لا دليل عليه، ومن ذلك: "سمع بنُان رجلا يقول: إن الدجال يخرج في سنة قحط معه جرادق أصبهاني، ومِلْح ذَرَآنيّ، وأنجذان سرخسي، فقال: هذا عافاك الله رجل يستحق أن يستمع له ويطاع"[٢]

في الحوار السابق قال بُنان مالا يعتقد بصحته، فالدجال في عقيدة المسلم مأمور بأن يكذب ويحذر منه ولا يصدقه في كل ما يدعيه، ولكن بنان قال شيئا آخر، وخرق مرجعيات ثابتة وقال بخلاف ما يعتقده أو ماورد فيها، وجعل الدجال رجلا جديرا بالتصديق بسبب ما سيكون معه من أصناف أكل محببة وشهية.

ومن ذلك أيضا "سأل أبي بنانا وأنا أسمع: أتحفظ من كتاب الله شيئا؟ قال: نعم، آية، قال: ماهي؟ قال: (قال لفتاه آتنا غداءنا)٦٢/ الكهف، قال له أتحفظ من الشعر شيئا؟ قال: نعم، بيتا. قال: ما هو؟ قال:

نزورُكمْ لا تُكافيكم بجفوتكم إنَّ المحبَّ إذا لم يُسْتزرْ زارا"[٣]

نجد أن الطفيليّ أخلّ بمبدأين، أولهما مبدأ الكيف، لأن الجواب المتوقع أنه يحفظ سورة أو جزءا من القرآن، أما آية فهو ما يصعب تصديقه أو تصوره، فالمسلم حافظ لسور وليس آيات يقرأ بها في صلاته، وهو أمر ثابت، فصار الجواب إخلال بمبدأ الكيف أو الصدق، ويمكن القول بأن أخل بمبدأ الكم، حيث جاء الجواب أقل من المتوقع أو المرجو، فإيراد آية قصيرة، لتكون هي المحفوظ يعد إخلالا بمبدأ الكم.

---

[١] ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص ٩٩

[٢] التطفيل، ص١٦٤

[٣] التطفيل، ص١٤٠

ومر في مبحث الفكاهة أنها تعتمد أحيانا على فكرة تضخيم العيوب والمبالغة في تصويرها وهو ما يؤدي إلى نشوء الكذب، لذا جاءت ردود الطفيلين مخلة ببعض المبادئ كالكم والكيف وذلك مبالغة في حبِّ الطعام والدعوة إلى الولائم، ومن ذلك:" سمعت بنانا يقول: حفظت القرآن كله ثم أنسيته إلا حرفين:(آتينا غداءنا) ٦٢/ الكهف"[١] وهنا يظهر أثر المبالغة، فمعنى هذه العبارة لا يمكن حمله من بنان إلا على محمل المبالغة، إذ لا يعقل أنه نُسي القرآن كله، بما فيه الفاتحة والمعوذات ولم يبق منه إلا هذه الآية، ولكن الحسّ الفكاهي والرغبة في الإضحاك كانا الدافع وراء هذه المبالغة بما تحمله من إخلال بمبدأ الكيف، الذي يقوم على فكرة" لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ،ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه" ولاشك أن هذه الدعوى لا يمكن تصديقها.

والمبالغة عنصر حاضر في الفكاهة بقوة، وهي التي تولد الكذب أو مخالفة الحقائق، وهو ما يمكن تفسيره تداوليا بالإخلال بمبدأ الكيف، وإليه يعزى جزء كبير من إثارة الضحك، يقول برغسون: "إن الكلام عن الأشياء الصغيرة كما كانت كبيرة يعني بشكل عام المبالغة، والمبالغة مضحكة عندما تمتد وخاصة عندما تكون منهجية... حتى إن المؤلفين عرّفوا الهزل بالمبالغة"[٢]

ج . الإخلال بمبدأ المناسبة:

يقوم هذا المبدأ على قاعدة: ليناسب مقالك مقامك، وينص على أن يكون الكلام مناسبًا لموضوع الحوار وملائمًا له، وغرضه أن تحقق أجزاء الخطاب الواحد توافقًا دلاليًّا يحملها على عدم التعارض[٣]،وقد أشار الجاحظ إلى الفكرة التي يقوم عليها هذا المبدأ إذ إن "من أساليب الإضحاك بالكلام عند الجاحظ عدم التلاؤم بين المقام والمقال"[٤] ويؤدي الخروج عن موضوع الحوار إلى الإخلال بالتوازن، وهو كما سبق القول المظلة التي تندرج تحتها أكثر آليات إنتاج الفكاهة، بما تُحدثه من قلبٍ للمنطق.

ومن نوادر الطفيليين التي تسير في هذا المسار ما رواه البغدادي: "قيل لطفيلي مرة: كيف علمك بكتاب الله؟ فقال: أنا من أعلم الناس به، فقيل له: ما معنى قوله: (واسأل القرية التي كنا فيها) ٨٢/يوسف فقال معناه: واسأل أهل القرية، قيل له: وما الدليل على ذلك؟ قال: كما تقول: أكلت سفرة فلان، وإنما تريد أكلت ما فيها"[٥]

يظهر أن الطفيليّ في إجابته عن الدليل على التفسير الذي أورده أخلّ بمبدأ المناسبة، فالدليل بعيد عن القضية التي يدور حولها التفسير، ولا تقوم دليلا مناسبا للمعنى، ولو توقف السياق عند قوله: " واسأل أهل القرية" لكان

---

[١] المرجع السابق، ص١٤٠

[٢] برغسون، الضحك، ص ٨٣

[٣] ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص٩٩-١٠٠

[٤] قالط العنزي، فن الإضحاك في بخلاء الجاحظ: مقاربة تداولية، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، ع٢، ٢٠١٥، ص٨٠

[٥] التطفيل، ص ١٠٩

حوارا مثاليا، لا مجال فيه للإضحاك، لكن إجابة السؤال الثاني ولدت الفكاهة لعدم مناسبتها، وبعدها التام عن الموضوع.

ومثله في عدم المناسبة بين السؤال والجواب: "قيل لطفيليّ مرة: ما بالك أصفر اللون؟ فقال: من الفترة التي بين الغضارتين؛ أخاف أن يكون الطعام قد فني"[١]

إن في إجابة الطفيليّ عن سبب اصفرار لونه إخلالا بمبدأ المناسبة، فاصفرار اللون عادة يكون لأجل المرض، ولكنه أجاب إجابة غير متوقعة، أخلت بمبدأ المناسبة، وأظهرت شدة التعلق بالطعام والخوف من فنائه، فهو ما يستحوذ على تفكير الطفيلي، ويوجه انفعالاته، ويتحكم بلغة الجسد عنده، ولو أجاب إجابة مناسبة للسؤال، وراعى فيها التأدب، فقال: إنه مريض، أو حزين لما كان للطرافة في الحوار مجال، وما نشأ منها الإضحاك، لكن تعمد الإتيان بإجابة بعيدة غير مناسبة هو ما ولّد الطرفة.

ويلحظ هنا ملحوظة مهمة وهو تعمد سؤال الطفيلين وحوارهم، واستثارة إجاباتهم، وكأن الأمر معلوم مسبقا بأن الإجابات ستكون مضحكة ومسلية ومفاجئة في الوقت نفسه، وعلى هذا المحمل يمكن أن تحمل كثير من الأسئلة التي مرت إذ لم يكن الغرض الحقيقي من ورائها معرفة الإجابة الجادة بقدر ما كانت تهدف إلى إبراز جانب في شخصية الطفيلي وهو تعلقه بالطعام وحبة الشديد لحضور الولائم وحصول الدعوة، ومن أوضح الأمثلة التي تجلي تلك الفكرة هذا الحوار: "قيل لبعض الطفيلين: أتحب أبا بكر وعمر؟ قال: ما ترك الطعام في قلبي حُبًّا لأحد"[٢] لا يظهر أن السؤال هنا له مناسبة اقتضاها المقام أو خلفه رغبة في معرفة الإجابة بقدر ما يتجه إلى التندر بشخصية الطفيلي الذي لا يفكر –من وجهة نظرهم – إلا في الطعام.

ومن ذلك أيضا: "أخبرنا أبو العباس المبرد قال: قيل لطفيليّ: كم اثنان في اثنين؟ قال: أربعة أرغفة. قال" وقال مرة أخرى: انتظرته مقدار ما يأكل إنسان رغيفا"[٣]

ويظهر من تأمل نوادر الطفيلين أن أكثر ماورد من حوارات في باب "أخبار من صرف إلى التطفيل همته وجعل ذلك صناعته وحرفته"[٤] تدخل تحت خرق مبدأ المناسبة، إذ إن الغرض منها بيان انصراف اهتمامهم إلى التطفيل، فهو هاجسهم الأكبر وشاغلهم الأول، لذا تأتي إجاباتهم متأثرة بهذا الهم من جانب وغير مناسبة للسؤال المطروح من جانب آخر.

---

[١] المرجع السابق، ص١١٠
[٢] السابق، ص١١١
[٣] التطفيل، ص١١٤
[٤] المرجع السابق، ص١٠٨

ويؤكد هذه الفكرة ما ذكره برغسون حين تحدث عن المضحك من الكلمات فقال:" نحصل على كلمة هزلية حين نبث فكرة لا معقولة مستحيلة في قالب من الجمل مكرس"[١]

ومما يدخل ضمن هذا المجال: "جاء بُنان إلى وليمة، فأغلق الباب دونه، فاكترى سلما، ووضعه على حائط الرجل، وتسور، فأشرف على عيال الرجل وبناته، فقال له الرجل: ياهذا! أما تخاف الله؟ رأيت أهلي وبناتي! فقال: يا شيخ! (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ) ٧٩/ هود قال: فضحك الرجل، وقال له: انزل فكل. فقال له بنان: يا هذا! لا تسيء بالمشايخ الظن، واستغفر الله مما كان"[٢]

فنشأة الإضحاك هنا من عدم المناسبة بين الموقف وبين الآية التي رد بها الطفيلي على توبيخ الرجل، فالآية جاءت في سياق مختلف تماما حيث كانت رد قوم لوط عليه حين عرض عليهم بناته، لتعلم أنَّ حاجتهم في الرجال وليس في البنات، وانقطاع العلاقة بين معنى الآية وسياقها وبين موقف الطفيلي، هو ما أثار الضحك.

وهذا الانقطاع بين الجمل الحوارية والسؤال والجواب عبر عنه برغسون بقوله: " ولا يحدث هذا إلا إذا كانت الجمل تحتوي لا معقولية ظاهرة، أو خطأ جسيم، أو تناقض في التعابير"[٣]

ومنه أيضا: " سمعت عيسى بن محمد...يقول لابن درّاج، وكان رأس ابن دراج طويلا: من أي شيء طال رأسك؟ قال: من مزاحمة الأبواب، أي يعصرونه مع الحائط بالأبواب"[٤]

سئل الطفيلي عن صفة خَلقية في رأسه، وهي الطول، فجاءت إجابته منطلقة من مبدأ التطفل: " من مزاحمة الأبواب"، ولو جاءت الإجابة: أشبه بأبي، وهكذا خُلِقت، لصار الحوار عاديا، لكن جاءت الإجابة تحمل تفسيرا مضحكا، إذ جعل إقفال الأبواب في وجهه بقوة تدفعه للاصطدام بالحائط هي السبب في طول الرأس، وكأنه يرسم مشهدا كاريكاتيريا مضحكا لهؤلاء المتطفلين، وما يلاقونه من طرد وإبعاد عن الولائم، وإن كان خرق مبدأ المناسبة مسؤولا عن إثارة الضحك وتوليد الفكاهة، إلا أن السؤال نفسه يحمل جزءا من ذلك، إذ ماذا كان ينتظر السائل أن يسمع جوابا عن سؤال يتعلق بصفة خلقية في الطفيلي؟ وهل يوجد لشكل الرأس سبب يفصح عنه أو يشار إليه؟ لكن الرغبة في استثارة الطفيلي وإخراج مكنونات الشخصية الفكاهية هي الدافع الحقيقي وراء طرح السؤال، وقد جاءت الإجابة كما كان منتظرا.

حتى الإجابة التي ذكرها الطفيلي يصعب إدراكها فلن يتشكل الرأس من كثرة الصدّ والرد؛ لذا " في بعض الأحيان تكون الجملة التافهة التي تمرر الاستحالة تحت غطائها صعبة الإدراك قليلا"[٥]

---

[١] المرجع السابق، ص ٧٦
[٢] المرجع السابق، ص ١١٧
[٣] المرجع السابق، ص٧٦
[٤] المرجع السابق، ص١٢٢
[٥] برغسون، الضحك، ص٧٧

ومما يدخل ضمن الإخلال بمبدأ المناسبة ذاته القصة التي رويت عن الرشيد وبعض من يحضره من أهل بيته أنهم اختلفوا الفَالُوذِج واللوزِينج، أيهما أطيب؟ فقال الرشيد نسأل أبا الحارث جُمَّين، وهو أحد الطفيلين، فكان رد الطفيلي:" يا أمير المؤمنين! لا أقضي على غائب، قال: فأحضروهما إياه، فجعل يأكل من الفالوذج ساعة، ومن اللوزينج ساعة، فقال له الرشيد: قل أيهما أطيب؟ اقضِ على أحدهما؛ فقال: يا أمير المؤمنين! كلما أردت أن أقضي لأحدهما أدلَّ الآخر بحجته"(١)

جاء رد الطفيلي في النادرة السابقة مخالفا للمقام والسياق، إذ حول السؤال لمقام قضاء بين متنازعين، وهو القاضي الذي سيفصل بينهما، وهذا خرق واضح لمبدأ المناسبة، إذ السؤال كان يرتبط بأمر نسبي مرجعه للذائقة، لكنه حوله عمدا لسياق القضاء والنزاع، ليطلب حضورهما، محتجا بأن نزاهة القاضي تقتضي حضور الخصمين، وعدم غياب أحدهما، وقد جاراه الرشيد في هذا الخروج عن المقام، ملاطفة له ومؤانسة به، فطلب من أن يقضي بينهما، فكان رد الطفيلي متمما لأحداث القضية، ومفاجئا للسامعين ، فقد اعتذر عن تأخره في القضاء بينهما بقوله: "كلما أردت أن أقضي لأحدهما أدلَّ الآخر بحجته" حيث صير الصنفين صاحبي حجج وأدلة قوية، وكل منهما حجته تباري الآخر في النزاع، مما حيّر القاضي وأخره.

ومثله في الإخلال وشبيهه في التفسير ما حكاه أبو نعيم:" أنه سمع أبا بكر بن المقرئ يقول في وصية الخضر لموسى: ولاتكن مشاء في غير حاجة؛ قال: لا تمشِ إلى موضع لا تمضغ فيه شيئا"(٢)

ومما تجدر الإشارة إليه أن القارئ في حوارات الطفيلين يقف أمام حجج وحيل وأدلة، لها طابع الطرافة والتندر، وتعتمد في الإضحاك على المفارقة بين السلوك المشين الظاهر، والتفسير المدعى له، أو محاولة حمله على محمل الاستحقاق أو التلطف.

د . الإخلال بمبدأ الطريقة

يقوم هذا المبدأ على تجنب الاضطراب، والملل والإيجاز المخل، ويرتبط بقاعدة أساسية هي: كن واضحا أو التزم الوضوح، ويترتب عليه تجنب الغموض والابتعاد عن الإبهام(٣).

ومما يفسر وفق الإخلال بمبدأ الطريقة هذه الطرفة: "دعا رجل قوما، فجاؤوا واتبعهم طفيليّ، ففطن به الداعي، فأراد أن يعلمه أنه فطن به، فقال: ما أدري لمن أشكر منكم، لكم إذا أجبتم دعوتي، أم لهذا الذي تجشم من غير دعوة؟"(٤)

---

(١) التطفيل، ص١٠٦

(٢) المرجع السابق، ص ١١٠

(٣) ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص١٠٠

(٤) التطفيل، ص ١١٥

إن موطن الفكاهة هنا في قول الداعي: " أم لهذا الذي تجشم" إذ إن فيه مخالفة لما بعده "من غير دعوة"، ويحمل من اللبس والتناقض ما لا يخفى، وتحدث الفكاهة هنا إذا التقط المخاطَب معنًى خفيًّا في ذلك اللبس، فكيف لم يدعى للوليمة وتجشم لها الحضور؟ وبهذا اللبس وخفاء المقصود صار الحوار مخالفا لمبدأ الطريقة ومثيرا للضحك.

ومن ذلك أيضا ما رواه" أبو هَفّان: طفّل رجل مرة على رجل، فقال له صاحب المنزل: من أنت؟ قال: أنا الذي لم أحوجك إلى رسول"(١)

وروى البغدادي: "جاء طفيلي إلى دار رجل له عرس، فقال له صاحب العرس: من أنت؟ قال: أنا الذي قال في الشاعر:

نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم إن المحب إذا لم يستزر زارا

فقال له صاحب البيت: زارا، لا أدري ما هو، قم فاخرج من بيتنا".(٢)

يتضح من إجابة الطفيلي على صاحب الدار في الخبرين السابقين أنها إجابة غير واضحة، متعمد فيها الإبهام، فالسؤال من صاحب البيت يتجه إلى تحديد الهوية بذكر الاسم، وصفة المعرفة أو صلة القرابة، لكنه أجاب بإجابة لم ترفع الإبهام، وإن كانت أشارت إلى قدومه من غير دعوة، ولكن بطريقة حذقة، وذكية، حيث إنه لم يكن ثقيلا ولم يكلف المضيف إرسال رسول لإيصال الدعوة.

وهذا الرد بهذه الطريقة هو حيلة دفاعية يلجأ إليها الطفيلي ليخلص نفسه من حرج الموقف؛ "إذ يعد الضحك ممارسة هجومية، وتقنية فعالة لإبطال ردود الفعل المحتملة للمسخور منه، وإنزاله منزلة حرجة"(٣)

ثانيا: الإخلال بمبدأ التأدب:

يعرف الناقد "جيني توماس" مبدأ التَّأَدُّب في كتابه: "المعنى في التفاعل: مدخل إلى التداوليّة" بقوله: "هو الرغبةُ الحقيقيّة في أن نكون لُطفاءَ مع الآخرينَ، وَهو الدّافعُ الأساسيُّ لسُلوكِ الفرْدِ اللّغويّ"(٤)وقَسَّمتْ "لاكوف" مبدأ التَأَدُّبَ إلى قواعدِ ثلاثٍ رئيسةٍ هي على التّوالي: التعفف، التشكك، التودد

ومضمون قاعدة التعفف: "لا تفرضْ على المُخَاطَبِ شَيْئاً وَلاَ تَفْرضْ نَفْسَكَ عَلَى الآخَرِينَ". ومدارُ هذه القاعدةِ أنْ يكون المتكلّمُ جديّاً في خِطابِهِ، مُلتزماً بالشكليّاتِ فيه ومُظهراً قدراً مِنَ التحفّظ في تدخّلاتِهِ، جاعلاً بينه وبين السّامعِ مسافةً مِنَ الودِّ والاحترامِ.

ومما يمكن أن تفسر فكاهته من نوادر الطفيلين وفق تجاوز هذا المبدأ:

---

(١) المرجع السابق، ص ١١٤

(٢) التطفيل، ص١١٥

(٣) أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، ص ٣٣

(٤) Thomas. J :Meaning in Interaction. An Introduction to Pragmatics. New York: Longman, 1995. P.150.

-"دخل طفيلي مرة على رجل قد دعا قوما، فقال له: يا هذا! قلتُ لك تجيء؟ فقال الطفيلي: قلت لي لا تجيء"[١] في هذا الحوار خرق واضح لمبدأ التأدب، حيث أجاب الطفيلي صراحة بأنه لم يكن مدعوا، ولكنه ساق الجواب على نسق السؤال الذي وجه إليه، وبلفظه الذي أطلقه السائل، ومن هنا نشأ الإضحاك، فالجواب صحيح، ومناسب للسؤال كما وكيفا، لكن لم يراع فيه أدب الدعوة، واحترام خصوصيات الآخرين ورغباتهم في مناسباتهم وبيوتهم، وإن كان مبدأ التأدب يقوم على فكرة ألّا تفرض نفسك على الآخرين، فإن ما فعله الطفيلي وما صرح به بلفظه فيه فرض للنفس ظاهر على الآخرين.

-"قيل لبنان: مَنْ دخل إلى طعام من غير ان يدعى إليه دخل لصا وخرج مغيرا، قال: ما أكله إلا حلالا، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: أليس يقول صاحب الوليمة للخباز: زِدْ في كل شيء، وإذا أراد أن يطعم مئة قدّر لمئة وعشرين؛ فإنه يجيئنا من نريد ومن لا نريد؟ فأنا ممن لا يريد"[٢]

يصرح بُنان في الخبر السابق بأنه يتجاوز مبدأ التأدب، وأنه يفرض نفسه على صاحب الوليمة وهو لا يريده، وكعادة الطفيلين يفلسفون صنيعهم ويجعلونه مقبولا شرعا وعرفا بذكاء وفطنة وتحايل، ولا شك أن في قول بنان: "فأنا ممن لا يريد" إثارة للضحك وحصول للفكاهة، وفيه خرق واضح لمبدأ التأدب، وقاعدة التعفف تحديدا، فليس من الذوق والأدب فرض النفس على الآخرين في مناسبات وهم لا يريدون حضوره، وسواء كان هذا الفعل مخلا بمبدأ التأدب سلوكا أو قولا، فإن في التصريح بهذا الانتهاك لمبدأ التأدب نشأت الفكاهة من هذا الخرق الصريح.

وأختم الحديث عن هذا المبدأ بنادرة تبرز أن جانبا من فكاهة الطفيلين قائمة على انتهاك مبدأ التأدب: "قال رجل لأبيه وكان يتطفل: يا أبة! أما تستحي من التطفيل؟ قال: وما أنكرت منه؟ فقد تطفل بنو إسرائيل، فقالوا: (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا) ١١٤/ المائدة"[٣].

إن سؤال الرجل لأبيه: أما تستحي من التطفيل؟ إذا نظر إليه وفق نظرية الاستلزام الحواري فإنه يبرز المبدأ الذي ينتهكه الطفيلي، وتأتي حواراته وإجاباته وفق هذا الانتهاك متمشية معه، وفي الوقت نفسه يكشف عن تفسير للفكاهة التي يحملها ذاك الحوار، إذ هو حوار يسير في اتجاه يخالف بعض الآداب العامة دون تحرج من ذلك، ومن هذه المفارقة أو المخالفة تنشأ الفكاهة، وهذا السبب الرئيس الذي جعل اخبار الطفيلين تكتسب صفة النوادر وتولد الفكاهة، وتورث الإضحاك.

ولعل في إجابة الطفيلي هنا على سؤال الاستحياء، تصريح ضمني بعدم التزام شخصيّات التطفيل بمبدأ التأدب الحواري، وأنها خرقته أحيانا على نحو واعٍ أو مقصود، مع التأكيد على فكرة أن خرق الطفيلي لهذا المبدأ كان على

---

[١] التطفيل، ص١١٤

[٢] التطفيل، ص٨٠

[٣] التطفيل، ص٧٩

حذر وفي حدود مقبولة اجتماعيا في ذلك الوقت، لأنه لو سلك غير هذا المسلك لانصرف عنه المخاطب أو المضيف ولم يستمع لحواره، وصدّ عن استضافته، ولم يستقبله في بيته.

ويبدو من خلال تحليل الحوارات وفق قواعد الاستلزام الحواري تداخل عوامل الإضحاك أو الفكاهة فهي تتداخل في إحداث الأثر وتتكامل في الوقت نفسه، فالإضحاك الناجم عن الكلام والحوار يستند على عوامل شخصية، تظهر في صورة حيل دفاعية عن صفات خلقية مذمومة كالبخل والتطفل، والجبن، وقد تكون سخرية من الذات التي تشعر بالإحباط والكبت، وترغب في التنفيس، فالتهكم بالذات من أهم أنواع الفكاهة وأشدها إضحاكا لما تعكسه من عبث بالذات وتشويه لقيمتها، إذ غالبا "الشخص الذي يتندر بنفسه شخص فكه، لبق خفيف الروح سريع البديهة، يتفكه بنفسه تنفيسا عن غيظ مكظوم، أو صدى لاستهزائه بالأحداث التي مرت به، ويصبح التندر ضربا من التعالي على كوارث الدهر ومفارقاته... أو لينجو من مأزق أو ملامة أو عقوبة"[١] ومن أشكال السخرية والتهكم بصفات الإنسان: "الشخصية التي لا تساير المثل العليا للمجتمع كالبخل والجبن والغرور وحب الظهور"[٢]

الخاتمة

إن اختيار هذا النوع من النوادر والشخصيات قدم تجليّات واضحة قابلة للتحليل وفق مبادئ الاستلزام الحواري؛ لأن خطاب الطفيلين جاء خطابا مركّبا وجريئا، يتعمد توليد الفكاهة، الأمر الذي منح الدراسة إمكانية النظر إلى حوارات الطفيلين من منظور مبادئ الاستلزام الحواري وقواعدها، وأسفر عن جملة من النتائج يمكن إيجازها في الآتي:

١. أظهر البحث ارتباط الإضحاك في نوادر الطفيلين بانتهاك مبادئ الاستلزام الحواري، خلافًا لما ذهب إليه جرايس من أن السخرية والاستعارة ينتجان جميعا من انتهاك مبدأ الكم وحده، مع التأكيد على أن مبدأ المناسبة كان أكثر المبادئ انتهاكا وخرقا في نوادر الطفيلين.

٢. أظهرت الدراسة عن طريق تحليل حوارات الطفيلين أن الفكاهة فيها كانت ترتكز أحيانا على الإخلال بأكثر من مبدأ من مبادئ الحوار المثالي (التعاون، والتأدب) أو الإخلال بأكثر من مبدأ من المبادئ الفرعية في الوقت نفسه.

٣. ارتكز حوار الطفيلي وردوده على إثارة الفكاهة والضحك عن طريق تعمد عدم المناسبة، وبُعْد الجواب عن السؤال، بغرض استثارة الضحك عند المتلقي الفطن الذي يُحسن قراءة المعنى الضمني بما يحمله الطُرفة.

---

[١] احمد الحوفي، الفكاهة في الأدب، ص ٢٥٣-٢٥٤

[٢] احمد الحوفي، الفكاهة في الأدب، ص٢١٩

٤. ربطت الدراسة بين مفهوم المخالفة لمبدأ التعاون وعنصر (المفارقة) كما عبر عنه العلماء والباحثون سابقا، وتبين أنه هو ذاته، لكن المفهوم أصبح أكثر جلاء ووضوحا حينما صيغ في نظرية الاستلزام الحواري، ونظمت أفكاره، وحددت عناصره، وسميت بمصطلحات جديدة ودقيقة تفصل مواضع المفارقة.

٥. أبرزت الدراسة من خلال تحليل الحوار حضور البديهة لدى الطفيلي، وسرعة إدراكه لعناصر الموقف، ودقة تعبيره واستعماله للغة، مع سعة المحفوظ من القرآن والشعر، والقدرة على استثارة الضحك، مما يدل على أن خرق مبادئ الاستلزام الحواري في حواراتهم لم يكن ناجما عن غباء أو حمق، بل كان أمرا متعمدا مقصودا، ينمّ عن ذكاء وفطنة، ليظهر الطفيلي قدر حبه للطعام وشدة تعلقه بحضور الولائم.

٦. كشفت الدراسة عن قلة النوادر التي حصل فيها إخلال بمبدأ التأدب عند الطفيلين، مما يدل على التزامهم بالأدب والأخلاق العامة، في كلامهم وحواراتهم، وأن سلوكهم التطفلي يأتي تحت غطاء من الفكاهة الكلامية المهذبة، فالسلوك هو الذي انتهك فيه التأدب، أما الكلام فظل ملتزما بالأدب.

٧. أسهم عنصر المبالغة في توليد الفكاهة، حيث كان الطفيلي يعمد إلى تضخيم حبه للطعام والشراب، بطريقة ساخرة خالف فيها مبدأ التعاون، فجاءت ردوده مبالغة متجاوزة الحد، مولدة للضحك.

٨. أن ما يعبر عنه بعض الباحثين بالتخلص الفكه" هو نفسه الإخلال بمبدأ المناسبة؛ إذ يحاول الطفيلي التراجع عن خطئه معتمداً على سرعة بديهته، فيرد الطفيلي على السؤال المحرج بجواب بعيد عن السؤال، ويتخلص من تأزم الموقف برد مفاجئ يخرجه من هذا الواقع، ويحدث ردة فعل فكاهية تمتص غضب الطرف الآخر

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

١.إبراهيم، (زكريا)، سيكولوجية الفكاهة والضحك، القاهرة، مكتبة مصر، (٢٠١٢م).

٢.أدراوي (العياشي)، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط١ (٢٠١١م).

٣.إسماعيل (صالح)، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (٢٠٠٥م).

٤. أمين(أحمد)، فيض الخاطر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢

٥. برجسون (هنري)، الضحك، ترجمة: سامي الدروبي، وعبد الله عبد الدايم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، (1988م).

٦.البستاني (بشرى)، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط١، (٢٠١٢م).

٧.بلانشيه (فليب)، التداولية من أوستن إلى غولفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط١، (٢٠٠٧م).

٨.الجاحظ (عمرو بن بحر):

–التربيع والتدوير، مؤسسة هنداوي، (٢٠١٧م).

–البخلاء، تحقيق: طه الحاجري، سلسلة ذخائر العرب (٢٣)، دار المعارف، القاهرة، ط٧، (١٩٩٠م).
٩.جحفة (عبد المجيد)، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط١، (٢٠٠٠م).
١٠.الحوفي (أحمد)، الفكاهة في الأدب العربي، أصولها وأنواعها، دار نهضة مصر، القاهرة، (١٩٦٦م).
١١.ختام، (جواد)، التداولية أصولها واتجاهاتها، عمّان :دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط١ (1437هـ 2016 /م).
١٢.خريوش، (حسين)، أدب الفكاهة الأندلسي دراسة نقدية تطبيقية، الأردن، منشورات جامعة اليرموك، الأردن، دون تاريخ.
١٣.خليفة، (علي محمد السيد)، الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمذاني، دراسة تحليلية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط١، (٢٠١٠م).
١٤.الدهري (أمينة)، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، ط١، (٢٠١١م).
١٥.رمضان (صالح)، كتاب الأدب والتعدد الثقافي في بخلاء الجاحظ، حوليات الجامعة التونسية،ع٥١ ،٢٠٠٦م
١٦.روبول (آن)، وَموشلار (جاك)، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين غفوس وَ.محمود الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، (٢٠٠٣م).
١٧.ساندرين (زفيري)، اكتساب التداولية من منظور معرفي واجتماعي، ترجمة: سعد محمد القحطاني، الرياض، دار جامعة الملك سعود للنشر، ط١، (١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م).
١٨.صحراوي (مسعود)، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط١، (٢٠٠٥م).
١٩.عبدالحميد (شاكر)، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة رقم (289) ٢٠٠٣م
٢٠.ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، تحقيق: محمد سعد العريان، ط١، (٢٠١٩).
٢١.عبد الرحمن (طه):
–اللسانيات والمنطق، مجلة دراسات سيميائية لسانية أدبية، المغرب، العدد ٢، (١٩٨٨م).
–اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط١، (١٩٩٨م).
٢٢. غرايس(بول)، المنطق والمحادثة، ترجمة، محمد الشيباني وسيف الدين دغفوس، ضمن كتاب، إطلالات على النظريّات اللسانيّة والدلاليّة في النصف الثاني من القرن العشرين، مختارات مُعرّبة بإشراف وتنسيق، عزّ الدين مجدوب، المجمع التونسي للآداب والفنون، بيت الحكمة، ط١، تونس، ٢٠١٢.
٢٣. عكاشة (محمد)، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، ط١، (٢٠١٣م).
٢٤.أبو العلاء، (عصام الدين)، نظرية أرسطو في الكوميديا، مكتبة مدبولي، (١٩٩٣م).
٢٥.علي (محمد قره)، الضاحكون، مؤسسة نوفل، (١٩٨٨م).
٢٦. العنزي (قالط)، فن الإضحاك في بخلاء الجاحظ: مقاربة تداولية، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، ع٢، ٢٠١٥م
٢٧.فرج (رمضان)، الأدب العربي ونظرية الأجناس (القصص)، دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، ط١، (٢٠٠١م).
٢٨.قاسم، عثمان جميل، الاستلزام الحواري في الفكر اللُّغوي عند العرب القدامى، وصف وتحليل، الرباط، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 81 – 80 ، ط (2020 – 2019 م).

٢٩.قويدر (جهاد عبد القادر)، شعر الفكاهة في العصر العباسي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة البعث، (١٤٢٩، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٨، ٢٠٠٩م).

٣٠.المتوكِّل (أحمد)، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط٢، (٢٠١٠م).

٣١.مقري، (معاذ مراد)، الخطاب الحجاجي في السرد الجزائري المعاصر قراءة مقطوعة من رواية مقامات الذاكرة المنسية لـ حبيب مونسي، مجلة التحبير، مجلد٢، ع٣، (٢٠٢٠م).

٣٢.نحلة (محمود أحمد):

–التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، مكتبة زهراء الشرق، مصر، د ط، (١٩٩٩م).

–أفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط١، (٢٠٠٢م).

٣٣– عبد النور(جبور)، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٧٩م).

المراجع الإنجليزية:

-Paul Grice, Studies in the Way of Words, Harvard University Press, UK: London1991

Robin Lakoff: The Logic of Politeness.In Papers from the Ninth Regional Meeting. Chicago. -Linguistic Society.Chicago.1973

-Thomas. J :Meaning in Interaction. An Introduction to Pragmatics. New York: Longman, 1995

New Standard Encyclopedia: Standard Educational Corporation, Chicago, Illinois,1972-

Verbal humor in the Book " Gatecrashing and Tales of Intruders by Al-Baghdadi 463 A.H."
A Study in the Light of the Conversational Implicature Theory

Dr. Amani Abdulaziz Aldawood
The department of Arabic language–
College of Languages & Translation
University of Jeddah

Abstract. Humor is an important innate and social aspect of human life. The mechanisms of its production vary, some of which are emanating from a movement, an act, a form, or an appearance that provokes laughter, and what is emanating from oral circulation and the use of language. The latter depends in large part on the intentional or unintentional confusion in the semantics of the terms or their use in unusual contexts. Pragmatics has appeared in modern linguistic studies to focus its work on studying the uses of language in the lives of its speakers, where the researchers found that some discourses are not sufficient by themselves or in their apparent meaning to know the intent of them. Rather, they must be interpreted based on certain data that help to understand their implicit meanings. This is what is known as the "conversational Implicature," which means the difference between what is said and what is intended between the speaker and the addressee. This idea is an element present in the production of many humorous dialogues. Hence, this research came to employ the "conversational implicature theory" in interpreting the humor of anecdotes, by applying it to the book "Al-Baghdadi's Parasitism and Tales of Gatecrashing, their news, anecdotes, and poems." It is one of the heritage books that tell the anecdotes of Intruders and the anecdotes of the jokes that were narrated about them, which makes the principles of conversational Implicature present and influential.

This study addresses the news of the intruders and their dialogues and re-reading them from a pragmatic perspective, to try to identify the secrets of humor and the ways of generating it, and to study the availability of the principles of conversational Implicature in the dialogues of the intruders, and the impact of their absence or deviation from them in giving the linguistic text the humorous dimension and the characteristic of laughter. The study also seeks to attempt to provide an acceptable scientific explanation to provoke such dialogues for laughter, based on the principles presented by the conversational Implicature theory that guarantee the success, safety, and seriousness of dialogue in the event of commitment to them, and generate other matters, the most important of which are: laughter or humor in the event that talk is shifted or violated.

To achieve these goals, the study was divided into an introduction and two sections. The first of them came about (The Conversational Implicature and Content Semantic in the Book), to identify the theoretical framework for the study. The second came to apply the principles of conversational Implicature to the book of gatecrashing and the tales of intruders by studying two principles, namely: (the principle of cooperation - the principle of politeness) to link these principles and the rules they contain and the occurrence of humor.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ٣٣- ٦٢ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-4.2

تصور مقترح لكفايات معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها

د. ميمون بن أحمد السلمي

أستاذ مساعد بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

جامعة أم القرى (Umm al-Qura University) – *السعودية*

masolamy@uqu.edu.sa

مستخلص. هدفت الدراسة إلى إعداد قائمة بكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومعرفة أساليب قياس ممارسته لهذه الكفايات، وتقديم تصور مقترح لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها، وللإجابة عن أسئلة الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث استخدم أسلوب دلفي ، وتمثلت أداة الدراسة في قائمة بكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها وقد اشتملت على خمسة مجالات وهي : الكفايات الشخصية، و الكفايات العلمية، و الكفايات التربوية، و الكفايات الثقافية، و الكفايات البحثية والتطويرية، وبلغ عدد الكفايات المشتقة من المجالات السابقة (٥١) كفاية.

وقد أظهرت النتائج ارتفاع النسب المئوية للاتفاق حول أهمية الكفايات وانتمائها للمجالات التي تندرج تحتها، حيث تراوحت بين (٨٣٪-١٠٠٪)، وفيما يتعلق بالأسلوب المناسب لقياس الكفايات (الملاحظة – المقابلة- تحليل الوثائق-الاستبانة) فقد أظهرت نتائج البحث أن النسب المئوية للاتفاق تراوحت بين (٠٪-١٠٠٪) وقد اعتمد الباحث ٦٦٪ نسبة اتفاق مناسبة للأخذ بالأسلوب المناسب لقياس كل كفاية، وفي ضوء نتائج البحث تم وضع تصور مقترح لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وأساليب قياسها ، وقدّم الباحث عددًا من التوصيات، أهمها: الإفادة من التصور المقترح ؛ في الوقوف على الجوانب التي ينبغي أن تراعيها المعاهد في إعداد معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها أو تدريبه على رأس العمل ، والعناية بالمقابلات الشخصية للمعلمين للمتقدمين على معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وتقديم معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها برامج تدريبية لمعلميها الجدد الذين لم يسبق لهم تعليم اللغة قبل البدء في التدريس، والتوسع في برامج الدبلوم العالي لإعداد معلم اللغة لغير الناطقين بها بالمعاهد.

الكلمات المفتاحية : كفايات ، معلم اللغة ، الناطقين ، أساليب ، تصور مقترح.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فتأتي مسألة إعداد المعلم وتدريبه من أهمية المعلم نفسه ودوره في العملية التعليمية؛ حيث تشير الدراسات التربوية إلى أن دور المعلم – بشكل عام – يمثل ٦٠ % من التأثير في تكوين الطالب، بينما تشترك بقية العناصر الأخرى في العملية التربوية ب ٤٠ % من التأثير . [١]

والحاجة المستمرة إلى تجديد المهارات المهنية والمعارف ليست انعكاساً لتدريب غير كافٍ بل هي استجابة لحقيقة تشير إلى أن كل ما يحتاجه المعلمون لمعرفته لا يمكن توفيره في مرحلة ما قبل الخدمة ولأن قاعدة التدريس المهنية تتغير باستمرار [٢]

ولمعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها على وجه الخصوص أثر كبير على عملية التعليم؛ لتعدد ثقافات وأجناس الطلاب ودوافعهم لتعلم اللغة، ولتعدد التخصصات العلمية المرتبطة بمجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ولحاجة الميدان إلى صفات شخصية خاصة لمعلم تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مما يعطي أهمية لموقفه التعليمي في ظل هذه المعطيات المتنوعة.

ومن التحديات في هذا المجال قلة معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وكذلك عدم إعدادهم بشكل كافٍ، وكذلك قلة تطويرهم وهم على رأس العمل.

ومنها كذلك اعتقاد بعض معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها والقائمين على معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أن دراسة اللغة تكفي لتعليمها لغير الناطقين بها، وينبني عليه تعيين خريجي اللغة العربية في بعض المعاهد دون الحصول على تأهيل مناسب لتعليم اللغة لغير الناطقين بها، ينما الفرق شاسع بين دراسة اللغة ودراسة تعليم اللغة لغير الناطقين بها.

ومنها كذلك اعتقاد بعض معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها والقائمين على معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أن الإعداد العلمي أو التخصصي للمعلم يكفي لتعليم اللغة لغير الناطقين بها، وإغفال السمات الشخصية والجوانب التربوية والثقافية، مما يكون له أثر سلبي على عملية تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها التي تكتنفها العديد من المعطيات المهمة المتنوعة التي لا ينبغى إغفالها.

---

(١) الفوزان ، عبد الرحمن ، اضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ، العربية للجميع ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٣١ ه ، ص : ٤

(٢) ريتشارد ، جاك سي و فيريل ، توماس ، التنمية المهنية لمعلمي اللغة العربية (استراتيجيات لتعلم المعلم) ، ترجمة عمر الصديق عبد الله و صديق عمر الصديق ، جامعة أم القرى ، معهد تعليم اللغة العربية ، مكة المكرمة ، ١٤٣٧ هـ ، ص : ٢١

ولذلك فنحن أمام حاجة إلى تقديم كفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياس أداءه فيها ليستمر في ملاحظة كفاياته وتنميتها وتطويرها .

ومن خلال هذه الكفايات وأساليب القياس سنصل إلى مرحلة أعلى من مجرد الإعداد والتدريب وهي التنمية المستمرة لمعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

وقد أوصت دراسة الربابعة (٢٠١٦م) [١] بتوجيه أنظار واضعي مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها إلى أهميّة الكفايات التعليمية، وإجراء المزيد من الدراسات عن الكفايات التعليمية اللازمة لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها .

كما أوصت دراسة الحديبي (٢٠١٦م) [٢] بإعداد دورات تدريبية لمعلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى على مهارات التدريس الخاصة بكل مهارة من مهارات اللغة وما يرتبط بها من عناصر .

كما ذكر حلية (٢٠١٦م) [٣] أن من أخطر المشكلات التي يعاني منها مجال تعليم اللغة العربية للناطقين باللغة الأخرى افتقار معظم معلمي اللغة العربية في مدارس تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى في البلاد غير العربية إلى المعارف والمهارات اللازمة فإعدادهم يفتقر إلى تخطيط منهجي يأخذ في اعتباره الجوانب اللغوية والتربوية والثقافية؛ مما يؤثر سلبًا على اتجاهات الدارسين نحو اللغة العربية والحضارة والثقافة العربية الإسلامية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

استنادا على ما سبق؛ وعلى ملاحظة الباحث ومن خلال خبرته في التدريس في أكثر من معهد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يتضح أن هناك قصورًا في كفايات معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها وفي قياس ممارستهم لها ، ومن هنا فإن مشكلة الدراسة تتركز في الحاجة إلى معرفة أهم كفايات معلم اللغة العربية المعاصرة وأساليب قياسها .

وتجيب الدراسة على الأسئلة التالية :

- ما كفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها ؟
- ما أساليب قياس ممارسة معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها للكفايات ؟
- ما التصور المقترح لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها ؟

---

(١) الربابعة ، إبراهيم حسن ، الكفايات التعليمية اللازمة لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها ومدى ممارستهم لها ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 43 ، ملحق4 ، 2016 م

(٢) الحديبي ، علي بن عبد المحسن ، فاعلية برنامج تدريبي قائم على معايير الجودة في تنمية معايير الأداء المهني لدى معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ، مجلة كلية التربية بجامعة أسيوط ، المجلد ٣٢ العدد ٣ ، ٢٠١٦ م .

(٣) حلية ، مسعد محمد ، تطوير برنامج إعداد معلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى في ضوء معايير الجودة ، مجلة القراءة والمعرفة ، مصر ، ع ١١١ ، ٢٠١٦ م .

أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة إلى:

- بناء قائمة لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها
- معرفة أساليب قياس ممارسة معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها للكفايات
- تقديم تصور مقترح لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها

أهمية الدراسة :

تتضح أهمية الدراسة مما يلي :

- إضافة قائمة جديدة لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين ، وأساليب قياس أداء ممارستهم لها .
- تفيد هذه الدراسة معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها في الوقوف على كفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياس أداءه فيها مما يسهم في تطوير مستوى أداءهم بشكل مستمر .
- وكذلك تفيد المسؤولين بمعاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الوقوف على الجوانب التي يجب أن تراعيها المعاهد في إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها أو تدريبهم على رأس العمل .
- وكذلك تفيد المتخصصين وواضعي برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها .

حدود الدراسة :

تقتصر الدراسة على الحدود التالية :

١- مجالات كفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتمثلت في خمس مجالات : الكفايات الشخصية ، و الكفايات العلمية ، و الكفايات التربوية ، و الكفايات الثقافية ، و الكفايات البحثية والتطويرية .

٢- كفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشتقة من المجالات السابقة وبلغ عددها (٥١) كفاية .

٣- أساليب قياس ممارسة معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها للكفايات وهي: (الملاحظة – المقابلة- تحليل الوثائق- الاستبانة)

٤- تقديم تصور مقترح لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها والأساليب المناسبة لقياس كل كفاية .

منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وهو كل منهج يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها [١] والباحث الوصفي قد يركز على جانب معين من الظاهرة ، وقد يدرسها من جوانبها المتعددة. [٢] لتحديد كفايات

---

(١) العساف ، صالح أحمد ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط٤ ، ١٤٢٧ م ، ص : ١٨٩ .

(٢) عبد الله ، عبد الرحمن صالح ، البحث التربوي وكتابة الرسائل الجامعية ، عمّان ، مكتبة الفلاح ، ط١ ، ٢٠٠٦ م ، ص :٦٨ .

معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها المعاصرة وأساليب قياسها وبالتالي تقديم تصور مقترح لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها المعاصرة وأساليب قياسها .

مصطلحات الدراسة:

- **الكفايات :**

يذكر اللقاني أن الكفايات " تصف الحد الأدنى للأداء ، وعندما يصل أي فرد إلى هذا الحد فإن هذا يعني أن الفرد وصل إلى حد يساعده على أداء هذا الكفاية " (١)

ويعرف الباحث الكفايات إجرائيا بأنها :

الحد الأدنى من المعارف والمهارات والممارسات التي يجب توفرها في معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها أثناء الموقف التعليمي .

الإطار النظري:

أولًا : إعداد معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

لمعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها أثر كبير على عملية التعليم؛ لتعدد ثقافات وأجناس الطلاب وتعدد دوافعهم لتعلم اللغة، ولتعدد التخصصات العلمية المرتبطة بمجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ولحاجة الميدان إلى صفات شخصية خاصة لمعلم تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مما يعطي أهمية لموقفه التعليمي في ظل هذه المعطيات المتنوعة .

وتوجد هناك ندرة في المعلمين والمتخصصين في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، لعدة أسباب ، وهي : (٢)

- علم اللغة التطبيقي بثوبه الحالي شبه جديد.
- ضعف الاهتمام بتعليم العربية مقارنة بغيرها من اللغات.
- بُعد كثير من المسؤولين في المراكز والمعاهد عن هذا المجال.
- بعض المهتمين بتعليم العربية لغير الناطقين بها متخرج في أقسام اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرهما.
- مراكز تأهيل معلمي تعليم اللغة العربية لغير الناطقين وتدريبهم قليلة.
- عدد المعلمين المؤهلين ممن يعمل في الميدان قليل.

---

(١) اللقاني ، أحمد حسين وعلي الجمل، معجم المصطلحات التربوية في المناهج وطرق التدريس ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٩٩٦ م ، ص : ١٤٧ .

(٢) الفوزان ، عبد الرحمن ، اضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ، مرجع سابق ، ص : ٤٢ .

والمعلمون لديهم حاجات مختلفة في أوقات مختلفة أثناء حياتهم المهنية، وكذلك تتغير حاجات المدارس والمؤسسات التي يعملون فيها على مر الزمن ، ويتعرض المعلمون لضغط شديد لتحديث معرفتهم في مجالات مثل : اتجاهات المناهج ، أو بحوث اكتساب اللغة الثانية،أو نظرية التأليف وتطبيقه ، أو التقنية ، أو التقييم ، والمدرسة وقاعة الدراسة مصدران رئيسان لمزيد من التنمية المهنية [١]

وتتفاوت تخصصات الملتحقين ببرامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها وقد يلتحق بهذه البرامج متخصصون في ميادين أخرى، غير اللغة العربية؛ كالعلوم الشرعية، والعلوم الاجتماعية، والتربية، واللغة الانجليزية، وغالبا ما يكون لديهم خلفية جيدة في اللغة العربية، أو رغبة في تعلمها وتعليمها، ويتفاوت هؤلاء في خلفياتهم التربوية، بحسب تخصصاتهم، والكليات التي تخرجوا فيها. [٢]

مجالات إعداد معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها : [٣]

١- الإعداد اللغوي:

أي إعداده في الجانب اللغوي في اللغة الهدف التي سيقوم بتعليمها، ويشتمل ذلك على الكفاية اللغوية المناسبة في المهارات المختلفة، إضافة إلى المعلومات المناسبة عن اللغة وثقافتها وتاريخها، وبدون ذلك لن يكون معلما ناجحا ؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

٢ -الإعداد العلمي:

أي تزويد المتدرب بالمعارف اللسانية النظرية والتطبيقية العامة والخاصة باللغة الهدف، ويشمل ذلك :الدراسات الخاصة بأبنية اللغة النحوية والصرفية والصوتية ، والدلالية وقضاياها البلاغية، وتحليل الخطاب ، ونظريات اكتساب اللغة الأولى والثانية ، وقضايا اللسانيات الاجتماعية.

٣ -الإعداد التربوي:

ويشمل ذلك تزويد الدارس بما يحتاج إليه من معلومات تتعلق بطرق تعليم اللغة بوصفها لغة أجنبية، وأساليب تقويم أداء الدارسين، وتحليل أخطائهم، وتصويبها، وإعداد المعينات السمعية والبصرية المناسبة لتعليم اللغة، واستخدامها بطريقة فعالة .وكذلك إعداد المواد التعليمية، مثل تأليف الدروس والتدريبات المختلفة.

---

(١) ريتشارد ، جاك سي و فيريل ، توماس ، التنمية المهنية لمعلمي اللغة العربية (استراتيجيات لتعلم المعلم) ، ترجمة عمر الصديق عبد الله و صديق عمر الصديق ، جامعة أم القرى ، معهد تعليم اللغة العربية ، مكة المكرمة ، ١٤٣٧ هـ ، ص : ٢٢

(٢) العصيلي ، عبد العزيز ، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ، مكة المكرمة ، مطابع جامعة أم القرى ، ١٤٢٢ هـ ، ص : ٢٦٧ .

(٣) الفوزان ، عبد الرحمن ، اضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ، مرجع سابق ، ص : ٤ - ٥ .

ونؤكد على أن يكون الإعداد في هذه المجالات بطريقة تخدم معلم اللغة بصورة مباشرة؛ فقد أثبتت التجربة أن تدريس المتدرب مواد عامة ، مثل طرق التدريس العامة أو أساليب التقويم التربوي أو الوسائل التعليمية، قد لا يفيد المتدرب كثيرًا؛ لأن معظم المتدربين يتلقون هذه المعلومات بشكل نظري ولا يحسنون الربط بينها وبين تعليم اللغة وتدريسها أثناء ممارستهم الفعلية للتدريس (١)

و معظم ما يقدم للدارسين في برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها من مقررات، ومواد لغوية، وتطبيقية، ونفسية، وتربوية، ومنهجية؛ لم يعهده الطلاب في المراحل الجامعية، فالكثير من خريجي كليات اللغة العربية وأقسامها يلتحقون بهذه البرامج وهم لا يعرفون إلا القليل عن علم اللغة وفروعه ومجالاته وأهميته، رغم أنهم أقرب الناس إلى هذا الميدان، ويخفى على الكثير منهم أساسيات البحث العلمي في اللغة والتربية وعلم النفس، أما المتخرجون في غير أقسام اللغة العربية، فيعاني كثير منهم من ضعف في الكفاية اللغوية، ونقص في المعلومات النحوية والصرفية، وليس من الممكن أن يقدم لكل طائفة من هؤلاء ما يكمل به ما لديه من نقص؛ لأن مدة البرنامج محدودة، والنظام الجامعي لا يسمح لهم بتسجيل بعض المقررات التي يحتاجونها لسد هذا النقص، (٢)

ومتعلّمو اللغة العربية الناطقين بغيرها ليسوا على درجة واحدة من الثقافة أو اللغة الأم أو التعليم ، فهم متنوعون من مختلف بلدان العالم ولغاتهم الأصلية مختلفة كذلك ، وتعليمهم وثقافاتهم متفاوتة ، وهذا التنوع يشكّل على معلّمي اللغة العربية لغير الناطقين بها تحدياً يفرض عليهم الاهتمام بتطوير كفاياتهم ومهاراتهم مما يجعلهم قادرين على القيام بدورهم بكفاءة من أجل الوصول بالمتعلمين إلى مستوى مناسب من الكفاءة اللغوية يمكنهم من مهارات اللغة العربية بالرغم من اختلاف لغاتهم وبيئاتهم وثقافاتهم .

ويختلف تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عن تعليمها لأهلها الناطقين بها ، فإذا نظرنا إلى عناصر اللغة (الأصوات ، المفردات ، التراكيب ، التَّهجِّي) ، والمهارات اللغوية (الاستماع ، التحدث ، القراءة ، الكتابة) ، وثقافة اللغة ؛ فسندرك ذلك الفرق جيداً فمتعلِّم العربية من أبنائها يُجيِد أصوات العربية ، ويدرك أغلب مفرداتها ، ويعرف تراكيبها ، وحينما يستمع إلى نصّ عربي يفهمه ، ويستطيع أن يتخاطب بالعربية ، ويفهم ثقافتها (كل ذلك وفق مستواه اللغوي والعمري) وهو في سنوات المدرسة الأولى يتعلَّم القراءة والكتابة ، أمَّا متعلِّم العربية من النَّاطقين بلغات أخرى ، فيحتاج إلى تعلُّم كافة المهارات والعناصر اللغوية وثقافة العربية . (٣)

---

(١) الفوزان ، عبد الرحمن ، اضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ، مرجع سابق ص : ٤
(٢) العصيلي ، عبد العزيز ، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ، مرجع سابق ، ص : ٢٦٨
(٣) صالح ، محمود إسماعيل وآخرون ، ١٠٠ سؤال عن اللغة العربية ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية (الرياض) ط ١ ، ١٤٣٦ ه ، ص : ٩٥ .

ولذلك فنحن بحاجة إلى معلم بمواصفات خاصة يدرك هذه الفوارق علميًا ونظريًا ، ولديه القدرة العملية على ممارسة تعليم غير الناطقين بالعربية وتمكينهم من مهارات اللغة وعناصرها وثقافتها.

مجالات كفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها :

١- مجال الكفايات الشخصية :

ميدان تعليم اللغات الأخرى وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالذات يحتاج إلى مواصفات معينة للمعلم كالصبر، والمرونة النفسية والعقلية فالمعلم يقف أمام ثقافات مختلفة وأجناس متنوعة وطرق تفكير مختلفة، وكذلك حب التعلم والاستطلاع، وحسن الاستماع للمتعلمين، وفن الإقناع ، والتأثير ، وسرعة البديهة في التعامل مع مختلف الثقافات والتي قد يكون بينها تغاير أوقد يكون هناك أمر غير مقبول في ثقافة ومقبول في أخرى ، وحسن التعبير والشرح وإيضاح الكلام ، ومعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها يحتاج إلى فن إيصال المعلومة بأكثر من طريقة ومنها لغة الجسد .

٢- مجال الكفايات العلمية :

والمقصود به التمكن من أساسيات اللغة (النحو الصرف والدلالة) ، والتمكن من اللغويات النظرية والتطبيقية ، وتطبيقاتها التعليمية ، و التمكن من تعليم المهارات والعناصر اللغوية ، وإجادة النطق والتحدث بالفصحى، وعدم التأثر باللهجة المحلية في التعليم ، وصحة مخارج الأصوت ، وسعة الاطلاع في جوانب التخصص المختلفة، وامتلاك ثروة لغوية مناسبة.

٣- مجال الكفايات التربوية :

والمقصود به التمكن من تخطيط وتنفيذ الأهداف العامة والسلوكية ، و إجادة ضبط الصف، وخطوات تقسيم وتنفيذ الدرس، واستخدام الاستراتيجيات التدريسية الحديثة وتنوعها ، واستخدام الأساليب التدريسية الحديثة وتنوعها ، والتمكن من استخدام الوسائل التعليمية و التقنية المناسبة ، واستخدام الأنشطة اللغوية المتنوعة، واستخدام أنواع التقويم وتنوعها، والقدرة على تحويل نظريات اللغويات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى ممارسات عملية داخل الصف التعليمي.

٤- مجال الكفايات الثقافية :

والمقصود به فهم مقاصد وكليات الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية التي نشأت في كنف هذه اللغة العربية ، ومعرفة قدر مناسب في الفقه والعقيدة والعلوم الإسلامية ؛لحاجة المتعلمين إليها ، وبعض الدراسين إما أن يكون مسلم جديد أو غير مسلم؛ ولأن ممن مقاصد تعليم أو تعلم اللغة هو معرفة ثقافتها ، وكذلك المرونة والإطلاع على ثقافات الأمم الأخرى ، وتفهم الآراء الثقافية المتنوعة ، والإلمام بالدوافع المختلفة لتعلم اللغة العربية.

٥- مجال الكفايات البحثية والتطويرية:

يحتاج معلم اللغة إلى متابعة الجديد في ميدان تعلم وتعليم اللغات ، وإلى قدرة بحثية مناسبة على بحث ودراسة ما يستجد في ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، وقدرة على تلمّس المشكلات التعليمية في الميدان التدريسي ومعالجتها بحثيًا ، وكذلك الحرص على المشاركة والحضور في المؤتمرات والندوات في التخصص ، والعناية بالتدريب؛ تدرّبًا وتدريبًا؛ فميدان تعليم اللغة يجمع بين التعليم والتدريب.

ثانيًا :أساليب قياس كفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها :

قلّ من يهتم بأساليب قياس أداء معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها للكفايات على الرغم من أهميتها في اختيار المعلمين وفي برامج إعدادهم وبرامج تدريبهم.

وسلوك الإنسان انعكاس لمشاعر و عوامل داخلية وخارجية لا يعلمها إلا خالقها سبحانه وتعالى ، ومن هنا أصبح من المتعذر أن تكون هناك وسيلة واحدة جامعة مانعة يمكن بها دراسة ذلك السلوك ولكن نظرًا لأن من الممكن حقًا أن يكون ذلك السلوك الإنساني دالًا ومؤشرًا على أثر تلك المشاعر والعوامل لدى الإنسان كان لابد من دراسة أنماطه بالسؤال أحيانًا وبالمقابلة أحيانًا وبالملاحظة أحيانًا [١]

وفيما يلي عرض لهذه الأساليب :

١- الملاحظة :

والملاحظة هي طريقة من طرق جمع المعلومات عن ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر يقوم فيها الباحث الظاهرة كما هي في الواقع وبعد إجراء تغييرات في بعض العوامل المحيطة بها [٢]

وعلى الرغم من أنه يمكن بحث بعض الموضوعات بواسطة أدوات البحث المتعددة إلى أن بحثها بواسطة الملاحظة يمكن من الوصول إلى نتائج اكثر دقة وأقرب إلى وصف الواقع وتشخيصه، فموضوعات مثل: كفاءة المدرسين في التدريس، والتفاعل بين الطلاب ومدرسيهم في الفصل، وأنماط السلوك الإداري في المدرسة، والسلوك العدواني لدى الطلاب هي موضوعات يمكن بحثها وجمع معلومات حولها بواسطة الاستبانة أو المقابلة ولكن نتائج البحث سوف تكون أقل دقة وأبعد عن وصف الواقع وتشخيصه مما لو تم بحثها بواسطة الملاحظة. [٣]

---

(١) العساف ، صالح أحمد ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، مرجع سابق ، ص : ٤٠٥ .
(٢) عبد الله ، عبد الرحمن صالح ، البحث التربوي وكتابة الرسائل الجامعية ، مرجع سابق ، ص : ٧٣
(٣) العساف ، صالح أحمد ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، مرجع سابق ، ص : ٤١٢ .

بعض مبادئ و إجراءات الملاحظة : [١]

- بعض الظواهر السلوكية قد تكون معقدة فلا يستطيع الملاحظ إدراكها دفعة واحدة ومن هذا المنطلق فإنه ينصح بالتركيز على جانب معين منها في وقت معين ثم ينتقل إلى جانب آخر وهكذا.
- تحديد العناصر التي تدخل في مجال اهتمامه تحديدًا واضحًا.
- حصر الملاحظة في السلوك الذي له علاقة في العناصر السابقة وتجنب تدوين ملاحظات تتعلق بأنماط سلوكية لا تدخل في اهتمامات البحث .
- إجراء الملاحظة بصورة متكررة وفي فترات متباعدة؛ للتأكد من وقوع السلوك المرتبط في العناصر التي يركز عليها الباحث .

٢- المقابلة :

وتعد المقابلة استبانة شفوية يقوم من خلالها الباحث بجمع معلومات بطريقة شفوية مباشرة من المفحوص ، والفرق بين المقابلة و الاستبانة يكمن في أن المفحوص هو الذي يكتب الإجابة عن الاسئلة في الاستبانة بينما الباحث يكتب بنفسه إجابات المفحوص في المقابلة . [٢]

وتبرز أهمية المقابلة في الحالات التالية : [٣]

- عندما يكون المفحوصون أطفالاً أو أشخاصاً لا يعرفون القراءة والكتابة .
- عندما يكون المفحوصون من كبار السن أو العجزة أو المعاقين أو المرضى .
- عندما لا يرغب المفحوصون في إعطاء آرائهم ومعلوماتهم كتابة .
- حينما يتطلب موضوع الدراسة اطلاع الباحث بنفسه على الظاهرة وعلى مجتمع الدراسة .
- حينما يتطلب الموضوع جمع المعلومات عن عدد من الأفراد يعيشون أو يعملون معاً كالعمال في المصانع أو المعلمين في المدارس مثلاً .
- حينما يكون الهدف الحصول على وصف كيفي للواقع وليس كمياً أو رقمياً .
- حينما يتطلب الحصول على المعلومات وجود علاقات شخصية مع المفحوصين .
- حينما يشعر الباحث بأن المفحوصين بحاجة إلى من يشعرهم بأهميتهم ويقدرهم .

---

(١) عبد الله ، عبد الرحمن صالح ، البحث التربوي وكتابة الرسائل الجامعية ، ص : ٧٤-٧٥

(٢) عليان ، ربحي ، البحث العلمي أسسه ، مناهجه وأساليبه ، إجراءاته ، بيت الأفكار الدولية ، عمّان، د: ت ، ص : ١٠٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص : ١٠٧ .

٣- تحليل الوثائق :

والمقصود به هنا تحليل كتابات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها سواء الانتاج البحثي أو إنتاج تحضير الدروس والأنشطة اللغوية أو أسئلة الاختبارات ونحوها .

وأسلوب تحليل المحتوى هو : " أحد أساليب البحث العلمي المستخدمة في العلوم الاجتماعية والإنسانية والتربوية ، وفيه يقوم الباحث بتعريف مكونات النصوص موضوع الدراسة ؛ بهدف وصفها وتقويمها ، ويتم ذلك وفق خطوات إجرائية منظمة " . (١)

ولأسلوب تحليل المحتوى فوائد عديدة ؛ فهو يسمح بإجراء دراسات تستخدم الوصف الكمي ، وهذا من شأنه أن يزيد من دقة النتائج التي يتوصل إليها الباحث ، كما أن تحليل المحتوى يسهل إدراك العلاقات بين الأجزاء ؛ مما يسمح بعمليات المقارنة والتقويم . (٢)

٤- الاستبانة :

وهي : " عبارة عن مجموعة من الأسئلة المكتوبة التي تعد بقصد الحصول على معلومات أو آراء المبحوثين حول ظاهرة أو موقف معين . " (٣)

وتعد الاستبانة من أكثر الأدوات المستخدمة في جمع البيانات الخاصة بالعلوم الاجتماعية التي تتطلب الحصول على معلومات أو معتقدات أو تصورات الأفراد . (٤)

ولصياغة فقرات الاستبانة أهمية في استجابات أفراد الدراسة ، لذلك فقد ذكر الخبراء شروطاً لصياغة فقرات الاستبانة ، وهي : (٥)

- أن تكون واضحة لا لبس فيها ولا غموض .
- أن تناسب مستوى أفراد الدراسة .
- أن تنحصر في نقطة معينة لا أكثر ، فلا يصح أن تتضمن قضيتين أو أكثر.
- أن تصاغ بطريقة تولّد الرغبة في الإجابة لدى أفراد الدراسة .
- أن تصاغ بطريقة لا توحي بالجواب ، أو بالتحيز إلى اتجاه معين .
- اتساق وتناسق صياغة فقراتها ؛ كأن تكون جملا اسمية أو فعلية .

---

(١) عبد الله ، عبد الرحمن صالح ، البحث التربوي وكتابة الرسائل الجامعية، مرجع سابق، ص: ٧١

(٢) المصدر نفسه، ص: ٧٣

(٣) عبيدات ، محمد وآخرون ، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل ، عمّان، ط ٢ ، ١٩٩٩ م ، ص : ٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ص : ٦٣

(٥) عبد الله ، عبد الرحمن صالح ، البحث التربوي وكتابة الرسائل الجامعية، مرجع سابق، ص: ١٥٥ .

وفي ضوء ما سبق فإن استخدام أحد هذه الأساليب (الملاحظة ، المقابلة ، تحليل الوثائق – الاستبانة) في قياس أداء كفاية معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها يكون بحسب الكفاية فالأسلوب الذي يناسب أحد الكفايات قد لا يناسب كفايات أخرى ، وقد يكون هناك أكثر من أسلوب لقياس بعض الكفايات.

الدراسات السابقة :

١- دراسة هارون ٢٠٠٨ م [١]

وهدفت هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية :

- ما المقصود بالتدريس الفعال ؟
- ما الصفات الشخصية اللازمة لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في التدريس الفعال؟
- ما الصفات الخلقية اللازمة لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في التدريس الفعال؟
- ما الصفات التربوية الفنية اللازمة لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في التدريس الفعال؟

وتوصلت الدراسة إلى قائمة بالصفات اللازمة لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في التدريس الفعال .

٢- دراسة الجبر والعبيدي ٢٠١٠ م : [٢]

وهدفت هذه الدراسة إلى تحديد الكفايات التعليمية اللازمة لمعلمي اللغة العربية لغة أجنبية لتحسين مستوى أدائهم ، وتوصلت إلى بناء قائمة بالكفايات التعليمية اللازمة لمعلمي اللغة العربية لغة أجنبية لتحسين مستوى أدائهم، وأوصت بالافادة من الكفايات التعليمية التي تم تحديدها في الدراسة في بناء برنامج الاعداد اللغوي لتنمية قدرات الدارسين وتزويدهم بالكفايات الضرورية لإعدادهم كمعلمي للغة العربية في بلدانهم ، و اعتماد قائمة الكفايات التعليمية التي تم تحديدها في الدراسة في البرامج التدريبية المقترحة في الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية لغة أجنبية ، و اطلاع معلمي اللغة العربية لغة أجنبية على قائمة الكفايات التعليمية التي تم تحديدها للاستفادة منها في تقويم أدائهم ذاتياً.

٣- دراسة الربابعة ٢٠١٦ م : [٣]

---

(١) هارون ، عبد العزيز محمد ، الصفات اللازمة لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في التدريس الفعال ، المؤتمر العالم الأول البحث العلمي وتعليم اللغة وتعلمها ، الجامعة الإسلامية العالمية ، ماليزيا ، ٢٠٠٨ م .

(٢) جبر، سعيد محمد، والعبيدي، علي محمد، تحديد الكفايات التعليمية اللازمة لمعلمي اللغة العربية لغة أجنبية، مجلة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، العراق،ع ٦٦، (٢٠١٠).

(٣) الربابعة ، إبراهيم حسن ، الكفايات التعليمية اللازمة لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها ومدى ممارستهم لها ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 43 ، ملحق4 ، 2016 م

وهدفت هذه الدراسة إلى بناء قائمة الكفايات التعليمية اللازمة لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها وبيان مدى ممارستهم لها متوصّلة إلى ذلك بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما الكفايات التعليمية اللازمة لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها في مركز اللغات في الجامعة الأردنية؟ ما درجة ممارسة معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها للكفايات التعليمية اللازمة في مركز اللغات في الجامعة الأردنية؟ هل تختلف درجة ممارسة معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها للكفايات التعليمية اللازمة لهم في مركز اللغات في الجامعة الأردنية باختلاف الجنس (ذكر، أنثى) ؟ هل تختلف درجة ممارسة معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها للكفايات التعليمية اللازمة في مركز اللغات في الجامعة الأردنية باختلاف مؤهلاتهم العلمية؟ هل تختلف درجة ممارسة معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها للكفايات التعليمية اللازمة في مركز اللغات في الجامعة الأردنية باختلاف سنوات الخبرة؟

وتوصلت الدراسة إلى بناء قائمة بالكفايات التعليمية اللازمة لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، يمارس معلّمو اللغة العربية للناطقين بغيرها ومعلماتها ثلاثة مجالات من مجالات الكفايات التعليمية بدرجة كبيرة جدًا، وثلاثة مجالات بدرجة كبيرة، ومجالًا واحدًا بدرجة متوسطة ومجالًا واحدًا بدرجة قليلة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها للكفايات التعليمية اللازمة تعزى لمتغير الجنس(ذكر، أنثى) ، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها للكفايات التعليمية إحصائية تعزى للمؤهل العلمي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها للكفايات التعليمية تعزى للخبرة.

وأوصت الدراسة باعتماد قائمة كفاياتها التعليمية في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ومراكزها ومعاهدها، وتوجيه أنظار واضعي مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها إلى أهميّة الكفايات التعليمية.

٤- دراسة الحديبي (٢٠١٦م) :[١]

وهدفت الدراسة إلى : تحديد معايير الأداء المهني اللازمة لمعلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، وتحديد معايير الجودة اللازمة لتصميم البرنامج التدريبي المقترح لتنمية معايير الأداء المهني لدى معلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ووضع برنامج تدريبي قائم على معايير الجودة لتنمية معايير الأداء المهني لدى معلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، و قياس فاعلية البرنامج المقترح القائم على معايير الجودة في تنمية معايير الأداء المهني لدى معلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى.

---

(١) الحديبي ، علي بن عبد المحسن ، فاعلية برنامج تدريبي قائم على معايير الجودة في تنمية معايير الأداء المهني لدى معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ، مجلة كلية التربية بجامعة أسيوط ، المجلد ٣٢ العدد ٣ ، ٢٠١٦ م .

و تمثلت أسئلة الدراسة في الآتي:

–ما معايير الأداء المهني اللازمة لمعلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى؟

–ما معايير الجودة اللازمة لتصميم البرنامج التدريبي المقترح لتنمية معايير الأداء المهني لدى معلمي اللغة العربية

للناطقين بلغات أخرى؟

–ما مكونات برنامج تدريبي قائم على معايير الجودة لتنمية معايير الأداء المهني لدى معلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى؟

–ما فاعلية البرنامج المقترح القائم على معايير الجودة في تنمية معايير الأداء المهني لدى معلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى؟

وتوصلت الدراسة إلى: بناء قائمة بمعايير الأداء المهني اللازمة لمعلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، و فاعلية البرنامج المقترح في تنمية معايير الأداء المهني لدى معلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ، و وجود فروق دالة إحصائيا في تنمية معايير الأداء المهني لدى معلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى .

وأوصت الدراسة بضرورة اعتماد هذه المعايير في بناء برامج إعداد معلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، وتدريبهم، وتقويم أدائهم بناء عليها، و بضرورة تصميم البرامج التدريبية بناء علي هذه المعايير، وبضرورة الاهتمام ببناء البرامج التدريبية المقدمة لمعلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى على معايير الجودة، والاهتمام بتوجيه برامج تدريبية متنوعة لمعلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، وإعداد دورات تدريبية لمعلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى على مهارات التدريس الخاصة بكل مهارة من مهارات اللغة وما يرتبط بها من عناصر.

ومن خلال عرض الدراسات السابقة يلاحظ اتفاقها على مجموعة من مجالات الكفايات كالكفايات الشخصية أو التعليمية أو المهنية، و قد اقتصرت بعضها على مجال واحد مثل دراسة جبر والعبيدي ، والربابعة التي اعتنت بالكفايات التعليمية ، أو دراسة الحديبي التي اهتمت بمعايير الأداء المهني ، أو دراسة هارون التي اعتنت بالصفات الشخصية التربوية والخلقية والفنية.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة أنها تناولت كفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها من خمسة مجالات وهي : (الكفايات الشخصية، و الكفايات العلمية، و الكفايات التربوية، و الكفايات الثقافية، و الكفايات البحثية والتطويرية)

كما قدمت هذه الدراسة تصورًا مقترحًا لأساليب قياس كفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها (الملاحظة – المقابلة– تحليل الوثائق– الاستبانة) وتحديد الأسلوب المناسب لقياس كل كفاية في هذه المجالات الخمس (الشخصية ، والعلمية ، و التربوية ، و الثقافية ، و البحثية والتطويرية)

منهج الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة : استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وهو كل منهج يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها [١] ، والباحث الوصفي قد يركز على جانب معين من الظاهرة ، وقد يدرسها من جوانبها المتعددة. [٢] لتحديد كفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها المعاصرة وأساليب قياسها وبالتالي تقديم تصور مقترح لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها المعاصرة وأساليب قياسها .

أداة الدراسة : وتمثلت أداة الدراسة في قائمة بكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها المعاصرة وأساليب قياسها في مجالات : الكفايات الشخصية ، و الكفايات العلمية ، و الكفايات التربوية ، و الكفايات الثقافية ، و الكفايات البحثية والتطويرية ، وقد اندرج تحت هذه المجالات (٥١) كفاية ، وأساليب قياس كل كفاية .

اجراءات الدراسة :

للإجابة عن أسئلة الدراسة اتبع الباحث الخطوات التالية :

- الإطلاع على الأدبيات النظرية والدراسات السابقة والكتب والبحوث المتعلقة بكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- تحديد كفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها في مجالات : الكفايات الشخصية ، و الكفايات العلمية ، و الكفايات التربوية ، و الكفايات الثقافية ، و الكفايات البحثية والتطويرية .
- تحديد أساليب قياس ممارسة معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها للكفايات وهي: (الملاحظة – المقابلة– تحليل الوثائق– الاستبانة)
- في ضوء ما سبق فقد أعد الباحث قائمة أولية بكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها، في مجالات : الكفايات الشخصية، و الكفايات العلمية، و الكفايات التربوية، و الكفايات الثقافية، و الكفايات البحثية والتطويرية ، وأساليب قياسها : (الملاحظة – المقابلة– تحليل الوثائق– الاستبانة) للوصول إلى التصور المقترح .

---

(١) العساف ، صالح أحمد ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، مرجع سابق ، ص : ١٨٩ .
(٢) عبد الله ، عبد الرحمن صالح ، البحث التربوي وكتابة الرسائل الجامعية ، مرجع سابق ، ص :٦٨ .

- تكونت القائمة في صورتها الأولية من (٥١) فقرة على خمسة مجالات رئيسة ، ويوضح الجدول التالي توصيفاً للقائمة في صورتها الأولية.

جدول (١): توصيف قائمة المعايير في صورتها الأولية

م	المحاور	عدد الكفايات
١	الكفايات الشخصية	١٥
٢	الكفايات العلمية	١١
٣	الكفايات التربوية	١٣
٤	الكفايات الثقافية	٥
٥	الكفايات البحثية والتطويرية	٧
	المجموع	**٥١**

ضبط قائمة المعايير: تهدف قائمة المعايير في صورتها الأولية إلى تحديد كفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها ، ولتحقيق هذا الهدف عرضت القائمة في صورتها الأولية على عدد من المختصين والخبراء في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، بها وتمّ الأخذ بآراء المحكمين حول التعديلات والملاحظات التي أجريت على فقرات القائمة ومحاورها الرئيسة، وقد تمثلت في تعديل صياغة بعض الفقرات.

وعليه فقد اعتمد الباحث الصدق الظاهري أو صدق المحكمين للتحقق من مدى صدق القائمة، وذلك بحساب الوزن النسبي، والنسبة المئوية، وتم تحديد (٨٠%) كحد أدنى لقبول الفقرات الفرعية، وقد وجد أن النسب المئوية للأوزان النسبية للفقرات المتفرعة من المحاور الرئيسة قد تراوحت من (٨٩% – ١٠٠%)، وعليه فقد تم قبولها في القائمة النهائية.

ثبات القائمة :

لقياس ثبات القائمة استخدم الباحث معادلة كوبر للاتفاق (Cooper)، وفقاً للمعادلة التالية: [١]

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{(ن) × عدد نقاط الاتفاق بين المحللين}}{\text{عدد نقاط الاتفاق + عدد نقاط الاختلاف}} \times ١٠٠\%$$

(١) الوكيل، حلمي احمد ، ومحمد أمين المفتي ، المناهج: المفهوم والعناصر والأسس والتنظيمات والتطوير، القاهرة: كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٩ م ، ص : ٤٧.

حيث قام الباحث باختيار زميل على نفس الدرجة العلمية، ثم القيام بتحليل القائمة، وبعد ذلك تم حساب عدد مرات الاتفاق وعدم الاتفاق للباحث الآخر. ثم حساب نسبة الاتفاق لكل مجال من المجالات الرئيسة التي تكونت منها القائمة، ثم بعد ذلك تم حساب النسبة المئوية للاتفاق لجميع المجالات، ويوضح الجدول التالي هذه النتائج.

جدول (٢): ثبات القائمة باستخدام معامل كوبر (Cooper)

م	المحاور	عدد الكفايات	معامل الاتفاق
١	الكفايات الشخصية	١٥	٠,٩٥
٢	الكفايات العلمية	١١	٠,٩٧
٣	الكفايات التربوية	١٣	٠,٩٥
٤	الكفايات الثقافية	٥	٠,٩٢
٥	الكفايات البحثية والتطويرية	٧	٠,٩٤
	الدرجة الكلية	**٥١**	**٠,٩٥**

يتضح من الجدول (٢) أن أعلى نسبة اتفاق كانت (٩٧%) وأقل نسبة اتفاق كانت (٩٢%) وتعد هذه النسبة مرتفعة، وكانت النسبة المئوية للموضوعية لجميع كفايات القائمة (٩٥%)، وهي نسبة ممتازة للثبات الكلي للقائمة، وتشير إلى صلاحية القائمة لتحقيق أهداف الدراسة من خلال الإجابة عن أسئلتها؛ مما يؤدي إلى إمكانية الوثوق في النتائج التي يمكن أن تُسفر عنها عند تطبيقها.

الصورة النهائية للقائمة: بعد التأكد من الصدق الظاهري للقائمة، وحساب ثباتها، أصبحت مكونة في صورتها النهائية من (٥١) كفاية موزعة على خمسة مجالات، وصالحة للتطبيق.

- استخدم الباحث أسلوب دلفي لجمع البيانات وهو : برنامج أو منهج مصمم بطريقة علمية لاستطلاع رأي مجموعة من الخبراء حول موضوع ما للدراسة واستطلاع الرأي يتم من خلال عمل مناقشة للآخرين ويتم هذا في أكثر من دورة للوصول إلى نتائج تفيد في حل مشكلة الدراسة. [١] وطبق عبر الجولات التالية :

– الجولة الأولى : وتمثلت في إعداد قائمة بكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها في مجالات : الكفايات الشخصية، و الكفايات العلمية، و الكفايات التربوية، و الكفايات الثقافية، و الكفايات البحثية والتطويرية، أرسلت إلى مجموعة من الخبراء من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وفي اللغويات التطبيقية، وفي المناهج وطرق التدريس ، وطلب منهم تحكيمها، وإبداء آرائهم.

(١) مطر، سيف الاسلام ، أسلوب دلفاي واستخدامه في ميدان التعليم، القاهرة: كلية التربية، جامعة عين شمس ، ١٩٩٥ م ، ص: ٢٢.

– تحليل بيانات الجولة الأولى : حصل الباحث على استجابات الخبراء والمتخصصين بعد اسبوعين تقريبًا ، وبعد تحليل نتائج استجاباتتهم فقد حصلت أغلب الكفايات المقترحة لكل مجال على نسبة اتفاق عالية من حيث أهميتها وانتماؤها للمجال ، إضافة إلى تدوين الخبراء والمتخصصين لبعض المقترحات كحذف بعض الكفايات ودمج بعضها، وتعديل صياغة بعضها ، والتي أخذها الباحث بعين الاعتبار.

– الجولة الثانية : وتمثلت في حساب التكرارات والنسب المئوية لاستجابات الخبراء من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وفي اللغويات التطبيقية ، وفي المناهج وطرق التدريس ، وتعديل الملاحظات المطلوبة في الجولة الأولى ، وإضافة الأسلوب المناسب لقياس أداء كل كفاية (الملاحظة – المقابلة– تحليل الوثائق– الاستبانة) ، وإرسالها مرة أخرى إلى الخبراء والمتخصصين وطلب منهم إبداء آرائهم.

– تحليل بيانات الجولة الثانية : حصل الباحث على استجابات الخبراء والمتخصصين للمرة الثانية بعد اسبوعين تقريبًا ، وبعد تحليل نتائج استجاباتهم فقد حصلت أغلب الكفايات المقترحة والمعدلة لكل مجال على نسبة اتفاق عالية ، كما حصلت الأساليب المناسبة لقياس أداء كل كفاية على نسبة اتفاق عالية بين المحكمين ، إضافة إلى تدوين الخبراء والمتخصصين لبعض المقترحات كتعديل بعض الأساليب وتعديل صياغة بعض الفقرات، والتي أخذها الباحث بعين الاعتبار .

– الجولة الثالثة : وتمثلت في حساب التكرارات والنسب المئوية لاستجابات الخبراء من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وفي اللغويات التطبيقية ، وفي المناهج وطرق التدريس ، حول الأسلوب المناسب لقياس كل كفاية ، وتعديل الملاحظات المطلوبة ، وإرسالها إلى الخبراء والمتخصصين وطلب منهم إبداء آرائهم.

– تحليل بيانات الجولة الثالثة : حصل الباحث على استجابات الخبراء والمتخصصين للمرة الثالثة بعد اسبوعين تقريبًا ، وبعد تحليل نتائج استجاباتتهم فقد حصلت الأساليب المناسبة لقياس أداء كل كفاية على نسبة اتفاق عالية بين المحكمين ، وبذلك تم الوصول إلى قائمة كفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها في صورتها النهائية .

- في ضوء ما سبق تم بناء التصور المقترح لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها.
- تم تقديم التوصيات المناسبة في ضوء ما توصل إليه من نتائج .

وقد تم تحليل نتائج الدراسة بالاعتماد على التكرارات والنسب المئوية لكل من أهمية الكفاية وانتمائها للمجال الذي تندرج تحته ، والأساليب المناسبة لقياس أداء كل كفاية.

نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج ، وهي :

أولاً : مجال الكفايات الشخصية : وتضمن (١٥) كفاية ، والجدول التالي يوضح عدد التكرارات والنسب المئوية لكل من أهمية الكفاية وانتمائها للمجال الذي تندرج تحته ، و الأساليب المناسبة لقياس أداء كل كفاية .

جدول رقم (٣) التكرارات والنسب المئوية لكل من أهمية الكفاية وانتمائها للمجال الذي تندرج تحته ، و الأساليب المناسبة لقياس أداء كل كفاية .

الكفاية	انتماء الكفاية		أهمية الكفاية		أسلوب القياس							
					الملاحظة		المقابلة		تحليل الوثائق		الاستبانة	
	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية
الصبر	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٤	٦٦٪	٠	٠٪	٠	٠٪
المرونة النفسية والعقلية	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٥	٨٣٪	١	١٦٪	١	١٦٪
الاتزان النفسي	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٠	٠٪	١	١٦٪
حسن المظهر العام	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٢	٣٣٪	٠	٠٪	٠	٠٪
الثقة بالذات	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٤	٦٦٪	٠	٠٪	١	١٦٪
حسن الاستماع للطلاب	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	١	١٦٪	١	١٦٪	٢	٣٣٪
العدل بين الطلاب	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٢	٣٣٪	١	١٦٪	٢	٣٣٪
امتلاك حد مناسب من فن الإقناع	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٥	٨٣٪	٠	٠٪	١	١٦٪
امتلاك حد مناسب من الكاريزما	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٥	٨٣٪	٠	٠٪	٠	٠٪
امتلاك حد مناسب من سرعة البديهة	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٥	٨٣٪	٠	٠٪	٠	٠٪
حسن التعبير وإيضاح الكلام	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	١	١٦٪	٠	٠٪
إجادة مهارات لغة الجسد	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٠	٠٪	٠	٠٪
القدرة على إلهام الطلاب	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٣	٥٠٪	٣	٥٠٪	٢	٣٣٪
امتلاك المهارات والأساليب المناسبة للتواصل مع الطلاب	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٣	٥٠٪	١	١٦٪	٢	٣٣٪
امتلاك المهارات والأساليب المناسبة للتواصل مع زملاء العمل والتخصص	٥	٨٣٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٤	٦٦٪	٣	٥٠٪	١	١٦٪

- يتضح من الجدول السابق ارتفاع النسب المئوية للاتفاق حول أهمية الكفاية وانتمائها لمجال الكفايات الشخصية ، حيث حصلت جميع الكفايات على نسبة اتفاق بين (٨٣٪-١٠٠٪) وقد اعتمد الباحث ٦٦٪ نسبة

اتفاق مناسبة لأهمية الكفاية وانتمائها للمجال ، ولهذا فإنه من الضروري تضمين هذا الكفايات في التصور المقترح لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها المعاصرة .

- وفيما يتعلق بالأسلوب المناسب لقياس الكفاية (الملاحظة – المقابلة- تحليل الوثائق- الاستبانة) لمجال الكفايات الشخصية فيتضح من الجدول السابق أن النسب المئوية للاتفاق تراوحت بين (٠٪-١٠٠٪) وقد اعتمد الباحث ٦٦٪ نسبة اتفاق مناسبة للأخذ بالأسلوب المناسب لقياس الكفاية .

ثانياً : مجال الكفايات العلمية : وتضمن (١١) كفاية ، والجدول التالي يوضح عدد التكرارات والنسب المئوية لكل من أهمية الكفاية وانتمائها للمجال الذي تندرج تحته ، و الأساليب المناسبة لقياس أداء كل كفاية .

جدول رقم (٤) التكرارات والنسب المئوية لكل من أهمية الكفاية وانتمائها للمجال الذي تندرج تحته ، و الأساليب المناسبة لقياس أداء كل كفاية .

الكفاية	انتماء الكفاية		أهمية الكفاية		أسلوب القياس							
					الملاحظة		المقابلة		تحليل الوثائق		الاستبانة	
	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية
التمكن العلمي في علوم اللغة (النحو الصرف والدلالة و الأدب والبلاغة)	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٤	٦٦٪	٣	٥٠٪	٢	٣٣٪
التمكن من اللغويات النظرية والتطبيقية ، وتطبيقاتها التعليمية.	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٣	٥٠٪	٥	٨٣٪	٣	٥٠٪	٢	٣٣٪
التمكن من تعليم المهارات اللغوية الأربع (الاستماع –التحدث- القراءة – الكتابة)	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٣	٥٠٪	٣	٥٠٪	٣	٥٠٪
التمكن من تعليم عناصر اللغة الثلاثة (الأصوات- المفردات –التراكيب)	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٦	١٠٠٪	٤	٦٦٪	٣	٥٠٪	٢	٣٣٪
التمكن من تعليم المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٤	٦٦٪	٣	٥٠٪	٢	٣٣٪
إجادة تعليم استخدام المعاجم والقواميس اللغوية	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٥	٨٣٪	٢	٣٣٪	٤	٦٦٪
سعة الاطلاع في جوانب التخصص المختلفة	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٥	٨٣٪	٣	٥٠٪	٢	٣٣٪
امتلاك ثروة لغوية مناسبة	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٥	٨٣٪	٤	٦٦٪	٣	٥٠٪	٣	٥٠٪
إجادة النطق والتحدث بالفصحى	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٥	٨٣٪	٣	٥٠٪	٠	٠٪	٠	٠٪
عدم التأثر باللهجة المحلية في التعليم	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٥	٨٣٪	١	١٦٪	٠	٠٪
صحة مخارج الأصوات	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٥	٨٣٪	٠	٠٪	٠	٠٪

- يتضح من الجدول السابق ارتفاع النسب المئوية للاتفاق حول أهمية الكفاية وانتمائها لمجال الكفايات العلمية، حيث حصلت جميع الكفايات على نسبة اتفاق بين (٨٣٪-١٠٠٪) وقد اعتمد الباحث ٦٦٪ نسبة اتفاق مناسبة لأهمية الكفاية وانتمائها للمجال ، ولهذا فإنه من الضروري تضمين هذا الكفايات في التصور المقترح لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها المعاصرة .

- وفيما يتعلق بالأسلوب المناسب لقياس الكفاية (الملاحظة – المقابلة- تحليل الوثائق- الاستبانة) لمجال الكفايات العلمية فيتضح من الجدول السابق أن النسب المئوية للاتفاق تراوحت بين (٠٪-١٠٠٪) وقد اعتمد الباحث ٦٦٪ نسبة اتفاق مناسبة للأخذ بالأسلوب المناسب لقياس الكفاية .

ثالثاً : مجال الكفايات التربوية : وتضمن (١٣) كفاية ، والجدول التالي يوضح عدد التكرارات والنسب المئوية لكل من أهمية الكفاية وانتمائها للمجال الذي تندرج تحته ، و الأساليب المناسبة لقياس أداء كل كفاية .

جدول رقم (٥) التكرارات والنسب المئوية لكل من أهمية الكفاية وانتمائها للمجال الذي تندرج تحته ، و الأساليب المناسبة لقياس أداء كل كفاية .

الكفاية	انتماء الكفاية		أهمية الكفاية		أسلوب القياس							
					الملاحظة		المقابلة		تحليل الوثائق		الاستبانة	
	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية
إجادة تخطيط الأهداف العامة والسلوكية وتنفيذها	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٣	٥٠٪	٥	٨٣٪	٢	٣٣٪
التمكن من مهارة تخطيط الدرس وتنفيذه	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٣	٥٠٪	٥	٨٣٪	٢	٣٣٪
استخدام الاستراتيجيات التدريسية الحديثة	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٣	٥٠٪	٥	٨٣٪	٢	٣٣٪
استخدام الأساليب التدريسية الحديثة	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٣	٥٠٪	٤	٦٦٪	٢	٣٣٪
التمكن من استخدام الوسائل التعليمية و التقنية المناسبة	٥	٨٣٪	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٤	٦٦٪	٤	٦٦٪	١	١٦٪
مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٣	٥٠٪	٤	٦٦٪	٣	٥٠٪
تحفيز المتعلمين وتشجيعهم	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٤	٦٦٪	٢	٣٣٪	٣	٥٠٪
دعم المتعلمين للتعلم الذاتي	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٢	٣٣٪	٤	٦٦٪	٢	٣٣٪
استخدام الأنشطة اللغوية المتنوعة	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٢	٣٣٪	٥	٨٣٪	٢	٣٣٪
التمكن من بناء الاختبارات اللغوية بأنواعها	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٤	٦٦٪	٢	٣٣٪	٥	٨٣٪	٤	٦٦٪
التمكن من استخدام أنواع التقويم المناسبة لغير الناطقين بالعربية	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٦	١٠٠٪	٣	٥٠٪	٥	٨٣٪	٣	٥٠٪
التمكن من أسس إعداد المواد التعليمية لغير الناطقين بالعربية	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٢	٣٣٪	٥	٨٣٪	٣	٥٠٪
القدرة على تحويل نظريات اللغويات التطبيقية إلى ممارسات عملية داخل الصف التعليمي	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٤	٦٦٪	٤	٦٦٪	٢	٣٣٪

- يتضح من الجدول السابق ارتفاع النسب المئوية للاتفاق حول أهمية الكفاية وانتمائها لمجال الكفايات التربوية، حيث حصلت جميع الكفايات على نسبة اتفاق بين (٨٣٪-١٠٠٪) وقد اعتمد الباحث ٦٦٪ نسبة اتفاق مناسبة لأهمية الكفاية وانتمائها للمجال ، ولهذا فإنه من الضروري تضمين هذا الكفايات في التصور المقترح لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها المعاصرة .

- وفيما يتعلق بالأسلوب المناسب لقياس الكفاية (الملاحظة – المقابلة- تحليل الوثائق- الاستبانة) لمجال الكفايات التربوية فيتضح من الجدول السابق أن النسب المئوية للاتفاق تراوحت بين (٣٣٪-١٠٠٪) وقد اعتمد الباحث ٦٦٪ نسبة اتفاق مناسبة للأخذ بالأسلوب المناسب لقياس الكفاية .

رابعاً : مجال الكفايات الثقافية : وتضمن (٥) كفايات ، والجدول التالي يوضح عدد التكرارات والنسب المئوية لكل من أهمية الكفاية وانتمائها للمجال الذي تندرج تحته ، و الأساليب المناسبة لقياس أداء كل كفاية .

جدول رقم (٦) التكرارات والنسب المئوية لكل من أهمية الكفاية وانتمائها للمجال الذي تندرج تحته ، و الأساليب المناسبة لقياس أداء كل كفاية .

الكفاية	انتماء الكفاية		أهمية الكفاية		أسلوب القياس							
					الملاحظة		المقابلة		تحليل الوثائق		الاستبانة	
	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية
استيعاب مقاصد وكليات الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية التي نشأت في هذه اللغة العربية	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٥	٨٣٪	٣	٥٠٪	١	١٦٪
الإدراك المناسب للعلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه والعقيدة	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٤	٦٦٪	٦	١٠٠٪	٤	٦٦٪	١	١٦٪
تفهم الآراء الثقافية المتنوعة	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٥	٨٣٪	٦	١٠٠٪	١	١٦٪	٢	٣٣٪
الإلمام بالدوافع المختلفة لتعلم اللغة العربية	٦	١٠٠٪	٥	٨٣٪	٣	٥٠٪	٥	٨٣٪	٢	٣٣٪	٤	٦٦٪
الإطلاع على ثقافات الأمم الأخرى	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٤	٦٦٪	٥	٨٣٪	٢	٣٣٪	٢	٣٣٪

- يتضح من الجدول السابق ارتفاع النسب المئوية للاتفاق حول أهمية الكفاية وانتمائها لمجال الكفايات الثقافية، حيث حصلت جميع الكفايات على نسبة اتفاق بين (٨٣٪-١٠٠٪) وقد اعتمد الباحث ٦٦٪ نسبة اتفاق مناسبة لأهمية الكفاية وانتمائها للمجال ، ولهذا فإنه من الضروري تضمين هذا الكفايات في التصور المقترح لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها المعاصرة .

- وفيما يتعلق بالأسلوب المناسب لقياس الكفاية (الملاحظة – المقابلة– تحليل الوثائق– الاستبانة) لمجال الكفايات الثقافية فيتضح من الجدول السابق أن النسب المئوية للاتفاق تراوحت بين (١٦٪–١٠٠٪) وقد اعتمد الباحث ٦٦٪ نسبة اتفاق مناسبة للأخذ بالأسلوب المناسب لقياس الكفاية .

خامساً : مجال الكفايات البحثية والتطويرية : وتضمن (٧) كفايات ، والجدول التالي يوضح عدد التكرارات والنسب المئوية لكل من أهمية الكفاية وانتمائها للمجال الذي تندرج تحته ، و الأساليب المناسبة لقياس أداء كل كفاية .

جدول رقم (٧) التكرارات والنسب المئوية لكل من أهمية الكفاية وانتمائها للمجال الذي تندرج تحته ، و الأساليب المناسبة لقياس أداء كل كفاية .

الكفاية	انتماء الكفاية		أهمية الكفاية		أسلوب القياس							
					الملاحظة		المقابلة		تحليل الوثائق		الاستبانة	
	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية	عدد التكرارات	النسبة المئوية
متابعة الجديد في ميدان تعلم وتعليم اللغات	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٤	٦٦٪	٥	٨٣٪	٢	٣٣٪	٢	٣٣٪
القدرة البحثية المناسبة على بحث ودراسة ما يستجد في ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٢	٣٣٪	٥	٨٣٪	٤	٦٦٪	٢	٣٣٪
القدرة على توليد الأفكار البحثية من خلال الميدان التعليمي	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٣	٥٠٪	٥	٨٣٪	٤	٦٦٪	٤	٦٦٪
القدرة على تلمّس المشكلات التعليمية في الميدان التدريسي ومعالجتها بحثيًا	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٤	٦٦٪	٥	٨٣٪	٤	٦٦٪	٣	٥٠٪
الحرص على المشاركة والحضور في المؤتمرات والندوات في التخصص	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٤	٦٦٪	٤	٦٦٪	٤	٦٦٪	٣	٥٠٪
العناية بالتدريب؛ تدرّبًا وتدريبًا	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٤	٦٦٪	٤	٦٦٪	٥	٨٣٪	٣	٥٠٪
القدرة على التعلم الذاتي والتطوير المستمر	٦	١٠٠٪	٦	١٠٠٪	٤	٦٦٪	٤	٦٦٪	٤	٦٦٪	٣	٥٠٪

- يتضح من الجدول السابق ارتفاع النسب المئوية للاتفاق حول أهمية الكفاية وانتمائها لمجال الكفايات البحثية والتطويرية، حيث حصلت جميع الكفايات على نسبة اتفاق (١٠٠٪) وقد اعتمد الباحث ٦٦٪ نسبة اتفاق مناسبة لأهمية الكفاية وانتمائها للمجال ، ولهذا فإنه من الضروري تضمين هذا الكفايات في التصور المقترح لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها المعاصرة .

- وفيما يتعلق بالأسلوب المناسب لقياس الكفاية (الملاحظة – المقابلة– تحليل الوثائق– الاستبانة) لمجال الكفايات البحثية والتطويرية فيتضح من الجدول السابق أن النسب المئوية للاتفاق تراوحت بين (٣٣٪–١٠٠٪) وقد اعتمد الباحث ٦٦٪ نسبة اتفاق مناسبة للأخذ بالأسلوب المناسب لقياس الكفاية.

التصور المقترح :

أولًا : منطلقات التصور المقترح:

يقوم التصور المقترح على عدد من المنطلقات ، وهي:

١– معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها عنصر أساسي ومؤثر بشكل كبير في عملية التعليم .

٢– العناية بمعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها لا تقف عند الإعداد المسبق فقط ، بل تتجاوزه إلى التدريب على رأس العمل والتطوير المستمر.

٣– التطور مستمر والمستجدات متغيرة في جميع مجالات العلوم ، ومنها تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٤– يجب العناية بأساليب قياس أداء كل كفاية من كفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

أهداف التصور المقترح :

الهدف العام للتصور المقترح هو تقديم قائمة بكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها، وينبثق عنه الأهداف التالية :

١– الكفايات الشخصية لمعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها.

٢– الكفايات العلمية لمعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها.

٣– الكفايات التربوية لمعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها.

٤– الكفايات الثقافية لمعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها.

٥– الكفايات البحثية والتطويرية لمعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها.

التصور المقترح :

فيما يلي التصور المقترح لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأساليب قياسها:

الكفاية	أسلوب قياسها
أولاً : الكفايات الشخصية	
الصبر	الملاحظة – المقابلة
المرونة النفسية والعقلية	الملاحظة – المقابلة
الاتزان النفسي	الملاحظة – المقابلة
حسن المظهر العام	الملاحظة
الثقة بالذات	الملاحظة – المقابلة
حسن الاستماع للطلاب	الملاحظة
العدل بين الطلاب	الملاحظة
امتلاك حد مناسب من فن الإقناع	الملاحظة – المقابلة
امتلاك حد مناسب من الكاريزما	الملاحظة – المقابلة
امتلاك حد مناسب من سرعة البديهة	الملاحظة – المقابلة
حسن التعبير وإيضاح الكلام	الملاحظة – المقابلة
إجادة مهارات لغة الجسد	الملاحظة – المقابلة
القدرة على إلهام الطلاب	الملاحظة
امتلاك المهارات والأساليب المناسبة للتواصل مع الطلاب	الملاحظة
امتلاك المهارات والأساليب المناسبة للتواصل مع زملاء العمل والتخصص	الملاحظة – المقابلة
ثانياً : الكفايات العلمية	
التمكن العلمي في علوم اللغة (النحو الصرف والدلالة و الأدب والبلاغة)	الملاحظة – المقابلة
التمكن من اللغويات النظرية والتطبيقية ، وتطبيقاتها التعليمية.	المقابلة
التمكن من تعليم المهارات اللغوية الأربع (الاستماع –التحدث– القراءة – الكتابة)	الملاحظة
التمكن من تعليم عناصر اللغة الثلاثة (الأصوات– المفردات –التراكيب)	الملاحظة – المقابلة
التمكن من تعليم المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية	الملاحظة – المقابلة
إجادة تعليم استخدام المعاجم والقواميس اللغوية	الملاحظة – المقابلة – الاستبانة
سعة الاطلاع في جوانب التخصص المختلفة	الملاحظة – المقابلة
امتلاك ثروة لغوية مناسبة	الملاحظة – المقابلة
إجادة النطق والتحدث بالفصحى	الملاحظة
عدم التأثر باللهجة المحلية في التعليم	الملاحظة – المقابلة
صحة مخارج الأصوات	الملاحظة – المقابلة

ثالثًا : الكفايات التربوية	
إجادة تخطيط الأهداف العامة والسلوكية وتنفيذها	الملاحظة – تحليل الوثائق
التمكن من مهارة تخطيط الدرس وتنفيذه	الملاحظة – تحليل الوثائق
استخدام الاستراتيجيات التدريسية الحديثة	الملاحظة – تحليل الوثائق
استخدام الأساليب التدريسية الحديثة	الملاحظة – تحليل الوثائق
التمكن من استخدام الوسائل التعليمية و التقنية المناسبة	الملاحظة – المقابلة– تحليل الوثائق
مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين	الملاحظة – تحليل الوثائق
تحفيز المتعلمين وتشجيعهم	الملاحظة
دعم المتعلمين للتعلم الذاتي	الملاحظة – تحليل الوثائق
استخدام الأنشطة اللغوية المتنوعة	الملاحظة – تحليل الوثائق
التمكن من بناء الاختبارات اللغوية بأنواعها	الملاحظة – تحليل الوثائق – الاستبانة
التمكن من استخدام أنواع التقويم المناسبة لغير الناطقين بالعربية	الملاحظة – تحليل الوثائق
التمكن من أسس إعداد المواد التعليمية لغير الناطقين بالعربية	الملاحظة – تحليل الوثائق
القدرة على تحويل نظريات اللغويات التطبيقية إلى ممارسات عملية داخل الصف التعليمي	الملاحظة – المقابلة – تحليل الوثائق
رابعاً : الكفايات الثقافية	
استيعاب مقاصد وكليات الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية التي نشأت في هذه اللغة العربية	الملاحظة – المقابلة
الإدراك المناسب للعلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه والعقيدة	الملاحظة – المقابلة – تحليل الوثائق
تفهم الآراء الثقافية المتنوعة	الملاحظة – المقابلة
الإلمام بالدوافع المختلفة لتعلم اللغة العربية	المقابلة – الاستبانة
الإطلاع على ثقافات الأمم الأخرى	الملاحظة – المقابلة
خامساً : الكفايات البحثية والتطويرية	
متابعة الجديد في ميدان تعلم وتعليم اللغات	الملاحظة – المقابلة
القدرة البحثية المناسبة على بحث ودراسة ما يستجد في ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها	المقابلة – تحليل الوثائق
القدرة على توليد الأفكار البحثية من خلال الميدان التعليمي	المقابلة – تحليل الوثائق –

	الاستبانة
القدرة على تلمّس المشكلات التعليمية في الميدان التدريسي ومعالجتها بحثيًا	الملاحظة – المقابلة – تحليل الوثائق
الحرص على المشاركة والحضور في المؤتمرات والندوات في التخصص	الملاحظة – المقابلة – تحليل الوثائق
العناية بالتدريب؛ تدرّبًا وتدريبًا	الملاحظة – المقابلة – تحليل الوثائق
القدرة على التعلم الذاتي والتطوير المستمر	الملاحظة – المقابلة – تحليل الوثائق

توصيات الدراسة :

في ضوء النتائج التى توصلت إليها الدراسة ، يقدّم الباحث عددًا من التوصيات ، وهي كالتالي :

- الإفادة من التصور المقترح لكفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وأساليب قياسها ؛ في الوقوف على الجوانب التي ينبغي أن تراعيها المعاهد في إعداد معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها أو تدريبه على رأس العمل.
- الاهتمام والعناية بالمقابلات الشخصية للمعلمين للمتقدمين على معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- ضرورة تطوير معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها لكفاياته الشخصية، والعلمية والتربوية، والثقافية، والبحثية والتطويرية بشكل مستمر .
- تقديم معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها برامج تدريبية لمعلميها الجدد الذين لم يسبق لهم تعليم اللغة في تعليم اللغة وأساليب تعليمها قبل البدء في التدريس .
- عقد معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها برامج تدريبية و ورش عمل ولقاءات دورية لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها الذين هم على رأس العمل لتبادل الخبرات .
- التوسع في برامج الدبلوم العالي لإعداد معلم اللغة لغير العربية الناطقين بها بالمعاهد ، وتكون الأولوية في الالتحاق بها لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها .

المراجع

- براون ، دوجلاس ترجمة : إبراهيم القعيد وعيد الشمري، مبادئ تعلم وتعليم اللغة ، الرياض ، مكتب التربية لدول الخليج العربي ، ١٤١٤ هـ .
- جبر، سعيد محمد، و العبيدي، علي محمد، تحديد الكفايات التعليمية اللازمة لمعلمي اللغة العربية لغة أجنبية، مجلة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، العراق،ع ٦٦، (٢٠١٠).

- الحديبي ، علي بن عبد المحسن ، فاعلية برنامج تدريبي قائم على معايير الجودة في تنمية معايير الأداء المهني لدى معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ، مجلة كلية التربية بجامعة أسيوط ، المجلد ٣٢ العدد ٣، ٢٠١٦ م .

- الحديبي ، علي عبد المحسن ، دليل معلم العربية للناطقين بغيرها ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ، (الرياض) ط ١ ، ١٤٣٦ هـ .

- حلية ، مسعد محمد ، تطوير برنامج إعداد معلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى في ضوء معايير الجودة ، مجلة القراءة والمعرفة ، مصر ، ع ١١١ ، ٢٠١٦ م .

- الربابعة ، إبراهيم حسن ، الكفايات التعليمية اللازمة لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها ومدى ممارستهم لها دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 43 ، ملحق4 ، 2016 م

- ريتشارد ، جاك سي و فيريل ، توماس ، التنمية المهنية لمعلمي اللغة العربية (استراتيجيات لتعلم المعلم) ، ترجمة عمر الصديق عبد الله و صديق عمر الصديق ، جامعة أم القرى ، معهد تعليم اللغة العربية ، مكة المكرمة ، ١٤٣٧ هـ .

- شحاته ، حسن ، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط٣ ، ١٩٩٦م.

- الشويرخ ، صالح ناصر ، قضايا أساسية في تعليم اللغة الثانية ، الرياض ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ، ط ١ ، ١٤٣٨ هـ.

- صالح ، محمود إسماعيل وآخرون ، ١٠٠ سؤال عن اللغة العربية ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية (الرياض) ط ١ ، ١٤٣٦ هـ .

- طعيمة ، رشدي ، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ، مكة المكرمة ، مطابع جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، وحدة البحوث والمناهج ، دون:ت.

- طعيمة ، رشدي طعيمة وآخرون ، المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ، القاهرة ، ط١ ، دار الفكر العربي ، ١٤٣١ هـ .

- عبد الله ، عبد الرحمن صالح ، البحث التربوي وكتابة الرسائل الجامعية ، عمّان ، مكتبة الفلاح ، ط١، ٢٠٠٦ م .

- عبيدات ، محمد وآخرون ، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات ، دار وائل ، عمّان، ط ٢، ١٩٩٩ م .

- العتيبي ، وضحي بنت حباب، تصور مقترح لكفايات معلمة العلوم للمرحلة المتوسطة، رسالة الخليج العربى ، س ٣٢، ع ١٢٠، ٢٠١١ م .

- العساف ، صالح أحمد ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط٤، ١٤٢٧م.

- العصيلي ، عبد العزيز ، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ، مكة المكرمة ، مطابع جامعة أم القرى ، ١٤٢٢ هـ .

- عليان ، ربحي ، البحث العلمي أسسه ، مناهجه وأساليبه ، إجراءاته ، بيت الأفكار الدولية ، عمّان، د: ت .

- الفوزان ، عبد الرحمن ، اضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ، العربية للجميع ، الرياض ، ط ١، ١٤٣١ هـ .

- اللقاني ، أحمد حسين وعلي الجمل، معجم المصطلحات التربوية في المناهج وطرق التدريس ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .

– مطر، سيف الاسلام ، أسلوب دلفاي واستخدامه في ميدان التعليم، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس ، ١٩٩٥ م .

- هارون ، عبد العزيز محمد ، الصفات اللازمة لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في التدريس الفعال ، المؤتمر العالم الأول البحث العلمي وتعليم اللغة وتعلمها ، الجامعة الإسلامية العالمية ، ماليزيا ، ٢٠٠٨ م .

- وثيقة بناء منهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، مكة المكرمة ، مطابع جامعة أم القرى ، ط ١ ، ١٤٣٦ هـ.

- الوكيل، حلمي احمد ، ومحمد أمين المفتي ، المناهج: المفهوم والعناصر والأسس والتنظيمات والتطوير، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٩ م .

- يونس ، فتحي علي ومحمد الشيخ ، المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب "من النظرية إلى التطبيق" ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

A proposed conception of the competencies of teachers of Arabic for non-native speakers and methods of measuring them.

Dr. Maymun bin Ahmed Al-Sulami
Assistant Professor at the Institute for Teaching Arabic to Non-Native Speakers - Umm Al-Qura University - Saudi Arabia.

Abstract. the study aimed to prepare a list of the competencies of the Arabic language teacher for non-native speakers, also to know the methods of measuring the practice of the Arabic language teacher for non-native speakers of competencies, and to present a proposed conception of the competencies of the Arabic language teacher for non-native speakers and the methods of measuring them.

To answer the questions of the study, the researcher used the descriptive analytical method, where he used the Delphi method, also the research tool was a list of the competencies of the Arabic language teacher for non-native speakers and the methods of measuring them, and it included five areas: personal competencies, scientific competencies, educational competencies, and cultural competencies.

The results showed a high percentage of agreement about the importance of competencies and their belonging to the fields under which they fall, ranging between (83%-100%), and with regard to the appropriate method for measuring competencies (observation - interview - document analysis - questionnaire), the results of the research showed that the percentages the agreement ranged between (0%-100%), and the researcher adopted 66% of an appropriate agreement percentage to adopt the appropriate method for measuring each adequacy.

In the light of the research results, a proposed conception of the competencies of the Arabic language teacher for non-native speakers was developed, and the methods of measuring them. The researcher presented a number of recommendations, the most important of which are: making use of the proposed conception; In identifying the aspects that institutes should take into account in preparing the Arabic language teacher for non-native speakers or training him on the job, and taking care of the personal interviews of teachers for applicants to institutes of teaching Arabic for non-native speakers, and providing Arabic language teaching institutes for non-native speakers with training programs for their new teachers who They had never taught the language before starting to teach, and the expansion of higher diploma programs to prepare the language teacher for non-native speakers in the institutes.

Keywords: competencies, language teacher, non-native speakers, methods, suggested perception.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ٦٣- ٩١ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-4.3

العلاقات الأسرية كمتغير وسيط في العلاقة بين الذكاء الايجابي والتطرف الفكري لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة

الباحث الرئيس هدى برهان سيف الدين
أستاذ مساعد بقسم علم النفس
كلية الآداب والعلوم الانسانية –جامعة الملك عبد العزيز
الباحث المشارك د. هدى عاصم خليفة
أستاذ الصحة النفسية المشارك بقسم علم النفس
كلية الآداب والعلوم الانسانية –جامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. الأهداف: هدفت الدراسة إلى التعرف على دور العلاقات الاسرية كمتغير وسيط في العلاقة بين الذكاء الايجابي والتطرف الفكري لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة.
المنهج: تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي وشملت عينة الدراسة على (239) طالبة من تخصصات علمية وأدبية، طبق عليهم كل من الادوات التالية : مقياس العلاقات الاسرية من أعداد الباحثتين (٢٠٢١)، ومقياس الذكاء الايجابي، مقياس التطرف الفكري.
النتائج: اسفرت الدراسة وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين العلاقات الاسرية وكل من الذكاء الايجابي والتطرف الفكري لدى عينة الدراسة، وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين الذكاء الايجابي و التطرف الفكري، كما انه من المتوقع ان يتغير حجم الارتباط لدى افراد عينة الدراسة بين الذكاء الايجابي و التطرف الفكري بعد العزل الاحصائي.
الخاتمة: اوصت الدراسة بتفعيل دور الاسرة في توجيه الشباب ضد التطرف والإرهاب وأهمية إعداد الدورات التدريبية لتحسين مستوى مهارات الذكاء الايجابي لدى طلاب الجامعة.
الكلمات المفتاحية: العلاقات الاسرية – الذكاء الايجابي – التطرف الفكري – طالبات الجامعة.

المقدمة

تعتبر الاسرة هي المؤسسة الاجتماعية الاولى التي يقابلها الفرد واكثر المؤسسات تفاعلا معه، فهي الوسيط الذي ينقل كافة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم الدينية والاخلاقية التي تسود المجتمع (Regoli&Hewitt,2000).

و يؤثر نمط العلاقات الاسرية السائدة في الاسرة في تنمية قدرات الفرد، وتشكيل طريقته في تفاعله مع الاخرين و نظرته للقضايا والمشكلات التي قد يتعرض لها وتواجه.

كما تقوم الاسرة بدورا هاما في تكوين النفسي السوى وغير السوى للفرد، فهي اما تعزز لديه المفاهيم الايجابية كالتعاون والثقة والامن ، أو تنمي لديه المفاهيم السلبية كالانطواء والعدوان والانسحاب او التطرف ، وإن تكُون هذه المفاهيم السلبية يرجع اساسا الى استقرار او عدم استقرار الوسط العائلي (مالكي،:٢٠١٣،٢٩٥).

والذكاء الايجابي يعتبر من المفاهيم الايجابية التي تحاول الاسرة تنميتها في ابنائها منذ الصغر وهو يندرج تحت مظلة علم النفس الإيجابي، والجوهر الأساسي الذي يقوم عليه علم النفس الإيجابي أن الفرد يولد ولديه العديد من المشاعر الإيجابية والسلبية التي تستثار من خلال المواقف والخبرات الحياة، لذا وجب معرفة مصدر هذه الأفكار وتنميتيها وتكوينيا، بالتالي نمو قدرات عميقة ومهارات اجتماعية تساعد على صقل شخصية الفرد (زيد وآخرون: ٢٠١٣،٢٤١).

فالذكاء الايجابي يشمل على قدرة الفرد على التركيز والانتباه الى جوانب القوة في كل من المشكلة وايضا في القدرات التي يمتلكها الفرد ، كالقدرة على تحمل المشاق والتوافق النفسي ، كما تشمل ايضا على قدرات عقلية ترتبط بأساليب واستراتيجيات متنوعة لحل المشكلات، واكتشاف الفرص الإيجابية في الموقف (النجار ، الطلاع :٢٠١٥،٢١١).

ولا يعني الذكاء الايجابي إن نتغاضى عن سلبيات في حياتنا لأن هذا ليس من الإيجابية بل ينظر إلى سلبيات ويعمل على تعديلها إلى الإيجابية ،وبذلك يقوم الفرد بالتصدي لها ويبتعد عن الرضوخ للأفكار السلبية المتطرفة .(Aspinwall et al ,2003,p,12).

لذا يصبح الذكاء الايجابي ذات اهمية في مواجهة التطرف الفكري الذي اصبح من الموضوعات الهامة في وقتنا الراهن والتي مازالت تشغل اهتمام الباحثين، الحكومات ، والدول لأنه النواة الاولى للإرهاب بكل اشكاله ، فالتطرف الفكري اصبح ظاهرة مرضية تتفشي بين الشباب ويعبر عن حالة الغضب والاحتقان وهو مؤشر قوى على خلل في النفس البشرية ، او تلك الظروف التي تحيط بتلك النفس في جميع المجالات التربوية، الفكرية، الاجتماعية، النفسية (مرعب،٢٠٠٩). لذلك يجب تسليط الضوء على مثل هذه الظواهر لتوضيح طبيعتها والوقوف على اسبابها لاكتشاف العوامل الوقائية التي تعمل على منع ظهورها.

وقد اوضحت دراسة قام بها المكتب الالماني للتحقيقات الجنائية (٢٠١٠) ان الشباب الذين يتجهون للإرهاب والتطرف تدفعهم الظروف الاجتماعية المحيطة بهم لذلك، كما اظهرت ايضا ان المحيط الاجتماعي الذي ينمو فيه الفرد يشكل دافعا هاما في عملية التطرف ، وان المتطرفون اشخاص تربوا في عائلات مفككة للغاية (الحربي

:٢٠١٤،٧). وبذلك يقع على عاتق الاسرة مسئولية كبيرة في تحقيق الامن وحماية الافراد من الفساد ووقاية المجتمع من الفوضى التي يمكن ان يسببها التطرف الفكري وذلك بغرس اصول العقيدة الاسلامية في نفوس ابنائها وخاصة الشباب ومتابعة الأبناء باستمرار وتقويمهم وخلق جوا من الثقة بين الاباء والابناء (المرعب :٢٠٠٩،٧٨). فمرونة أفراد الأسرة وخاصة الوالدين و قدرتهم على التعامل مع أبنائهم يساعد الأبناء في البقاء على المسار الصحيح (Haugstvedt, H.2022).

ويعتبر الشباب الجامعي اكثر الفئات تعرضا للأفكار السلبية والتطرف الفكري لكونهم أكثر الفئات الناقدة والانفعالية كما انها اكثر المراحل العمرية حيوية و حباً في التغيير، لذلك تهتم الدول في شتى انحاء العالم وفي المجتمعات المختلفة بفئة طلاب الجامعة حيث ان التأثيرات التي تحملها السياسات الخارجية تسبب نوعا من القلق له انعكاساته وتأثيراته على البنية المعرفية لهم، وما يحملون من اتجاهات وأفكار لاعقلانية في بعض الاحيان، وذلك من خلال الانفتاح على الثقافات الاخرى لاكتساب المعرفة ، كما اننا نعيش في عصر ينفرد بأوضاع وإحداث مثيرة من حيث كثرة التغيرات والتقدم العلمي الراهن وثورة المعلومات والتنافس التكنولوجي، وما صاحب ذلك من تعقيدات بين الافراد والمجتمعات وكافة مظاهر الحياة المدنية ، مما جعل متغيرات مثل العلاقات الاسرية والذكاء الإيجابي والتطرف الفكري من أهم الموضوعات التي تساعدنا في فهم التفاعل القائم بين الفرد و الاطار الحضاري الذي يعيش فيه

مشكلة الدراسة:

ان نمط العلاقات الاسرية السائد في الاسرة هو الذي يخلق جيل يتميز بذكائه الايجابي، قادر على مواجهة التغيرات والتحديات التي تواجه المجتمع، كما يخلق لدى الابناء انماطا سلوكيا تتميز بالإيجابية والمبادرة بعيدة عن التطرف بشكل عام والتطرف الفكري بشكل خاص. وقد لوحظ انه لا توجد دراسة نفسية واحدة (في حدود ما تم حصره من الدراسات والابحاث العربية) تعلن أن هدفها هو دراسة كل من العلاقات الاسرية كمتغير وسيط في العلاقة بين الذكاء الايجابي والتطرف لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة وبناء على ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- ما طبيعة العلاقات الاسرية السائدة لدى عينة الدراسة؟
- ما هو مستوى الذكاء الايجابي لدى عينة الدراسة؟
- ماهي مستوى التطرف الفكري لدى عينة الدراسة؟
- هل توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العلاقات الاسرية وكل من الذكاء الايجابي والتطرف الفكري لدى عينة الدراسة؟
- هل توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الذكاء الايجابي والتطرف لدى عينة الدراسة؟

- هل من المتوقع ان يتغير حجم الارتباط لدى افراد عينة الدراسة بين الذكاء الايجابي التطرف الفكري بعد العزل الاحصائي للعلاقات الاسرية؟
- هل توجد فروق دالة احصائيا بين طالبات الجامعة في العلاقات الاسرية تعزى لمتغير التخصص؟
- هل توجد فروق دالة احصائيا بين طالبات الجامعة في الذكاء الايجابي تعزى لمتغير التخصص؟
- هل توجد فروق دالة احصائيا بين طالبات الجامعة في التطرف الفكري تعزى لمتغير التخصص؟

أهداف الدراسة: –

تهدف الدراسة الى الكشف عن:–

- طبيعة العلاقات الاسرية السائدة لدى عينة الدراسة.
- مستوى التطرف الفكري لدى عينة الدراسة.
- مستوى الذكاء الايجابي لدى عينة الدراسة.
- العلاقة بين العلاقات الاسرية وكل من الذكاء الايجابي والتطرف الفكري لدى عينة الدراسة. وعما اذا كانت توجد الفروق دالة احصائيا بين طالبات الجامعة في العلاقات الاسرية والذكاء الايجابي و التطرف الفكري تعزى لمتغير التخصص (علمي – أدبي).

أهمية الدراسة :–

الاهمية النظرية :–

–تكمن اهمية الدراسة في من حيث ندرته بين البحوث والدراسات في المملكة العربية السعودية (على حد علم الباحثتين) التي تناولت الكشف عن العلاقة بين العلاقات الاسرية والذكاء الايجابي و التطرف الفكري لدى عينة من طلاب الجامعة.

– كما تكتسب الدراسة اهميتها من خلال اهمية المتغيرات التي تتناولها **متغير الاسرة والعلاقات الاسرية** القائمة بين افرادها ذلك مناخ الذي يختلف باختلاف البيئات ،وباختلاف افرادها ،إن الفهم الجيد لطبيعة العلاقات الاسرية التي ينشأ فيه الفرد، والذي قام بدور في تشكيل شخصيته وتكوين اتجاهاته نحو القضايا من حوله وتشكيل ذكائه سواء كان ايجابي او سلبي هي الخطوة الأولى لفهم الفرد وتوجيه توجيها سليما يحقق له التوافق والتكيف مع المجتمع الذي ينشأ فيه.

–**الذكاء الايجابي** يعد من موضوعات علم النفس الإيجابي الذي اصبح من التوجيهات التي جذبت اهتمام الباحثين في الفترة الاخيرة، ويعتبر الذكاء الايجابي أداة للتركيز على الجوانب الإيجابية في حياتنا وجعل العقل يتقبل الكثير من الافكار والموضوعات من حوله والتركيز على إيجابيتها والبعد عن السلبيات والتطرف الفكري القائم على التشدد وتعقيد الامور.

يمكن تعريف الذكاء الإيجابي: أنه القدرة على إدارة العقل ليعمل لصالحنا وهذا يعني القدرة على ابتكار اساليب وحلول جديدة تتكيف لمشكلة أو موقف معين، ناهيك أن المعتمد على الفهم الإيجابي والموجه نحو هدف إيجابي يتصف بالحكم على الأمور، بعيدا عن العادات السلبية التي لا تنفك تطل علينا بين الحين والآخر، والتي غالبا ما تكون ناشئة من أنفسنا، فالعادات السلبية تنشأ عادة عندما يلعب عقل الإنسان دور العدو، وهنا لا نحتاج أن نبحث عنها كثيرا لأنها على الأغلب تكون إحدى خصالنا الشخصية الكامنة فينا، ولسوء الحظ لا يستطيع الإنسان التغاضي عنها والمضي قدما نحو أهدافه، فهذه الخصال يطلق عليها علماء النفس أعداء النجاح؛ وقد لخصت ب ١٠ سمات للشخصية ألا وهي: المنتقد؛ المدقق؛ المتملق؛ إدمان العمل دور الضحية المسيطر؛ المتشتت؛ الحذَر؛ النائم (الحالم)؛ شيرزاد شامين (٢٠١٤).

وبشكل عام يجب علينا ان نتجنب هذه السمات السلبية يجب أن نحرر أنفسنا من قيودها، وعلينا ان نفكر بإيجابية يفكرون بإيجابية في مواجهة التحديات، وان نعمل علي تنمية عادات جديدة تجعلنا نفسر الأمور بطريقة إيجابية

-**التطرف الفكري** اصبح ظاهرة تمثل خطرا تهدد مجتمعاتنا فهو ظاهرة مرضية تسود فئات معينة وسط النسيج الاجتماعي في المجتمع ، تهدد أمنه واستقرار أفراده وجماعاته إذا ما ترك العنان لمثل تلك الأفكار بالانتشار والرواج خاصة عند الشباب.

- **طلاب الجامعة:** شريحة اجتماعية واسعة، وتشكل الغالبية من سكان المجتمع السعودي وتمتاز بصفات قد لا تتوافر في بقية الشرائح الأخرى كالطاقة والحيوية والنشاط والطموح والرغبة القوية بالتغيير والتجديد وسط سلسلة من الأزمات العميقة، والتحولات الكبيرة التي يشهدها المجتمع، وتترك آثارها المختلفة على فكر الشباب واتجاهاتهم وطرائق تفكيرهم من شتى نواحي الحياة.

إنها دراسة مهمة من الناحية النظرية بما توفره من معلومات وأفكار عن ظاهرة خطيرة في مجتمعنا تفيد المكتبة المحلية والأجنبية، والباحثين في هذا المجال.

ب-الاهمية التطبيقية:

تتمثل بتوفير قدر مناسب من البيانات والمعلومات عن طبيعة العلاقات الاسرية والذكاء الايجابي و التطرف افكري ومن ثم تزويد مؤسسات المملكة التربوية والاجتماعية والإعلامية بنتائج الدراسة التي تمثل الجانب التطبيقي المهم وذلك للإسهام في بناء برامج التربية النفسية والاجتماعية و الوطنية والثقافية لتحسين مستوى الذكاء الايجابي وخفض اتجاه الشباب نحو التطرف الفكري من خلال تحسين طبيعة العلاقات الاسرية لطلاب الجامعة .

–تساعد نتائج الدراسة المتخصصين في علم النفس في تصميم برامج وقائية وعلاجية تساعد في حل المشكلات الناتجة عن سوء العلاقات الاسرية والتغلب عليها ومن ثم تحسينها لان الاسرة هي المرأة التي ينظر من خلالها الفرد نحو العالم الخارجي.

مصطلحات الدراسة:

١–العلاقات الاسرية: –

تعرف العلاقات الأسرية بأنها العلاقات الوثيقة التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون معا لمدة طويلة و تقوم على الالتزام بالحقوق و الواجبات مما يؤدي إلى شعر بالتماسك الصلابة (ناصر، ٢٠١٩).

كما تختلف العلاقات الأسرية من مجتمع لأخر، و في ذات المجتمع تختلف من بيئة اجتماعية إلى أخرى، ومن جماعة لأخرى وفقا لحجم هذه الجماعة و درجة تحضرها و الأساس الاقتصادي الذي يحكمها (نجيب، ٢٠٠٣).

تتبنى الباحثتين التعريف الاجرائي العلاقات الاسرية الاتي "الطابع العام للأسرة و الممارسات الايجابية التي يتبعها الوالدين في تنشئة الابناء، وتوزيع الادوار والمسئوليات بين افراد الاسرة، واشكال الضبط ونظام الحياة السائدة . ويظهر ذلك من خلال درجة الطالبة على مقياس العلاقات الاسرية المستخدم في الدراسة من أعداد الباحثتين.

٢–الذكاء الايجابي :–

يشمل الذكاء الإيجابي قدرة الفرد على التركيز والانتباه إلى جوانب القوة في كل من المشكلة والقدرة على التعلم والاستفادة من المواقف الضاغطة ، واكتشاف الفرص الإيجابية في الموقف ، كما يشمل تكوين عادات جديدة في حياة الفرد.

وفي ضوء ذلك تبنت الباحثتين التعريف الاجرائي الذي يرى ان الذكاء الإيجابي هو قدرة الفرد على التركيز على الإيجابيات وترك السلبيات في تعاملاته مع الاخرين وفي نظرته للمشكلات والقضايا من حوله وهذا يساعده في ان يصبح متوافقا مع نفسه ومتكيفا مع مجتمعه ، محققا اهدافه وناجحا في حياته ويقاس بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب وفق اجاباته على فقرات مقياس الذكاء الايجابي المستخدم في هذه الدراسة من اعداد (Chamine2012) ترجمة سيف الدين، عولقي (٢٠١٧).

٣–التطرف الفكري:

تبنت الباحثتين التعريف الاجرائي لاتجاه نحو التطرف بأنه المبالغة في التمسك فكرا او سلوكا بمجموعة من الافكار (دينية – سياسية –اقتصادية –ادبية – فنية) الغير مألوفة والخارجة عن معايير المجتمع وسعيه لفرضها على الاخرين بشتى الوسائل وفي شتى مجالات الحياة بدرجة مبالغ فيها من الغلو والتشدد واتعصب ويقاس

بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب وفق اجاباته لفقرات مقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري من أعداد محمد أبودوابة (٢٠١٢).

الدراسات السابقة:_

سوف يتم عرض الدراسات السابقة من خلال ثلاث محاور رئيسية ، أولا الدراسات التي تناولت العلاقات الأسرية وبعض المتغيرات المرتبطة بها ، ثانياً دراسات تناولت الذكاء الايجابي و المتغيرات المرتبطة بها، ثالثا: دراسات تناولت التطرف الفكري وعلاقته ببعض المتغيرات ، وسوف تلتزم الباحثتين بعرض الدراسات السابقة عرضا زمنيا من الأحدث للأقدم:-

أولا : دراسات تناولت العلاقات الأسرية:

هدفت دراسة الأسود (٢٠٢٠) الي التعرف على العلاقة بين السياق الأسري والتوتر النفسي لدى طلبة كليات التربية في جامعات محافظات غزة، وتكونت عينة الدراسة من (٤٢١) طالباً وطالبة، واستخدم الباحث أداتين: الأولى لقياس السياق الأسري، و الثانية لقياس التوتر النفسي، وكانت أهم النتائج: وجود علاقة ارتباطية سالبة بين السياق الأسري، والتوتر النفسي، كما تبين عدم وجود فروق في السياق الأسري، والتوتر النفسي تعزى لمتغير الجنس، وعدم وجود فروق في المجال الاجتماعي والديني والأخلاقي على مقياس السياق الأسري تعزى لمجال التخصص، بينما توجد فروق في المجال الانفعالي والاجتماعي والدراسي و الدرجة الكلية على مقياس التوتر النفسي، كما أبانت الدراسة وجود فروق تعزى لمتغير الجامعة على مقياس التوتر النفسي، ومقياس السياق الأسري.
هدفت دراسة درادكة (٢٠١٩). إلى الكشف عن علاقة التماسك الأسري بالاضطرابات الانفعالية لدى الطلبة المراهقين في المدارس الثانوية بمنطقة الحدود الشمالية في المملكة العربية السعودية، وتكونت عينة الدراسة من (٥٤٥) طالباً وطالبة. أظهرت النتائج أن مستوى التماسك الأسري جاء بمستوى متوسط، وأن مستوى الاضطرابات الانفعالية جاء مرتفعًا، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية لمستوى التماسك الأسري تبعاً لمتغير الجنس ولصالح الذكور، فيما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمستوى الاضطرابات الانفعالية تبعاً لمتغير الجنس ولصالح الاناث، كما أشارت النتائج إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين مستوى التماسك الأسري ومستوى الاضطرابات الانفعالية لدى أفراد العينة، كما أن أبعاد التماسك الأسري تسهم بنسبة (٦٢%) في مستوى الاضطرابات الانفعالية لدى أفراد العينة.
هدفت دراسة رحماني (٢٠١٩). إلى التعرف على العلاقة بين المناخ الأسري والتفكير الإيجابي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي بولاية المسيلة، تم تطبيق مقياس المناخ الأسري ومقياس التفكير الإيجابي على (٨٠) تلميذاً وتلميذة في السنة الأولى ثانوي اسفرت أهم النتائج عن وجود علاقة ارتباطية بين المناخ الأسري والتفكير الايجابي.

ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المناخ الأسري تبعاً لمتغيرات الدراسة (الجنس والتخصص). كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التفكير الإيجابي لدى العينة، تبعاً لمتغيرات الدراسة (الجنس والتخصص).

هدفت دراسة خوجه (٢٠١٩) إلى التعرف على دور الحصانة النفسية كمتغير وسيط في العلاقة بين المناخ الأسري والرفاهية النفسية بالإضافة إلى الفروق في كل من الحصانة النفسية والمناخ الأسري و الرفاهية النفسية وفقاً لمتغيري (المرحلة الدراسية – الحالة الاجتماعية للوالدين)، على عينة من المراهقات بمدينة جدة (٣٠٢) طالبة من المرحلة المتوسطة والثانوية، واستخدمت الباحثة مقياس الحصانة النفسية من إعداد (سويعد،٢٠١٦)، ومقياس(الرفاهية النفسية) إعداد كارول رايف Carol Ryff,2007)) ترجمة: الكشكي (قيد النشر) ومقياس المناخ الأسري من إعداد (خليل،٢٠٠٠) وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين الحصانة النفسية وكل من المناخ الأسري والرفاهية النفسية، ووجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين المناخ الأسري والرفاهية النفسية، وجود مسارات دالة إحصائياً للحصانة النفسية كمتغير وسيط في العلاقة بين المناخ الأسري والرفاهية النفسية ، وجدت فروق دالة إحصائيًا في كل من الحصانة النفسية والمناخ الأسري وفقًا للمرحلة الدراسية لصالح المرحلة المتوسطة، ولم توجد فروق دالة إحصائيًا في كل من الحصانة النفسية والمناخ الأسري وفقًا للحالة الاجتماعية للوالدي

أما دراسة الطيار وجادو(٢٠١٨) فقد هدفت إلى التعرف على مستوى الإيجابية والعلاقات الأسرية والتنظيم والضبط الأسري لدى طلاب جامعة القصيم، تكونت عينة الدراسة من ٢٨٦ طالبا وطالبة، وتم استخدام مقياس جامعة عين شمس للإيجابية، ومقياس العلاقات الأسرية ومقياس التنظيم والضبط الأسريين، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع من جميع المتغيرات الأسرية والإيجابية وأبعادها الفرعية ما عدا الاتزان الانفعالي، ووجدت فروق دالة إحصائيا بين مرتفعي ومنخفضي الإيجابية على مستوى الدرجة الكلية وأبعادها الفرعية في عدد من المتغيرات الأسرية، ووجود ارتباط دال إحصائيا بين الإيجابية كدرجة كلية وأبعادها الفرعية وبين عدد من المتغيرات الأسرية التي تم تناولها في الدراسة الحالية، و إمكانية التنبؤ بالإيجابية من خلال عدد من المتغيرات الأسرية.

–هدفت دراسة (Dandagal&Yarriswami,2017) الي مقارنة التجارب المدرسية والقدرات المعرفية لطلاب المدارس الثانوية على أساس المناخ الأسري، مما قد يؤدي إلى الإنجازات الأكاديمية، وهل لأمن الأسرة أي تأثير على الإنجازات الأكاديمية لطلاب المدارس الثانوية؟ ومن نتائج البحث: تشابه المناخ الأسري لطلاب وطالبات المدارس الثانوية في الجنوب، لا يوجد اختلاف في المناخ الأسري لدى طالبات وطلاب المدارس الثانوية في

Belgaum، تمتع طلاب المدارس الثانوية في المدينة بمناخ عائلي أقل مقارنة بطلاب الريف، تأثير المناخ الأسري الجيد على الطلاب والطالبات بطريقه إيجابيه في الإنجاز الأكاديمي.

هدفت دراسة قمر(٢٠١٧) إلى التعرف إلى المناخ الأسري وعلاقته بالصحة النفسية والشعور بالذنب لدى طلبة جامعة دنقلا، كلية التربية. واستخدم المنهج الوصفي، بلغت عينة الدِراسة (١٠٨) طالبا وطالبة تم اختيارها عن طريق العينة العشوائية الطبقية، وطبق الباحث مقياس المناخ الأسري، والصحة النفسية، والشعور بالذنب. واهم النتائج أن أفراد العينة يتمتعون بمستوى عال من المناخ الأسري، والصحة النفسية، وانخفاض مستوى الشعور بالذنب لديهم، ووجود علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين المناخ الأسري، والصحة النفسية من جهة، والصحة النفسية والشعور بالذنب من جهة أخرى، وأن المناخ الأسري منبئ بالصحة النفسية لدى أفراد العينة.

ثانياً: دراسات تناولت الذكاء الايجابي:-

هدفت دراسة الحربي (٢٠٢١) الى التعرف على التفكير الايجابي وعلاقته بالثقة بالنفس لدى عينة من طلاب وطالبات الثانوية العامة بمركز كتيفة بمنطقة حائل. و إلى التعرف على طبيعة التفكير الإيجابي و تأثره ببعض المتغيرات. استخدم المنهج الوصفي التحليلي الارتباطي. طبق مقياس التفكير الايجابي إعداد (إبراهيم، عبد الستار، ٢٠١٠) ومقياس الثقة بالنفس إعداد (القواسمة والفرح، ١٩٩٦) على (٤٠٠) طالب و طالبة في الثانوية. ومن اهم النتائج وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الثقة بالنفس و جميع أبعاد التفكير، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات التفكير الإيجابي للدرجة الكلية لصالح الطلاب الذكور.

كشفت دراسة حنفي وآخرون (٢٠٢١). عن العلاقة بين التفكير الإيجابي وأسلوب حل المشكلات الحياتية لدى طلاب الجامعة. تم تطبيق مقياس التفكير الإيجابي (سناء فراج) ومقياس أسلوب حل المشكلات الحياتية (إعداد الباحثة) على (٦٥) طالب وطالبة. وتوصلت النتائج إلى وجود ارتباط طردي بين التفكير الإيجابي وأسلوب حل المشكلات الحياتية، توجد فروق دالة إحصائيا لصالح الذكور في أبعاد أسلوب حل المشكلات الحياتية، كما توجد فروق دالة لصالح الذكور في أبعاد التفكير الإيجابي.

هدفت دراسة السيوف و آخرون (٢٠٢٠) إلى معرفة استراتيجيات التفكير الإيجابي لدى طلبة دبلوم كلية العلوم التربوية بالجامعة الأردنية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، تم إعداد استبانة وتطبيقها على (١٠٩) طالباً وطالبة. وقد أظهرت نتائج الدراسة ان تقديرات الطلبة لاستراتيجيات التفكير الايجابي متوسطة في جميع مجالات الدراسة. عدم وجود فروق دالة في تقديراتهم لاستراتيجيات التفكير الإيجابي تعزى لمتغير الجنس. او قطاع العمل.

هدف دراسة مصطفى، رشوان (٢٠٢٠) إلى الكشف عن مستوى التفكير الإيجابي وأبعاده الفرعية ودرجة الوعي بمخاطر الانحراف والتطرف الفكري لدى فئة الشباب بمنطقة القصيم؛ في ضوء عدد من المتغيرات: (العمر،

المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة، الحالة الأسرية، وغير ذلك من المتغيرات)، ومدى مساهمة التفكير الإيجابي في التنبؤ بالوعي بمخاطر وأسباب الانحراف والتطرف الفكري. طبق مقياس الوعي بمخاطر الانحراف والتطرف الفكري، ومقياس التفكير الإيجابي على (٥٤٣) طالبا وأسفرت نتائج البحث عن ارتفاع مستوى التفكير الإيجابي ودرجة الوعي بمخاطر الانحراف والتطرف الفكري لدى العينة، وعدم وجود تأثير لمتغير المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة على مستوى التفكير الإيجابي وأبعاده الفرعية، وعدم وجود تأثير لمتغير المؤهل العلمي على درجة الوعي بمخاطر الانحراف والتطرف الفكري، وأن كل أبعاد التفكير الإيجابي لها إسهامات دالة في التنبؤ بالوعي بمخاطر الانحراف والتطرف الفكري.

هدفت دراسة البشر والحميدي (٢٠١٩) التعرف على طبيعة العلاقة بين معنى الحياة وبعض أبعاد التفكير الإيجابي في ضوء الرضا عن الحياة لدى طلبة وطالبات الجامعة بدولة الكويت، ومعرفة دلالة تأثير أبعاد التفكير الإيجابي في معنى الحياة من خلال الرضا عن الحياة كمتغير وسيط.. طبق مقياس معنى الحياة (الباحثين)، ومقاييس التوقعات الإيجابية، والتفتح المعرفي، والتقبل الإيجابي، والسماحة من قائمة التفكير الإيجابي، ومقياس الرضا عن الحياة على (١١٥) طالباً وطالبة. وقد أشارت النتائج إلى وجود ارتباط موجب ودال إحصائياً بين درجات معنى الحياة، وكل من التوقعات الإيجابية والتفتح المعرفي والتقبل الإيجابي والسماحة والرضا عن الحياة، كما تبين وجود فروق بين الذكور والإناث فقط في الرضا عن الحياة، وبعد السماحة لصالح الطلاب الذكور، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في بقية المتغيرات، وتبين أن الرضا عن الحياة يتوسط بصورة دالة إحصائياً العلاقة بين التوقعات الإيجابية ومعنى الحياة.

هدفت دراسة الثقفي والكشكي (٢٠١٩). إلى التعرف على العلاقة بين الإبداع الجاد والتفكير الإيجابي لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز، حيث تم تطبيق مقياس الابداع الجاد من اعداد الاكرع (٢٠١٧) ومقياس التفكير الإيجابي على ٢٠٧ طالبة، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الابداع الجاد والتفكير الإيجابي، ووجود مستوى مرتفع من الإبداع الجاد والتفكير الإيجابي ، كما أظهرت النتائج أن الابداع الجاد يسهم بدرجة داله في التنبؤ بالتفكير الايجابي.

تناولت دراسة (Wong(٢٠١٢ العلاقة بين التفكير الإيجابي في مقابل التفكير السلبي وعلاقتهما بكل من الرفاهية النفسية وعدم التوافق النفسي، حيث دلت النتائج التي طبقت على (٣٩٣) طالبا من جامعة سنغافورة إلى أن هناك ارتباط إيجابي بين التفكير الإيجابي وكل من الرفاهية النفسية والسعادة والرضا عن الحياة، في حين كان هناك ارتباط إيجابي بين التفكير السلبي وكل من القلق والتوتر والاكتئاب وعدم التوافق النفسي.

ثالثاً: دراسات تناولت الاتجاه نحو التطرف الفكري:

هدفت دراسة عبد الفتاح و آخرون(٢٠٢١) إلى تحديد دور المناخ المدرسي في الوقاية من التطرف الفكري لدى طلاب التعليم الثانوي الفني بمحافظة الدقهلية، واستخدم المنهج الوصفي، وطبقت استبانة واقع المناخ المدرسي (تصميم الباحثة) على عينة عشوائية من (٤٠٠) معلمًا في مدارس التعليم الفني، وتمثلت أبرز النتائج في أنّ المناخ المدرسي يؤدي دوره في وقاية الطلاب من التطرف الفكري بدرجة كبيرة، وجاء ترتيب إسهام أبعاد المناخ المدرسي في الوقاية من التطرف الفكري على الترتيب التالي : (الانتماء والمواطنة، والوسطية والاعتدال، والتسامح وقبول الآخر، والاندماج الاجتماعي) وجميعها بدرجة تحقق كبيرة.

هدفت دراسة فرحان (٢٠٢١) التعرف على دور المدرس في مواجهة التطرف الفكري عند طلبة المرحلة الثانوية، والتعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في دور المدرس في مواجهة التطرف الفكري عند طلبة المرحلة الثانوية وفقا لمتغيري الجنس (ذكور، إناث) ومدة الخدمة (أقل من ٥ سنوات، أكثر من ٥ سنوات)، تألفت العينة من (١٠٠) مدرس و مدرسة في مدينة البياع والدورة والسيدية، تم تطبيق مقياس التطرف الفكري من إعداد الباحث، وتوصلت الدراسة إلى توافر دور للمدرس في مواجهة التطرف الفكري عند طلبة المرحلة الثانوية، ووجود فرق ذي دلالة إحصائية في دور المدرس في مواجهة التطرف الفكري عند طلبة المرحلة الثانوية وفقاً لمدة خدمة المدرس ولصالح المدرسين ذوي مدة الخدمة أكثر من (٥) سنوات، في حين لم تكن الفروق دالة إحصائيا بالنسبة للجنس.

سعت دراسة حسين (٢٠١٩) إلى التعرف على التطرف الفكري على مستوى القيم الاجتماعية لدى طلبة الجامعة، ودراسة العلاقة الارتباطية بين التطرف الفكري والقيم الاجتماعية لدى طلبة الجامعة. الفروق التطرف الفكري والقيم الاجتماعية لدى طلبة الجامعة تبعا لمتغيري الجنس (الذكور- والاناث) والتخصص (العلمي- والإنساني). تم ببناء مقياسين للتطرف الفكري و للقيم الاجتماعية، تم تطبيق المقياسين على (٢٠٠) طالبا وطالبة، و ظهرت النتائج انه لا يوجد تطرف فكري عند طلبة الجامعة. وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائيا بين التطرف الفكري والقيم الاجتماعية ووجود_فروق ذات دلالة إحصائية في العلاقة الارتباطية بين التطرف الفكري والقيم الاجتماعية تبعا لمتغير الجنس (الذكور- الإناث) ولصالح الإناث. وكذلك وجود فروق في العلاقة ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير التخصص ولصالح التخصص الإنساني.

هدفت دراسة العواملة والرحامنة (٢٠١٨) إلى الكشف عن وجهة نظر طلبة جامعة البلقاء التطبيقية نحو التطرف الفكري، وأثر متغيرات الجنس، والتخصص، ومستوى السنة الدراسية على وجهة نظرهم. و شملت عينة الدراسة (٧٥٢) طالبا وطالبة طبق عليهم أداة لقياس وجهة نظر الطلبة نحو التطرف الفكري (اعداد الباحث). أظهرت النتائج أن وجهة نظر الطلبة نحو التطرف الفكري جاءت بدرجة متوسطة. كما أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة

إحصائية تعزى لأثر الجنس لصالح الذكور، وإلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر السنة الدراسية لصالح طلبة السنة الدراسية الأولى والخامسة، وإلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر التخصص، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر التفاعل الثنائي بين التخصص والسنة الدراسية، وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر التفاعل الثنائي بين الجنس والتخصص، وأشارت النتائج أيضا إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر التفاعل الثلاثي بين الجنس، والتخصص، والسنة الدراسية.

هدفت دراسة (Kotajoki,2018) الي الكشف عن العلاقة بين التطرف الفكري وأنواع الجرائم المختلفة في دول الاسكندنافية، كما هدفت مكافحة التطرف العنيف والوقاية منه وقد قام الباحث بمراجعة الخطط التي أعدتها الحكومات السويدية والدنماركية والفنلندية، و توصلت الدراسة إلى أن أكثر العوامل التي تؤدي إلى العنف والجرائم كانت شعور المواطنين بعدم المساواة والتمييز العنصري والطبقية، كما وجدوا أن مرجع الكراهية والعنف هي أيديولوجيات متطرفة.

- هدفت دراسة خليفة وأخرون (٢٠١٨) الكشف عن العلاقة بين التطرف الفكري بأحادية الرؤية والأفكار الآلية السلبية لدى عينة من طلاب الجامعة في ضوء الفروق بين الجنسين والتخصص العملي، وهل توجد فروق بين طلاب الجامعة على متغيرات الدراسة تعزى الى كل من الجنس و التخصص، واشتملت عينة الدراسة على (٤٥٠) طالب بكليتي الآداب، والطب، وطبق عليهم كل من مقياس التطرف الفكري إعداد علاء الرواشدة (٢٠١٥)، ومقياس أحادي الرؤية من إعداد رشدي فام وقدري حفني(١٩٩٤)، واختبار الآلية السلبية إعداد جيهان حمزة وهيفاء الساكت (٢٠١٦)، وقد أظهرت أهم النتائج وجود أنتشار لكل من الاتجاه نحو التطرف الفكري والأفكار السلبية لدى عينة الدراسة، كما اظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة بين التطرف الفكري والأفكار السلبية وأحادية الرؤية لدى عين الدراسة ،وعدم فروق دالة على جميع متغيرات الدراسة تعزى لمتغير التخصص الدراسي.

تعليق عام على الدراسات السابقة:

١-لم يتم الحصول على دراسة واحدة (فيما تم حصره) تتناول متغيرات الدراسة الثلاث مجتمعة، العلاقات الاسرية، الذكاء الايجابي، الاتجاه نحو التطرف لدى طالبات جامعة الملك عبد العزيز.

٢- ندرة الدراسات العربية التي تناولت متغير العلاقات الاسرية على الرغم من وجود بعض من الدراسات التي استخدمت مضمون هذا المتغير بمسميات مختلفة مثل المناخ الاسري او احد اشكال العلاقات الاسرية.

٣-قلة الدراسات العربية التي تناولت متغير الذكاء الايجابي، ولكن معظم الدراسات التي وجدت تناولت متغير مرادف الى حد ما منه هو التفكير الايجابي.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

للتحقق من فروض الدراسة تم إجراء التحليلات الإحصائية الآتية:

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري. و اختبار (ت) لعينة واحدة. ومعامل ارتباط بيرسون. و معامل الارتباط الجزئي. و اختبار انوفا لدراسة الفروق بين العينات المستقلة.

اجراءات الدراسة:

أ-المنهج الدراسة: نظرا لأن الهدف من الدراسة هو التعرف على العلاقات الاسرية وعلاقتها بالذكاء الإيجابي والتطرف الفكري فيعتبر المنهج الوصفي والطريقة الإرتباطية والمقارنة هي أنسب الطرق لهذا البحث.

ب-مجتمع الدراسة :

مجتمع البحث هو الطالبات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة وبكلياتها العلمية والأدبية.

ج- عينة الدراسة :

تم اختيار عينة عشوائية من الطالبات قوامها (٢٤٢) طالبة من الأقسام المختلفة.

د- أدوات الدراسة : استخدمت الباحثتين الأدوات التالية:

١-مقياس العلاقات الأسرية: من إعداد الباحثتين

خطوات بناء المقياس:

تمت الاستعانة بما تم الحصول عليه من أطر نظرية ودراسات سابقة تناولت العلاقات الأسرية وتم إعداد الاستبيان بسؤال مفتوح ما هي أهم العلاقات الأسرية الإيجابية في أسرتك وما هي العلاقات السلبية الموجودة بها ؟ وجمعت الاستجابات وتمت صياغة فقرات المقياس في صورة أولية وذلك بالاعتماد على طريقة لكرت في تصميم المقياس ووضع البدائل أمام كل سؤال أوافق بشدة ، محايد ، أعارض بشدة مع أوزانها حسب اتجاهها ، إذا كان اتجاه الفقرة إيجابي يكون التصحيح (1.2.3) وإذا كان اتجاه الفقرة سلبي يكون التصحيح (3.2.1) وتشير الدرجة المرتفعة إلى قوة العلاقات الأسرية وقد تم عرض الصورة الأولية من المقياس على خمسة من أساتذة علم النفس وتم تحليل آراء المحكمين وأخذ العبارات التي تم الاتفاق عليها بنسبة 80% وقد تم استبعاد (٧) فقرات وبهذا أصبح المقياس في صورته النهائية (٣٢) فقرة بستة أبعاد فرعية وهي كالتالي : الدور الاجتماعي، الانسجام، التواصل، القيم، العلاقات ، الدعم كل منها يحتوي على (5) فقرات ما عدا بعد الانسجام يحتوى على ٧ فقرات.

صدق المقياس:

استخدم الصدق الظاهري أثناء بناء المقياس على مجموعة من المتخصصين وقد تم استبعاد مالم يتم الاتفاق عليه بنسبة ٨٥%

صدق البناء Constructed Validity

تم حساب ارتباط درجة كل سؤال من أسئلة الاختبار مع الدرجة الكلية وجاءت النتائج ان جميع الأسئلة دالة احصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) وقد تراوحت معاملات الارتباط ما بين (0.206) و (0.711) مما يدل على تميز الأسئلة بالاتساق الداخلي مع الدرجة الكلية.

ثبات المقياس :

تم حساب ثبات المقياس بطريقتين التجزئة النصفية والفا كرومباخ والجدول التالي يوضح درجات الثبات للأبعاد والدرجة الكلية, والدرجات تدل على أن المقياس يتصف بقدر جيد من الثبات.

جدول(١) الثبات مقياس للعلاقات الاسرية

البعد	ألفا كرونباخ	ثبات التجزئة النصفية	عدد الفقرات
الدور الاجتماعي	0.702	0.504	5
الانسجام	0.74	0.666	7
التواصل	0.475	0.484	5
القيم	0.514	0.534	5
العلاقات	0.637	0.696	5
الدعم	0.34	0.487	5
الدرجة الكلية	0.896	0.65	32

والجدول التالي يوضح معاملات الارتباط بين الابعاد الفرعية والدرجة الكلية وكلها دالة عند مستوى الدلالة (0.01)

جدول (٢) العلاقة بين الدرجة الكلية والدرجات الفرعية لمقياس العلاقات الاسرية

البعد	التواصل	العلاقات	الانسجام	القيم	الدعم	الدور	العلاقات الاسرية
التواصل	1						
العلاقات	.584**	1					
الانسجام	.602**	.649**	1				
القيم	.609**	.580**	.615**	1			
الدعم	.447**	.581**	.496**	.474**	1		
الدور	.614**	.564**	.596**	.563**	.551**	1	
العلاقات الاسرية	.800**	.817**	.849**	.796**	.718**	.815**	1

٢-مقياس الذكاء الإيجابي

أعد المقياس شيرزاد تشامين وقد تم الحصول عليه من (رابط الموقع) حيث يتكون المقياس من ٤٢ فقرة وقد تم تعريبه من قبل الدكتورة هدى برهان سيف الدين وأستاذة هناء عولقي وتم تعديله من لكارت الخماسي إلى الثلاثي وتم تصحيحه على أساس أن القاضي هو المخرب الأساسي الذي يعاني منه الجميع حيث يجبر الفرد على ايجاد عيوب نفسه وعيوب الآخرين والظروف التي تولد الكثير من الغضب والقلق والتوتر وخيبة الأمل وينجز القاضي تخريبه المدمر حيث يجعلنا نشعر بالسلبية والتعاسة وذلك بوضع الخطأ على النفس أو الآخرين أو الظروف فالحصول على درجات متقاربة في هذه الثلاثة أبعاد يدل على الحكمة وأن القاضي المخرب لم يصل إلى هدفه.

صدق المقياس:

تم التحقق من صدق المقياس أيضًا عن طريق استخدم الصدق الظاهري حيث تم عرضه على نفس المحكمين ولم يتم حذف أي عبارة من المقياس.

ثبات المقياس:

تم حساب ثبات الأبعاد الفرعية التالية : النفس والآخرين والظروف والدرجة الكلية بطريقتي ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية والجدول التالي يوضح النتائج.

جدول (٣)

الثبات لمقياس الذكاء الإيجابي

البعد	ألفا كرونباخ	ثبات التجزئة النصفية
بعد النفس	0.361	0.344
بعد الآخرين	0.665	0.749
بعد الظروف	0.402	0.589
الدرجة الكلية	0.732	0.65

٣- **مقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري:** من أعداد محمد أبودوابة (٢٠١٢) يتكون المقياس في صورته النهائية من ٥٠ عبارة موزعة على ثلاث ابعاد وهي الاتجاه نحو التطرف (السياسي ، الديني ، الاجتماعي) على طريقة ليكرت (١-٥)، وتشير الدرجة الكلية المرتفعة الي الاتجاهات المتطرفة والدرجة المنخفضة تشير الى اعتدال الفرد.

- **صدق المقياس:** استخدمت الباحثتان طريقة صدق الاتساق الداخلي للتحقق من صدق المقياس على عينة قوامها (ن = ٥٠) الطالبات وذلك بحساب معامل الارتباط بين درجة العبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه،

والدرجة الكلية للمقياس، وكذلك معامل الارتباط بين درجة البعد والدرجة الكلية للمقياس، وفيما يلى جدول (٩) يوضح معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات الأبعاد الثلاثة والدرجة الكلية للبعد.

جدول (٤)

معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات الأبعاد الثلاثة والدرجة الكلية للبعد لمقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري

م	ر١	ر٢	م	ر١	ر٢
١	٠,٤٤٣**	٠,٣٤١*	٢٦	٠,٦٨٢**	٠,٦٠٢**
٢	٠,٣٣٧*	٠,٥١٧**	٢٧	٠,٣٨٩**	٠,٣٥٤*
٣	٠,٣٥٤*	٠,٣٥٢*	٢٨	٠,٥١٤**	٠,٥٣٧**
٤	٠,٦١٤**	٠,٥٨٣**	٢٩	٠,٧١٧**	٠,٦٢١**
٥	٠,٤٣٢**	٠,٤١٩**	٣٠	٠,٤٦٧**	٠,٤٤١**
٦	٠,٧٢٦**	٠,٥٨٤**	٣١	٠,٥٦٢**	٠,٦٨٩**
٧	٠,٣١٥*	٠,٣٧٤**	٣٢	٠,٧٦٨**	٠,٦٨٥**
٨	٠,٤٠٩**	٠,٣٥٥*	٣٣	٠,٤٤٢**	٠,٦٠٤**
٩	٠,٥٩٣**	٠,٤٧٦**	٣٤	٠,٣٣٧*	٠,٣٤٢*
١٠	٠,٦٦١**	٠,٦١٦**	٣٥	٠,٤٨٢**	٠,٤٢٥**
١١	٠,٢٩٥*	٠,٤٣٨**	٣٦	٠,٦٦٧**	٠,٤٤٧**
١٢	٠,٥٢٩**	٠,٤٨٦**	٣٧	٠,٣٩٤**	٠,٤٢١**
١٣	٠,٧٢٨**	٠,٦٢٠**	٣٨	٠,٦٥٠**	٠,٦٦٩**
١٤	٠,٥٨٦**	٠,٤٩٩**	٣٩	٠,٣٤٥*	٠,٦٨٦**
١٥	٠,٤٨٣**	٠,٣٦٣**	٤٠	٠,٣٢١*	٠,٣٠٨*
١٦	٠,٥٨٧**	٠,٣٣٨*	٤١	٠,٦١١**	٠,٤٢٧**
١٧	٠,٥٩١**	٠,٥٦٧**	٤٢	٠,٦٦٦**	٠,٥٧١**
١٨	٠,٣٣١*	٠,٤٧٨**	٤٣	٠,٦٣٧**	٠,٦٥٢**
١٩	٠,٦٥٧**	٠,٥٧٧**	٤٤	٠,٤٥٧**	٠,٥٩٨**
٢٠	٠,٤٩٧**	٠,٤٤٨**	٤٥	٠,٣٤٥*	٠,٣٤٧*
٢١	٠,٤٨٣**	٠,٤٦٨**	٤٦	٠,٥٣٢**	٠,٦٠٨**
٢٢	٠,٤٨٦**	٠,٣٨٣**	٤٧	٠,٤٩٠**	٠,٤٠٠**
٢٣	٠,٥٩٦**	٠,٥٣٨**	٤٨	٠,٧١٢**	٠,٦٢٤**
٢٤	٠,٦٨٥**	٠,٤٨٢**	٤٩	٠,٦٨٢**	٠,٥٩٥**
٢٥	٠,٤٨١**	٠,٥٦٨**	٥٠	٠,٦٠٤**	٠,٦٠٨**

ر١: معامل الارتباط بين درجة العبارة بالبعد، ر٢: معامل الارتباط بالدرجة الكلية ** دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١

ويتضح من الجدول أن معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة بدرجة البعد الذى ينتمى إليه وبالدرجة الكلية للمقياس دالة احصائيا عند مستوى (٠,٠١)، وهو ما يشير إلى مستوى مرتفع من صدق الاتساق الداخلي لعبارات المقياس. وتم بحساب صدق الاتساق الداخلي لمقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري أيضاً بحساب معامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية لمقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري كما يوضحه جدول التالي:

جدول (٥)
معامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية لمقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري

المقياس	السياسي	الديني	الاجتماعي	الكلية
التطرف السياسي	–	٠,٦٩٩**	٠,٨١٧**	٠,٩٢٢**
التطرف الديني		–	٠,٧١٣**	٠,٨٧٦**
التطرف الاجتماعي			–	٠,٩٣٣**
الكلية				–

** دالة عند مستوى ٠,٠١ *دالة عند مستوى ٠,٠٥

و يتضح من جدول يتضح معاملات الارتباط بين الأبعاد الفرعية لمقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري وبعضها البعض، وكذلك الدرجة الكلية للمقياس مقبولة ودالة احصائياً ، مما يؤكد أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الصدق.

ثبات المقياس

تم حساب ثبات مقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري باستخدام كل من طريقة ألفاكرونباخ ، و جتمان ، على عينة قوامها (ن=٥٠) من الشباب السعودي، وقد جاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٦)
معاملات الثبات بطريقة جتمان و ألفاكرونباخ لمقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري

الأبعاد والدرجة الكلية	عدد العبارات	جتمان	الفا كرومباخ
التطرف السياسي	١٦	٠,٨٠٨	٠,٨٤
التطرف الديني	١٦	٠,٨٣٨	٠,٧٩٢
التطرف الاجتماعي	١٨	٠,٩٢٧	٠,٨٠٤
الكلية	٥٠	٠,٨٧٦	٠,٩٢١

يتضح من الجدول أن معاملات الثبات لمقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري جميعها معقولة وذلك لجميع أبعاد المقياس ، وكذلك الدرجة الكلية ، وهذا يؤكد تمتع المقياس وأبعاده بدرجة مقبولة من الثبات.

نتائج الدراسة وتفسيرها

أولاً: نتائج التساؤل الأول : والذي ينص على :" ما هو مستوى العلاقات الاسرية لدى عينة الدراسة؟".

استخدم اختبار (ت) للعينة الواحدة وذلك لمقارنة متوسط درجة العلاقات الاسرية لعينة الدراسة بالمتوسط الفرضي للمقياس و الجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٧)

نتائج الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لعينة الدراسة على مقياس العلاقات الأسرية

عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
239	67.1	12.57	64	238	3.82	0.001

تم حساب متوسط درجات العينة الكلية على مقياس العلاقات الاسرية فبلغ (67.1) درجة وبانحراف معياري قدره (12.57) وعند المقارنة بالمتوسط الفرضي للمقياس والذي بلغ (64) درجة وبعد تطبيق اختبار ت للعينة الواحدة تبين أن القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية إذ بلغت (3.82) ، وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٠١) وهذا يعني أن مستوى العلاقات الاسرية أكبر من المستوى الفرضي مما يشير إلى أن عينة الدراسة يتصفون بارتفاع مستوى العلاقات الأسرية وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من درادكة (٢٠١٩) التي أظهرت نتائجها أن الطلبة والطالبات في المرحلة الثانوية(نفس المرحلة العمرية لعينة الدراسة وهي المراهقة) يتمتعوا بمستوى متوسط من التماسك الأسري ، ودراسة الطيار وجادو(٢٠١٨) التي أشارت نتائجها إلى وجود مستوى مرتفع على جميع الابعاد الأسرية لدى طلاب جامعة القصيم ، و دراسة قمر، مجذوب، (٢٠١٧) والتي أظهرت ايضا أن أفراد عينة الدِراسة يتمتعون بمستوى عال من المناخ الأسري وهم من طلبة جامعة دنقلا، و دراسة ميرة(٢٠١٢) التي أوضحت أن طلبة الجامعة يتمتعون بمناخ أسري جيد ، و دراسة البدراني (٢٠٠٩) التي اشارت نتائجها إلى أن طلبة الجامعة يتمتعوا بمناخ أسري جيد لكلا الجنسين .

ثانياً: نتائج التساؤل الثاني: والذي ينص على انه "ما هو مستوى من الذكاء الايجابي لدي عينة الدراسة؟ ".

وللكشف عن مستوي الذكاء الايجابي لدي عينة الدراسة استخدم اختبار ت للعينة الواحدة وذلك لمقارنة متوسط درجة الذكاء الايجابي لعينة البحث بالمتوسط الفرضي للمقياس و يوضح ذلك الجدول التالي:

جدول (٨)

نتائج الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لعينة الدراسة علي مقياس الذكاء الإيجابي

عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
239	93.16	9.45	84	238	14.99	0

تم حساب متوسط درجات العينة الكلية على مقياس الذكاء الايجابي فبلغ (93,16) درجة وبانحراف معياري قدره (9.45) وعند المقارنة بالمتوسط الفرضي للمقياس والذي بلغ (84) درجة وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينة واحدة تبين أن القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية إذ بلغت (14.99) ، وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٠١) وهذا يعني أن مستوى الذكاء الايجابي أكبر من المستوى الفرضي مما يشير إلى أن عينة الدراسة يتصفون بارتفاع الذكاء الايجابي وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من السيوف و أبو حلو و مجدلاوية، (٢٠٢٠) التي أظهرت نتائجها وجود تقديرات لطلبة دبلوم كلية العلوم التربوية بالجامعة الأردنية لاستراتيجيات التفكير الايجابي متوسطة ، ودراسة كل من مصطفى، رشوان (٢٠٢٠) التي أظهرت نتائجها ارتفاع مستوى التفكير الإيجابي لدى فئة الشباب بمنطقة القصيم ، ودراسة الثقفي والكشكي (٢٠١٩) التي كشفت عن وجود مستوى مرتفع من والتفكير الإيجابي لدى عينة من طلبة جامعة الملك عبد العزيز.

ثالثاً: نتائج التساؤل الثالث: والذي ينص على انه " ما هو مستوى التطرف الفكري لدى عينة الدراسة؟". وللكشف عن مستوي **التطرف الفكري** لدي عينة الدراسة استخدم اختبار ت للعينة الواحدة وذلك لمقارنة متوسط درجة **التطرف الفكري** لعينة الدراسة بالمتوسط الفرضي للمقياس .

جدول رقم (٩)

نتائج الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لعينة البحث على مقياس التطرف الفكري

عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
239	63.36	12.31	74	238	-13.37	0.00

أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي لدرجات عينة الدراسة الكلية (ن=239) على مقياس **التطرف الفكري** بلغ (٦٣,٣٦) درجة وبانحراف معياري قدره (١٢,٣١) درجة بينما بلغ المتوسط الفرضي (٧٤) درجة وبعد تطبيق اختبار ت للعينة الواحدة تبين أن قيمة ت المحسوبة بلغت (-١٣,٣٧) ، وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٠١) وبدرجة حرية (٢٣٨) وهذا يعني أن مستوى **التطرف الفكري لدي العينة** أقل من المستوى الفرضي مما يشير إلى أن عينة الدراسة يتصفون بانخفاض مستوي **التطرف الفكري** اتفقت هذه النتيجة مع نتائج كل من دراسة حسين (٢٠١٩) و التي أظهرت نتائجها أنه لا يوجد تطرف فكري عند طلبة كلية التربية في جامعة المستنصرية، و دراسة العواملة والرحامنة (٢٠١٨) والتي اشارت نتائجها أن طلبة جامعة البلقاء التطبيقية لديهم مستوى متوسط من التطرف الفكري ، واختلفت مع دراسة خليفة وأخرون (٢٠١٨) التي أظهرت أهم النتائج وجود أنتشار من الاتجاه نحو التطرف لدى عينة من طلاب الجامعة.

رابعاً: نتائج التساؤل الرابع : والذي ينص على :" هل توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العلاقات الاسرية وكل من الذكاء الايجابي و التطرف الفكري لدى عينة الدراسة ؟". وتم استخدم معامل ارتباط بيرسون لحساب العلاقة بين المتغيرات والجدول التالي يوضح هذه النتائج :

جدول (١٠)

معاملات ارتباط بيرسون بين العلاقات الأسرية وكلًا من الذكاء الإيجابي والتطرف الفكري

المتغير	الذكاء الإيجابي	التطرف الفكري
العلاقات الأسرية	0.511**	_0.378**
مستوى الدلالة	دالة	دالة

يتضح من جدول (١٠) وجود علاقة ارتباطيه طردية دالة بين العلاقات الاسرية و الذكاء الايجابي، وعلاقة ارتباطية عكسية دالة بين العلاقات الاسرية والتطرف الفكري، حيت بلغ معامل الارتباط بين العلاقات الاسرية وكل من الذكاء الايجابي، والتطرف الفكري (٠,٥١١) و (-٠,٣٧٨) علي التوالي ، تشير هذه العلاقة إلي أنه كلما زادت العلاقات الاسرية تماسكا وقوة ازداد الذكاء الايجابي و انخفض التطرف الفكري واتفقت هذه النتيجة مع دراسة رحماني، جمال (٢٠١٩) التي أشارت الى وجود علاقة ارتباطية بين المناخ الأسري والتفكير الايجابي لدى طلبة المرحلة الثانوية . وتفسر الباحثتين هذه النتيجة الخاصة بالعلاقات الاسرية بأن افراد الاسرة المتماسكة ذات العلاقات الاسرية المرتفعة يرتفع ذكائهم الإيجابي لما يتعلمونه من مراعاة الظروف البيئية ومراعاة الأخر وإعطاء النفس حقها وهذا هو الذكاء الايجابي فالتفاعل بين افراد الاسرة وتلبية احتياجات الأبناء سواء المادية والنفسية ,والتواصل البناء وإعطاء كل فرد حقه في التعبير واحترام الأخر لهم كل ذلك يعزز الروابط الاسرية و تعزز في نفس الوقت الذكاء الايجابي لأفرادها، اما بالنسبة للعلاقة بين العلاقات الاسرية والتطرف الفكري، فهذه النتيجة منطقية ، فمن الطبيعي انه كلما ارتفعت العلاقات الاسرية لدى طالبات الجامعة ينخفض التطرف الفكري لديهم.

خامساً: نتائج التساؤل الخامس: والذي ينص على انه " هل توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الذكاء الايجابي والتطرف الفكري؟".

للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لحساب العلاقة بين المتغيرين وبلغت قيمة معامل الارتباط (0.363^{**})- وهي دالة احصائيا مما يعني وجود علاقة بين المتغيرين واتفقت هذه النتيجة مع دراسة كل من مصطفى، رشوان (٢٠٢٠) وأسفرت نتائج البحث عن أن كل أبعاد التفكير الإيجابي لها إسهامات دالة في التنبؤ بالوعي بمخاطر الانحراف والتطرف الفكري ويمكن تفسير هذه النتيجة ان هذا الجيل يتسم بالوعي الكبير بالتطورات العالمية وبسرعة التواصل مع الاصدقاء في جميع انحاء العالم مما يتيح له التعرف على الثقافات

المختلفة وتقبلها ، إضافة الي تمكين المراءة في المجالات المختلفة أدى ذلك الي تقديرها واحترامها وعدم الاستخفاف بمهاراتها العلمية والفنية والتقنية.

سادساً: نتائج التساؤل السادس: والذي ينص على انه "هل توجد فروق دالة احصائيا بين طالبات الجامعة في العلاقات الاسرية تعزى لمتغير التخصص ؟" وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي أنوفا للعينات المستقلة والجداول التالية يوضح هذه النتائج.

جدول (١١)

نتائج تحليل التباين لدرجات العينة على مقياس العلاقات الأسرية تبعًا للتخصص

البيان	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة
العلاقات الأسرية تبعًا للتخصص	بين المجموعات	280.46	5	56.129	0.35	0.882
	داخل المجموعات	28679.1	214	160.219		
	المجموع	28959.8	219			

جدول (١٢)

يوضح الإحصاء الوصفي للعلاقات الأسرية حسب المستوى التخصص

المستوى	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	أقل درجة	أعلى درجة
علم نفس	82	67.06	12.37	35	90
خدمة اجتماعية	33	67.4	9.91	45	79
الاتصال والإعلام	38	68.24	9.59	50	89
إدارة	35	68.2	11.99	40	84
قانون	16	65.81	11.24	46	86
أخرى	15	63.66	22	47	89
المجموع	219	67.08	12.54	35	90

يتبين مما سبق عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية على مقياس العلاقات الأسرية تبعًا للتخصص ، اتفقت هذه النتيجة مع دراسة البدراني (٢٠٠٩) التي أظهرت نتائجها عدم وجود فروق دالة إحصائيًا في المناخ الأسري و متغير التخصص (علمي – أدبي). واختلفت هذه النتيجة مع دراسة ميرة(٢٠١٢)التي لأظهرت فروق في المناخ الأسري في التخصص الإنساني.

كما يمكن تفسير هذه النتيجة بأن الطابع العام للحياة الأسرية في المجتمع السعودي متشابه فيما بينه من حيث توفر الأمانة والتضحية والتعاون ووضوح الأدوار وتحديد المسئوليات، وأشكال الضبط، ونظام الحياة، وكذلك أسلوب إشباع الحاجات الإنسانية، وطبيعة العلاقات الأسرية داخل المناخ الاسري

سابعاً: نتائج التساؤل السابع : والذي ينص على انه "هل توجد فروق دالة احصائيا بين طالبات الجامعة في الذكاء الايجابي تعزى لمتغير التخصص ؟" وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي أنوفا للعينات المستقلة والجدول السابق يوضح هذه النتائج

جدول (١٣)

نتائج تحليل التباين لدرجات العينة على مقياس الذكاء الإيجابي تبعًا للتخصص

البيان	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة
الذكاء الايجابي تبعًا للتخصص	بين المجموعات	369.96	5	73.99	0.725	0.606
	داخل المجموعات	18272.1	214	102.08		
	المجموع	18642.1	219			

جدول (١٤)

يوضح الإحصاء الوصفي للذكاء الإيجابي حسب التخصص

المستوى	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	أقل درجة	أعلى درجة
علم نفس	82	93.4	8.56	76	113
خدمة اجتماعية	33	93.9	14.05	60	109
الاتصال والإعلام	38	92.1	12.49	36	110
إدارة	35	95.7	7.3	80	109
قانون	16	94	7.45	81	107
أخرى	15	90	13.91	47	105
المجموع	219	93.24	10.06	36	113

يتبين مما سبق عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية على مقياس العلاقات الأسرية تبعًا للتخصص وقد اتفقت هذه النتائج مع دراسة حنفي وعبد العليم وشوكت (٢٠٢١). التي كشفت عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الطلاب الكليات النظرية ومتوسطات الطلاب الكليات العملية فى أبعاد التفكير الإيجابي وتفسر الباحثتين هذه النتيجة بأنه يوجد تشابه في البيئة التربوية والثقافية والاجتماعية والتعليمية التي يعيش فيها طلبة الجامعة في الكليات جميعها، فضلاً عن أن أجواء البيئة الأكاديمية في باقي الجامعات أيضا، والتعليمية بما أدى عن عدم وجود فروق في درجة الذكاء الإيجابي لديهم، كما أن أفراد العينة يتعرضون للبيئة الاكاديمية ذاته في

جميع الكليات، والمواقف المتشابهة بحكم وجودهم في الجامعة نفسها. كما أنه لا يوجد مواد متخصصة في تنمية الذكاء الإيجابي أو كيفية رفع درجة التفكير الإيجابي تعطي من خلال كلية دون غيرها.

ثامناً: نتائج التساؤل الثامن: والذي ينص على انه "هل توجد فروق دالة احصائيا بين طالبات الجامعة في التطرف الفكري تعزى لمتغير التخصص ؟" وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي أنوفا للعينات المستقلة والجدول السابق يوضح هذه النتائج.

جدول (١٥)

نتائج تحليل التباين للدرجات على مقياس التطرف الفكري تبعًا للتخصص

البيان	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة
التطرف الفكري تبعًا للتخصص	بين المجموعات	297.67	5	59.53	0.364	0.873
	داخل المجموعات	29279.6	214	163.57		
	المجموع	29577.2	219			

جدول (١٦)

يوضح الإحصاء الوصفي للتطرف الفكري حسب التخصص

المستوى	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	أقل درجة	أعلى درجة
علم نفس	82	63.29	12.86	93	97
خدمة اجتماعية	33	58.5	13.65	45	90
الاتصال والإعلام	38	63.02	13.01	41	94
إدارة	35	62.25	8.75	48	81
قانون	16	63.75	16.35	39	87
أخرى	15	60.6	12.43	40	78
المجموع	219	62.66	12.67	39	97

يتبين مما سبق عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية على مقياس التطرف الفكري تبعًا للتخصص اتفقت هذه النتيجة مع دراسة هدفت دراسة العواملة والرحامنة (٢٠١٨) التي كشفت عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التطرف الفكري تعزى لأثر التخصص و دراسة خليفة وأخرون (٢٠١٨) التي أظهرت عدم وجود فروق دالة تعزى لمتغير التخصص الدراسي في التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة . ولكن اختلفت هذه النتيجة مع دراسة حسين (٢٠١٩) التي أظهرت وجود فروق في التطرف الفكري ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير التخصص (العلمي – الإنساني) ولصالح التخصص الإنساني وتعزو هذه النتيجة الى أن طالبات الجامعة (في الكليات العلمية والادبية) جزء من المجتمع الذي تقوم مؤسساته بتوعية الشباب بأخطار التطرف الفكري ، ولا نغفل دور

والأسرة والعلاقات الأسرية في التنشئة الاجتماعية، من حيث اشباع الحاجات الجسمية، والنفسية، والانفعالية، والمساعدة على التكيف الاجتماعية، وغرس قيم تحمل المسئولية والثقة بالنفس مما جعل عدم وجود فروق لدى طالبات الجامعة بتخصصاتهم في التطرف الفكري.

تاسعاً: نتائج التساؤل التاسع: والذي ينص على : "هل من المتوقع ان يتغير حجم الارتباط لدى افراد عينة الدراسة بين الذكاء الايجابي والتطرف الفكري بعد العزل الاحصائي للعلاقات الاسرية؟".

للإجابة على هذا التساؤل تم استخدم معامل الارتباط الجزئي لحساب العلاقة بين **الذكاء الايجابي والتطرف الفكري بعد العزل الاحصائي للعلاقات الاسرية** وبلغت قيمة معامل الارتباط (-٠,٢٠٤) وهي دالة احصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠٠٢). وبمقارنة قيمة الارتباط الجزئي بمعامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين **الذكاء الايجابي والتطرف الفكري** والذي بلغ (-.363**) نلاحظ ارتفاع قيمة معامل الارتباط الجزئي، وبناء علي هذه النتيجة ، فإنه يمكن النظر إلي العلاقات الاسرية بوصفها متغير وسيط في العلاقة بين **الذكاء الايجابي والتطرف الفكري** ، ومن ثم يمكن التنبؤ بأنه في ظل غياب العلاقات الاسرية يمكن أن تنشط الآثار السلبية **للتطرف الفكري** كما ان غياب قوة وتمسك الاسرة يؤدي الي انخفاض في الذكاء الايجابي .أن العلاقات الاسرية السوية تنمي لدى الشباب القدرة على التمسك بالقيم الخاصة وخلق حالة من الحفاظ على انتمائهم الوطني وعدم السماح للمتغيرات الناجمة عن الانحرافات الأخلاقية أن تؤثر عليهم وتزيد من تطرفهم الفكري . من خلال الاهتمام بتحقيق التوازن بين الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية والعلمية والروحية والأخلاقية والترويحية وغيرها، والعمل على تنمية قدرات ومهارات مفاتيح النجاح في الحياة كتنمية مهارات الذكاء العاطفي التي تساعدهم على التغلب على مشكلاتها وشدائدها ، وغرس القيم و الأفكار والمشاعر الإيجابية، حتى يستطيع الفرد أن يفيد نفسه ومجتمعه، فيشعر بأهميته وقيمته ونجاحه في الحياة ويحقق هويته في المجتمع. ولا شك أنه إذا ارتفع مستوى العلاقات الاسرية قلت الاتجاهات الفكرية المتطرفة. فالمناخ الاسري ينبئ بالصحة النفسية وهذا ما أكدته نتائج دراسة قمر (٢٠١٧م).

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة فإنه يمكن تقديم التوصيات الاتية :

- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على مراحل دراسية أخرى كالمرحلة المتوسطة والثانوية.
- إعداد البرامج والدورات التوعوية للشباب حول أهمية العاقات الاجتماعية في التقليل من الأثار السلبية للتطرف افكري.
- إعداد البرامج الإرشادية في المدارس والجامعات بأخطار التطرف الفكري

- إعداد الدورات التدريبية لتحسين مستوى المهارات الذكاء الايجابي لدى طلاب الجامعة من قبل والتركيز عليها من خلال المناهج والمقررات الدراسية.

شكر وتقدير : يتقدم فريق الدراسة بالشكر لعمادة البحث العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز– جدة، على دعمها العلمي والمادي لهذا المشروع بالمنحة البحثية رقم (1439 –246 – 385–G) .

المراجع

اولا: المراجع العربية :-

الأسود، فايز علي (٢٠٢٠) .السياق الأسري وعلاقته بالتوتر النفسي لدى طلبة كليات التربية في جامعات محافظات غزة ، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الأزهر، مجلة روافد للدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية والإنسانية. مج. ٤، ع. ١، ص ص. ١٩–٥٩،غزة، فلسطين

البدارنة ، حازم على أحمد (٢٠١١). "مدى شيوع ظاهرة التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة الاردنية وعلاقتها بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والاكاديمية، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، العدد (٥٧)، الاردن ، ٣٠٥–٣٣٩

– البشر، سعاد عبد الله ، الحميدي، حسن عبد الله (٢٠١٩).معنى الحياة وعلاقته بكل من الرضا عن الحياة وبعض أبعاد التفكير الإيجابي لدى طلبة الجامعة بدولة الكويت ، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، العديلية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية و الاجتماعية . مج. ١٦، ع. ٢، ج. ب، ص ص. ٣٥٣–٣٨٣، الكويت.

الثقفي، سحر سعد، الكشكي، مجدة السيد علي(٢٠١٩) الإبداع الجاد وعلاقته بالتفكير الإيجابي لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، مجلة البحث العلمي في التربية. ع. ٢٠، ج. ١٤، ص ص. ٢٤٧–٢٨٠، .مصر

الحربي، سطام بن مصلح علي (٢٠٢١).التفكير الإيجابي وعلاقته بالثقة بالنفس لدى عينة من طلاب وطالبات الثانوية بمركز كتيفة بمنطقة حائل، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية. مج. ٥، ع. ١٩، ص ص. ٢٢٥–٢٥٤، السعودية

الحربي، على سليم منصور(٢٠١١). اتجاهات الشباب السعودي نحو ظاهرة التطرف الفكري : دراسة اجتماعية على عينة من طلبة جامعة القصيم، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية، ١–١٥٣

حسين، أمال إسماعيل (٢٠١٩) .التطرف الفكري وعلاقته بالقيم الاجتماعية لدى طلبة الجامعة ، قسم العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية، جامعة البصرة ، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية. مج. ٤٤، ع. ٤، ج. ب ، ص ص. ١٠٨-١٣٦

حنفي، رشا مصطفى ، عبد العليم، عبير نصر، شوكت، عواطف إبراهيم(٢٠٢١) . التفكير الإيجابي وعلاقته بأسلوب حل المشكلات الحياتية لدى طلاب الجامعة ، علم نفس، كلية البنات، جامعة عين شمس. مجلة البحوث. مج. ١، ع. ١، ج. ١،ص ص. ١٧٠-٢٠٦، مصر

خليفة، فاطمة السيد (٢٠١٧) . التطرف الفكري وعلاقته بالقابلية للاستهواء وادمان شبكات التواصل الاجتماعي لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب ، عدد خاص بأبحاث الملتقى العلمي الاول لكلية الآداب والعلوم الانسانية ، المجلد ١، ٤٥٣-٤٨٠.

خوجة ، أنهار فؤاد (٢٠١٩). الحصانة النفسية كمتغير وسيط في العلاقة بين المناخ الأسري والرفاهية النفسية لدى عينة من المراهقات بجدة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز، ص ص ١-٣.

درادكة ، صالح عليان أحمد (٢٠١٩).علاقة التماسك الأسري بالاضطرابات الانفعالية لدى الطلبة المراهقين في المدارس الثانوية ، جامعة الحدود الشمالية، المملكة العربية السعودية مجلة لعلوم التربوية. مج. ٤٦، ع.٢، ملحق ١،ص ص. ٥٦٥-٥٨٦

أبو دوابة ، محمد محمود، عليان ، محمد مصطفى (٢٠١٢). الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الازهر بغزة، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة الازهر ، غزة ، ١-٢٤٥.

رجاح بوروبي، فريدة ، شعلال ، فطيمة(٢٠١٩) . المناخ الأسري وعلاقته بظهور كل من الضغوط الأسرية ومواجهتها لدى الطالبات لمقيمات بالإقامة الجامعية : دراسة ميدانية بولاية تيزي وزو الجزائر ، المؤتمر الدولي الثاني: منظومة القيم وأثرها في تنمية الحوار وتعزيز الإرشاد التربوي والوساطة الأسرية ، المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية ،ص ص. ٢٣٣-٢٥٦

رحماني، جمال (٢٠١٩). المناخ الأسري وعلاقته بالتفكير الإيجابي لدى تلاميذ السنة الأولى ثانوي ، جامعة مولود معمري –تيزي وزو، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية. مج. ٩، ع. ٢، ص ص. ٢٤٥-٢٥٩، الجزائر

زيد، ناهدة عبد وآخرون(٢٠١٣). مستوى التفكير الإيجابي وعلاقته بالحصيلة المعرفية بالكرة الطائرة. مجلة العلوم الانسانية ، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية للعلوم الإنسانية ٢٤١-٢٥٤.

السيوف، أحمد علي ، أبو حلو، سحر يعقوب ، مجدلاوية، سناء يوسف(٢٠٢٠) . كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، عمان، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية. مج. ٢٨، ع. ٣،ص ص. ٤٧٢ – ٤٩٦، الاردن

الطيار، خالد عبد الله ، جادو، جمال عبد الحميد (٢٠١٨-أكتوبر) .الإيجابية لدى طلاب الجامعة في ضوء متغيرات العلاقات الأسرية والتنظيم والضبط الأسريين كما يدركها الطلاب، كلية التربية، جامعة القصيم ،مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر. مج. ٣٧، ع. ١٨٠، ج. ٢، ص ص. ٦٧-١١٧.

عبد الفتاح، بسمة عبد الفتاح منصور. حنا، تودري مرقص. أحمد، أشرف السعيد. (٢٠٢١) المناخ المدرسي ودوره في الوقاية من التطرف الفكري لدى طلاب التعليم الثانوي الفني : دراسة ميدانية بمحافظة الدقهلية أطروحة ماجستير. أصول التربية. جامعة المنصورة، ص ٢٠٩

العزام ، عبد الناصر أحمد(٢٠١٠). المناخ الاسري وعلاقته بالدافعية للإنجاز والتكيف الاكاديمي لدى الطلبة المغتربين في جامعة اليرموك، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة اليرموك ، الاردن ، ١-١٥٧.

علة ، عيشة ، بوزاد ، نعيمة (٢٠١٦). التفكير الايجابي لدى الطلبة الجامعيين دراسة ميدانية بالأغواط، مجلة العلوم النفسية والانسانية ، المجلد ٣ ، العدد (٢)، ١٢٤-١٤٩.

العواملة، حابس سلمان ، الرحامنة، محمد صالح (٢٠١٨). التطرف الفكري من وجهة نظر طلبة جامعة البلقاء التطبيقية في ضوء بعض المتغيرات، علم النفس التربوي، قسم علم النفس والتربية الخاصة، جامعة البلقاء التطبيقية، مجلة كلية التربية. مج. ٣٤، ع. ٧،ص ص. ٧٢-٩٨

فرحان، قيس حميد(٢٠٢١) .دور المدرّس في مواجهة التطرف الفكري عند طلبة المرحلة الثانوية مديرية تربية محافظة بغداد، الكرخ ٢، مجلة البحوث التربوية والنفسية. مج. ١٧، ع. ٦٤ص ص . ٥٥٦-٥٨٦

الفريجات، حسين عايد. (٢٠١٥). المناخ الأسري وعلاقته ببعض مظاهر الصحة النفسية لدى مجموعة من طلبة وطالبات كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي. فلسطين: مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (١٦٤).

قمر، مجذوب أحمد محمد أحمد (٢٠١٧). المناخ الأسري وعلاقته بالصحة النفسية والشعور بالذنب : دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية التربية – مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية. مج. ٥، ع. ١٧، جامعة دنقلا بالسودان ، ص ص. ٢٧٥-٢٩١

مالكي، جمزة بن خليل(٢٠١٣). التنبؤ بالأمن النفسي من خلال المناخ الاسري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، دراسات تربوية ونفسية ، العدد(٧٨)، مصر، ٢٨٩-٣٩٠.

مرعب ، منيرة بنت محمد صالح (٢٠٠٩) . ظاهرة التطرف الفكري والتربوي عند طلاب كليات التربية للبنين في مدينة حائل : المظاهر والاسباب والحلول المقترحة دراسة ميدانية، مجلة القراءة والمعرفة ، العدد(٨٩)، مصر ، ١٤-٨٤.

مصطفى، فتحي محمد محمود، رشوان، ربيع عبده أحمد(٢٠٢٠). التفكير الإيجابي ودوره في وعي الشباب بمنطقة القصيم بمخاطر وأسباب الانحراف والتطرف الفكري، كلية التربية، جامعة القصيم، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية. مج. ٢٠، ع. ٢، ص ص. ١٧٩-١٩٧، المملكة العربية السعودية.

موسى، نجيب موسى(٢٠١٣). أساليب المعاملة الوالدية (دراسة مطبقة على مركز سوزان مبارك الاستكشافي)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، مصر.

ميرة، أمل كاظم. (٢٠١٧). المناخ الأسري وعلاقته بالتكيف الأكاديمي عند طلبة الجامعة. بغداد: مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد(٣٣) ، ص ص ٢٤٩-٢٧٢.

ناصر، منال محمد بن حمد ناصر (٢٠١٩). تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية والاسرية لدى طلبة الجامعة السعودية الالكترونية بمدينة الرياض ، مجلة البحث العلمي في التربية ،العدد(٢٠) ، ص ص ٢٤٢-٢٩٠.

النجار، يحيى ، الطلاع، عبد الرؤوف (٢٠١٥). التفكير الايجابي وعاقته بجودة الحياة لدى العاملين بالمؤسسات الاهلية بمحافظات غزة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الانسانية ، المجلد ٢٩، العدد (٢)

المراجع الإنجليزية:

Aspinwall, L. G. & Staudinger, U. M. (2003). Psychology of human strengths: Some central issues of an emerging field. In Lisa G. Aspinwall and Ursula M. Staudinger, (Ed.), Amazon kindle Psychology of human strengths: Fundamental questions and future directions for a positive psychology,pp12.

Dandagal, I S.N., & Yarriswami, M.C. (2017).A Study of Family Climate in Relation to Academic Achievement of Secondary School Students. International Journal of Advanced Research in Education & Technology, Vol (4), No(3).

Haugstvedt, H. (2022). What can families really do? A scoping review of family directed services aimed at preventing violent extremism. Journal of Family Therapy.

Kotajoki , J (2018) . Preventing Violent Extremism And Crime In The Nordic Countries: Similarities, Synergies And Ambiguities , SIPRI Insights on Peace and Security , Issue 3 , pp 1–19.

Wong, S. (2012). Negative thinking versus positive thinking in a Singaporean student sample: Relationships with psychological well-being and psychological maladjustment, Learning and Individual Differences, 22 (1):pp 76-82.

The Family Relations as a Mediate Variable in the Relationship between the Positive Intelligence and the Intellectual Extremism for a Sample of Female Students in King Abdulaziz University in Jeddah

The Main Researcher, Dr. Huda Borhan Saifaddin
Assistant Professor of Cognitive psychology, Department of Psychology
College of Arts and Human Sciences - King Abdulaziz University

Associate researcher, Dr. Huda Assem Mohammad khaleefah
Associate Professor of Mental Health, Department of Psychology
College of Arts and Human Sciences - King Abdulaziz University

Abstract. **Objectives**: The study aimed to identify the role of family relationships as a mediating variable in the relationship between positive intelligence and intellectual extremism among a sample of female students at King Abdulaziz University in Jeddah.
Method: The descriptive correlative approach was used, the sample consist of (239) female students from scientific and Arts colleges. Three measures were applied: Family relations index had been prepared by the two researchers, the Positive Intelligence test, and the intellectual extremism scale.
Results: The overall results of the study revealed that : 1- there was a strong, positive correlation between family relationships and positive intelligence and negative correlation between family relationships and intellectual extremism, 2- There is a negative significant correlation between positive intelligence and intellectual extremism, 3- It is expected that the size of the correlation among the study sample members will change between positive intelligence and intellectual extremism after statistical isolation.
Conclusion: The study concluded the importance of the family role which guide young people against extremism and terrorism, the importance of training courses to improve the level of positive intelligence skills among university students.
Keywords: family relations - positive intelligence - intellectual extremism- Female Students.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ٩٣- ١٢٠ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-4.4

البراهين القرآنية على صحة منهج المحدثين فيما اشترطوا من عدالة الرواة

د. مبارك بن عبد العزيز بن صالح الزهراني
أستاذ مساعد- جامعة بيشة – كلية الآداب
قسم الدراسات الإسلامية
البريد الإلكتروني
maalzahrani@ub.edu.sa

مستخلص . الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:
فإن منهج المحدثين في قبول الحديث ورده، لم يكن منهجاً خاصاً ابتدعه المحدثون بعيداً عن القرآن، كما يزعم بعض منكري السنة، بل إن أدّق تفاصيل منهج المحدثين لها في القرآن أدلة، وقد رغبت أن أثبت هذا الاتصال الوثيق لمنهج المحدثين بالقرآن من خلال التطبيق على منهجهم في اشتراط عدالة الرواة، وجعلته على ستة مطالب، في كل مطلب أوضح فيه شرطاً من شروط العدالة، مع ذكر البراهين القرآنية عليه، وقد أثبت البحث قيام منهج المحدثين في اشتراط عدالة الرواة على القرآن.
الكلمات المفتاحية: البراهين القرآن – المحدثين – الحديث – منهج – العدالة – الرواة

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:
فلا ريب أن من أنفع العلم، انتزاع مسائل العلوم الشرعية من القرآن الكريم، وإرجاعها إليه، ذلك أن القرآن الكريم هو أساس كل علم، ومرجع كل أصل، وفيه تفصيل كل شيء، ومن ألصق العلوم الشرعية بكتاب الله تعالى علم الحديث، حيث فيه تمحيص آثار النبي -ﷺ- المبينة لعلم الكتاب، والمفصلة لمجمله.
وقد زعم قوم أن أهل الحديث قد خالفوا القرآن، وقبلوا ما يناقضه، وغير ذلك من مزاعمهم التي تطعن في منهج المحدثين، ومسالكهم في قبول الحديث أو ردّه، وهذا زعم باطل، بل من تأمل منهج القرآن في قبول الأخبار

وردّها، وجد أن منهج المحدثين في تمحيص السنة وتنقية الأخبار، وغير ذلك من تفاصيل منهجهم، هو اتّباع لأمر الله تعالى في كتابه، فلا تكاد قاعدة من قواعدهم إلاَّ وفي الكتاب دلائلها، ولا تجد مسألة منهجية من مسائل هذا العلم إلاَّ وفي القرآن آيات تشهد لها، وهذا البحث يكشف عن اتّباع المحدثين لمنهج القرآن في قبول الأخبار وردّها، ولما كانت موضوعات منهج المحدثين كثيرة، ومسائله مطولة، ومباحثه متشعبة، اقتصرت على موضوع واحد منها وهو منهج المحدثين في اشتراط العدالة في الرواة، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث، وسميته "**البراهين القرآنية على صحة منهج المحدثين فيما اشترطوا من عدالة الرواة**".

مشكلة البحث:

يدور هذا البحث حول الإجابة عن السؤال التالي:

ما البراهين القرآنية التي تدل على صحة منهج المحدثين في اشتراط عدالة الرواة؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

-ما شروط المحدثين في إثبات عدالة الرواة؟

-ما البراهين القرآنية الدالة على اشتراط المحدثين العدالة في الرواة؟

أسباب اختيار البحث:

١. ضرورة إظهار اتّصال العلوم الشرعية بكتاب الله -تعالى- اتّصالاً مباشراً، وتفصيل دلائل ذلك، وتأكيده بالشواهد.

٢. الحاجة إلى تأكيد أن علم السنة النبوية نابع من كتاب الله -تعالى-، وراجع إليه، لا سيما مع كثرة الشبهات المثارة التي تهدف إلى فصل السنة عن الكتاب، للطعن فيها، والتقليل من أهميتها، وصد الناس عنها.

٣. أن الغالب على الاستدلال بالقرآن الكريم يكون في المسائل العقدية والفقهية الجزئية الفرعية، ويغفل عن الاستدلال به في المسائل المنهجية العلمية، والقواعد المعرفية، ومما قل الاستدلال عليه بالكتاب، الاستدلال بالكتاب على منهج المحدثين في علم الحديث.

أهمية البحث:

يؤكد هذا البحث على اتّباع المحدثين للقرآن الكريم في تقرير اشتراط العدالة وأوصافها في الرواة.

أهداف البحث:

-إظهار اتّباع المحدثين للمنهج القرآني في تقرير اشتراط العدالة وأوصافها في الرواة.

-إبطال زعم أهل البدع بأن منهج المحدثين يخالف القرآن.

حدود البحث:

سيكون البحث محدداً بمنهج المحدثين في اشتراط عدالة الرواة، وأدلة هذا المنهج من القرآن الكريم، فلا يدخل تحت هذا البحث ما سوى ذلك من شروط صحة الخبر، كاشتراط الضبط واتّصال الإسناد، وعدم الشذوذ والعلة، ونحوه من موضوعات علم الحديث.

الدراسات السابقة:

لم أقف حسب بحثي في الموسوعات الإلكترونية، والمكتبات الرقيمة ومحركات البحث على دراسة أفردت هذا الموضوع بالبحث، وإنما وقفت على دراستين عامتين في تأصيل منهج المحدثين، وهما على النحو التالي:

الدراسة الأولى: الفكر المنهجي عند المحدثين، تأليف: همام عبد الرحيم سعيد، سنة (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، وهي دراسة عامة تناولت مجمل المنهج الفكري عند المحدثين، ولم أجد فيها ما يتداخل مع هذا البحث، سوى الفقرة المعنون لها **بـ"منهجية قرآنية عامة"**[١]، وذكر فيها بعض الأدلة القرآنية التي تدل على محاربة القرآن للكذب واتباع الظن، وتوجب اتّباع البرهان والتثبت، بينما هذا البحث فيه أدلة المسائل الحديثية المتعلقة باشتراط المحدثين العدالة في الرواة، وهو ما لم تتطرق له الدراسة المذكورة.

الدراسة الثانية: السُنَّة المطهرة والتحديات، تأليف: نور الدين محمد عتر الحلبي، سنة (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، وهي دراسة علمية عامة، ولم أجد ما يتداخل مع هذا البحث سوى الفقرة المعنون لها **بـ"أصول المنهج العلمي للرواية في القرآن"**[٢]، وذكر فيها أدلة تحريم الكذب، ورفض خبر الفاسق، واشتراط العدالة، والتثبت، وحرمة نقل الكذب، وهي مختصرة، بينما هذا البحث يبين الأدلة التفصيلية في اشتراط المحدثين العدالة في الرواة.

ويشار إلى أن للمحدثين المتقدمين استدلالاً من القرآن على المنهج الحديثي كما هو عند الشافعي[٣]، والبخاري[٤]، ومسلم[٥]، والخطيب[٦].

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وستة مطالب، وخاتمة، وفهارس.

-**المقدمة وفيها:** مشكلة البحث، وأسباب اختياره، وأهميته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

-**التمهيد وفيه:** بيان معنى العدالة، وأقوال المحدثين في اشتراطها.

---

(١) ص٢٠-٢٥.
(٢) ضمن مجلة مركز بحوث السنة والسيرة ص١٣٧-١٨٥، فقرة الموضوع المراد من ص١٤١-١٤٤.
(٣) ينظر: الرسالة ص٤٣٥-٤٣٨.
(٤) ينظر: صحيح البخاري ٨٦/٩.
(٥) ينظر: صحيح مسلم، المقدمة ٨/١-٣٤.
(٦) ينظر: الكفاية في علم الرواية ص١٠٥.

-مطالب البحث:

المطلب الأول: أن يكون الراوي معروفًا.

المطلب الثاني: أن يكون الراوي مسلمًا.

المطلب الثالث: أن يكون الراوي بالغًا.

المطلب الرابع: أن يكون الراوي عاقلًا.

المطلب الخامس: أن يكون الراوي سالمًا من الفسق المؤثر.

المطلب السادس: أن يكون الراوي سالمًا من خوارم المروءة.

الخاتمة، وفيها:

-أهم النتائج.

-أهم التوصيات.

الفهارس:

-فهرس المصادر والمراجع.

-فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي، حيث تم استقراء كلام الائمة في اشتراط العدالة في الرواة، ثم استقراء الآيات من كتاب الله تعالى الدالة على صحة ما ذكره الأئمة من اشتراط العدالة في الرواة.

التمهيد: وفيه: معنى عدالة الراوي، واشتراط الأئمة عدالة الرواة:

أولاً: معنى عدالة الراوي:

فالعَدل في لسان العرب: هو المرضي السيرة، المستقيم الطريقة، قال الليث بن المظفر: (العدل من الناس: المرضي قوله وحكمه)[١]، وقال ابن فارس: (العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج، فالأول العَدْل من الناس: المرضي المستوي الطريقة، يقال: هذا عدل)[٢].

ثانياً: اشتراط الأئمة عدالة الرواة:

استفتح الأئمة شروط قبول الخبر بأن يكون الراوي عدلاً، وأجمعوا على أن الراوي لا يقبل خبره حتى يكون عدلاً، قال الخطيب البغدادي: (أجمع أهل العلم على أنه لا يقبل إلا خبر العدل، كما أنه لا تقبل إلا شهادة العدل)[٣].

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري ١٢٥/٢.

(٢) مقاييس اللغة ٢٤٦/٤.

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب ص٣٤، ٣٨. وينظر: الفقيه والمتفقه للخطيب ٢٩١/١، ومقدمة ابن الصلاح ص١٠٤.

واشتراط العدالة بيَّن في كتاب الله تعالى، قال ابن منده: (إن الكتاب نطق بالتثبت في شهادة المتهم، وقبول العدل وأهل الرضا)[١].

فمن الأدلة على ذلك:

الأول: اشتراط العدالة في الشهادة على الوصية، قال تعالى: ﴿أُنتز ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ [المائدة:١٠٦].

الثاني: اشتراط العدالة في الشهادة على الطلاق والرجعة فيه، قال تعالى: ﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ [الطلاق:٢].

الثالث: تعليق قبول الشهداء برضى المؤمنين لهم، قال تعالى: ﴿مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البقرة:٢٨٢].

وجه الدلالة:

أن الله تعالى أمر المؤمنين باستشهاد من يرضون شهادته، والمؤمنون لا يرضون في الشهادة غير العدل، فالعدل هو المرضي عند المؤمنين، فإذا كان المؤمنون لا يرضون في أموالهم ودنياهم شاهداً غير العدل، فمن باب أولى أن لا يقبلوا في دينهم، ولا خبراً عن نبيهم إلَّا من عدل[٢].

فإن قيل لم يرد اشتراط العدالة في الشهود إلا في الوصية والطلاق والرجعة، فما وجه تعميم اشتراط العدالة في كل شهادة، فالجواب: أن كل شهادة في دين الله لا تقبل إلا من العدل، سواء في ذلك ما نص الله فيه على اشتراط العدل وما لم يَنُصّ، قال الشافعي: (فإذا ذكر الشهود فلا يقبلون إلا ذوي عدل، وإن سكت عن ذكر العدل؛ فاجتماعهما في أنهما شهادة يدل على ألَّا يقبل فيها إلا العدل)[٣].

الرابع: أن الله تعالى أمر بعدم قبول خبر الفاسق، ووجوب التبين فيه، والتثبت منه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات].

وجه الدلالة:

أن الله تعالى أمر المؤمنين نصاً بالتوقف في خبر الفاسق، والتبين فيه، وفي ذلك بينة أن من لم يكن فاسقاً – وهو العدل– إن جاء بخبر فإنه يقبل[٤].

قال ابن حزم: (وليس إلَّا فاسق أو عدل، فسقط قبول الفاسق بالآية، فلم يبقَ إلَّا العدل، فصحّ يقيناً وجوب قبول نذارته، وقبول قوله فيما روى لنا...)[٥].

---

(١) ينظر: شروط الأئمة ص٨٣ بتصرف.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨٧/٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٣/١، والكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ٥٠٠/٧.
(٣) الأم ٦٠/٨.
(٤) ينظر: ترتيب الفروق واختصارها للبقوري ٢٧٤/١، ٢٦٢/١-٢٦٥، ونفائس الأصول للقرافي ٢٩٦٩/٧، والاستبصار في نقد الأخبار - ضمن آثار المعلمي ١٦/١٥.
(٥) النبذة الكافية في أحكام أصول الدين ص٣٢.

الخامس: أن الله تعالى جعل الشهادة يوم القيامة لأهل العدل، وهم هذه الأمة، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣]، وقال تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٨]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الحديد:١٩].

وجه الدلالة:

أن الله تعالى جعل هذه الأمة وسطاً، ومعنى الوسط: "العدول"، كما ثبت في السنة عنه -ﷺ-[(١)]؛ وذلك لتكون الأمة مُؤَهَلَة للشهادة يوم القيامة، كما صحّ بذلك الخبر عن رسول الله -ﷺ-[(٢)]، فرتّب الله سبحانه على عدالة الأمة شهادتها على الناس يوم القيامة[(٣)].

فإن قيل: هذه الآيات وردت في باب الشهادة، ولم تأتِ في باب الرواية؟

فالجواب من وجهين:

الأول: أن الشهادة والرواية بابهما واحد في الأصل وهو الخبر، فالشهادة في أصلها إخبار من الشاهد بما أبصره أو سمعه أو علمه، قال القرافي: (الشهادة خبر، والرواية خبر، والدعوى خبر، والإقرار خبر، والنتيجة خبر، والمقدمة خبر، والتصديق خبر، مشتركة كلها في مطلق الخبرية)[(٤)]؛ فلا وجه لتقييد دلالة الآيات على اشتراط العدالة في الشهادة دون الرواية.

الثاني: أن اشتراط العدالة في الخبر عن رسول الله -ﷺ- أولى، فالشهادة المذكورة في الآيات تخص الأموال والحقوق الآدمية، فإذا اشترطت فيها العدالة، فمن باب أولى اشتراطها في الرواية في دين الله تعالى؛ لأنها أصل الشريعة التي يُحْكَمُ بها في الحقوق[(٥)].

قال بهز بن أسد: (لو أن لرجل على رجل عشرة دراهم ثم جحده، لم يستطع أخذها منه إلا بشاهدين عدلين، فدين الله أحقّ أن يؤخذ فيه بالعدل)[(٦)]، وقال الترمذي: (لأن الشهادة في الدين أحقّ أن يُتَثَبَّتَ فيها من الشهادة في الحقوق والأموال)[(٧)].

وعلى هذا منهج المحدثين في الاستدلال على العدالة بهذه الآيات، قال مسلم: (فدّل بما ذكرنا من هذه الآي أن خبر الفاسق ساقط غير مقبول، وأن شهادة غير العدل مردودة، والخبر وإن فارق معناه معنى الشهادة في بعض الوجوه فقد يجتمعان في أعظم معانيهما؛ إذ كان خبر الفاسق غير مقبول عند أهل العلم، كما أن شهادته مردودة

---

(١) صح تفسير الوسط: بالعدول عن النبي -ﷺ- من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد في مسنده ١٢٢/١٧، رقم ١١٠٦٨، والترمذي في جامعه ٢٢٢/٥، رقم ٣١٩٧. وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-، ١٣٤/٤، رقم ٣٣٣٩.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ١٨/٢-٢٠.

(٤) الفروق ١١/١، وينظر: ترتيب الفروق واختصارها للبقوري ٢٧٤/١، وزاد المعاد لابن القيم ٦١٣/٣-٦١٥، وتشنيف المسامع بجمع الجوامع للزركشي ١٠٢٥/٢-١٠٢٦، وضوء الشموع شرح المجموع للأمير المالكي ١١٤/٤.

(٥) ينظر: تحرير علوم الحديث للجديع ٢٣٨/١-٢٣٩.

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٦/٢.

(٧) السنن ٢٣١/٦.

عند جميعهم)[١]، وقال ابن القيم: (والمقصود أن الشارع لم يَرُدّ خبر العدل قطّ، لا في رواية ولا في شهادة، بل قبل خبر العدل الواحد في كلّ موضع أخبر به كما قبل شهادته)[٢].

والعدالة لا تثبت للراوي حتى تتحقّق فيه شروطها، وهي: المعرفة، والإسلام، والبلوغ، والعقل، والسلامة من أسباب الفسق المؤثر، والسلامة من خوارم المروءة[٣].

وقد جعلت كلّ شرط من هذه الشروط في مطلب.

المطلب الأول: أن يكون الراوي معروفاً:

اشترط المحدثون أن تكون الرواية عن معروف غير مجهول، قال الدارقطني: (وأهل العلم بالحديث لا يحتجون بخبر ينفرد بروايته رجل غير معروف، وإنما يثبت العلم عندهم بالخبر إذا كان رواته عدلاً مشهوراً، أو رجل قد ارتفع اسم الجهالة عنه، .... فأما من لم يروِ عنه إلا رجل واحد انفرد بخبر وجب التّوقف عن خبره ذلك حتى يوافقه غيره، والله أعلم)[٤]، وقال الحاكم: (المحدّث إذا لم يُعْرَفْ شخصُه، لم يكن له أن يروى عنه بإجماع الأمة)[٥].

وتتحقق المعرفة بالراوي بثلاثة أمور:

الأول: المعرفة باسمه، فلا يقبل المحدّثون حديثاً قال فيه الراوي عن شيخ، أو عن رجل ونحو ذلك، قال الخطيب: (قول الراوي: حُدِّثْتُ عن فلان، وقوله: حدّثنا شيخ لنا لا يَصِحُّ الاحتجاج بما كان على هذه الصفة؛ لأن الذي يُحَدِّث عنه مجهول عند السامع وقد ذكرنا أنه لو قال: حدّثنا الثقة ولم يُسَمِّه لم يلزم السامع قبول ذلك الخبر مع تزكية الراوي وتوثيقه لمن رواه عنه فَبِأَلَّا يلزم الخبر عن المجهول الذي لم يُزَكِهِ الراوي أولى)[٦]، ولو وثّقه كأن يقول: حدّثني الثقة، قال الخطيب: (لو قال الراوي: حدّثنا الثقة، وهو يعرفه بعينه واسمه وصفته، إلا أنه لم يُسَمِّه، لم يلزم السامع قبول ذلك الخبر؛ لأن شيخ الراوي مجهول عنده، ووصفه إياه بالثقة غير معمول به، ولا مُعْتَمَد عليه في حقّ السامع؛ لجواز أن يُعْرَف إذا سمّاه الراوي بخلاف الثقة والأمانة)[٧]، وهذا يسميه أهل

---

(١) صحيح مسلم ٦١/١-٦٢.
(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ١٩٢/٢-١٩٣.
(٣) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص١٠٤، وإرشاد طلاب الحقائق للنووي ٢٧٤/١، ومحاسن الاصطلاح للبلقيني ص٣١٨، والنكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي ٣٢٥/٣، ورسوم التحديث للجعبريّ ص١٠٠، والمنهل الروي لابن جماعة ص٦٣، والخلاصة للطيبي ص١٠٠، والباعث الحثيث لابن كثير ص٢١٠، والشذا الفياح للأبناسي ٢٣٥/١، والمقنع لابن الملقن ٢٤٤/١، والتقييد والإيضاح للعراقي ص١٣٦، والتبصرة والتذكرة للعراقي ٣٢٧/١، والمختصر في أصول الحديث للجرجاني ص٩٧، وإشراقات الأصول للقاياني ٢٦٣/٣، وتدريب الراوي للسيوطي ٣٥٢/١، ومفتاح السعيدية لابن عمار ص١٧٧، والنكت الوفية للبقاعي ٥٨٩/١، وشرح ألفية العراقي لابن العيني ص١٥٠، والغاية في شرح الهداية للسخاوي ص١١٩، وفتح المغيث للسخاوي ٥/٢، وفتح الباقي للأنصاري ٣٠٦/١، وشرح نخبة الفكر للقاري ص٢٤٧.
(٤) سنن الدارقطني ٢٢٦/٤.
(٥) سؤالات السجزي للحاكم ص٢٢٣، وينظر: تحرير علوم الحديث للجديع ٤٨٢/١.
(٦) الكفاية في علم الرواية ص٣٧٤.
(٧) المرجع السابق.

الاصطلاح المبهم[١].

الثاني: فإن عُرِفَ اسمه فلا بدّ من المعرفة بأنه من أهل الرواية، فلا يُقْبَل الراوي الذي لا يُعْرَف برواية الحديث، ويسميه أهل الاصطلاح مجهول العين، وهو الذي لم يروِ عنه إلَّا واحد، ولم يكن -هذا الواحد- من أهل التثبت في الرواية والشهرة في العلم[٢]، وقد كان الشافعي إذا سُئِلَ عن الرجل الذي لا يعرفه فَيُقَال له: أثقة هو؟ فيقول: (والله ما أشهد أنه مسلم)[٣]، وقال الخطيب: (المجهول عند أصحاب الحديث: هو كلّ من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يُعْرَف حديثه إلا من جهة راو واحد)[٤].

وقال ابن عبد البر: (كلّ من لم يروِ عنه إلَّا رجل واحد، لا يُعْرَف إلَّا بذلك، فهو مجهول عندهم، لا تقوم به حجة)[٥].

الثالث: فإن كان من أهل الرواية فلا بدّ من المعرفة بحاله في العدالة والفسق، والضبط ونحوه، فلا يُقْبَل من لم يُعْرَف بعدالة وضبط، قال الخطيب: (فإن كان في الإسناد رجل ثَبَتَ فسقُه أو جُهِلَ حالُه، فلم يُعْرَف بالعدالة ولا بالفسق لم يَصِحَّ الاحتجاج بذلك الحديث)[٦]، وقال ابن الصلاح: (المجهول العدالة من حيث الظاهر والباطن جميعاً... روايته غير مقبولة عند الجماهير)[٧].

الآيات الدالة على اشتراط المعرفة بالراوي:

أولاً: الآيات التي ذكر الله فيها أن الرسل والأنبياء -عليهم السلام- كانوا يبعثون في أقوامهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾ [الروم:٤٧]، وقال في نوح -عليه السلام-: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [الأعراف:٥٩]، [يونس:٧١]، [هود:٢٥]، [المؤمنون:٢٣]، [العنكبوت:١٤]، وقال عن هود -عليه السلام-: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴿٦٥﴾﴾ [الأعراف:٥٩]، [هود:٥٠]، وقال عن صالح -عليه السلام-: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف:٧٣]، [هود:٦١]، [النمل:٤٥]، وقال عن لوط -عليه السلام-: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴿٨٠﴾﴾ [الأعراف]، [هود:٧٨]، [الشعراء:١٦٠]، وقال عن شعيب -عليه السلام-: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف:٨٥]، [هود:٨٤]، [العنكبوت:٣٦]، وقال عن إبراهيم -عليه السلام-: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴿٥٢﴾﴾ [الأنبياء]، [الشعراء:٧٠]، [الصافات:٨٥]، [الزخرف:٢٦]، وقال عن موسى -عليه السلام- حين أرسله إلى بني إسرائيل؛ لأنه منهم نسبًا: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾[البقرة:٦٠]، [الأعراف:١٢٨]، [إبراهيم:٥]، وأما إرساله إلى فرعون وقومه مع أنه ليس منهم، فلأنه

---

(١) ينظر: معرفة علوم الحديث للحاكم ص١٨، وتدريب الراوي للسيوطي ٢٠٠/١، واليواقيت والدرر للمناوي ٢٢٩/٢، والحديث الضعيف للخضير ص١٦٩.
(٢) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص١١٢، والمنهل الروي لابن جماعة ص٦٦.
(٣) ذكره البيهقي في الخلافيات ١١٨/٢.
(٤) الكفاية في علم الرواية ص٨٨.
(٥) الاستغناء ٣/ ١٤٤٦، وينظر: الإنصاف له ص١٦٧، والاستذكار له ٣٧٥/٦، وجامع بيان العلم له ١١٦٥/٢.
(٦) الفقيه والمتفقه للخطيب ٢٩١/١.
(٧) مقدمة ابن الصلاح ص١١١.

-عليه السلام- عاش بينهم، وتربى فيهم، كما ذكر الله قول فرعون له: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الشعراء]، وقال عن محمد -ﷺ-: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ [الجمعة:٢]، وقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة:١٢٨]، فأخبر الله أنه من قومه يعرفونه ويعرفون نسبه.

ثانياً: الآيات التي ذكر الله فيها أخوة الرسل -عليهم السلام- لأقوامهم، وهذا أرفع من نسبتهم إلى القوم؛ لأن الأخوة هنا أخوة نسب، قال تعالى عن نوح -عليه السلام-: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الشعراء]، وقال عن هود -عليه السلام-: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف:٦٥]، [هود:٥٠]، [الشعراء:١٢٤]، وقال عن صالح -عليه السلام-: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [الأعراف:٧٣]، [هود:٦١]، [النمل:٤٥]، [الشعراء:١٤٢]، وقال عن لوط -عليه السلام-: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾﴾ [الشعراء:١٦١]، وقال عن شعيب -عليه السلام-: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف:٨٥]، [هود:٨٤]، [العنكبوت:٣٦].

ثالثاً: الآيات التي ذكر الله فيها أن أتباع الرسل المبلغين الحقّ لأقوامهم كانوا معروفين في قومهم غاية المعرفة، من ذلك:

-صاحب يس، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يس]، فأضافهم إليه، وهي إضافة نسب وأخوة وعشيرة.

-مؤمن آل فرعون، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [غافر:٢٨]، فهو منهم نسباً وعشيرة، وآل الرجل: يُسْتَعْمَلُ فيمن يختص بالإنسان اختصاصاً ذاتياً، إما بقرابة قريبة، أو بموالاة(١).

فهذه الآيات تدل على أن العلم إنما يؤخذ عن المعروفين لا المجهولين، وذلك من وجهين:

الأول: أن الرسل والنبيين -عليهم السلام- وأتباعهم الذين أنذروا قومهم كانوا معروفين عند عندهم بأنسابهم ولم يكونوا مجهولين، ولذا لم يتوجّه إنكار أقوامهم لرسالتهم إلى إنكار معرفتهم بهم، والطعن فيهم بالجهالة.

الثاني: أن معرفة أقوامهم بهم، لم تكن مجرّد معرفة بأنسابهم وأنهم منهم، بل هي إلى ذلك معرفة بأخلاقهم ونقائهم، واستقامت أحوالهم، لا ينكرون من شأنهم شيئاً، وعلى هذا منهج المحدّثين في اشتراط المعرفة بالراوي لكي تُقْبَل روايتُه؛ لأنه ناقل شرع فيشترط فيه مثلما اشْتُرِطَ في الرسل وأتباعهم؛ حيث لم يُرْسَل رسولٌ ولا نبيٌّ إلَّا إلى من هو معروف عندهم، وهم أقوامهم، ولولا أهمية بيان معرفتهم ما ذكر الله تعالى ذلك.

رابعاً: قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ [التوبة:١٢٢](٢).

وجه الدلالة:

أن الله تعالى علَّقَ وجوب النذارة وقبولها على أن يكون المنذر معلوماً عند من ينذره بأمر الله تعالى ورسوله -ﷺ-، فقال تعالى: ﴿مِّنْهُمْ﴾ أي: أن الذين ينفرون لطلب العلم والحديث من هؤلاء القوم، فهم منهم، ومعروفون

---

(١) ينظر: المفردات للراغب ص٩٨.

(٢) وقد استدل بهذه الآية المحدثون على عدة مسائل في الحديث، كقبول خبر الواحد، والرحلة في طلب العلم، وعلو الإسناد، وشرط اتصال السماع في صحة الخبر. ينظر: صحيح البخاري ٨٦/٩، وشعب الإيمان للبيهقي ٢٤٥/٣، والمدخل إلى السنن له ٦٦٧/٢، والحجة في بيان المحجة للأصبهاني ٣٧٤/١، والمدخل إلى كتاب الإكليل للحاكم ص٤٣، والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١٠٨/١.

فيهم، ثم يرجعون إليهم بعد أن يتفقهوا في الدين، منذرين لهم، ومبينين لهم حكم الله ورسوله -ﷺ-.

قال ابن حزم: (وليس في العالم إلا عدل أو فاسق، فحرّم تعالى علينا قبول خبر الفاسق فلم يَبْقَ إلَّا العدل، وصحّ أنه هو المأمور بقبول نذارته، وأما المجهول فلسنا على ثقة من أنه على الصفة التي أمر الله تعالى معها بقبول نذارته، وهي التفقه في الدين، فلا يَحِلُّ لنا قبولُ نذارته حتى يصحَ عندنا فقهه في الدين، وحفظه لما ضبط عن ذلك وبراءته من الفسق)[١].

وهذا ما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (كان ينطلق مِن كل حَيٍّ من العرب عِصابة، فيأتون النبي -ﷺ- فيسألونه عما يريدونه من دينهم، ويتفقهون في دينهم، ويقولون لنبي الله: ما تأمرنا أن نفعله، وأخبِرنا ما نقول لعشائرنا إذا انطلقنا إليهم، قال: فيأمرهم نبيُّ الله بطاعة الله وطاعة رسوله، ويبعثهم إلى قومهم بالصلاة والزكاة، وكانوا إذا أتَوْا قومَهم نادَوْا: إن مَن أسلم فهو مِنّا، وينذرونهم...)[٢].

وقال يزيد بن هارون لحماد بن زيد: يا أبا إسماعيل، هل ذكر الله تعالى أصحاب الحديث في القرآن؟ فقال: نعم، (ألم تسمع إلى قوله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ فهذا في كلّ من رحل في طلب العلم والفقه، ورجع به إلى من وراءه فَعَلَّمَه إياه)[٣].

خامساً: أن الله تعالى عرَّف بنبيه محمد -ﷺ- في كتب أهل الكتاب كما يعرفون أبناءهم، ثم أوجب عليهم الإيمان به إذا بُعِثَ فيهم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة:١٤٦].

وجه الدلالة:

أن الله تعالى لم يوجب على أهل الكتاب الأيمان بالنبي -ﷺ- إلا بعد أن عرّفهم به كمعرفتهم بأبنائهم، وهذا منهج المحدثين في اشتراط المعرفة بالراوي قبل قبول روايته.

ويتحقق زوال الجهالة عن الراوي عند المحدّثين بإحدى الطرق التالية:

أولاً: أن يكون الراوي مشهوراً في الرواية؛ حيث يروي عنه جماعة ثلاثة فأكثر.

قال الدارقطني: (وإنما يثبت العلم عندهم بالخبر إذا كان رواته عدلاً مشهوراً...)[٤].

ومن أدلة القرآن على ذلك: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة:١٤٦]، وقوله: ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [الأعراف:١٥٧]، وقوله: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦].

وجه الدلالة من الآيات:

---

(١) المحلى بالآثار ٧٣/١. وينظر: النبذة الكافية في أحكام أصول الدين له ص٣١-٣٢.
(٢) رواه الطبري في تفسيره ٨٠/١٢، والآجرّي في الأربعون حديثاً ص٦٩.
(٣) رواه الخطيب في الرحلة في طلب الحديث ص٢٨.
(٤) السنن ٢٢٦/٤.

أن الله تعالى عرّف بالنبي -ﷺ- في الكتب السابقة حتى صار مشهوراً فيهم، لكي يؤمنوا به إذا ظهر فيهم ولا يكون لهم حجة بالجهالة به، وعلى هذا منهج المحدثين في أن الشهرة والاستفاضة رافعة للجهالة.

ثانياً: أن يروي عنه إمام ثَبْتٌ مُتَثَبِّتٌ في الأخذ، مشهور في العلم، من أساطين الرواية، كالشعبي، وابن سيرين، ونحوهم.

قال يعقوب بن شيبة: قلت ليحيى بن معين: متى يكون الرجل معروفاً؟ إذا روى عنه كم؟ قال: (إذا روى عن الرجل مثل ابن سيرين والشعبي وهؤلاء أهل العلم، فهو غير مجهول)، قلت: فإذا روى عن الرجل مثل سماك بن حرب، وأبي إسحاق، قال: (هؤلاء يروون عن مجهولين)[١].

وذكر أحمد بن حنبل أنه إذا روى يحيى أو عبد الرحمن بن مهدي عن رجل مجهول، فإنه يُحْتَجُّ بحديثه[٢].

ومن الآيات الدالة على ذلك، قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ﴾ [الأحقاف:١٠].

وجه الدلالة:

أن الله تعالى استشهد بحبر من أحبار بني إسرائيل وهو عبد الله بن سلام على صدق نبيه -ﷺ- وهو معروف بنبوته في كتبهم[٣]، وعلى هذا منهج المحدثين في زوال الجهالة عن الراوي برواية ثقة لا يروي إلا معروف.

ثالثاً: أن يروي عنه عدلان:

قال محمد بن يحيى الذهلي: (إذا روى عن المحدّث رجلان ارتفع عنه اسم الجهالة)[٤].

ونص عليه الحاكم [٥]، والبيهقي[٦]، والخطيب[٧]، وابن الصلاح [٨].

ومن الآيات الدالة على ذلك، قوله تعالى: ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة:١٠٦]، وقال: ﴿وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق:٢].

وجه الدلالة:

أن العدلين تثبت بهما الوصية والطلاق والرجعة وغيرها من الحقوق، فلئن تثبت بهما المعرفة بالراوي، وزال الجهالة عنه أولى، وعلى هذا منهج المحدّثين في اشتراط العدالة في الرواة.

المطلب الثاني: أن يكون الراوي مسلماً:

---

(١) ذكره ابن رجب في شرح علل الترمذي ٨١/١-٨٢.
(٢) سؤالات أبي داود لأحمد ص١٩٨ مسألة رقم ١٣٧.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٢٧/٢١.
(٤) ذكره الخطيب في الكفاية في علم الرواية ص١٥٠.
(٥) ينظر: معرفة علوم الحديث للحاكم ص٦٢.
(٦) ينظر: رسالة البيهقي للجويني ص٨٤.
(٧) ينظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب ص١٥٠.
(٨) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص١١٢.

أجمع المحدّثون على أن الراوي لا يكون إلا عدلاً حتى يكون مسلماً[١]، فالإسلام أصل عدالة الراوي؛ لأن العدل في كتاب الله تعالى لا يتناول إلا المسلم.

الآيات القرآنية الدالة على هذا الشرط:

أولاً: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ **[الحجرات].**

وجه الدلالة:

أن الله تعالى أمر بالتَّثَبُّت في قبول خبر الفاسق، والكفر أشدّ الفسق، وعلى هذا منهج المحدّثين في ردّ خبر الكافر لفسقه، وخروجه عن طاعة الله فلا يُؤْمَن جانبته.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾ [الطلاق:٢].

وجه الدلالة:

أن الله تعالى قيّد العدل بأن يكون من أهل الإسلام، فقال: ﴿مِّنكُمۡ﴾ أي: من أهل الإسلام، وفي هذا بيان أنهم لا يقبلون شهادة الكافرين، فهم غير عدول، فإذا لم تُقْبَل شهادتُهم في إثبات الحقوق عند المسلمين، فمن باب أولى ألّا تُقْبَل روايتُهم في دين الإسلام.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡ﴾ [البقرة:٢٨٢].

وجه الدلالة:

أن الله تعالى قيّد الشهيدين بأن يكونا من رجال المسلمين فقال: ﴿مِن رِّجَالِكُمۡ﴾، فخرج الكفار من خطاب الآية؛ لأن الخطاب في الابتداء للمؤمنين بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، فذلك لم تُقْبَل شهادتهم على أهل الإسلام[٢]، قال الزجاج: (معنى رجالكم من أهل ملتكم)[٣]، وقال ابن عطية: (نَصٌّ في رفض الكفار)[٤].

رابعاً: قوله تعالى: ﴿مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البقرة:٢٨٢].

وجه الدلالة:

أن الله تعالى علَّق قبول الشهداء واختيارهم على من يرضى أهل الإيمان، وأهل الإيمان لا يرضون أهل الكفران، قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: (من أهل الفضل والدين)[٥]، ولا يكون الكافر من أهل الفضل والدين، قال

---

(١) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص١٠٤، والتقريب والتيسير للنووي ص٤٨.
(٢) ينظر: تفسير الماتريدي ٢٨٣/٢، وتفسير السمرقندي ٢١١/١، وتفسير البغوي ٣٥٠/١، وتفسير الزمخشري ٣٢٦/١، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٢٥١/١، وتفسير البيضاوي ١٦٤/١، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٥٤٧/١، وتفسير الألوسي ٥٧/٣.
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٣/١.
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣٨١/١.
(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير ٢٥١/١.

الشافعي: (ومن نرضاه من أهل ديننا لا المشركون، لقطع اللَّه الولاية بيننا وبينهم بالدين)[١]، فإذا انْتَفَت العدالة عن الكافر؛ لأنه غير مرضي عند المسلمين لم يجز أن تقبل روايته؛ لأن شأن الرواية أعظم من شأن الشهادة.

المطلب الثالث: أن يكون الراوي بالغاً:

اتّفق جماهير المحدّثين على أن الراوي لا يكون عدلاً مقبول الشهادة والرواية حتى يكون بالغاً[٢]، فلا يُقْبَل خبر من لم يكن بالغاً، لا لأنه فاسق؛ ولكن لأنه غير أهلٍ للأداء، والأحكام إنما تجري على البالغين.

الآيات الدالة على اشتراط أن يكون الراوي بالغاً:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة:٢٨٢]، وقوله: ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ [النساء:١٥].

وجه الدلالة:

أنه لا تُقْبَل شهادة في دين الله إلَّا من بالغ مُكَلَّف، قال الشافعي: (وإنما خاطب اللَّه -عز وجل- بفرائضه البالغين من الرجال والنساء، وذلك أن غير البالغ صمته وإنكاره سواء عند أهل العلم، فيما حفظت عنهم، ولا أعلمهم اختلفوا فيه)[٣]، وقال ابن رشد: (وأما البلوغ فإنهم اتفقوا على أنه يشترط حيث تشترط العدالة)[٤]، فإذا كان لا تُقْبَل شهادةُ الصبي في الحقوق فمن باب أولى ألّا تُقْبَل روايتُه.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة:٢٨٢].

وجه الدلالة:

أن الله أمر باستشهاد الرجال، والرجل لا يُطْلَق إلا على البالغ، فإذا كانت الشهادة من الصبي غير مقبولة، فمن باب أولى ألا تُقْبَل روايتُه في تبليغ دين الله.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ [يوسف:١٠٩]، وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ [النحل:٤٣]، وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ [الأنبياء:٧].

وجه الدلالة:

أن الله تعالى لم يَبْعَث الرسل إلَّا في سِنّ الرجولة لا الصِّبا، مع أنه سبحانه قد عصمهم في صِباهم وزكّاهم، فإذا كان الرسل -وهم المبلغون عن الله- لا يبعثون في صِباهم، فمن باب أولى ألَّا يُقْبَل خبرُ غير بالغ في دين الله تعالى.

رابعاً: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف:٢٢]، وقوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾

---

(١) تفسير الإمام الشافعي ٨١٠/٢.
(٢) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص١٠٤، والتقريب والتيسير للنووي ص٤٨.
(٣) الأم ٤٥٨/٤.
(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٢٤٦/٤.

[القصص:١٤].

وجه الدلالة:

أن يوسف وموسى –عليهما السلام– أوتيا العلم والحكمة بعد البلوغ، قال الشعبي: (الأَشُدّ الحُلُم، إذا كتبت له الحسنات، وكتبت عليه السيئات)[١]، فإذا كان الأنبياء –عليهم السلام– لم يُؤْتَوا العلم والحكمة إلَّا بعد بلوغهم الحلم، وعلى هذا منهج المحدّثين في عدم قبول خبر الصبي.

المطلب الرابع: أن يكون الراوي عاقلاً:

أجمع المحدّثون على أن الراوي لا يكون عدلاً حتى يكون عاقلاً[٢].

والمراد بالعقل: وجود التمييز والفهم، وضده الجنون؛ لأنه مَناط التكليف[٣].

الآيات الدالة على هذا الشرط:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ [النساء:٦].

وجه الدلالة:

أن الله تعالى أمر بابتلاء اليتامى، والمراد به: اختبار عقولهم، قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: (إذا أدرك اليتيم بحِلْم، وعقل، ووقار؛ دفع إليه ماله)[٤]، وقال مجاهد: (اختبروا عقولهم)[٥]، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: (اختبروه في رأيه وفي عقله كيف هو، إذا عرف أنه قد أُوْنِسَ منه رشدٌ دفع إليه ماله، قال: وذلك بعد الاحتلام)[٦]، فإذا اشترط الله تعالى في دفع أموال اليتامى إليهم صحة عقولهم ورشدهم، مع أنهم غير زائلي العقل كالمجنون، وإنما فيهم نقصان عقل بعدم إحسانهم التصرف، فإذا كان هذا في الأموال فمن باب أولى اشتراطه في الرواية.

ثانياً: الآيات التي ذكر الله عز وجل فيها اتهام الكافرين لأنبيائهم بالجنون، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦﴾ [الحجر]، وقال: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧﴾ [الشعراء]، وقال: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦﴾، [الصافات]، وقال: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٞ ١٤﴾ [الدخان]، وقال: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ٣٩﴾ [الذاريات].

ووجه الدلالة:

أن الجنون بإجماع الخلق يقدح في قبول الخبر، ولذلك اتهم الكفار الرسل –عليهم السلام–؛ لكي يَرُدُّوا

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٦٤٤/٩.
(٢) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص١٠٤، والتقريب والتيسير للنووي ص٤٨.
(٣) ينظر: روضة الناظر لابن قدامة ١٥٤/١، وشرح مختصر الروضة للطوفي ١٨٠/١، وتوضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للصنعاني ٨٤/٢.
(٤) رواه ابن المنذر في تفسيره ٥٦٨/٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٥/٣.
(٥) رواه الطبري في تفسيره ٤٠٣/٦.
(٦) المرجع السابق.

دعوتهم، فالله تعالى برّأ رسله منه، ولولا تأثيره على قبول الخبر لما نفاه الله تعالى عن الرسل –عليهم الصلاة والسلام–، وعلى هذا منهج المحدّثين في عدم قبول الرواية إلَّا من عاقل غير مجنون.

لمطلب الخامس: أن يكون الراوي سالماً من أسباب الفسق المؤثر(١):

أجمع المحدّثون على أن الراوي لا يكون عدلاً مقبول الرواية حتى يكون سالماً من الفسق المؤثر، متصفاً بالتقوى، ومراعياً لأمر الله تعالى(٢).

قال القرطبي: (من ثبت فسقه بطل قوله في الأخبار إجماعاً؛ لأن الخبر أمانة، والفسق قرينة يبطلها)(٣).

قال الخطيب: (والواجب أن يُقال في جميع صفات العدالة: إنها اتّباع أوامر الله تعالى، والانتهاء عن ارتكاب ما نهى عنه مما يسقط العدالة، فمن عُرِفَ بأداء فرائضه، ولزوم ما أَمَرَ به، وتَوَقِّي ما نهي عنه، وتَجَنُّبِ الفواحش المسقطة، وَتحَرّى الحقّ والواجب في أفعاله ومعاملته، والتَوَقِّي في لفظه ما يثلم الدين والمروءة، فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل في دينه، ومعروف بالصدق في حديثه)(٤).

ومن الآيات الدالة على ذلك:

أولاً: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات].

وجه الدلالة:

أن الله عز وجل أمر المؤمنين بالتثبّت في خبر الفاسق فيما يَنْقُل من أحوال الناس، وجعل قبوله دون تبيّن ندامة، ونَقْل خبر الشريعة أوجب في التبينّ والتثبّت، قال الزجاج: (وهذا دليل أنه لا يجوز أن يُقْبَل خبر من فاسق إلا أن يتَبَيَّن)(٥)، وعلى هذا منهج المحدّثين في ردّ خبر الفاسق لزوال عدالته.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ [الأنبياء:٧٣]، وقوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ١٤﴾ [مريم]، وقوله: ﴿غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾ [مريم:١٩]، وقال عن عيسى –عليه السلام–: ﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢﴾ [مريم].

وجه الدلالة:

أن الله تعالى أخبر عن الرسل والأنبياء –عليهم السلام– بصلاحهم وتقواهم وبراءتهم من الفسق، وما يشين من الأخلاق، وهذا ما يجب أن يكون عليه من يحمل الحديث ويبلغه، ولهذا اشترط المحدّثون في الراوي السلامة من

---

(١) ينظر: شروط الأئمة الخمسة ص٥٥، والكفاية في علم الرواية للخطيب ص٨٠، والإحكام لابن حزم ١٤٤/١، ونزهة النظر لابن حجر ص١٨.
(٢) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص١٠٤، والتقريب والتيسير للنووي ص٤٨.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣١٢/١٦.
(٤) الكفاية في علم الرواية ص٨٠. وينظر شروط الأئمة الخمسة للحازمي ص٥.
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٤/٥. وينظر: تفسير ابن كثير ٣٧٠/٧.

الفسق الظاهر.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء].

وجه الدلالة:

أن الله تعالى وصف الرسل –عليهم السلام– بالأمانة، فيجب أن يكون حملة رسالتهم من أتباعهم أمناء صادقين، فلا يحمل الحديث وميراثهم من ليس أميناً، وعلى هذا منهج المحدثين أن من ضعفت أمانته زالت عدالته، ولم يقبل خبره.

والمراد بالفسق في شرط العدل: الخروج الفاحش عن طاعة الله تعالى، وذلك بارتكاب الكبيرة، أو الإصرار على الصغيرة(١)، وأما دون ذلك من اللَّمَم فلا يدخل تحت مسمى الفسق.

قال المعلمي: (وقد تقرّر في أقوال أهل العلم سلفاً وخلفاً أن المعصية الصغيرة لا تقتضي الخروج عن العدالة)(٢).

واشْتُرِطَ أن يكون الفسق مؤثراً؛ لأنه قد عُلِمَ أنه لا يكاد يسلم المكَلَّف من البشر من كلّ ذنب، ومن ترك بعض ما أُمِرَ به، حتى يخرج لله من كلّ ما وجب له عليه، وأن ذلك يتعذر؛ ولأنه لو عَمِلَ العلماء والحكام على أن لا يَقْبَلُوا خبراً ولا شهادة إلَّا من مسلم بريء من كلّ ذنب قل أو كثر، لم يمكن قبول شهادة أحد ولا خبره(٣).

ومن الآيات الدالة على اشتراط تأثير الفسق:

أولاً: قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص:١٥]، وقوله عن فرعون حين قال لموسى –عليه السلام–: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝١٩ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ۝٢٠ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٢١﴾ [الشعراء].

وجه الدلالة:

أن لله تعالى آتى موسى –عليه السلام– النبوة والحكمة والرسالة مع ما بدر منه من خطإ في قتل القبطي، فلم يكن خطؤه مانعاً له من النبوة والرسالة، كما لم يكن مانعاً من فرض الإيمان به واتّباعه، وعلى هذا منهج المحدّثين في أنهم لا يشترطون في سلامة الراوي من الفسق سلامته المطلقة من كلّ ذنب، وإنما يشترطون ما كان مؤثراً.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم:٣٢].

وجه الدلالة:

أن الله عز وجل وصف أهل الإيمان بالإحسان وفسره باجتنابهم كبائر الإثم والفواحش، واستثنى اللَّمَم وهو

---

(١) ينظر: تفسير السعدي ص٨٢١.

(٢) الاستبصار في نقد الأخبار ١٧/١٥ ضمن آثار المعلمي. وينظر نضرة النعيم لعدد من المختصين ٥٢٦١/١١-٥٢٦٩، والأحكام المترتبة على الفسق لفو فانا آدم ٣٦/١-٤٧.

(٣) ينظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب للبغدادي ص٨٠.

صغائر الذنوب[١]، فارتكاب اللّمَم ليس مخرجاً للعبد من أن يكون من المحسنين، وعلى هذا منهج المحدّثين أنه ليس من شرط العدالة السلامة من صغائر الذنوب.

ولا يكون الفسق مؤثراً في عدالة الراوي حتى تكون فيه الشروط التالية:

الشرط الأول: أن تكون معصيته التي وقع فيها قادحة في الدين، يشملها اسم الفسوق والعصيان.

والمعصية القادحة في دين العبد إحدى ما يلي:

١. أن تكون في حكم الشرع كبيرة، قادحة في الدين، وهي ما ترتب عليها حدّ أو وعيد بالنار أو لعنة وغضب، وسماها الله فسقاً وعصياناً، ويدخل فيها: البدعة سواء المكفرة وغيرها، والكبائر، وهي إما معصية بترك واجب، أو بفعل محرم متوعد عليه[٢].

٢. أن تكون صغيرة، ولكنه مصر عليها، لا يقلع عنها، والإصرار على الصغائر لا يكاد صاحبها أن يسلم من الكبائر؛ لأن مَن لم يمنعه دينه وإيمانه وتقواه من المعصية لتحصيل منفعة تافهة، فَلأَنْ لا يمنعه ذلك من تحصيل ما هو أعظم منها أولى وأحرى[٣].

٣. المجاهرة بالصغيرة، كتقبيل الأجنبية، أو معانقتها على رؤوس الأشهاد[٤].

الشرط الثاني: أن يَقْصِد الفعل عامداً غير ناس ولا ساهٍ، فإن كان ناسياً أو ساهياً لم يكن فاسقاً، ويدل على هذا ما أخبر الله تعالى عن موسى –عليه السلام– من قتله القبطي في قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص:١٥].

وجه الدلالة:

أن قتل موسى للقبطي إنما كان خطأً كما جاء في الحديث عن ابن عمر: سمعت رسول الله –ﷺ– يقول: ((إنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ، يقول الله: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ [طه:٤٠][٥].

فلم يكن ذلك موجباً لعقوبة موسى –عليه السلام– وامتناع الرسالة عليه، وعلى هذا منهج المحدّثين في أن الراوي إذا وقع فيما يوجب الفسق خطأ، ودون عمدٍ فإنه لا يُفَسَّق، ولا يخرج من حدّ العدالة.

الشرط الثالث: أن يغلب على الظن أنه غير جاهل بحرمة فعله، فإن كان جاهلاً بحرمة فعله، فلا يكون فاسقاً، بل يبقى على العدالة.

الشرط الرابع: ألّا يكون متأولاً فيما وقع فيه من البدعة والكبائر والصغائر.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٦٢/٢٢.
(٢) ينظر: الزواجر للهيثمي ٨/١-١٠.
(٣) ينظر: الاستبصار للمعلمي ٣٦/١٥، والكفاية في علم الرواية للخطيب ص٨٠.
(٤) ينظر: الاستبصار للمعلمي ٣٦/١٥.
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٢٢٩/٤ رقم ٢٩٠٥.

فإن كان متأولاً لحرمة فعله تأولاً ظاهراً، ولم يكن تأوله عن رقة الدين، ولا جرأة على المحارم، فإنه لا يُفَسَّق، قال المعلمي: (التفسيق مَنوطٌ بالإثم، فمن ارتكب مُفَسِّقاً جاهلاً أو ناسياً أو مخطئاً فلم نؤثِّمْه لعذره، فكذلك لا نُفَسِّقُه)[١].

واشْتُرِطَت السلامة من الفسق لأجل أن يُؤْمَن الكذب من الراوي، فإذا كان فعل الراوي يدل على الاستخفاف، وقلة الديانة، لم يَعُدْ جانبُه مأموناً من الكذب، وهذه الشروط إذا تحققت في راوٍ دلّت على قلّة الديانة، وضعف الوازع، بينما المتأول والجاهل والناسي لم يفعلوا ذلك استخفافاً[٢].

وأعظم المؤثرات في عدالة الراوي، وقبول خبره: الكذب، فإذا ثبت كذبه في شيء امتنع قبول خبره، وسقطت عدالته، قال الشافعي: (المعروفون بالكذب من المسلمين لا تجوز شهادتهم)[٣].

والمحدثون لا يقبلون الحكم بفسق راو إلا ببينة، وهي أن يظهر منه ما يوجب الفسق، ولا يقبلون التفسيق بالظن أو التوهم، فحكمهم مبني على الظاهر من أمره الذي علّق الله تعالى الحكم عليه، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ﴾ [يوسف:٦٤].

وجه الدلالة:

أن يعقوب –عليه السلام– لم يأمن بنيه على أخيهم؛ لأنه ظهر له منهم زلة وجناية حين طلبوا منه إرسال يوسف –عليه السلام– معهم ففعلوا به ما فعلوا، فأخبر أنه لا يأمنهم عليه بما ظهر له من زلتهم المتقدمة؛ فدل أن التهمة سبب للرد، وأنه يجب التثبت فيمن أبدى ظاهراً مشيناً في دين الله تعالى، وعلى هذا منهج المحدّثين في حكمهم على الراوي بالفسق بالظاهر من حاله[٤].

المطلب السادس: أن يكون الراوي سالماً من خوارم المروءة:

أجمع المحدّثون على اشتراط سلامة الراوي من خوارم المروءة[٥]؛ لأنها تدل على هيئة نفسية زكية، وتخبر عن طاهرة النفس وارتفاعها عن الدنس، فالمروءة تتعلق في الأصل بأخلاق المرء وسلوكه، واستقامته على العُرْف الجميل عند الناس، وهي علامة صلاح المرء، وسيادته في قومه، وشرفه فيهم، وتَرَفّعه عن السفاسف.

وخوارم المروءة: كلّ فعل أو قول أو حِرفة يوجب فعلها أو تركها الذم في عادات الناس وأعرافهم المعتبرة شرعاً[٦].

---

(١) ينظر: الاستبصار في نقد الأخبار للمعلمي ٤٠/١٥، وتوضيح الأفكار للصنعاني ١٢٧/٢.
(٢) ينظر: الكفاية في علم الراوية للخطيب ص١٢٥، والعواصم والقواصم لابن الوزير ١٤٥/٢-١٨٦.
(٣) ذكره البغوي في شرح السنة ١٢٤/١٠. وينظر: التلخيص في أصول الفقه للجويني ٣٥٣/٢..
(٤) ينظر: تفسير الماتريدي ٣٢٧/٩-٣٢٨، والكفاية في علم الرواية للخطيب ص٧٧-٧٨.
(٥) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص١٠٤، والتقريب والتيسير للنووي ص٤٨.
(٦) ينظر: موسوعة الأخلاق الإسلامية - الدرر السنية ٤٩/٢، وأدب الدنيا والدين للماوردي ص٣٢٥، وتسهيل النظر للماوردي ص٣٠، وشرح حدود ابن عرفة ص٥٩١، والمصباح المنير للفيومي ٥٦٩/٢.

قال الخطيب في وصف العدل: (ويكون متنزهاً عن كلّ ما يسقط المروءة من المجون والسُّخْف والأفعال الدنيئة)[١].

الآيات الدالة على ذلك:

أولاً: قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآ﴾ [هود:٦٢]، وقوله: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾ [هود].

وجه الدلالة:

أن الله تعالى ذكر ثناء قوم صالح وشعيب –عليهما السلام– عليمها بما كانا منهما قبل الرسالة، من الأحوال الجميلة وكريم الخصال، وحسن الأخلاق، والعقل والرأي، والعفة والرشد، فكانا فاضلين مقدمين عند أقوامهما، فلم تأخذهما شبيبتهما إلى لهو ولا لغو، ولم تحملهما إلى مذمة؛ لأن الوقوع في أمر يخل بالمروءة يؤثر في قبول الرسالة، وعلى هذا منهج المحدّثين في اشتراط سلامة الراوي من خوارم المروءة المؤثرة.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣﴾ [المؤمنون]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾ [الفرقان].

وجه الدلالة:

أخبر الله تعالى أن المؤمنين ينزهون أنفسهم عن اللغو ويترفعون عنه، واللغو هو ما لا خير فيه ولا فائدة، فلو لم يكن ترفعهم عن اللغو دليل علامة على حسن إيمانهم ما ذكره الله تعالى، فإذا امْتَدَحَ الإعراض عن اللغو في أصل وصف الإيمان، فمن باب أولى أن يكون وصفاً معتبراً في الراوي.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣﴾ [القلم]، وقوله: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾ [الهمزة].

وجه الدلالة:

أن الله تعالى نهى عن طاعة من ذهبت مروءته ووقع فيما يشين عقلاً وعرفاً، مع أن الكفر موجب للذم بذاته، إلَّا أن الله تعالى ذكر هذه الأوصاف وأظهرها للخلق؛ ليزهدهم عن اتّباع من فيه مثل هذه الصفات؛ إذ كل من كانت فيه هذه الأحوال، لم تسْخُ نفس عاقل باتّباعه، ولا احتمل طبعه طاعة مثله؛ فكان في ذكر هذه العيوب زجر للناس عن طاعته؛ لأنه عديم المروءة، ساقط الأخلاق[٢].

الخاتمة:

–أهم النتائج:

---

(١) الفقيه والمتفقه ٢٩١/١.
(٢) ينظر: تفسير الماتريدي ١٤٠/١٠.

١. اتفق المحدثون على اشتراط العدالة في الرواة.
٢. أن اشتراط المحدثين للعدالة في نقلة الخبر عمل بما في كتاب الله تعالى من ألَّا يقبل إلا العدل.
٣. أن استدلال المحدّثين بآيات الشهادة على اشتراط العدالة في قبول الحديث صحيح؛ لأن الحديث والشهادة يجتمعان في أصل واحد وهو الخبر.
٤. أن المحدّثين لم يُغْفِلُوا منذ القرون الأولى الاستدلال بالقرآن على ما رسموه من منهج في قبول الخبر وردّه.
٥. أن المعرفة بالراوي أصل ثبوت العدالة، فلا تعديل لمجهول.
٦. أنه يُشْتَرَط في العدل شروط التكليف الشرعي من بلوغ، وعقل، وإسلام، كما هو ثابت في القرآن.
٧. أن شرط السلامة من الفسق، المراد به السلامة من الفسق المؤثر، وليس المراد السلامة من الفسق مطلقاً.
٨. أن الفسق لا يكون مؤثراً حتى يتحقق فيه كون الفعل فسقاً مؤثراً، وكون الفاعل قاصداً عامداً وغير مؤول، وكل شرط ثبت بأدلة من القرآن الكريم.
٩. أن اشتراط سلامة الراوي من خوارم المروءة، ثابت في القرآن؛ لأن المروءة هي صيانة العرض من الطعن.
١٠. أن مبنى العدالة على الظاهر، فما يظهر من الراوي من فعل وقول هو موجب الحكم عليه بالعدالة أو الفسق.
١١. أن القرآن أوضح منهج العدالة، وما يناقضها، وأحال إلى المؤمنين في تطبيقها، وكان أهل الحديث أعظم الأمة قياماً بالمنهج القرآني في نقل الأخبار، وشروط النقلة من عدالة وغيرها.

-أهم التوصيات:

ظهر من هذا البحث الحاجة إلى مزيد من الدراسات والأبحاث التي تعنى ببيان أن صلة الحديث بالقرآن صلة الفرع بالأصل، وأنها صلة لا تنفك، لذا يوصي الباحث بتتبع جزئيات علم الحديث ومسائله واستخراج دلائلها من القرآن، لا سيما مسائل الشذوذ والعلة، والغرابة، والاعتبار والشواهد والمتابعات.

أسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- الأحكام المترتبة على الفسق، تأليف: فو فانا آدم، نشر: دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٣هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام، تأليف: علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت.
- أدب الدنيا والدين، تأليف: علي بن محمد بن حبيب الماوردي، نشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.
- الأربعون حديثا، تأليف: محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ، تحقيق: بدر البدر، نشر: أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م.
- إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق -ﷺ-، تأليف: يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد الباري فتح الله السلفي، نشر: مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٧م.
- الاستبصار في نقد الأخبار – ضمن "آثار المعلمي"، تأليف: عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمي، تحقيق: علي العمران، نشر: دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ.
- الاستذكار، تأليف: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى، تأليف: يوسف بن عبد البر، تحقيق: عبد الله مرحول السوالمة، نشر: دار ابن تيمية الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- إشراقات الأصول في علم حديث الرسول، تأليف: محمد بن عبيد الله القايني الهروي، تحقيق: عمرو الحويني، نشر: مجلة التراث النبوي، العدد ٣، ١٤٤٠هـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، نشر: دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- الأم، تأليف: محمد بن إدريس الشافعي، نشر: دار المعرفة – بيروت، سنة النشر: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: عبد اللطيف الجيلاني المغربي، نشر: أضواء السلف – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تأليف: إسماعيل ابن كثير عناية: مكتب الأجهوري للبحث العلمي، نشر: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ.
- بحر العلوم، تأليف: محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: د.محمود مطرجي، نشر: دار الفكر – بيروت.

▪ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تأليف: محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، نشر: دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٥هـ.

▪ بدائع الفوائد، تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي العمران، نشر: دار عطاءات العلم الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

▪ التبصرة والتذكرة شرح ألفية العراقي، تأليف: عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وزميله، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

▪ تحرير علوم الحديث، تأليف: عبد الله بن يوسف الجديع، نشر: مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

▪ التحرير والتنوير، المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور، نشر: الدار التونسية – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

▪ تدريب الراوي، تأليف: عبد الرحمن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة الفاريابي، نشر: دار طيبة.

▪ ترتيب الفروق واختصارها، تأليف: محمد بن إبراهيم البقوري، تحقيق: عمر ابن عباد، نشر: وزارة الأوقاف المغربية، عام النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

▪ تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، تأليف: علي بن محمد الماوردي، تحقيق: محي هلال السرحان، نشر: دار النهضة العربية – بيروت.

▪ تشنيف المسامع بجمع الجوامع، تأليف: محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: د. سيد عبد العزيز، د. عبد الله ربيع، نشر: مكتبة قرطبة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

▪ تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي السلامة، نشر: دار طيبة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

▪ تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر: مكتبة الباز، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ.

▪ تفسير القرآن، تأليف: محمد بن إبراهيم بن المنذر، تحقيق: سعد بن محمد السعد، نشر: دار المآثر – المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

▪ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تأليف: محمد بن محمد الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

▪ التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير، تأليف: يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

▪ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تأليف: عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، نشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

▪ التلخيص في أصول الفقه، تأليف: عبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق: عبد الله جولم النبالي وزميله، نشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت.
▪ تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
▪ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تأليف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
▪ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
▪ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله التركي، نشر: دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
▪ الجامع الكبير، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد، نشر: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.
▪ جامع بيان العلم وفضله، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، نشر: دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
▪ الجامع لأحكام القرآن، تأليف: محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
▪ الجرح والتعديل، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن المنذر التميمي، نشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.
▪ الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تأليف: إسماعيل بن محمد الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، نشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
▪ الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، تأليف: عبد الكريم الخضير، نشر: دار المسلم، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
▪ الخلاصة في معرفة الحديث، تأليف: الحسين بن محمد، شرف الدين الطيبي، تحقيق: أبو عاصم الشوامي الأثري، نشر: المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩م.
▪ الخلافيات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه، تأليف: أبو بكر البيهقي، تحقيق: فريق البحث العلمي بشركة الروضة، بإشراف محمود بن عبد الفتاح أبو شذا النحال، نشر: الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
▪ الرحلة في طلب الحديث، تأليف: أبو بكر أحمد بن علي، الخطيب البغدادي، تحقيق: نور الدين عتر، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ.

▪ رسالة البيهقي إلى الجويني، تأليف: أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، تحقيق: أبو عبيد الله فراس مشعل، نشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
▪ الرسالة، تأليف: محمد بن إدريس الشافعي، نشر: مصطفى البابي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٧ هـ-١٩٣٨م.
▪ رسوم التحديث في علوم الحديث، تأليف: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم الجعبريّ، تحقيق: إبراهيم بن شريف الميلي، نشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
▪ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
▪ روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، تأليف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة، نشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م
▪ زاد المسير في علم التفسير، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
▪ زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، نشر: دار عطاءات العلم -الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
▪ الزواجر عن اقتراف الكبائر، تأليف: أحمد بن حجر الهيتمي، نشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
▪ السُنَّة المطهرة والتحديات، تأليف: نور الدين محمد عتر الحلبي، سنة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
▪ سنن الدارقطني، تأليف: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: شعيب الارنؤوط، وآخرون، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤م.
▪ سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل، تأليف: سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: د. زياد منصور، نشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
▪ سؤالات السجزي للحاكم، تأليف: مسعود بن علي السجزي، تحقيق: موفق بن عبد القادر، دار النشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
▪ الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، تأليف: إبراهيم بن موسى، الأبناسي، تحقيق: صلاح فتحي هلل، نشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
▪ شرح السنة، تأليف: محيي السنة، أبو محمد الحسين البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
▪ شرح ألفية العراقي في علوم الحديث، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، ابن العيني، تحقيق: د. شادي آل نعمان، نشر: مركز النعمان للبحوث، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
▪ شرح حدود ابن عرفة، تأليف: محمد بن قاسم، الرصاع، نشر: المكتبة العلمية، الطبعة: الأولى، ١٣٥٠هـ.

▪ شرح علل الترمذي، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، نشر: مكتبة المنار – الزرقاء ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
▪ شرح مختصر الروضة، المؤلف : سليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق: عبد الله التركي، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
▪ شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، تأليف: علي الملا، القاري، تحقيق: محمد نزار تميم وأخوه، نشر: دار الأرقم – لبنان / بيروت.
▪ شروط الأئمة الخمسة تأليف: أبو بكر محمد بن موسى الحازمي، تحقيق: أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، تاريخ النشر: ١٩٩٧م.
▪ شعب الإيمان، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبد العلي حامد، نشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى.
▪ صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، نشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
▪ صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد عبد الباقي، نشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
▪ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: حسين بن عكاشة، نشر: دار عطاءات العلم –الرياض، الطبعة: الأولى. ١٤٤٢هـ- ٢٠٢٠م.
▪ ضوء الشموع شرح المجموع في الفقه المالكي، تأليف: محمد الأمير المالكي، بحاشية: حجازي العدوي المالكي، تحقيق: محمد محمود المسومي، نشر: دار بن تاشفين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
▪ العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تأليف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م.
▪ الغاية في شرح الهداية في علم الرواية تأليف: شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن، السخاوي، تحقيق: أبو عائش عبد المنعم، نشر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
▪ فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، تأليف: أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: ماهر الفحل وزميله، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
▪ فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، تأليف: شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن، السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، نشر: مكتبة السنة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
▪ الفروق، تأليف: أبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن إدريس، القرافي، نشر: عالم الكتب
▪ فضل الأخبار وشرح مذاهب أهل الآثار وحقيقة السنن، تأليف: محمد بن إسحاق بن منده، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، نشر: دار المسلم – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤
▪ الفقيه والمتفقه، تأليف: أبي بكر، أحمد بن علي، الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل الغرازي، نشر: دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١ هـ.

▪ الفكر المنهجي عند المحدثين، تأليف: همام عبد الرحيم سعيد، مركز البحوث والدراسات، البيان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ.
▪ الكشاف عن حقائق التنزيل، لأبي القاسم الزمخشري، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.
▪ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: عدد من الباحثين، نشر: دار التفسير – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
▪ الكفاية في علم الرواية، تأليف: أبو بكر أحمد بن علي، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، نشر: جمعية دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٥٧هـ.
▪ محاسن الاصطلاح: تأليف: عمر بن رسلان، البلقيني، المصري الشافعيّ، تحقيق: د عائشة بنت الشاطئ، نشر: دار المعارف.
▪ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
▪ المحلى بالآثار، تأليف: أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، نشر: دار الفكر – بيروت.
▪ المختصر في أصول الحديث، تأليف: علي بن محمد، الشريف الجرجاني، تحقيق: علي زوين، نشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
▪ المدخل إلى الصحيح، تأليف: أبي عبد الله، الحاكم، محمد بن عبد الله، النيسابوري، تحقيق: د. ربيع المدخلي، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
▪ المدخل إلى علم السنن، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار اليسر – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٧م.
▪ المدخل إلى كتاب الإكليل، تأليف: تأليف: أبي عبد الله، الحاكم، محمد بن عبد الله، النيسابوري، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، نشر: دار الدعوة – الإسكندرية.
▪ مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
▪ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد الفيومي، نشر: المكتبة العلمية – بيروت.
▪ معالم التنزيل في تفسير القرآن، تأليف: محيي السنة، أبو محمد الحسين البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وآخرون، نشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.
▪ معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، نشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
▪ معرفة علوم الحديث، تأليف: تأليف: أبي عبد الله، الحاكم، محمد بن عبد الله، النيسابوري، تحقيق: السيد معظم حسين، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

- مفتاح السعيدية في شرح الألفية الحديثية، تأليف: شمس الدين، محمد بن عمار المالكي، تحقيق: د. شادي آل نعمان نشر: مركز النعمان، اليمن الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى،١٤١٢هـ.
- مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- مقدمة ابن الصلاح، تأليف: عثمان بن عبد الرحمن، ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، نشر: دار الفكر- سوريا، سنة النشر: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- المقنع في علوم الحديث، تأليف: ابن الملقن، عمر بن علي، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، نشر: دار فواز للنشر - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.
- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تأليف: أبي عبد الله، محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، نشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.
- موسوعة الأخلاق الإسلامية، إعداد اللجنة العلمية بمؤسسة الدرر السنية.
- النبذة الكافية في أحكام أصول الدين، المؤلف: علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفِكَر، تأليف: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أ. د. عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة: الثانية.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، تأليف: عدد من المختصين، نشر: دار الوسيلة، جدة، الطبعة: الرابعة.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: إبراهيم بن عمر البقاعي، نشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- نفائس الأصول في شرح المحصول، تأليف: شهاب الدين، أحمد بن إدريس، القرافي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وزميله، نشر: مكتبة نزار الباز، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- النكت الوفية بما في شرح الألفية، تأليف: إبراهيم بن عمر البقاعي تحقيق: ماهر ياسين الفحل نشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧م.
- النكت على مقدمة ابن الصلاح، تأليف: محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: د. زين العابدين، بلا فريج، نشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
- اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، تأليف: زين الدين المناوي، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، نشر: مكتبة الرشد - الرياض- الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.

The Quranic evidence on the validity of the narrators' approach regarding the requirements of the narrators' integrity

Mubarak bin Abdulaziz bin Saleh Al-Zahrani
Assistant Professor
University of Bisha- college of Literature-
Department of Islamic Studies
maalzahrani@ub.edu.sa

Abstract. May peace and blessings be upon the one after whom there is no other Prophet.
The Hadith narrators' approach in accepting or rejecting Hadith is not a unique approach that the narrators came up with away from the Quran's teachings, as those who deny the Sunnah of the prophet claim. Rather, even the tiniest detail of the narrators' approach has its origins in the Quran. I would like to show in this study the strong connection between the narrators' approach and the Quran. This will be done through showing their requirements in the narrators' integrity, which are six requirements. In each requirement, I will show the requirement ،and the Quanic evidence supporting that requirement. This study shows how the narrators' approach in the narrators' integrity is created based on the Quran.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ١٢١- ١٤١ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-4.5

الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي وعلاقته بدرجة ممارسة طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات أسلوب القدوة الحسنة المستنبطة من سيرة رسول الله ﷺ

د. نورة بنت علي سعد الهلال
أستاذ القراءات المشارك بقسم القراءات
بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
جامعة جدة- المملكة العربية السعودية

مستخلص. انطلاقاً من تأكيد رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ على تمكين المسؤولية المجتمعية من خلال رفع مستوى تحمّل المواطن للمسؤولية وتوجيه الدعم الحكومي للبرامج التي تحقق أعلى أثر اجتماعي، وتعزيز التعاون بين الجهات الحكومية، وبناء ثقافة العمل التطوعي وتشجيعه ورفع نسبة المتطوعين من ١١ ألف متطوع فقط، إلى مليون متطوع قبل نهاية عام ٢٠٣٠، باعتباره جانب مهم من جوانب التطوير والتنمية المستدامة. جاء البحث الحالي والذي يهدف إلى استنباط مؤشرات القدوة الحسنة من سيرة رسول الله ﷺ، والكشف عن مستوى الاتجاه نحوه العمل الاجتماعي التطوعي، ودرجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية لمؤشرات القدوة الحسنة، بالإضافة إلى تعرف طبيعة العلاقة الارتباطية بين الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي ودرجة ممارسة طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات أسلوب القدوة الحسنة المستنبطة من سيرة رسول الله ﷺ. وللتحقق من هذه الأهداف تم استخدام المنهج الوصفي (التحليلي والارتباطي(؛ واختيرت عينة البحث بطريقة عشوائية من طالبات كلية القرآن بجامعة جدة، وللحصول على البيانات الخاصة بمتغيرات البحث من أفراد العينة تم تطبيق مقياس الاتجاه نحو العمل التطوعي من إعداد (أحمد، ٢٠٢٠)، واستبانة مؤشرات القدوة الحسنة، من إعداد الباحثة، وتوصلت نتائج البحث إلى أن مستوى الاتجاه نحو العمل التطوعي بصورة عامة جاء مرتفعاً جداً بمتوسط حسابي وقدره (٤,٥٦)، وبالنسبة لفقرات المقياس جاء مستوى الاستجابة مرتفعاً جدًا أيضاً حيث تراوحت قيم المتوسطات الحسابية بين (٤,٢٩) للفقرتين (٦و٧) و(٥) للفقرة الخامسة. كما أظهرت النتائج أن درجة استخدام أفراد العينة لمؤشرات القدوة الحسنة بصورة عامة جاء مرتفعاً جداً بمتوسط حسابي وقدره (٣,٣٥)، وبالنسبة لفقرات المقياس جاءت درجة الاستجابة بين كبيرة للفقرات أرقام (٢، ٨، ١١، ١٣، ١٧، ١٨) وجاءت قيم المتوسطات الحسابية مساوية (٣,١٤) وكبيرة جدًا لبقية الفقرات وتراوحت قيم المتوسطات الحسابية بين (٣,٢٩) و (٣,٨٦). كما وجدت علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) بين كل من الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي ودرجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة. ومن ثم تم صياغة توصيات البحث.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي، مؤشرات أسلوب القدوة الحسنة، سيرة رسول الله ﷺ.

تم تمويل هذا المشروع ضمن برنامج أبحاث العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية واللغويات من قبل جامعة جدة – المملكة العربية السعودية، تحت منحة رقم (SIL-21-UJ-٣) وتتقدم الباحثة بالشكر لجامعة جدة للدعم التقني والمالي للبحث.

المقدمة

اهتم الإسلام بشأن القدوة كثيرًا، حيث يعرض القرآن الكريم صوراً شتى عن القدوة الحسنة، كما في حديثه عن الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– والصالحين وسيرهم وقصصهم، التي تتضمن الكثير من العبر والدروس؛ كالصبر على الدعوة للعقيدة، ونشر المثل والقيم والأخلاق والمبادئ، وكذلك حديث القرآن الكريم عن رسول الله محمد ﷺ وسيرته الزكية العطرة التي كانت ولا زالت وستظل هي المعين الذي لا ينضب والذي تستقي منه الأمة معاني الهداية وتستلهم منه سبيل الرشاد، فكان هو المعلم والمربي والقدوة المثلى في صبره وتحمله وبذله وعطائه وتفانيه ووفائه، وتواصله مع الآخرين.

وقد هيأ الله عز وجل أسلوب القدوة في تعليم الأنبياء والرسل والناس لعلمه تعالى ما يصلح حال الناس فالخالق عز وجل أعلم بالوسيلة التي يصلح به عباده والأقرب إلى نفوسهم فقال الله عز وجل: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخير) [الملك:١٤]، فكان أول أسلوب تعلم منه ابن آدم عليه السلام، فالقدوة أسلوب في التعليم من أنجح الوسائل وأكثرها انتشاراً، وهو أسلوب قديم، بل هو من أقدم أساليب التعليم، تمتد جذوره مع جذور الإنسان، به تعلم ابن آدم، قابيل الذي قتل أخاه هابيل، وقصتهم مشهورة، أرسل الله غراباً يعلم قابيل بالقدوة كيف يواري سوءة أخيه قال تعالى: (فبعث الله غرابًا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين) [المائدة :٣١] .[١]

ومن سنن الله في خلقه أن الإنسان يقتدي ويقلد ويتبع ويتعلم ممن سبقه خاصة ممن يكن له الاحترام والتقدير، فإن كان الذي يقتدي به الإنسان صالحاً نجا واهتدى وان كان غير ذلك ضلّ وغوى[٢]، وتعدّ القدوة الحسنة من أرقى أساليب التربية التي تؤثر بشكل فاعل في تكوين اتجاهات الشخصية الفكرية وتحديد أنماط سلوكها في كل مرحلة من مراحل تطورها، لهذا فقد نبهت التربية الإسلامية إلى أهمية التوافق بين المبادئ النظرية التي يعتقدها المؤمن ويقول بها وبين سلوكه العملي وقد قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) [الصف : ٢، ٣]، وقال تعالى: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) [البقرة : ٤٤].

---

[١] ينظر: الأغا، أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ١٦٤.

[٢] ينظر: والي، الأمة القدوة، ١٥٧٤، ١٥٧٥.

فالقدوة الحسنة يعرف صاحبها بفضائل الخيرات، ومعالي الصفات، يدعو إلى المبادئ والمثل، والفضائل والواجبات، بأعماله وأخلاقه وأقواله، فسيرته طاهرة زكية، واضحة لا غموض فيها، بعيدة عن المتناقضات، أعماله توافق أقواله، ومن أعظم الناس قدوة وأعلاهم قدرة، صاحب الحلق الأعظم، والمنهج الأقوم، والسيرة الحسنة، والصفات الزكية، نبينا محمد ﷺ، وقد كان النبي ﷺ يستخدم وسائل عدّة ومتنوعة لتوصيل ما يريد من أفكار تربوية أو تثبيت ما يبتغي من مبادئ وقيم نبيلة، وللنهي عن منكر أو للأمر بمعروف، وكانت الروعة النبوية تتمثل في استخدام الوسيلة والرسالة التربوية التي تناسب نفسية وبيئة ونمط تفكير المتلقي وقناعاته، وقد جعل الله– عز وجل– رسوله ﷺ قدوة لكل أتباعه الذين عاصروه، والذين يأتون من بعدهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب:٢١]، وقد كان ﷺ أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل، وكان مربيًا وهاديًا بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بكلامه؛ ولقد بعثه الله قدوة للعالمين، وهو أعلم حيث يجعل رسالته، وأعلم بمن خلق، فشخصية الرسول تمثلت فيها كل جوانب الحياة فالرسول ﷺ كان أباً وما كلّ رسول كان أبا، وكان زوجاً وما كل رسول تزوّج، وكان رئيس دولة ومؤسسها وما كل رسول أقام دولة، وكان القائد الأعلى لجيش الإسلام والمحارب الفذ وما كل رسول حارب، وكان المستشار والقاضي والمعلم والمهذب والعابد والزاهد والصابر والرحيم وإنما كان ذلك لأن الله تعالى جلّت حكمته جعل الإسلام المنزل على محمد نظاماً شاملاً لجوانب حياة البشر كلّها، وجعل حياة رسوله نموذجاً لدينه كلّه في كلّ جوانبه، حتى تقوم الحجة على الناس مرتين، مرة بالبيان النظري ومرة بالبيان العملي .[٣]

ويؤكّد الأغا، على شخصية الرسول ﷺ المتميزة بقوله: "هو نموذج القدوة الذي يصلح كنموذج محلي وعالمي كلي وجزئي ولكل الأجيال والأزمان هو شخصية الرسول، وهي شخصية متميزة جامعة لنماذج السلوك الحسنة، وهي لذلك أسوة حسنة للناس كافة قال تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون) [سبأ: ٢٨]".[٤]

والناظر في تاريخ الإسلام، وكتب التراجم، يجد أن المؤرخين من المسلمين اعتنوا بهذا الجانب، في أثناء حديثهم عن علماء الإسلام وسلف الأمة، حيث أبرزوا محاسنهم وفضائلهم وسيرهم في حلهم وترحالهم، وكيف نشروا العقيدة والدين، وكيف حاربوا الكفر والبدع والضلال، وكيف رسخوا العقائد والأخلاق والمثل الفاضلة في نفوس الآخرين، وذلك لعلمهم علم اليقين؛ أن الدعوة والتربية بالقدوة هو منهج المرسلين، وأن ذلك من أنجع الوسائل في الدعوة للإسلام والتربية والتهذيب، وما انتشار الإسلام في كثير من الأصقاع بواسطة القدوة الحسنة إلا دليل على ذلك، حيث كان الدعاة أنموذجاً فريداً يحتذى ويسار على دربه.

---

[٣] ينظر: حوى، الرسول القدوة العليا، ١٢٧.

[٤] الأغا، أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ١٦٤.

وعلى جانب آخر فقد حث ديننا الإسلامي الحنيف على الإكثار من التطوع كسلوك إسلامي حيث قال تعالى (ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم) [البقرة:١٥٨]. وقوله تعالى أيضاً في سورة البقرة (فمن تطوع خيراً فهو خير له) [١٨٤] وفي هذا إشارة للأثر النفسي الذي يتركه العمل التطوعي في نفس الإنسان من راحة نفسية وشعور بالاعتزاز والثقة بالنفس وإنّ من نعم الله تعالى على بعض خلقه أنه اختصهم بقضاء حوائج الناس وحببهم في الخير وحبب الخير إليهم.

وتعتبر اتجاهات الشباب نحو العمل التطوعي ومشاركتهم فيه من القضايا الهامة التي يجب إعطائها أهمية كبيرة، لما لذلك من انعكاسات على تنمية المجتمع وازدهاره، حيث أن نجاح المجتمعات وتطورها يعتمد أولاً على توظيف طاقات الشباب وقدراتهم، ويعدّ مفهوم الاتجاهات من أكثر المفاهيم التي ترد في العلوم الإنسانية والاجتماعية لكونه أسلوب منظم في التفكير والشعور ويرتبط بردود الفعل والمواقف ممن حوله من أفراد أو قضايا اجتماعية.

وانطلاقاً من العلاقة التي تربط بين العمل الاجتماعي والمورد البشري، فإنه يمكن القول بأن عماد المورد البشري الممارس للعمل الاجتماعي التطوعي هم الشباب، خاصة في المجتمعات الحية، فحماس الشباب وانتماؤهم لمجتمعهم كفيلان بدعم ومساندة العمل الاجتماعي التطوعي والرقي بمستواه ومضمونه، فضلاً عن أن العمل الاجتماعي التطوعي سيراكم الخبرات وقدرات ومهارات الشباب، والتي سيكون بأمس الحاجة لها خاصة في مرحلة تكوينهم ومرحلة ممارستهم لحياتهم العملية.[٥]

ويعدّ العمل التطوعي ظاهرة اجتماعية تختلف في أشكالها ومجالاتها وطريقة أدائها لتنسجم مع الثقافات لكلّ مجتمع ولكل عصر، ويقوم بصفة أساسية على توجه الإنسان ورغبته ودوافعه الذاتية كون الإنسان كائن اجتماعي بطبعه يرغب في أن يكون محبوباً ومقبولاً من الآخرين عن طريق انتمائه لهم ومشاركتهم لما يعتنقون من مبادئ وقيم ومُثل وتوجهات تحدد مسيرة الحياة ، ولهذا فإن العمل التطوعي في واقع الحال يمثل منفعة للفرد ذاته حيث يشبع حاجته ودوافعه للعطاء، كما أنه يعطي الإنسان الذي يزاوله فرصة لتحقيق حاجاته الاجتماعية عن طريق تكوين علاقات صداقة مع المتطوعين الآخرين، ومن ثم يستطيع بتحقيقه هذه الحاجة أن ينتقل وفقاً لهرم ماسلو إلى حاجة تقدير الذات وهي شعور الفرد بالثقة وحصوله على التقدير من الآخرين بما يشعره بمكانته وقيمته بما لديه من إمكانات مما يعينه على تحقيق أهداف العمل التطوعي.[٦]

ولقد اهتمت دراسات عديدة بالعمل التطوعي من حيث بعده الاجتماعي ودوره التنموي وتوجهات قطاعات من المجتمع نحو ممارسته، وكذا المؤسسات المعنية به ومجالاته ومعوقاته، وفي النظر لبعض هذه الدراسات وجد تضارب في نتائج الدراسات السابقة من حيث اتجاه الشباب الجامعي نحو العمل التطوعي، فقد أشارت نتائج

---

[٥] ينظر: عبد السلام، الشباب والعمل التطوعي، ٣٨.

[٦] ينظر: أحمد، ثقافة العمل التطوعي لدى طالبات الجامعة في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية ١٦٩.

دراسات كل من: العنزي (٢٠٠٦)؛ ومحمود (٢٠٠٧)، والنابلسي (٢٠٠٧)، والسلطان (٢٠٠٩)، وحجازي ومحمد (٢٠١١)، وعارف (٢٠١٢)، وبرو (٢٠١٥) إلى وجود اتجاهات سالبة لدى طلاب وطالبات الجامعة نحو العمل التطوعي، إضافة إلى ضعف مشاركتهم وانخراطهم في مجالات العمل التطوعي بشكل عام. في حين أشارت نتائج دراسات كل من: (٢٠٠١) Esmond، عنان (٢٠٠٦)، والمالكي (٢٠١٠)؛ والخدام (٢٠١٣)، والمنيزل والعتوم (٢٠١٥)، وأحمد (٢٠٢١) إلى أن اتجاهات شباب الجامعة اتسمت بالإيجابية بشكل عام.

ويعتبر موضوع القدوة من الموضوعات التي تؤثر عادة في اتجاهات وسلوك النشىء والشباب في فترات تكوينهم الأولى، وقد تؤثر القدوة على حاضر ومستقبل المجتمع الذي يضم هؤلاء الشباب.

ولقد أولت المملكة العربية السعودية الاهتمام بالعمل التطوعي، حيث قامت وزارة العمل والشئون الاجتماعية التي تأسست عام ١٣٨٠هـ بإنشاء أول مركز للتنمية الاجتماعية في الدرعية، وقامت بتشكيل لجان أهلية متخصصة في مجالات العمل التطوعي، تلا ذلك إنشاء أول جمعية تعاونية، كما قامت الوزارة بتنظيم صناديق البر الخيرية وسجلتها كجمعيات خيرية وفق لوائح نظمت عملها إلى أن صدرت لائحة الجمعيات والمؤسسات الخيرية عام ١٤١٠هـ، وبتضافر الجهود الحكومية والأهلية أصبح للعمل الاجتماعي مكانته في خطط التنمية وبرامج الدولة التي ركزت على أن يكون الإنسان السعودي وسيلة التنمية وغايتها.

ويؤثر الاتجاه بدوره على مشاركة الشباب في العمل التطوعي تأثيراً واضحاً كما تؤثر المشاركة الفاعلة في نمو وصقل شخصياتهم، فللعمل التطوعي العديد من الفوائد التي تعود بالنفع والفائدة على الأفراد والمجتمع، وينشأ عن ذلك جيل من المواطنين الصالحين، الذين ينهضون بمجتمعهم، ويرتقون به إلى أعلى درجات الرقي والتحضر، والعمل التطوعي يساعد الشباب في الوصول إلى الإحساس بالأمن والسِلم النفسي عن طريق استثمار أوقات فراغهم بطريقة مفيدة[٧]؛ وهذا ما أكدته نتائج دراسة إبراهيم (٢٠٠٦) بالإضافة إلى اكتساب المزيد من المهارات والخبرات، ودراسة خليل (٢٠٠١) التي توصلت إلى أهمية الجماعات التطوعية في تنمية المسئولية الاجتماعية لأعضائها.[٨]

مما سبق تتحدد مشكلة البحث الحالي في التساؤلات التالية:

١. ما مستوى الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي لدى طالبات كلية القرآن الكريم؟.

٢. ما درجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة؟.

٣. ما طبيعة العلاقة الارتباطية بين الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي ودرجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة؟.

---

[٧] ينظر: برقاوي، اتجاهات الشباب السعودي نحو العمل التطوعي، ٦٦- ٦٧.

[٨] ينظر: أحمد، ثقافة العمل التطوعي لدى طالبات الجامعة في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية، ١٧٢.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن:

١. مستوى الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي لدى طالبات كلية القرآن الكريم.

٢. درجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة.

٣. العلاقة الارتباطية بين الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي ودرجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة.

أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث فيما يلي:

أولاً: اعتماداً على ما أولته المملكة العربية السعودية من أهمية بالغة في الاهتمام بالعمل التطوعي وذلك من خلال:

–الوصول إلى مليون متطوع حيث جُعل ذلك من أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠.

– إقامة مؤتمرات تتناول موضوعات متعددة في مجال التطوع.

– تفعيل المنصة الوطنية للعمل التطوعي.

– إطلاق الجائزة الوطنية للعمل التطوعي.

ثانياً: مبررات العمل التطوعي والحاجة إليه ويتضح فيما يلي:

– ترسيخ عقيدة إيمانية في فكر المسلم تنطلق من مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف الذي سبق جميع الأنظمة الوضعية في المجتمعات المدنية إلى تقديم مشروع متكامل للعمل التطوعي.

– القناعة بأن المشاركة المجتمعية تمثل نقطة الانطلاق إلى آفاق المستقبل اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وتنموياً بخطى واثقة نحو التقدم والازدهار.

– يمثل استثماراً لوقت الفراغ للمتطوعين وللعاطلين عن العمل.

– يبرز مدى انتماء الأفراد وولاءهم لدينهم ومجتمعاتهم وأوطانهم وللأمة التي ينتمون إليها.

– يعد التطوع مجالاً للتدريب على الحياة العامة واكتساب الخبرات التي تساعد على القيام بالعمل المطلوب، فهو مدرسة تتيح للمتطوعين الإحساس بمشكلات الآخرين.

– الحاجة إلى جعل العمل التطوعي ثقافة مجتمعية تبدأ من المؤسسة الاجتماعية الأولى "الأسرة" التي تمارس عملية التنشئة والبرمجة الاجتماعية الأولى في حياة النشىء التي يفوق تأثيرها أثر أي مؤسسة اجتماعية أخرى لكونها تقوم على إشباع حاجات الأبناء الفسيولوجية والعقلية المعرفية والعاطفية بالإضافة إلى غرس أساليب التعامل

الاجتماعي ومعايير السلوك بما يكفل لهم القيام بأدوارهم الحياتية، مروراً بالمؤسسات الرسمية وغير الرسمية وذلك من أجل ترسيخ وتقوية روح العمل التطوعي، ولكي تصبح ثقافة التطوع جزءا لا يتجزأ من منظومة القيم والمبادئ والمعايير والممارسات التي تحث على العمل المثمر والفعّال.

ثالثاً: أهمية العمل التطوعي بالنسبة للمجتمع ويتضح ذلك فيما يلي:

-يدعم العمل الحكومي.

-يرفع مستوى الخدمة الاجتماعي.

-يعد ظاهرة اجتماعية حميدة للدلالة على حيوية المجتمع وإيجابيته وتقدّمه .

- يعد مؤشر جيد للحكم على مدى تقدم الشعوب ورقيها .

- يشجع على الاستفادة من قدرات المتطوعين في أعمال تخدم الأنشطة والبرامج في المجتمع .

- يسهم في تقليل حجم المشكلات الاجتماعية من خلال دعوة أفراد المجتمع للمشاركة في تأدية الخدمات بأنفسهم لصالح مجتمعهم .

-يوفر الطاقات البشرية المتنوعة والمتخصصة لتنمية وتأهيل المجتمع.

رابعاً: الآثار الاجتماعية المترتبة على العمل التطوعي والتي تتمثل فيما يلي:

- تقوية الترابط والتكاتف بين أفراد المجتمع.
- شعور الجماعة بحاجة الفرد وشعوره بحاجة الجماعة.
- تنمية روح التنافس بين الجماعات التطوعية بما يعكس جودة الخدمات.
- زيادة أماكن تقديم الخدمات وتوفرها في كلّ مدينة.
- توفير المبالغ المالية التي تصرف على القوى البشرية وصرفها في مجالات أخرى.

- التأثير الإيجابي على غالبية الناس حيث يتضمن ذلك ستة أوجه من النفع الشخصي للمتطوع: السعادة، والرضا بالحياة، والثقة بالنفس، والشعور بالتحكم في الحياة، والصحة البدنية، والخلو من الهم والحزن، وبدراسة بيانات ٢٦٨١ حالة تبين أن الناس الذين يملكون المصادر الشخصية المتميزة والصحة البدنية والعقلية الأفضل هم الذين يسعون إلى القيام بالخدمات الاجتماعية وهم أيضا الذين تسعى منظمات المجتمع حثيثاً للحصول على خدماتهم.[٩]

خامساً: تبين باستعراض بعض نتائج الدراسات السابقة ضرورة وأهمية تفعيل العمل التطوعي فهو يعتبر ركيزة أساسية في بناء المجتمع ونشر التماسك الاجتماعي، ومن ثم دعم سياسات الإصلاح الاجتماعي فوظيفة الجمعيات الخيرية ليس جمع المال وتوزيعه على المحتاجين فقط وإنما هو تفعيل العمل الخيري لدى المجتمع كلّه، ولخدمة

[٩] ينظر: نحو مجتمع المعرفة، جامعة الملك عبد العزيز، الإصدار الثامن عشر، المنظمات الاهلية والمجتمع المدني المدنية التطوعية ٣٠.

البرامج الإصلاحية في إطار سياسة واستراتيجية واضحة تتسم بالاستمرارية وديمومة العمل، والتنظيم والتنسيق والتكامل ووضع معايير لقياس أداء هذه المنظمات والهيئات التطوعية من خلال رؤى مهنية عالية الجودة بما يكفل الإسهام في عملية الإصلاح الاجتماعي.

المصطلحات والمفاهيم:

تضمّنت هذه الدّراسة مجموعة من المصطلحات والمفاهيم:

١. القدوة الحسنة:

تعريف القدوة في اللغة:

القدوة والقدوة بالضم والكسر اسم لمن يقتدي ويتسنن ويتأسى به، يقال: فلان قدوة؛ أي: يقتدى به، وسار على طريقه، ويتبع في أقواله وأفعاله وسيرته؛ ومنه قوله تعالى: (فبهداهم اقتده) [الأنعام: ٩٠]؛ أي: السير على طريقتهم وسنتهم وسيرتهم والاستماع لأقوالهم، ويقال: فلان اقتدى بفلان: أي: فعل مثل فعله متشبهاً به، ومنه قوله تعالى: (وإنا على آثارهم مقتدون) [الزخرف:٢٢]، وهي من القدو؛ وهو أصل البناء الذي يتشعب منه الفروع، والقدوة: الأسوة والتقدم، ويقال: تقدّت به دابته بمعنى لزمت سَنن الطريق، ويقال: فلان لا يقاديه أحد، ولا يباريه أحد، ولا يجاريه أحد، وذلك إذا ظهر وبرز في الحلال والخصال كلّها.[١٠]

ولعلّ من المناسب تعريف الأسوة في اللغة أيضاً؛ وذلك لارتباط المصطلحين بعضها ببعض، فيقال: الأسوة والإسوة بالضم والكسر أيضاً، ويقال: ائتس به، أي: اقتد به، وفلان يأتي بفلان، أي: يرضى لنفسه ما رضيه ويقتدي به، والقوم أسوة في هذا الأمر، أي: حالهم فيه واحدة، ولي في فلان أسوة، أي: قدوة، ومنه قوله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) [الأحزاب:٢٣]، أي قدوة حسنة يقتدى بها.[١١]

تعريف القدوة في الاصطلاح:

الناظر في تصانيف كتب أهل العلم وأقوال الباحثين يجد عدة تعاريف للقدوة، ويجد أن بعض تلك التعاريف عرفت القدوة بصفة عامة، وبعضها قصرتها على القدوة الحسنة فقط؛ لأنها هي المرادة عند ذكرها وإفرادها في الغالب. ومن تلك التعريفات التي وقفت عليها للقدوة من ناحية العموم:

١- القدوة هي: «الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره؛ إن حسنة وإن قبيحة، إن سارة وإن ضارة ».

٢- القدوة هي: «طلب موافقة الغير في فعله»، ٣- القدوة هي: «اتباع الغير على الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة»، ٤ - القدوة هي: «السير والاتباع على طريق المقتدى به».

---

(١٠) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ٩/ ١٩١ ابن منظور، لسان العرب ١٥/ ١٧١، الفيومي، المصباح المنير ٢/ ٤٩٤، الزبيدي، تاج العروس، ٣٩/ ٢٧٦.

(١١) ينظر: ابن فارس، المقاييس، ١٠٥/١، ابن منظور، لسان العرب ٣٥/١٤.

ومن التعاريف التي وقفت عليها في تعريف القدوة، والتي قصرتها على الصالحة:

١- القدوة هي: «المثال الواقعي للسلوك الخلقي الأمثل، وهذا المثال الواقعي قد يكون مثالاً حسياً مشاهدة ملموسة يقتدى به، وقد يكون مثالاً حاضرة في الذهن بأخباره وسيره، وصورة مرتسمة في النفس بما أثر عنه من سير وقصص وأنباء من أقوال وأفعال».

٢- القدوة هي: مثال من الكمال النسبي المطلوب، يثير في الوجدان، والقدوة بمعانيها المتعددة تأتي بمعنى التأسي واتباع الأثر واتباع الغير في الأمور الحسنة والمستحبة .[١٢]

مؤشرات أسلوب القدوة الحسنة: " الأفكار والمشاعر والتصورات التي يحملها الفرد نحو أساليب التعامل بالقدوة مع الاخرين والتي لها فعل التوجيه لاستجابات الفرد لجميع المواقف المعرفية والوجدانية والسلوكية".

العمل التطوعي:

التطوع من الطاعة، وتطوع كذا يعني تحمله طوعاً، وتطوع له يعني تكّلف استطاعته حتى يستطيعه، وفي القرآن الكريم: (فمن تطوع خيراً فهو خير له) [البقرة: ١٨٩] والتطوع هو ما تبرع به الإنسان من ذات نفسه مما لا يلزمه وغير مفروض عليه. والتطوع في اللغة العربية يعني الزيادة في العمل ويعني التبرع بالشيء .[١٣]

ويشار إلى التطوع بأنه ""الجهد الذي يبذله أي إنسان بلا مقابل بدافع منه للإسهام في تحمل مسؤولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية".[١٤]

ويرى الخطيب بأن التطوع هو "الجهد والعمل الذي يقوم به فرد أو جماعة أو تنظيم بهدف تقديم خدماتهم للمجتمع أو فئة منه دون توقع لجزاء مادي مقابل جهودهم.[١٥]

الاتجاه نحو العمل التطوعي: يعرف إجرائياً بأنه الموقف الذي تتخذه الطالبة الجامعية إيجاباً أو سلباً قبولاً أو رفضاً تجاه موضوع العمل التطوعي من حيث استعدادها واستجابتها من خلال الأفكار والمشاعر والتصورات التي تؤمن بها نحو موضوع العمل التطوعي.

---

[١٢] ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ٧٦، المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف ٢٦٩، الشوكاني، فتح القدير ٤/ ٣١١، الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٨/ ٨٥.

[١٣] ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٣١٢.

[١٤] ينظر: محمد، الممارسة المهنية لتنظيم المجتمع أجهزة وحالات، ١٦٤.

[١٥] ينظر: الخطيب عبد الله، دور العمل التطوعي في تحقيق السلام والأمن الاجتماعيين، ٣٢.

حدود الدراسة:

تتحدّد هذه الدّارسة بمجموعة من المحدّدات هي:

١. الإطار المرجعيّ (النّظريّ) للمشروع: سيرة الرسول الكريم محمد ﷺ واستنباط المؤشرات السلوكية لأسلوب القدوة الحسنة من السيرة العطرة، وإبراز أهمية أسلوب القدوة الحسنة في الفكر الإسلاميّ خاصة بالإضافة إلى مفهوم الاتجاه ومكوناته وأهميته ووظائفه._

٢. الحدود البشرية: اقتصرت العينة على طالبات كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بجامعة جدة.

٣. الحدود المكانية: كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بجامعة جدة.

٤. الحدود الزّمانيّة: العام الدراسيّ ١٤٤٢/١٤٤٣هـ.

المنهج المستخدم:

اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي (التحليلي والارتباطي).

المجتمع والعينة:

مجتمع الدّراسة: جميع طالبات كلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية.

العينة: تكونت عينة الدراسة من (٢١٠) طالبة تم اختيارها بطريقة عشوائية من طالبات كلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية بالمستويات الدراسية المختلفة، بمتوسط عمري (٢١,٢٩) وانحراف معياري (١,٣٨٨).

أداتا البحث:

١. مقياس الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي إعداد أحمد (٢٠٢١)

يتكون المقياس من (١٥) فقرة، يجاب عنها باختيار أحد البدائل الخمسة: أوافق بشدة/ أوافق/ أوافق إلى حد ما / غير موافق/ غير موافق بشدة، وتقيّم درجات كل عبارة بالتقديرات (٥، ٤، ٣، ٢، ١).

الخصائص السيكومترية للأدوات:

الصدق تم استخدام الطريقتين التاليتين:

.1صدق المحتوى: تم عرض المقياس على عدد (٧) من المحكمين المتخصصين في أصول التربية الاسلامية وعلم النفس التربوي والقياس والتقويم بكلية التربية بجامعة جدة، وذلك في ضوء التعريفات الإجرائية للمتغيرات ، بهدف إبداء الرأي حول تطابق فقرات كل مقياس على حدة مع ما تقيسه إلى جانب سلامتها من حيث الصياغة اللغوية والعلمية وأسفر ذلك عن بعض التعديلات وتم إجراؤها.

.2الاتساق الداخلي: تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية قوامها (٥٠) طالبة، ومن ثم استخدم الاتساق الداخلي، وذلك بحساب معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس

وقد تراوحت قيم معاملات الارتباط بين (.٤١ و.٧٧) جميعها دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠١).
وفي الدراسة الحالية تم حساب الاتساق الداخلي على عينة بلغت (٥٠) طالبة بكلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية، وقد تراوحت قيم معاملات الارتباط بين (.٧١ و.٩٩) جميعها دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠١) باستثناء الفقرة رقم (٦) جاءت غير دالة إحصائياً وتم حذفها لتصبح الصورة النهائية للمقياس مكونة من (١٤) فقرة.

٣. الثبات: تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام طريقتي معامل ألفا كرونباخ وجاء مساوياً (.٨١) وإعادة التطبيق وكانت قيمة معامل الاستقرار مساوية (.٨٥).
وفي الدراسة الحالية تم حساب الثبات باستخدام طريقتي ألفا كرونباخ وجاء مساوياً (.٩٧)، ومعامل جتمان الذي جاء مساوياً (.٩٦٢)
يتضح مما سبق أن جميع قيم معاملات الثبات جاءت مرتفعة، لذا يمكن القول بأن المقاييس الأربعة تتمتع بدرجة عالية من الثبات. من جميع الإجراءات السابقة تم التأكد من صلاحية المقياس للتطبيق علي العينة الأساسية للبحث.

٢. استبانة مؤشرات أسلوب القدوة الحسنة: إعداد الباحثة

تتكون الاستبانة من (٢٥) مفردة وضعت لتقيس أسلوب التعامل مع الآخرين وفق أسلوب قدوة الخلق أجمعين سيد الثقلين ﷺ، والتي تصف درجة ممارسة الطالبة للسلوك على كلّ مفردة، ويتم الاستجابة عليها باختيار أحد البدائل (بدرجة كبيرة جداً، بدرجة كبيرة، بدرجة متوسطة، بدرجة قليلة) وتقيّم درجات كل عبارة بالتقديرات (٤، ٣، ٢، ١).

الخصائص السيكومترية للاستبانة:

.1صدق المحتوى: للتحقق من دلالات الصدق المنطقي للمقياس وصلاحيته لمقياس تم عرض الاستبانة على (٥) من المحكمين المختصين في السيرة النبوية لإبداء آرائهم حول انتماء المفردات لما تقيسه ومناسبتها من حيث الصياغة العلمية والفئة العمرية لأفراد العينة وتم اعتماد معامل الاتفاق بين المحكمين لا يقل عن ٨٠%، وقد اقترح هؤلاء المحكمين إجراء بعض التعديلات على عبارات المقياس ارتبطت بالصياغة اللغوية.

.2الاتساق الداخلي: تم حساب الاتساق الداخلي على عينة بلغت (٥٠) طالبة بكلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية، وقد تراوحت قيم معاملات الارتباط بين (.٤٢ و.٨٦) جميعها دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠١) باستثناء المفردات أرقام (٤، ٦، ٩، ٢٠) جاءت غير دالة إحصائياً وتم حذفها لتصبح الصورة النهائية للمقياس مكونة من (٢١) مفردة.

٣. الثبات: تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام طريقتي معامل ألفا كرونباخ وجاء مساوياً (.٨٥) ومعامل جتمان وجاء مساوياً (.٨٧٤).

من جميع الإجراءات السابقة تم التأكد من صلاحية الاستبانة للتطبيق علي العينة الأساسية للبحث.

نتائج الدراسة:

الإجابة على السؤال الأول:

وينص على: "ما مستوى الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي لدى طالبات كلية القرآن الكريم؟."

للإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على مقياس الاتجاه نحو العمل التطوعي؛ ولتفسير استجابات أفراد الدراسة فقد تم الحصول على الوزن النسبي للمتوسطات باستخدام المعادلة التالية:

طول الفئة = (الحد الأعلى لاختيارات الإجابة – الحد الأدنى لاختيارات الإجابة) / عدد الفئات

فإن طول الفئة = (٥–١) / ٥= ٠,٨٠

وبالتالي يكون توزيع الوزن النسبي لفقرات المقياس وفق التدريج الرباعي التالي: عندما يكون المتوسط الحسابي للاستجابات [من١ إلى ١,٨٠] تعبر عن مستوى منخفض جدًا.

١. عندما يكون المتوسط الحسابي للاستجابات [من١,٨١ إلى ٢,٦١] تعبر عن مستوى منخفض.

٢. عندما يكون المتوسط الحسابي للاستجابات [من٢,٦٢ إلى ٣,٤٢] تعبر عن مستوى متوسط.

٣. عندما يكون المتوسط الحسابي للاستجابات [من٣,٤٣ إلى ٤,٢٨] تعبر عن مستوى مرتفع.

٤. عندما يكون المتوسط الحسابي للاستجابات [من٤,٢٩ إلى ٥,٠٠] تعبر عن مستوى مرتفع جدًا. والجدول (٨) يوضح هذه النتائج.

جدول (١) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول مستوى الاتجاه نحو العمل التطوعي

م	المفردات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاتجاه
1	العمل التطوعي يشعر المتطوع بالثقة بالنفس.	4.57	.730	مرتفع جداً
2	ينمي العمل التطوعي الشعور بالمسئولية الاجتماعية.	4.57	.730	مرتفع جداً
3	يحقق العمل التطوعي الشعور بالسعادة لدى المتطوع.	4.86	.351	مرتفع جداً
4	ينمي العمل التطوعي الشعور بقيمة العمل التعاوني.	4.43	.906	مرتفع جداً
5	يحقق العمل التطوعي طموح المتطوع وأهدافه.	5.00	.000	مرتفع جداً
6	يسهم العمل التطوعي في الشعور بالأمن والأمان.	4.29	1.163	مرتفع جداً
7	العمل التطوعي فرصة للتعبير عن الذات.	4.29	1.388	مرتفع جداً
8	ينمي العمل التطوعي الوعي بقيمة العمل الجماعي.	4.43	.906	مرتفع جداً
9	يبرز العمل التطوعي الطاقة الايجابية للمتطوع.	4.71	.702	مرتفع جداً
10	ينمي العمل التطوعي روح الانتماء للوطن.	4.57	1.052	مرتفع جداً
11	يشبع العمل التطوعي بعض الحاجات لدى المتطوع كالحاجة للتقدير من الآخرين.	4.57	.730	مرتفع جداً
12	العمل التطوعي ينمي الاستقلالية لدى المتطوع.	4.43	.906	مرتفع جداً
13	العمل التطوعي وسيلة لشغل أوقات الفراغ بطريقة إيجابية.	4.57	.730	مرتفع جداً
14	يحقق العمل التطوعي المشاركة الوجدانية للآخرين.	4.57	.730	مرتفع جداً
المتوسط العام للاتجاه نحو العمل التطوعي		4.56	.19	مرتفع جداً

يتضح من الجدول (١) أن مستوى الاتجاه نحو العمل التطوعي بصورة عامة جاء مرتفعاً جداً بمتوسط حسابي وقدره (٤,٥٦)، وبالنسبة لفقرات المقياس جاء مستوى الاستجابة عليها من قبل أفراد العينة مرتفعاً جدًا أيضا حيث تراوحت قيم المتوسطات الحسابية بين (٤,٢٩) للفقرتين (٦و٧) و(٥) للفقرة الخامسة.

وتدلّل هذه النتائج على ايجابية أفراد العينة نحو العمل التطوعي، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات كل من: (٢٠٠١) Esmond، حسين (٢٠٠٦)، والمالكي (٢٠١٠)؛ والخدام (٢٠١٣)، والمنيزل والعتوم (٢٠١٥) وأحمد (٢٠٢١) إلى أن اتجاهات شباب الجامعة اتسمت بالإيجابية بشكل عام .في حين تختلف مع نتائج دراسات كل من العنزي (٢٠٠٦)؛ ومحمود (٢٠٠٧)، والنابلسي (٢٠٠٧)، والسلطان (٢٠٠٩)، وحجازي ومحمد (٢٠١١)، وعارف (٢٠١٢)، وبرو (٢٠١٥) التي توصلت إلى وجود اتجاهات سالبة لدى طلاب وطالبات الجامعة نحو العمل التطوعي، إضافة إلى ضعف مشاركتهم وانخراطهم في مجالات العمل التطوعي بشكل عام.

الإجابة على السؤال الثاني:

وينص على: "ما درجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة؟."

وللإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على استبانة مؤشرات القدوة الحسنة، ولتفسير استجابات أفراد الدراسة فقد تم الحصول على الوزن النسبي للمتوسطات باستخدام المعادلة التالية:

طول الفئة = (الحد الأعلى لاختيارات الإجابة – الحد الأدنى لاختيارات الإجابة) / عدد الفئات

فإن طول الفئة = (٤-١) / ٤= ٠,٧٥

وبالتالي يكون توزيع الوزن النسبي لفقرات المقياس وفق التدريج الرباعي التالي:

١- عندما يكون المتوسط الحسابي للاستجابات [من١ إلى ١,٧٥] تكون درجة درجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة منخفضة والتي تقابل الاجابة بدرجة قليلة.

٢- عندما يكون المتوسط الحسابي للاستجابات [من١,٧٦إلى٢,٤٢] تكون درجة درجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة متوسطة والتي تقابل الاجابة بدرجة متوسطة.

٣- عندما يكون المتوسط الحسابي للاستجابات [من٢,٤٣ إلى ٣,١٨] تكون درجة درجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة مرتفعة والتي تقابل الإجابة برجة كبيرة

٤- عندما يكون المتوسط الحسابي للاستجابات [من٣,١٩ إلى ٣,٩٤] تكون درجة درجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة مرتفعة والتي تقابل الإجابة برجة كبيرة والجدول (٧) يوضح هذه النتائج.

جدول (٢) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول درجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة

م	المفردات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام
1	أنصت حينما يتحدث الآخرون.	3.86	.351	كبيرة جداً
2	أستشير زميلاتي في بعض الآمور.	3.14	.835	كبيرة
3	أشجع زميلاتي على القيام بالأعمال الخيرية.	3.57	.730	كبيرة جدا
4	أتعامل مع الآخرين برفق ولين.	3.71	.453	كبيرة جدا
5	أخاطب الآخرين على قدر عقولهم.	3.43	.730	كبيرة جدا
6	أفي بالعهد الذي قطعته على نفسي مع الآخرين.	3.57	.730	كبيرة جدا
7	أتعامل باحترام مع الآخرين صغاراً وكباراً.	3.57	.730	كبيرة جدا
8	أتمتع باللباقة في الحديث مع الآخرين.	3.14	1.128	كبيرة
9	أتحدث بصوت منخفض.	3.29	.883	كبيرة جدا
10	أقدر الآخرين وأجاملهم دون نفاق.	3.71	.702	كبيرة جدا
11	أحيي سنة رسول الله ﷺ (تهادوا تحابوا)	3.14	1.128	كبيرة
12	أقوم بنقد بعض أفكار الآخرين بأسلوب لبق وهادئ.	2.86	1.359	كبيرة جدا
13	أتقبل نقد الآخرين لبعض أفكاري بصدر رحب.	3.14	1.128	كبيرة
14	أعامل الجميع بالحسنى حتى المختلفين معي.	3.57	.730	كبيرة جدا
15	أحسن لمن أساء إليّ.	2.71	1.488	كبيرة جدا
16	أتحلى بالصدق في تعاملاتي مع الآخرين.	3.71	.702	كبيرة جدا
17	أتجنب تقديم النصائح في العلن.	3.14	.835	كبيرة
18	أتجنب الحديث عن نفسي بشكل مبالغ فيه.	3.14	1.128	كبيرة
19	أتجنب إلقاء الأحكام المسبقة عن الآخرين.	3.29	.883	كبيرة جدا
20	أساعد الآخرين في حل مشكلاتهم.	3.29	1.281	كبيرة جدا
21	أعتذر حينما يصدر عني خطأ ما.	3.29	1.033	كبيرة جدا
	المتوسط العام لاستخدام مؤشرات القدوة الحسنة	3.35	.29	كبيرة جدا

يتضح من الجدول (١) أن درجة استخدام أفراد العينة لمؤشرات القدوة الحسنة بصورة عامة جاء مرتفعاً جداً بمتوسط حسابي وقدره (٣,٣٥)، وبالنسبة لفقرات المقياس جاءت درجة الاستجابة عليها من قبل أفراد العينة بين كبيرة للفقرات أرقام (٢، ٨، ١١، ١٣، ١٧، ١٨) وجاءت قيم المتوسطات الحسابية ماوية (٣,١٤) وكبيرة جدًا لبقية الفقرات وتراوحت قيم المتوسطات الحسابية بين (٣,٢٩) و (٣,٨٦).

دلت النتائج على وَعي طالبات كلية القرآن الكريم بمفاهيم القدوة الحسنة؛ يرجه ذلك إلى دور الأسرة في تربية الأبناء بتعظيم دور القدوة الحسنة وأثره المباشر في التطبيق كما قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) [الأحزاب:٢١] وإلى اهتمام المجتمع بتعزيز مفهوم القدوة الحسنة من خلال البرامج والملتقيات والمبادرات ذات الأثر الايجابي الفعّال، إضافة إلى تخصص الطالبات الشرعي ودراستهن للسيرة النبوية والقيم القرآنية التي كان لها الأثر الأكبر في نفوسهن.

الإجابة على السؤال الثالث:

وينص على: "ما طبيعة العلاقة الارتباطية بين الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي ودرجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة؟."

وللإجابة على هذا السؤال تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لحساب العلاقة بين الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي ودرجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة، ويوضح الجدول (٣) هذه النتائج.

جدول (٣) معاملات الارتباط بين الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي ودرجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة

المتغيرات	استخدام لمؤشرات القدوة الحسنة
الاتجاه نحو العمل التطوعي	.81**

**دال عند مستوى ٠,٠١

يتضح من الجدول (٣) وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) بين كل من الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي ودرجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة.

ونظراً لارتفاع مؤشرات القدوة الحسنة لدى طالبات كلية القرآن الكريم نجد أن اتجاه الطالبات نحو العمل التطوعي إيجابياً لما له من ثمار لا تحصى للفرد والمجتمع على كافة الأصعدة.

وامتثالاً لقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) [المائدة:٢] وقوله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".[١٦]

الخاتمة ومناقشة النتائج:

الحاجة إلى القدوة الحسنة غريزة في النفوس ينبغي أن تستثمر لما فيها من صلاح الفرد والمجتمع، وتعدّ القدوة الحسنة من أفضل أساليب التربية في تعميق الخير في النفوس، لأن الإنسان يميل في طبعه إلى التقليد والمحاكاة،

---

[١٦] أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ٤/ ١٩٩٩، برقم: ٢٥٨٦، والبخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٨/ ١٠ برقم: ٦٠١١، بلفظ: ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى."

وإيصال الخير إلى الناس بالقول والعمل أبلغ من إيصاله إليهم بالقول دون العمل، وتتجلى القدوة الحسنة بالاقتداء بالرسل والأنبياء، والصحابة والتابعين، والعلماء، والصالحين من الآباء، والأصحاب وغيرهم، وإن أفضل معلّم وأعظم قدوة وأفضل الأنبياء والمرسلين وهو القدوة العملية والأسوة الحسنة للمؤمنين.

ويمكن تفسير نتائج البحث حيث ايجابية الاتجاه نحو العمل التطوعي والدرجة المرتفعة لاستخدام مؤشرات القدوة الحسنة المستمدة من سيد الخلق ﷺ، وكذلك الارتباط الايجابي بين الاتجاه نحو العمل الاجتماعي التطوعي ودرجة استخدام طالبات كلية القرآن الكريم لمؤشرات القدوة الحسنة، في ضوء دراسة التخصصات الشرعية والسيرة النبوية، وفلسفة وثقافة المجتمع المستمدة من الشريعة الإسلامية التي نادت بالتكافل الاجتماعي الذي يعكس الترابط واللحمة المجتمعية وعظمت الأثار المترتبة على ذلك بالنسبة للفرد والمجتمع، حيث تمثل الاتجاهات نتاجاً اجتماعياً ثقافياً يرتبط بقيم المجتمع ومعاييره، وتتكون من المعارف والخبرات والمعتقدات التي اكتسبها الفرد من خلال إدراكه الواعي لبيئته الاجتماعية والتفاعل والتناغم معها.

وتتسق هذه النتائج مع ما حرصت عليه أيضاً رؤية المملكة ٢٠٣٠ حيث أولت عناية كبيرة لرفع طاقة الموارد البشرية وتعظيم الاستفادة من أوقات ومهارات المواطنين واستثمار قوة التطوع في التنمية والإنتاجية والتطوير، لمواجهة التحديات ليصب في النهاية لمصلحة الوطن والنهوض باقتصاده.

توصيات الدراسة:

- يمكن لنتائج هذا البحث توجيه الأنظار إلى تشجع الجامعات لطلابها على التطوع من داخل وخارج الجامعة من خلال مركز العمل التطوعي بالجامعة وبرامج خدمة المجتمع تلك البرامج التي تؤدي إلى تحقيق العديد من الأهداف الاستراتيجية للجامعة.
- إعداد برامج تدريبية لإعداد مبادرات إبداعية لخدمة المجتمع من خلال العمل التطوعي لدى الطلبة.
- ضرورة اهتمام المناهج الدراسية بالتركيز على مفاهيم العمل التطوعي ودوره التنموي، والتأكيد من خلالها على القيم الدافعة للعمل التطوعي.
- توعية الطلاب بأهمية وقيمة ودور العمل التطوعي من خلال عقد العديد من الندوات والملتقيات والاهتمام بالدور الإعلامي في التعريف بالعمل التطوعي وأهميته وحاجة المجتمع إليه.
- دعوة النماذج الرائدة والمتميزة في مجال العمل التطوعي إلى الجامعات لإلقاء محاضرات عامة وندوات لتحفيز الطلاب على المشاركة في العمل التطوعي، وتعميق روح العمل لديهم، باعتبار ذلك قيمة ودعامة للمجتمع.
- توثيق الصلات بين المؤسسات التعليمية والمؤسسات الاجتماعية في المجتمع، وإعداد برامج زيارات منتظمة لهذه المؤسسات يتعرف الشباب فيها على واقع العمل التطوعي، ويتاح للطلاب والطالبات المشاركة فيها.

- الاهتمام بتدريس السيرة النبوية في المدارس بشكل مستقل، لما لها من أثر في صقل الأخلاق وتهذيبها.
- تخصيص جائزة تنافسية بين الجامعات السعودية في مجال العمل التطوعي.
- حث الجامعات ومراكز البحث العلمي على اجراء الدراسات والبحوث المتعلقة بالأعمال التطوعية.
- تشجيع العمل التطوعي من خلال اعتماده كمتطلب للتخرج من الجامعات ومعاهد التعليم العالي.

المراجع

– ابن فارس، أحمد الرازي، أبو الحسين، (١٩٧٩) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر.

– ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣.

– أحمد، سمية علي عبد الوارث (٢٠٢١). ثقافة العمل التطوعي لدى طالبات الجامعة في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الانسانية، (٢٩)٣,١٦٨–١٩٧.

– الأزهري، محمد بن أحمد ، أبو منصور (٢٠٠١)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١.

– أصفهاني، الراغب (١٩٩٨). المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة.

– أغا، إحسان (١٩٩٤). أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ط٣، غزة.

– البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤٢٢هـ) صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، دار طوق نجاة، ط١.

– برقاوي، خالد يوسف (٢٠٠٨): اتجاهات الشباب السعودي نحو العمل التطوعي. مجلة جامعة الملك عبد العزيز الآداب والعلوم الإنسانية.

– برو، باسل (٢٠١٥)، اتجاهات الشباب الجامعي نحو العمل التطوعي (دراسة ميدانية). رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق.

– جامعة الملك عبد العزيز، سلسلة دراسات يصدرها مركز الإنتاج العلمي، الإصدار الثامن عشر، (١٤٢٨هـ)، نحو مجتمع المعرفة، المنظمات الاهلية والمجتمع المدني المدنية التطوعية.

– حجازي، نادية عبد العزيز محمد، ومحمد، إيمان محمد إلياس (٢٠١١): اتجاهات الفتاة الجامعية نحو العمل التطوعي في المجتمع السعودي ودور الخدمة الاجتماعية في تنميتها: دراسة ميدانية مطبقة على طالبات كليات جامعة الملك عبد العزيز وجامعة أم القرى. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مصر.

– حوى، سعيد (١٩٩٠). الرسول القدوة العليا، دار السلام، مكتبة الجامعة الإسلامية، غزة.

– الخدام، حمزة خليل (٢٠١٣). اتجاهات الشباب الجامعي نحو العمل التطوعي. كلية عجلون الجامعية نموذجاً، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات.

– الخطيب عبد الله) ١٤٢١هـ). دور العمل التطوعي في تحقيق السلام والأمن الاجتماعيين .ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر العمل التطوعي والأمن في الوطن العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

– الزبيدي، ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

– زهران، حامد (٢٠٠٥). الصحة النفسية والعلاج النفسي. ط٤، القاهرة: عالم الكتب.

– السلطان، فهد سلطان (٢٠٠٩). اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود، مجلة رسالة الخليج العربي.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (١٩٩٥) : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت، لبنان.

الشوكاني، محمد علي، (١٤١٤هـ) فتح القدير في التفسير، الناشر: ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، الطبعة الأولى.

– عارف، إيمان محمد (٢٠٠٢). دور الجامعة في تنمية اتجاهات الطلاب نحو العمل التطوعي في ضوء مفهوم التنمية المستدامة، المؤتمر القومي السنوي العاشر، جامعة المستقبل في الوطن العربي – مصر.

– عبد السلام، مصطفى محمود (٢٠٠٩). الشباب والعمل التطوعي. الكويت: مجلة الوعي الإسلامي.

– العتوم، فايز علي، (٢٠٢٠) العلاقة بين ثقافة التطوع وتعزيز قيم المشاركة لدى الشباب الأردني، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد (١٣).

– عنان، محمد رضا حسين (٢٠٠٦): اتجاهات الشباب الجامعي نحو التطوع، المؤتمر العلمي السنوي السابع عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم.

– العنزي، موضي (٢٠٠٦). أثر بعض المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على مشاركة المرأة السعودية في الأعمال التطوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود.

– الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت .

– المالكي، سمر محمد غرم الله (٢٠١٠). مدى إدراك طالبات الدراسات العليا بجامعة أم القرى لمجالات العمل التطوعي للمرأة في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، المملكة العربية السعودية.

– محمد، عبد الفتاح محمد، (١٩٩٦)، الممارسة المهنية لتنظيم المجتمع أجهزة وحالات، الإسكندرية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع.

– محمود، منال طلعت (٢٠٠٧): العمل التطوعي وتنمية ثقافة المواطنة، دراسة مطبقة علي أندية التطوع بمراكز الشباب بمحافظة الإسكندرية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

– المناوي، زين الدين محمد، (١٩٩٠) التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب –القاهرة، ط١.

– المنيزل، عبد الله فلاح والعتوم، عدنان يوسف، (٢٠١٥). اتجاهات الشباب الإماراتي نحو العمل التطوعي، دراسات تربوية ونفسية، كلية التربية، جامعة الزقازيق.

– النابلسي، هيفاء (٢٠٠٧). دور الشباب الجامعي في العمل التطوعي والمشاركة السياسية: دراسة مقارنة على عينة من طلبة الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

– والي، حمدي (٢٠٠٦). الأمة القدوة، مجلة الأزهر، القاهرة.

– النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

– Esmond , Judy(2001): The untapped potential of Australian University students ,Australian Journal on Volunteering.

The Attitude towards voluntary social work and its relationship to the degree of practice of female students of the College of the Qur'ans Science for the indicators of the good example inferred from the biography of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace

Norah ali saad alhelal
Associate Professor, Department of Qeraat,
Faculy of the Holy Qur'an
University of Jeddah, Jeddah, Saudi Arabia

Abstract. Proceeding from the affirmation of the vision of the Kingdom of Saudi Arabia 2030 on enabling social responsibility by raising the level of citizen's responsibility to bear, directing government support to programs that achieve the highest social impact, enhancing cooperation between government agencies, building a culture of volunteer work and encouraging it, and raising the percentage of volunteers from only 11,000 volunteers to million volunteers before the end of 2030, as an important aspect of development and sustainable development. The current research, which aims to elicit indicators of good example from the biography of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and to reveal the level of the trend towards voluntary social work, and the degree to which students of the College of Quranic Sciences use indicators of good example, in addition to knowing the nature of the correlation between the trend towards voluntary social work. And the degree to which female students of the College of the Noble Qur'an practice the indicators of a good example style deduced from the biography of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace. To verify these goals, the descriptive approach (analytical and correlational) was used. The research sample was chosen randomly from the students of the College of the Qur'an at the University of Jeddah, and in order to obtain data on the research variables from the sample members, the measure of attitude towards volunteering applied, prepared by (Ahmed, 2020), and the identification of indicators of good example, prepared by the researcher.. and after they are applied to the The research sample was concluded that the level of attitude towards volunteering in general was very high with an arithmetic average of (4.56), and for the scale items, the level of response was also very high, as the arithmetic averages ranged between (4.29) for items (6, 7) and (5)) for the fifth paragraph. The results also showed that the degree of use of good example indicators by the sample members in general was very high, with an arithmetic average of (3.35), and for the scale items, the degree of response was between great for items (2, 8, 11, 13, 17, 18) and the values of the arithmetic averages came Maoist (3.14) and very large for the rest of the paragraphs, and the arithmetic mean values ranged between (3.29) and (3.86). Also, a positive, statistically significant correlation was found at the level (0.01) between the trend towards voluntary social work and the degree of use of the Quran College students for good example indicators. And then the research recommendations were formulated.

Keywords: The trend towards voluntary social work, indicators of a good role model, the biography of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ١٤٣- ١٥٦ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-4.6

التركيب التنغيمي للهجات العربية
في ضوء الجملة الخبرية

أ د. عَزِيزَة بنتُ عَطِيَّةَ اللّه بْن زَاهِر الشّنبري
أستاذ اللغويات العربية
قسم اللغة والنحو والصرف
جامعة أم القرى

مستخلص. تناول هذا البحث التركيب التنغيمي للهجات العربية وفي الجملة الخبرية تحديدًا. حيث يبدأ البحث بتناول مفهوم التنغيم ووجوده في التراث العربي مع أنه لم يحظ لديهم بدراسة مستفيضة، أو تطبيق مستند إلى قواعد محددة، وارتبط التنغيم كقرينة لفظية للتعبير عن المعاني النفسية والنحوية ارتباطًا جعله من أهم الأدوات ذات التأثير في نفس القارئ أو السامع.

وقد وقف البحث على رصد التركيب التنغيمي في الجملة الخبرية من خلال بعض الصور والنماذج لبعض اللهجات العربية. والكشف عن الاختلافات في النطق التي تتميز بها اللهجات المختلفة التي لا تظهر في الكتابة، وينتهي البحث بالدعوة إلى دراسة اللهجات العربية الأخرى والاستفادة من الأجهزة الصوتية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: التنغيم _ التركيب_ اللهجات_ العربية_ الجملة الخبرية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فقد شغلت ظاهرة التنغيم في علم اللسانيات حيزًا دراسيًّا مستقلًا، فالتنغيم وماله من دلالة واضحة تتمثل في انسجام الأصوات، وتتفق فيه النغمات مؤدية المعاني والمقاصد، ومعروف أن نغمة الصوت هي إحدى صفاته، وهي عامل مهم في أداء المعنى المطلوب، وتساعد هذه النغمات في معرفة نوع الجملة إن كانت استفهامية أو تقريرية أو

للتعجب أو للازدراء أو السخرية، وكل ذلك يتضح من خلال كيفية قراءة الجملة. فتغيير نغمة الصوت في كل مرة يفهم من كل نوع منها معنى معينًا بحسب علو الصوت وانخفاضه.

تعريف التنغيم

لغة: النغمة جَرْسُ الكلمة وحُسن الصوت في القراءة وغيرها، وهو حسَنُ النَّغْمةِ والجمع نَغْمٌ[١]، وجاء في مختار الصحاح "النغم بسكون الغين الكلام الخفي و(نَغَمَ) من باب ضَرَبَ وقَطَع، وسكت فلانٌ فما نغَم بحرفٍ وما تَنَغَّم مثله. وفلان حسن النَّغْمَة أي حسن الصوت في القراءة" [٢]

وفي الاصطلاح: عرف الدكتور تمام حسان التنغيم بانه ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام[٣]، وشاع بين المحدثين اطلاق مصطلح موسيقى الكلام على التنغيم، وأول من اطلق هذا المصطلح هو إبراهيم انيس، إذ ذكر "أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد، تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها... ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية" [٤] ، وتعددت تعريفات التنغيم فقالوا: هو "عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين "[٥]. وهو "المصطلح الصوتي الدال على (الارتفاع = الصعود) و (الانخفاض = الهبوط) في درجة الجهر في الكلام"[٦]، وهو "رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة"[٧].

وتنبه **العرب قديمًا** إلى ظاهرة ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء النطق بالعبارات، وما في ذلك من نغمات مختلفة، والأثر الذي تحدثه عند السامع، وقد استغل أهل اللغة هذه الظاهرة في إزالة اللبس عن مقاصد الجمل، وتوجيه المعاني، حيث تحدث سيبويه (ت ١٨٠هـ) عن دور التنغيم في المعنى، لكنه لم يذكره بالمصطلح، فقد أشار إلى أن ثمة جملًا خبرية يراد بها معنى الجملة الإنشائية، من ذلك ما ذهب إليه. في (باب الأمر والنهي)، بقوله: زيدًا قطع الله يده[٨]، ومما جاء خبرًا وفيه معنى الأمر ما نقله في (باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي، لأن فيها معنى الأمر والنهي) يقول: ومثل ذلك: (اتقى الله امرؤ، وفعل خيرًا يثب عليه)، لأن فيه معنى: ليتق الله امرؤ، وليفعل خيرًا[٩].

---

[١] لسان العرب ١٤/ ٢٢٢ نغم.
[٢] مختار الصحاح ٣١٥/١.
[٣] مناهج البحث في اللغة ١٦٤
[٤] الأصوات اللغوية ١٦٣
[٥] أسس علم اللغة، ماريو باي ٩٣
[٦] علم اللغة، السعران ٢١٠، ينظر: دراسة الصوت اللغوي ٣١٤-٣١٥ .
[٧] مناهج البحث في اللغة ١٦٤، وينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ١٠٦
[٨] الكتاب١/ ١٤٢
[٩] السابق ٣/ ١٠٠.

وهو ما أشار إليه الجاحظ (٢٥٥هـ) في البيان والتبيين بقوله: "والصوت، هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظًا، ولا كلامًا موزونًا ولا منثورًا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلامًا إلا بالتقطيع والتأليف وحسن الإشارة، باليد، والرأس وحسن البيان باللسان مع الذي يكون، مع الإشارة من الدّل، والشكل، والتفتل ، والتثني "[١].

فإشارة الجاحظ دليل أهمية التنغيم في السياقات التنظيمية للمتكلم، وهي بعد ذلك التفاتة واضحة إلى الجرس الصوتي الذي يرافق الحركة أثناء الفعل الكلامي، ويرى الجاحظ أن تيار الكلام ليتطلب الوضوح ينبغي أن يكون مقرونًا بحركات الجسم والإيماء كالدلّ والشكل والتثني والتفتل، واغماض العين وفتحها بما يضفي حالة الوضوح والبيان ويسرع في ايصال الدلالة والفهم[٢].

وها هو ابن جني (٣٩٢هـ) يقدم لنا ما يدل عن وعيه بموسيقى الكلام فهو يشير إشاراتٍ لطيفة إلى النبر والتنغيم عندما تحدث عن قضية حذف الصفة في قولهم سيّر عليه ليل اذ يقول : "وقد حُذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : (سيّر عليه ليل) وهم يريدون : ليل طويل، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لمّا دلّ من الحال على موضعها ، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك ، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته " [٣]، ويقول: "كما إنك عندما تمدح إنسانًا تقول : كان والله رجلًا ! فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها: أي رجلًا فاضلًا أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك"[٤]. ويقول أيضًا في باب (نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها): " ومن ذلك لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرًا، وذلك قولك: مررت برجل. أيّ رجل. فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهمًا، وكذلك مررت برجل أيما رجل. لأن ما زائدة، وإنما كان ذلك لأن أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله من الخبرية."[٥]

فابن جني لم يستعمل هنا مصطلح التنغيم إلا أن كلامه يتضمن معناه، لأن تضام الاستفهام والتعجب لا يتضح ويستبين إلا بالتنغيم. ويلاحظ مثل ذلك عند قولك متسائلًا ومتعجبًا فتقول: كيف يخسر مثل هذا اللاعب؟ فهنا أنت لا تريد الإجابة ولكن تعجبت من خسارته، وهذا يوافق قول ابن جني" مررت برجل أي رجل".

---

[١] البيان والتبيين ٧٩/١.
[٢] ينظر علم اللسانيات الحديثة ٣٧٤.
[٣] الخصائص ٢/ ٣٧٠-٣٧١
[٤] الخصائص ٢/ ٣٧١
[٥] الخصائص ٣/ ٢٦٩

كما يعدّ ابن سينا (ت٤٢٨هـ) نغم الجملة ذا وظيفة تميزية من حيث الدلالة الإبداعية فيتحدد بما نسميه (النبرة) نوع الجملة إن كان نداء أو تعجبًا، أو سؤالاً[١]. ويؤكد ابن الأثير (٦٣٧هـ) على أهمية التنغيم، وأثره في النفس البشرية، بقوله " ومن له أدنى بصيرة يعلم أن للألفاظ نغمة لذيذة كنغمة الأوتار، وصوتًا منكرًا كصوت حمار، وأن لها في الفم حلاوة كحلاوة العسل ومرارة كمرارة الحنظل."[٢]

فجهود العرب قديمًا وإن بدت قليلة إلا أنها تنم عن معرفتهم بهذه الظاهرة، وإن لم يأتوا بدراسة شاملة عليها، غير أننا نجد من ينكر معرفتهم بها، فالمستشرق الألماني (براجشتراسر) ينفي وجوده في التراث مستثنيًا ما رمز إليه علماء التجويد مما يشبه النغمة[٣]، وقد تبعه بعض علماء اللغة العرب من أمثال تمام حسان، الذي اعتبر أن دراسة هذه الظاهرة –التنغيم– في العربية نوعًا من المجازفة[٤]، وأحمد مختار عمر الذي يرى تقعيده يكاد يكون أمرًا مستحيلا[٥]، و رمضان عبد التواب الذي يصرح بأن القدماء لم يعالجوا التنغيم ولم يعرفوا كنهه[٦]، وذهب الانطاكي إلى أن قواعد التنغيم في العربية مجهولة تمامًا؛ لأن النحاة لم يشيروا إلى شيء من ذلك في كتبهم[٧]، ويرى الفاخري أن التنغيم ظاهرة صوتية بحتة لا يمكن التوصل إليها إلا من خلال السماع[٨].

وأما في **العصر الحديث** يمكن أن نعدّ الدكتور إبراهيم أنيس أول من أدخل مصطلح التنغيم في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، وسماه (موسيقى الكلام) [٩].

ومن اللغويين المحدثين الذين كرسوا جانبًا وإن كان محدودًا لدراسة التنغيم في العربية الدكتور تمام حسان الذي حاول أن يدرس التنغيم في العامية حتى يصل إلى أسس يستطيع بها دراسته في الفصحى؛ لأنه لم يعالج أحد من القدماء شيئًا من التنغيم، الذي قال عنه الانطاكي:" أما التنغيم في العربية حديثًا، فلا يزال ينظر من يقوم بدراسته دراسة شمول واستقصاء، ومحاولة الدكتور تمام حسان في هذا الموضوع محاولة ابتدائية محدودة، بالإضافة إلى أنها تعتمد على استقراء ناقص؛ بل ضيق جدا"[١٠]، فالتنغيم مازال ذلك الجانب الصوتي الذي تفتقر إليه دراساتنا اللغوية قديمًا وحديثًا، بل أن هناك من عدّه نوعًا من المجازفة –كما ذكر تمام حسان–، وذلك لأن العربية الفصحى لم تعرف هذه الدراسة في قديمها، ولم يسجل القدماء شيئًا عن هاتين الظاهرتين –يقصد النبر والتنغيم–، بيد أنها

---

(١) الشفاء والخطابة ١٩٨.
(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١٥٠/١.
(٣) ينظر التطور النحوي للغة العربية ٧٢ .
(٤) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٢٨.
(٥) ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣٦٦
(٦) ينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ١٠٦
(٧) دراسات في فقه اللغة العربية ١٩٧ .
(٨) ينظر الدلالة الصوتية في اللغة العربية ٢٠٠.
(٩) الأصوات اللغوية ١٧٦.
(١٠) دراسات في فقه اللغة العربية ١٩٧ .

مجازفة مطلوبة؛ لأن هذه الظاهرة الأدائية المهمة تكاد تكون مهملة على مستوى التحليل اللغوي قديمًا وحديثًا على خطرها البين، وأثرها غير المذكور في توجيه الوظيفة للوحدات والتراكيب والمعنى الذي تؤديه[١].

وترجع صعوبة الدراسة الأدائية لظاهرة التنغيم في العربية إلى عدم وجود مستوى صوابي "مقياس معياري" للتنغيم في الفصحى يمكن الاحتكام إليه بل " أغلب الظن أن ما ننسبه للعربية الفصحى في هذا المقام إنما يقع تحت نفوذ لهجتنا العامية"[٢].

وهناك **فرق بين النغمة والتنغيم** فالنغمة هي درجة ارتفاع الصوت أو انخفاضه على مستوى الكلمة، أما التنغيم هو درجة ارتفاع الصوت وانخفاضه على مستوى الجملة أو العبارة. وقد أشار علماء اللغة المحدثين الى أنواع النغمات ما بين هابطة الى أسفل وصاعدة إلى أعلى وثابتة ومستوية[٣]، ويرتبط هذا الارتفاع والانخفاض بتذبذب الوترين الصوتيين الذين يحدثان النغمة الموسيقية، أي أن التنغيم بهذا المفهوم يدل على العنصر الموسيقي في نظام اللغة [٤].

واعتمد المحدثون في دراسة التنغيم على المخابر الصوتية، والأجهزة العلمية المتطورة واستخدموها في التحليل الصوتي، وتم التوصل من خلالها إلى وضع ضوابط لقياس مستوى التنغيم في اللغة العربية، فمنهم من جعل له ستة مستويات[٥]، ومنهم من رأى أنه على أربعة مستويات[٦]، ومنهم من قسمه إلى ثلاث درجات صاعدة وهابطة ومستوية[٧]، وكل جملة أو كلمة ننطق بها لابد أن تشمل على درجات مختلفة من درجة الصوت **وأشهر أنواع النغمات ثلاث** هي[٨]:

١. النغمة **الصاعدة:** وتعني وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر علو منها.
٢. النغمة **الهابطة:** وتعني وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضًا.
٣. النغمة **المستوية:** وتعني وجود عدد من المقاطع تكون درجتها متحدة، وقد تكون هذه الدرجات قليلة.

والجمل العربية كما هو معروف ذات صيغ وموازين تنغيمية تكون على أنساقٍ خاصة من النغم محددة الأشكال، فللجلمة الاستفهامية هيكل تنغيمي يختلف عن الهيكل التنغيمي للجملة الخبرية، فلكل جملة منها نغمات معينة

---

[١] ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٢٨.
[٢] مناهج البحث في اللغة ١٦٤.
[٣] مناهج البحث في اللغة ١٦٦.
[٤] دراسات لغوية في التراث القديم ١٦٣
[٥] مناهج البحث في اللغة ١٩٩
[٦] ينظر دراسة السمع والكلام ٢٥٨-٢٦٠
[٧] ينظر في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق ١٧٣.
[٨] ينظر أصوات اللغة ١٥٣ وما بعدها.

بعضها مرتفع وبعضها منخفض[١]. فاختلاف درجة الصوت في الكلمة وتباينها من مقطع إلى مقطع آخر قاعدة عامة تخضع له جميع اللغات، إذ أنه من المستحيل أن نجد لغة تستعمل نغمة واحدة في الكلمة أو الجملة.

ويحدث المتكلم التنغيم في موضع من الكلام أولًا أو آخرًا أو في أثناء الكلام. فيكون الصوت منخفضًا بعد ارتفاع أو العكس، أو منخفضًا، أو مرتفعًا. وتتفاوت درجة كل نوع تبعًا لنوع الجملة ومضمونها، ولغرض المتكلم من كلامه، وحالة المتكلم النفسية أو التي يريد من المستمع أن يكون عليها.

ومن هنا جاء هذا البحث ليلقي الضوء على بعض الدراسات التي تناولت أثر التركيب التنغيمي على بعض اللهجات العربية في الجلمة الخبرية ، والاستفادة منها ومن طرق تحليل التنغيم، وهو الذي خلت منه الدراسات السابقة. وهو يساهم في الاستفادة من الدراسات الغربية وطرق تحليل التنغيم وجلبها للدراسات العربية حتى لا تكون هناك فجوة بين الدراسات العربية والغربية. وتوضيح الاختلافات والتشابه ما بين التركيب التنغيمي في الجملة الخبرية لبعض اللهجات العربية باستخدام الأجهزة الصوتية الحديثة.

أولاً: اللهجة الحجازية:

قدم الدكتور محمد الزايدي والبوفسور أي شو (Yi Xu) مع الباحثة أي أنقي (Yi Anqi) بحثًا باللغة الإنجليزية عام ٢٠١٩م حول دراسة التركيب التنغيمي في اللهجة الحجازية، وعنوانه (Prosodic encoding of focus in Hijazi Arabic) والمنشور في مجلة Speech Communication [٢]

حيث استخدم في البحث الآلات والبرامج الصوتية الحديثة(PRAAT) للعالمين Paul Boersma and David Weenink (1992–2011) [٣] ، مرفقا بعض الصور التوضيحية:

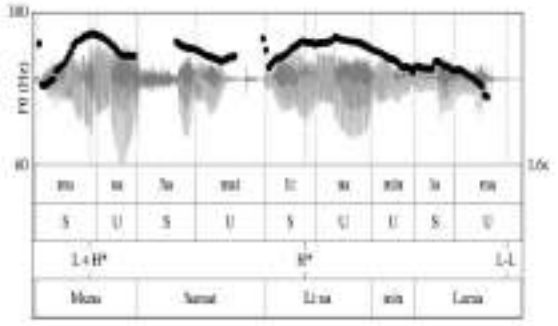

شكل رقم (١) رسم توضيحي لتوزيع النغمات في جملة ذات سياق محايد. جملة "منى حمت لينا من لمى".

[١] ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٢٦.

[2] Alzaidi, M. S., Xu, Y., & Xu, A. 2019. Prosodic encoding of focus in Hijazi Arabic. Speech Communication, 106, 127-149.Chicago

[3] Boersma, P., Weenink, D., 1992–2011. Praat: Doing phonetics by computer. www.praat.org , Version 5.2.15.

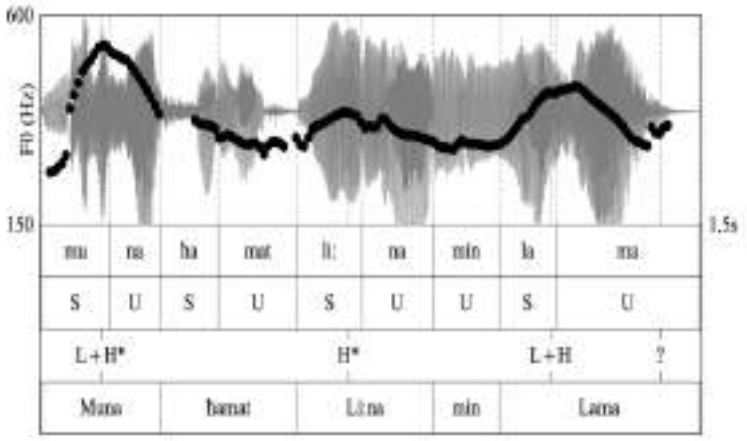

شكل رقم (٢) رسم توضيحي لتوزيع النغمات في جملة تحمل كلمة ذات معنى دلالي مهم. جملة "منى حمت لينا من لمى"

وتوصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

١- أن كل كلمة في الجملة الخبرية في اللهجة الحجازية لها نبرة صوتية ذات قمة، وهي متناسقة تمامًا مع المقطع المشدد كما في كلمة (منى) الموضح في الرسم البياني رقم (١).

٢- إذا وجدت في الجملة كلمة تحمل معنى دلاليًّا مهمًا أكثر من غيرها (كما في (منى) التي حملت معنًى دلاليًّا مهمًا) فتكون النبرة الصوتية المرتبطة بها ذات قمة مرتفعة أكثر من لو أنها استخدمت نفسها في جملة ذات معنى سياقي محايد، كما هو موضح في كلمة (منى) في الرسم البياني رقم (٢).

٣- أن تنغيم الجملة الخبرية في اللهجة الحجازية يتكون من قمة واحدة تشدد في حال أن الكلمة تحمل معنى دلاليًّا مهمًا أكثر من الكلمات في نفس الجملة، _وهي كلمة (منى) في جملة الدراسة_، وتكون الكلمات التي تلحق الكلمة ذات الأهمية الدلالية (منى) أقل ارتفاعًا في النبرة، حيث نلاحظ في الرسم البياني رقم (٢) انخفاض النغمة للكلمات التي لحقت كلمة (منى)، بل وتكون أكثر انخفاضًا منها فيما لو أنها في جملة ذات معنى محايد.

ويمكن ملاحظة ذلك بالمقارنة بين الشكلين (١) و (٢) .

٤- هذه النتائج التي توصل إليها البحث في التركيب التنغيمي للجملة الخبرية في اللهجة الحجازية، هي نفس النتائج التي توصلت إليها الباحثة عند دراستها للهجة المصرية.

اللهجة اللبنانية:

ومن الدراسات الصوتية العربية الحديثة دراسة اللهجة اللبنانية للباحثة Chahal وعنوان البحث odeling the intonation of Lebanese Arabic using the autosegmental–metrical framework: a comparison with English والمنشور كرسالة دكتورة مقدمة لجامعة ميلبورن الاسترالية[1].

وقد أرفقت الباحثة الأشكال البيانية التي استطاعت من خلالها الوصول إلى النتائج:

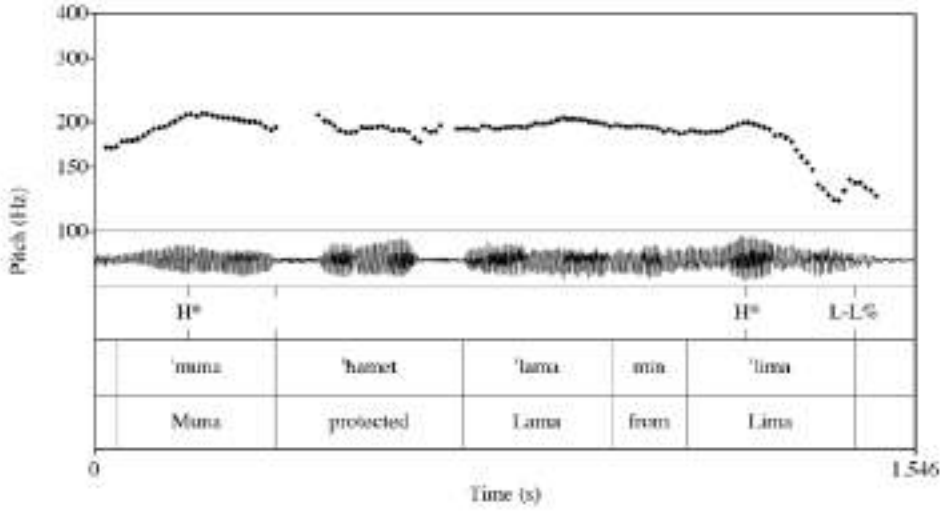

الشكل (٣) يوضح الرسم البياني: الجملة في السياق المحايد. جملة "منى حمت لمى من لمى""

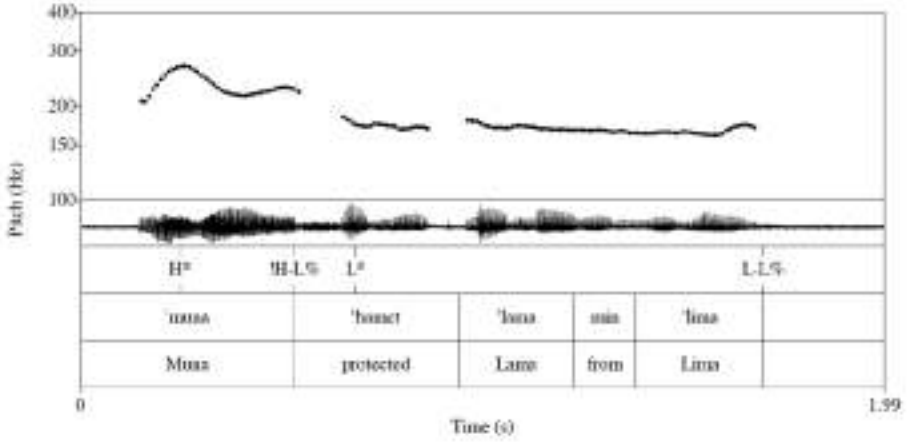

الشكل (٤) يوضح الرسم البياني: جملة ذات كلمة تحمل معنى دلاليًّا مهمًا (ماما). جملة "ماما حمت لمى من لمى"

(1) Chahal, D. 2001. *Modeling the intonation of Lebanese Arabic using the autosegmental-metrical framework: a comparison with English* Doctoral dissertation, University of Melbourne..

وقد توصل البحث إلى جملة من الخصائص التي تميز الجملة الخبرية في اللهجة اللبنانية عن بقية اللهجات التي تم دراستها، وهي:

١- أن اللهجة اللبنانية لها دراسة واحدة فقط، وأبرز سمات هذه اللهجة أنه ليست كل كلمة في الجملة الخبرية تشتمل على نبرة صوتية (pitch) كما هو موضح في الرسم البياني، شكل رقم (٣)

٢- إذا كانت الجملة تتضمن كلمة ذات تركيز دلالي مهم، فإن هذه الكلمة تحمل نبرة صوتية عالية، أما الكلمات المجاورة لها –سواء السابقة أو اللاحقة– فلا يظهر لها أي نبرة صوتية، وهذا يؤدي إلى تشكيل نغمة تشبه القبعة (وهو يشبه بعض التراكيب التنغيمية التي تم تحليلها في اللغة الدنماركيةكما شرحها بالتفصيل الباحثين J. T. Hart, R. Collier, A. Cohen) [١]، كما يظهر في الشكل رقم (٤)

اللهجة المصرية:

قدمت الباحثة Sam Hellmuth، بحثًا بعنوان: Intonational pitch accent distribution in Egyptian Arabic. [٢]، ونشرته كرسالة دكتوراة مقدمة لجامعة سواس البريطانية متحدثة فيه عن التنغيم في اللهجة المصرية، وقد أرفقت الرسم البياني لتوضيح خصائص التركيب التنغيمي لهذه اللهجة:

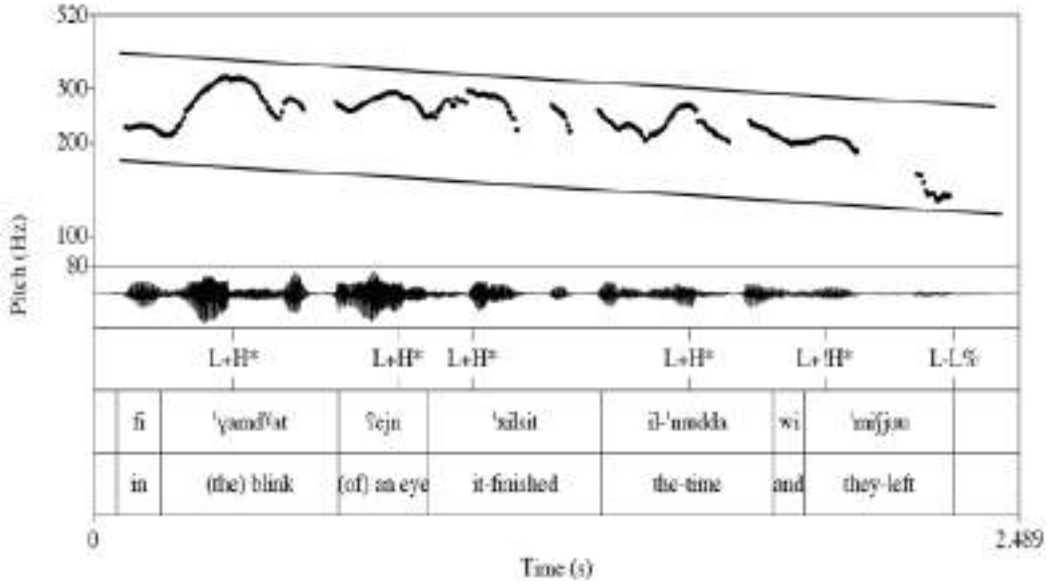

شكل رقم (٥): جملة ذات سياق محايد. جملة "في غمضة عين خلصت المدة ومشيو"

---

[1] t'Hart, J., Collier, R., & Cohen, A. 1990. A Perceptual Study of Intonation: An Experimental-PhoneticApproach to Speech Melody. Cambridge: Cambridge University Press.https://doi.org/10.1017/CBO9780511627743

[2] Hellmuth, S. J. 2006. Intonational pitch accent distribution in Egyptian Arabic. University of London, School of Oriental and African Studies United Kingdom.

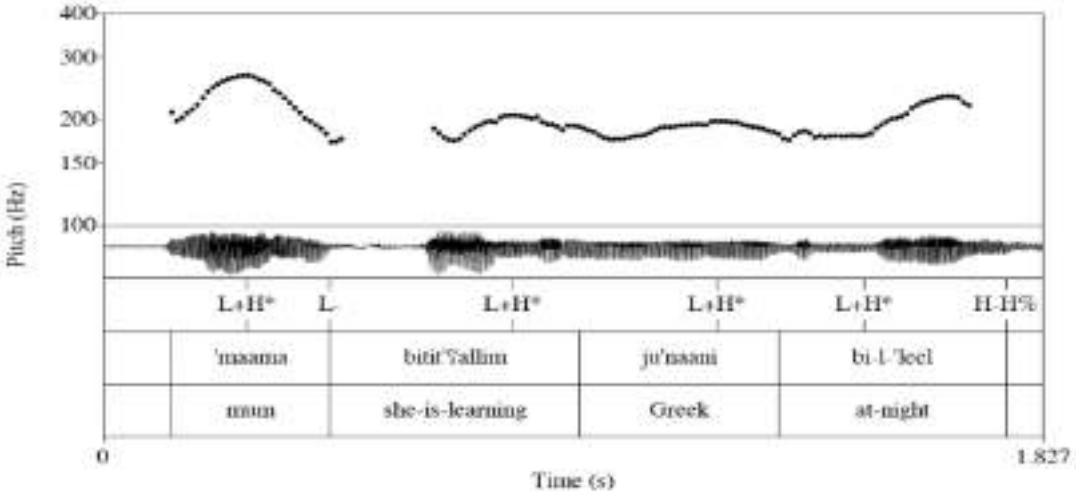

شكل رقم (٦): جملة تحمل كلمة ذات معنى دلالي مهم. (ماما). جملة "ماما بتتعلم يوناني بالليل"

تمتاز اللهجة المصرية بكثرة الدراسات عليها، والتركيب التنغيمي لهذه اللهجة ،وهو الأكثر دراسة من التركيب النغمي في اللهجات العربية الأخرى، ومما يميز اللهجة المصرية:

١. أن كل كلمة في الجملة الخبرية تمتاز بوجود نبرة صوتية بحيث تكون عدد النبرات الموجودة في الجملة مساوٍ لعدد الكلمات الموجودة في الجملة نفسها، وهي نفس النتيجة التي توصل إليها الزايدي في اللهجة الحجازية.

٢. في حال وجود كلمة ذات معنى دلالي مهم في الجملة فإن هذه الكلمة تحمل نبرة صوتية أعلى من قريناتها في الجملة الخبرية التي في سياق دلالي محايد.

٣. النبرة الصوتية للكلمات التي تكون بعد الكلمة التي تحمل معنى دلالي مهم هي نفس النبرة الصوتية الموجودة مع قريناتها في سياق محايد، بل وأقل انخفاضًا، حيث تكون النبرة الصوتية لهذه الكلمات هي النبرة الصوتية المنخفضة والمضغوطة.

ومن هذه الدراسات السابقة نستطيع أن نستنتج أوجه الاختلاف والتشابه للتركيب التنغيمي في الجملة الخبرية بين اللهجات الحجازية واللبنانية والمصرية:

١. اللهجات العربية تشترك في خاصية التركيب التنغيمي أن النبرة التي تقع على الكلمة الأولى في الجملة تكون هي الأعلى، ثم يقل ارتفاعها في الكلمات التي تليها مما يشكل خطًا مستقيمًا نازلا، ولكن تختلف في استخدام التنغيم للتعبير عن المعاني الدلالية في الجملة الخبرية.

٢. جميع اللهجات متفقة على أن النبرة الدلالية موقعها هو نفس موقع النبرة المشددة في الكلمة ذات المعنى الدلالي المهم، فيمتد على كل المقاطع المركز عليها دلاليًا.

٣. اللهجة الحجازية في تركيبها التنغيمي تتفق كثيرًا مع اللهجة المصرية، ولكنها تختلف في إذا ما كانت الكلمة تحمل معنى دلاليًّ مهمًا جدا في الجملة واستخدمت في تصحيح فكرة لدى المستمع فإنها تحمل نبرة تنغيمية صوتية أعلى من مثيلاتها في جملة يكون فيها كلمة تكون جوابا لسؤال مركز.

٤. تتفق اللهجة الحجازية والمصرية أن لكل كلمة في الجملة الخبرية المحايدة نبرة صوتية ذات قمة، ويكون عدد النبرات متساوٍ تمامًا مع عدد الكلمات. في حين لا يكون ذلك للهجة اللبنانية.

٥. تتفق اللهجة الحجازية والمصرية أن الكلمة التي تحمل معنًى دلاليًّا مهما تحمل نبرة صوتية أعلى، ثم تنخفض في الكلمات التي تليها، بل وتكون أقل انخفاضًا من قريناتها في الجملة المحايدة. في حين أن اللهجة اللبنانية تكون الكلمات التي قبل وبعد الكلمة ذات الأهمية أقل انخفاضًا من قريناتها في الجملة المحايدة. هذا يعني أن الكلمة ذات الأهمية في اللهجة الحجازية والمصرية تؤثر على الكلمات التي بعدها فقط، أما في اللهجة اللبنانية تؤثر على ما قبلها وما بعدها.

الخاتمة: وهكذا يبدو جليًّا –مما قدمناه– أن التنغيم جزء من النظام اللغوي؛ ولذا كان من الخطأ أن يهمل في أي تحليل يسعى لضبط العلاقة بين ظاهر اللفظ ومضمون القصد.

وهذا استعراض لبعض الصور للهجات العربية، وإنما كان هدفه اظهار حقيقة مفادها أن مسألة التنغيم يمكن معالجتها عن طريق الأجهزة الحديثة، فهناك العديد من اللهجات التي لم تدرس بعد، وأن التنغيم ركن أساسي في الأداء لا تخلو منه أي لغة من لغات البشر.

ومهما يكن من أمر فليس هدف هذا البحث تقعيد التنغيم في اللهجات العربية، فهذا الأمر بحاجة إلى دراسات تعتمد المختبرات الصوتية الحديثة. والعربية كغيرها تؤدي فيها النبرة والنغمة دورًا مهمًا في التحليل اللغوي.

المصادر والمراجع:

١. أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ط٢، ١٤١٩هـ.

٢. أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، القاهرة، مطبعة الكيلاني، ط٢، ١٩٦٨م.

٣. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، القاهرة، مكتبة أنجلو، ط٢، ١٩٥٢م.

٤. البيان والتبيين: الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ط٧ ، ١٤١٨هـ_ ١٩٩٨م

٥. التطور النحوي للغة العربية للمستشرق الألماني براجشتراسر، تصحيح وتعليق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م

٦. الخصائص، أبو الفتح ابن جني، ت: علي النجار، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٥٦م.

٧. دراسات في فقه اللغة العربية محمد الانطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط٤، د. ت.
٨. دراسات لغوية في التراث القديم، صبيح التميمي، دار مجدولاي، ط١، ٢٠٠٣م.
٩. دراسة السمع والكلام ، سعد مصلوح، القاهرة ، عالم الكتب، ١٤٠٠هـ.
١٠. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب ، ط١، ١٩٧٦م.
١١. الدلالة الصوتية في اللغة العربية لصالح سليم عبد القادر الفاخري، نشر الكتب العربي الحديث، الإسكندرية، د. ت.
١٢. الشفاء والخطابة، ابن سينا أبو علي الحسن بن عبد الله، ت:محمد سليم، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٤م
١٣. علم اللسانيات الحديثة: عبد الجليل ، عبد القادر ، الأردن : دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٢م
١٤. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، القاهرة، دار الفكر العربي، (د.ط)، (د.ت).
١٥. في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، خليل عمايرة، جدة، عالم المعرفة، ط٨، ١٤٠٤هـ.
١٦. الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: عبد السلام هارون، ط١، دار الجبل، بيروت، ١٩٩١م
١٧. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، بيروت: دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٨. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، القاهرة: الهئية العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٥
١٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير، ضياء الدين ، قدمه وعلق عليه : أحمد الحوفي ، وبدي طبانه ، القاهرة : دار نهضة مصر للطباعة ، (د. ت.)
٢٠. مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، ت: يوسف الشيخ، بيروت: المكتبة العصرية، ط٥، ١٩٩٩م.
٢١. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٨٥م.
٢٢. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٧٤م.
٢٣. نظرية إيقاع الشعر العربي، محمد العياشي، (د.ط) ، (د.ت)
٢٤. الوجيز في فقه اللغة، محمد الانطاكي، بيروت، دار الشروق للنشر، ط٣، ١٩٦٩م

المراجع الأجنبية:

25. Alzaidi, M. S., Xu, Y., & Xu, A. (2019). Prosodic encoding of focus in Hijazi Arabic. Speech Communication, 106, 127-149.Chicago
26. Boersma, P., Weenink, D., 1992–2011. Praat: Doing phonetics by computer. www.praat.org , Version 5.2.15.
27. Chahal,D (2001) Modeling the intonation of Lebanese Arabic using the autosegmental – metrical framework: a comparison with English (Doctoral dissertation, University of Melbourne)
28. t'Hart, J., Collier, R., & Cohen, A. (1990). A Perceptual Study of Intonation: An Experimental-PhoneticApproach to Speech Melody. Cambridge: Cambridge University Press.https://doi.org/10.1017/CBO9780511627743
29. Hellmuth, S. J. (2006). Intonational pitch accent distribution in Egyptian Arabic. University of London, School of Oriental and African Studies (United Kingdom.(

The structure of the intonation of the declaratives in Arabic dialects

Dr. Aziza Attiyatuallah Zahir Alshanbary
Professor of Arabic Linguistics
Department of language, Grammar and Morphology
College of Arabic language and literature
University of Umm Al-Qura

Abstract. The present study presents an overview of the analyses of the intonation systems of different Arabic dialects. It is focused on the analyses of the intonation of the declaratives in particular. The study first starts with an overview of the studies on intonation in the traditional studies, then it moves on to present an overview of the recent studies on the intonation of these Arabic dialects. In the discussion of the intonation of Arabic dialects, the present study depends on the F0 of different declaratives in different Arabic dialects to shed light on the similarities and the differences in the F0 of the declaratives across different Arabic dialects. This is to provide an overview of the previous studies and also shed light on one of the future studies that may help to understand and to study the intonation of the declaratives in other Arabic dialects that have not been studies before.
Keywords: intonation, structure, dialects, Arabic, declarative

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ١٥٧- ١٨٨ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-4.7

ضوابط الموعظة الحسنة وأسباب الانتفاع بها
دراسة تأصيلية تحليلية

د. محمد سعد بقنه الشهراني

أستاذ الدعوة المشارك

بقسم الثقافة الإسلامية بجامعة نجران

مستخلص. هذه الدراسة حول الوعظ حقيقته وأنواعه وأسباب الانتفاع به؛ حيث يُعرف الباحث الوعظ لغة واصطلاحاً، ثم يبرز الفروق الجوهرية بينه وبين أهمِّ المصطلحات القريبة منه – التذكير والقصص –، ويبين في دراسته سمات الموعظة الحسنة التي ينبغي لكل واعظ أن يراعيها في موعظته، كما يظهر أقسام الوعظ باعتبار من يُوجه له الوعظ، فيقسمه إلى وعظ عام ووعظ خاص، ويبرز فروع كل قسم منهما، ثم يشرع في ذكر أسباب قبول الوعظ، وجعل الأسباب مقسَّمةً على شقين، شق يختص بالواعظ، والآخر يختص بالمتعظ، فيذكر أربعة أسباب متعلقة بالواعظ، وتحت كل سبب يفصِّل ما يشرح هذا السبب من نقاط لازمة له، كما يذكر أسبابًا أربعةً أخرى متعلقة بالمتعظ، ويعيد صنيعه فيها بذكر ما يبينها ويجلّيها من نقاط لازمة لها، ثم يختم الدراسة بحمد الله وشكره أن يسَّر له دراسة هذا الموضوع، ويذكر النتائج التي ظهرت له خلال بحثه، مع بيان التوصيات التي يرجو أن تتحقق بعد طرح ونشر هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الوعظ، الموعظة الحسنة، التذكير، القصص.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم أجمعين، محمد بن عبدالله إمام المتقين، ورحمة العالمين، وشفيع المؤمنين، وحبيب رب العالمين، عليه أتم صلاة وأزكى تسليم من إلهنا العظيم أنيس المنقطعين، وملجأ الصادقين. أما بعد:

فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يتأثر الإنسان بعاطفته، وأن تستجيب جوارحه لمشاعره، وأن يتأثر بالجمال ويحبه، وأن يُجبل على حبِّ كلِّ حسن، جمال السموات بما وعت، والأرض بما حملت، والبشر بشتى أجناسهم، والطيور بأشكالها، والأزهار بألوانها، وجمال كلِّ ما تراه الأعين، أو تسمعه الآذان.

وإنَّ من أجمل ما خلقه الله تعالى جمال الكلمة، فكم من كلمات تبني هماً، وكم من كلمات تجبر خاطراً، وكم من كلمات تضبط فكراً، وكم من كلمات عُزفت على أوتار القلوب فأثَّرت، وأخرى مزجت برحيق الوحي فغيّرت وأصلحت.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :« إنَّ من البيان لسحراً »[١]، ومن أعظم البيان الساحر الآخذ بلباب القلوب المواعظ الدعوية الداخلة في عموم قول الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ النحل: ١٢٥؛ فبالوعظ والتذكير تتهذب النفوس، وتنتبه العقول من غفلتها، وتستيقظ الهمم من رقدتها، وتستنير البصائر في زمن الماديات وطغيان المعلومات.

والناظر في الكتاب والسنة يجدهما قد شُغلا بحيّزٍ عظيم من المواعظ بصورٍ شتَّى، بل إنَّ الله تعالى قد سمَّى كتابه الجليل موعظةً فقال عز وجلَّ :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾يونس: ٥٧، وكم من موعظةٍ في الكتاب والسنة جاءت على صورة نصح أو تذكير أو قصة أو مثال، وكل ترغيب وترهيب في القرآن والسنة وعظ من الله تعالى لعباده، ومع هذه المكانة العظيمة لأسلوب الوعظ في الدعوة، إلا أنَّ إقبال الناس عليه متفاوت بشكل ملفت للانتباه، فبينما نجد فئات من الناس يتعمدون سماع المواعظ ويحبونها، ويتأثرون بها وينشرونها، نجد في المقابل فئاماً منهم ينفرون منها ويضجرون، ويسأمون من سماع الوعَّاظ بل وينفرون، فرأيت أنَّ هذا موضوعٌ يحتاج إلى نظر وتدقيق، وهو جدير بالبحث والمذاكرة والتنقيب؛ فهل كل ما يلقى يصح أن يطلق عليه موعظة حسنة، وهل الموعظة محصورة في الترغيب والترهيب فقط، وما ضوابط الموعظة الحسنة التي أمرنا الله تعالى أن نراعيها في خطابنا، وما هي أسباب قبول الموعظة لدى المتعظين ، ومن هنا استعنت بالله في هذا البحث الذي عنونته بعنوان : « الوعظ حقيقته وأنواعه وأسباب الانتفاع به .. دراسة تأصيلية تحليلية .

أسباب دراسة الموضوع :

١- أهمية الوعظ؛ كونه أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله تعالى .

٢- قلة الدراسات التأصيلية حول الوعظ وأسباب قبوله أو النفرة منه

٣- أهمية تقويم الوعَّاظ الذين يخاطبون فئة كبيرة من المجتمع؛ وذلك عن طريق بيان أسباب التوفيق في مواعظهم.

---

[١]- أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري". تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢ه)، ك (النكاح)، ب (الخطبة)، برقم (٥١٤٦)، وأخرجه مسلم، ك (الجمعة)، ب (تخفيف الصلاة والخطبة)، برقم (٨٦٩).

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في النقاط التالية :

١- الموعظة الحسنة من أعظم أساليب الدعوة أثراً، وأكثرها ثماراً، وأوسعها انتشاراً؛ فمن الأهمية بمكان معرفة السمات التي تكون بها الموعظة حسنة.

٢- وجود طوائف عدَّة ضلَّت في باب الوعظ والتذكير، فخالفت الكتاب والسنة، بزعم تحبيب الناس فيهما، والدراسة هذه تعالج شيئًا من هذه القضية من حيث بيان الأسباب التي تجعل الوعظ وفق المنهج الصحيح بإذن الله تعالى.

٣- اقتحام كثير من الوعَّاظ ميدان الخطابة والتذكير، بغير زاد علمي، ولا ضوابط دعوية – مع حسن النية منهم والقصد – فكان ولابد من نصحهم، وبيان ما ينبغي لهم الاهتمام به في الموعظة.

أهداف الدراسة:

١- إظهار أهمية الموعظة باعتبارها من أهم أساليب الدعوة إلى الله عز وجل.

٢- بيان أقرب الأقوال للصواب في أنواع الوعظ والتفصيل في هذه الأنواع.

٣- إبراز سمات الموعظة الحسنة .

٤- إلقاء الضوء على أهم أسباب الانتفاع بالموعظة سواء كان من جهة الواعظ أو المتعظ.

٥- بيان ما ينبغي أن يكون عليه الواعظ والموعظة والمتعظ من سمات أو أسباب فيؤدي أسلوب الوعظ المراد منه.

خطة البحث

بعد القراءة في الموضوع وتأمل الخطة، جعلت الدراسة في تمهيد ومبحثين : كل مبحث مطالب معينة:

التمهيد وفيه :

- تعريف الوعظ

المبحث الأول : ضوابط الموعظة الحسنة .

المطلب الأول : انطلاقها من الكتاب والسنة

المطلب الثاني : الفصاحة والبلاغة وسلامة النطق.

المطلب الثالث: الإيجاز في الموعظة

المطلب الرابع : مراعاة الحال بين الترغيب والترهيب

المبحث الثاني : أسباب الانتفاع بالوعظ، فيه مطلبان :

المطلب الأول : أسباب متعلقة بالواعظ

المطلب الثاني : أسباب متعلقة بالمتعظ

الخاتمة وفيها أهم نتائج الدراسة ثم التوصيات

تمهيد

تعريف الوعظ

أ- تعريف الوعظ لغة واصطلاحاً :

الوعظ في اللغة :

التخويف والتذكير والنصح، يقال: وعظ الوعظ والعظة والموعظة إذا نصح وذكَّر، وفي الأثر عن عمر رضي الله عنه " لأجعلنَّك عظة "[٢]، وفي القرآن قال الله تعالى : ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ البقرة: ٢٧٥.

الوعظ اصطلاحًا:

اجتهد بعض العلماء في تعريف الموعظة كونها موعظة دون التقيد بوصفها حسنة أو سيئة، ومن ذلك :

- تعريف ابن الجوزي رحمه الله لها بقوله عنها : « تخويف يرق له القلب »[٣] .
- وعرفها الشنقيطي رحمه الله بقوله : « ضابط الوعظ هو الكلام الذي تلين له القلوب » [٤] .
- وعرفها الطاهر بن عاشور رحمه الله بقوله: « هي الأقوال المشتملة على العظات والعبر التي ترقق القلوب، وتهذب النفوس وتقنعهم بصحة ما تدعوهم إليه، وترغبهم في الطاعة، وترهبهم من معصيته عز وجل » [٥]

وكل هذه التعريفات مباركة طيبة غير أنها تدور حول ترقيق القلوب وليس الوعظ لذلك فقط، وقد يكون من أشملها تعريف ابن عاشور رحمه الله غير أنه مقصور على ما ينفع في الآخرة مع أن الوعظ قد يراد به ما ينفع في الدنيا أيضاً، وقد وجدت تعريفاً هو اقرب للمقصود في تحديد معنى الوعظ اصطلاحاً حيث حدَّه معرِّفه بقوله :

« تذكير قولي مستحسن لدى السامع، مشتمل على ما يرقق القلب ترغيبا وترهيباً دنيوياً وأخروياً »[٦]

المبحث الأول

ضوابط الموعظة الحسنة

لقد أمر الله تعالى بالموعظة الحسنة، وجعلها من أساليب الدعوة، وذلك في قوله تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ

---

[٢] أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، "صحيح مسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م)، كتاب (الآداب)، باب (الإستئذان)، برقم (٢١٥٣).

[٣] عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، "القصاص والمذكرين". (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ)، ص ١٦٢.

[٤] محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، "أضواء البيان"، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ)، ٣ : ٣٤٩.

[٥] محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير". (ط١، الدار التونسية، ١٩٨٤م)، ١٤: ٢٦٠.

[٦]- هو تعريف الدكتور أحمد محمد زايد في بحث له بعنوان " علم الوعظ ، تأصيله وفقهه عند الإمام ابن الجوزي رحمه الله ، وهو منشور في الإنترنت، وتاريخ البحث ١٤٣١ هـ، ويوجد على هذا الرابط https://www.alarabimag.com/books/33793

أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥، وقد اجتهد العلماء في تحديد المراد بالموعظة الحسنة كما سبق في تحديد معنى الموعظة، ولكن لم أجد من حدد سمات الموعظة التي يجدر بها أن تتصف بالحسن فيقال عنها " هذه موعظة حسنة "؛ ولذلك اجتهدت قدر الوسع في إبراز أهمِّ الضوابط التي تتصف بها الموعظة لكي تكون حسنة، وهي أربعة ضوابط في المطالب التالية:

المطلب الأول: انطلاقها من الكتاب والسنة.

إنَّ من أهمّ سمات الموعظة الحسنة أن تكون مرتبطة بالكتاب والسنة، لا تخرج عن إطارهما، متضمِّنة معانيهما، متمسكة بما دلَّت عليه النصوص، حينها تكون الموعظة حسنة؛ فأفضل ما تكون الموعظة حين تتشبع بالآيات والأحاديث وأقوال أهل العلم الأثبات؛ ذلك أنَّ الموعظة علمٌ ينقله الواعظ عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، قلا يصح أن تكون معبرة عن قناعات شخصية أو توجهات عقلية، مخالفة للكتاب والسنة، وهذا عين ما قرره أهل العلم في العلوم الشرعية كلها، ويدخل من ضمنها علم الوعظ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « فعلى كل مؤمن أن لا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعًا لما جاء به الرسول صلى اللهُ عليه وسلم، ولا يتقدم بين يديه بل ينظر ما قال، فيكون قوله تبعًا لقوله، وعمله تبعًا لأمره، فهكذا كان الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين؛ فلهذا لم يكن أحدٌ منهم يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسس دينًا غير ما جاء به الرسول، وإذا أراد معرفة شيء من الدين والكلام فيه نظر فيما قاله الله والرسول، فمنه يتعلم وبه يتكلم، وفيه ينظر ويتفكر، وبه يستنير فهذا أصل أهل السنة» [٧]، ورحم الله الإمام مالك رحمه الله حين قال : « لن يصلُح آخرُ هذه الأمة إلاَّ بما صلح به أولها، فما لم يكن يومئذٍ ديناً لا يكون اليوم ديناً»[٨]، والمقصود من هذا الأثر أنَّ الموعظة لابد أن ترتبط بما أصلح الله به هذه الأمة في بداية الدعوة، ألا وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

والناظر في حال سلف هذه الأمة المباركة يجد أنَّ من اشتهر منهم بالوعظ كانت هذه السمة لازمة لكلامه ووعظه، لاسيِّما من عرف بالاعتدال في المنهج في الغلب، ومن أمثلة هؤلاء :

- أبو سليمان الداراني وهو من أكابر الوعَّاظ، كان يقول : « ليس لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمعه من الأثر، فإذا سمعه من الأثر عمل به وحمد الله حيث وافق ما في قلبه »[٩] ، وقال أيضاً : « ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أيامًا، فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة » [١٠]

---

[٧] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ١٣: ٦٢.

[٨] ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٢٧: ١١٨.

[٩] الخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد". تحقيق: بشار عواد. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ)، ١١: ٥٢٣.

[١٠] إسماعيل ابن كثير الدمشقي، "البداية والنهاية". تحقيق: عبدالله التركي. (ط١، الرياض: دار هجر، ١٤١٨هـ)، ١٤: ١٣٥.

- الجنيد بن محمد وهو من سادات الوعَّاظ كان يقول : « علمنا هذا مقيَّد بالكتاب والسنة، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح أن يتكلم في علمنا»[١١].

- المطلب الثاني: الفصاحة والبلاغة في الموعظة وسلامة النطق.

من أهمِّ ضوابط الموعظة الحسنة أن تكون فصيحة بليغة؛ فالواعظ البليغ أقدر وأجدر في تبليغ الموعظة من غيره؛ والكلام المرتب المنمَّق بلا مبالغة من أعظم أسباب الاستماع بل والعمل به؛ ولهذا قال ابن عثيمين رحمه الله :« ينبغي صياغة الكلام بما يحمل على العمل به؛ لأن من الفصاحة صياغة الكلام بما يحمل على العمل به » [١٢]، وكلَّما كان الكلام فصيحاً بليغاً معرَباً بلا لحْنٍ ولا غرابة ألفاظٍ كان مؤثِّراً في النفوس؛ ولذلك دعا موسى ربَّه بهذا في قوله عز وجل :﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ ﴾طه ٢٧: ٢٨، ولماَّ برَّر سؤاله لربه أن يكون أخوه هارون معه قال :﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ٣٤ ﴾القصص: ٣٤، والناظر في كلام العلماء يلاحظ هذه الصفة في تقريرهم للموعظة الحسنة ومن ذلك قول النووي رحمه الله : « يستحب كون الخطبة فصيحةً بليغةً مرتبةً مبينةً من غير تمطيط ولا تقعير، ولا تكون ألفاظاً مبتذلة ملفَّقة، فإنَّها لا تقع في النفوس موقعاً كاملاً، ولا تكون وحشيةً لأنه لا يحصل مقصودها، بل يختار ألفاظاً جزلة مفهمة »[١٣]، فإن كان هذا في حال الخطبة عموماً فإنَّها في حال الموعظة أهمُّ وأجدر؛ ولذلك كان حريًّا بمن تصدَّر للوعظ أن يتعلَّم الفصاحة وحسن البيان، كما قال أبو حاتم رحمه الله : « الكلام مثل اللؤلؤ الأزهر والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر، إلاَّ أنَّ بعضه أفضل من بعض، ومنه ما يكون مثل الخزف والحجر والتراب والمدر، وأحوج الناس إلى لزوم الأدب وتعلم الفصاحة أهل العلم؛ لكثرة قراءتهم الأحاديث وخوضهم في أنواع العلوم »[١٤].

لقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذه السمة في الخطابة والوعظ بقوله : « إنَّ من البيان لسحراً »[١٥]؛ فيشبه النبي عليه الصلاة والسلام بعض البيان بالسحر لجامع التأثير الخفي الذي يحدثه البيان والسحر في نفوس الناس، ويكشف عن هذه العلاقة بين البيان والسحر[١٦]العيني رحمه الله بقوله: « البيان على نوعين : بيان تقع به الإبانة عن المراد بأي وجه كان، وبيان بلاغة، وهو الذي يشبه بالسحر إذا جلب القلوب وغلب على النفوس،

---

[١١] ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ١١: ٢١٠.
[١٢] محمد بن صالح العثيمين، "شرح الأربعين النووية". (ط١، الرياض: دار الثريا)، ص ١٦٤.
[١٣] محيي الدين أبو زكرياء يحيي بن شرف النووي، "المجموع". (ط١، عمان الأردن: دار الفكر)، ٤: ٥٢٨.
[١٤] محمد بن حبان بن أحمد الدارمي، أبو حاتم البستي،"روضة العقلاء ونزهة الفضلاء". تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية)، ص ٢٢٣.
[١٥]- سبق تخريجه في المقدمة .
[١٦] عبدالله بن رفود السفياني، "الخطاب الوعظي". (ط١، بيروت: مركز نماء، ٢٠١٤م)، ص ٧٦.

وفي الحقيقة هو تصنع في الكلام وتكلف لتحسينه، وصرف الشيء عن ظاهره؛ كالسحر الذي هو تخييل لا حقيقة له، والمذموم من هذا الفصل أن يقصد به الباطل واللبس، فيوهمك المنكر معروفاً، وهذا مذموم»[١٧]

الضابط الثالث: الإيجاز في الموعظة.

إذا كانت البلاغة والفصاحة من أهمِّ ضوابط الموعظة الحسنة، فإنَّ الإيجاز في الموعظة أخصُّ من البلاغة؛ إذ هي نوعٌ من أنواعها، وتفرّدُ ذكرها هنا لتعلقها المباشر بالموعظة، إذ إنَّ المقرر عند البلاغيين أنَّ كلَّ ما يجول في الخاطر يعبَّر عنه بثلاثة طرق ومنها الإيجاز الذي يؤدَّى معنى الجملة بعبارة ناقصة عنه مع وفائها بالغرض[١٨]، وهو المراد في سمتنا هذه.

قال النووي رحمه الله: ((باب الاقتصاد في الموعظة والعلم)) ، ثمَّ قال رحمه الله : « اعلم أنَّه يستحب لمن وعظ جماعةً أو ألقى عليهم علماً أن يقتصد في ذلك ولا يطوِّل تطويلاً يُملُّهم؛ لئلاَّ يضجروا وتذهبَ حلاوتُه وجلالتهُ من قلوبهم، ولئلاَّ يكرهوا العلم وسماع الخير فيقعوا في المحذور »[١٩]

والأصل في هذه السمة قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إنَّ طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه »[٢٠] ، فإذا كان هذا في الخطبة التي أوجبها الله تعالى على عباده فإنَّ المواعظ التي تكون في الخطب أو غيرها أولى بذلك؛ حتى يستفيد الناس ولا يملُّون من الوعظ والوعَّاظ، وهذا هو الذي تربَّى عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلَّموه الناس من بعدهم، كما قال قائلهم : « كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته قصداً، وخطبته قصداً »[٢١]؛ وفي لفظٍ : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هو كلمات يسيرات »[٢٢] ، وثبت عن أبي وائل قوله : « خطبنا عمَّار فأوجز وأبلغ »[٢٣].

إنَّ المتأمِّل في المواعظ التي أحبها الناس، أو تلك التي يكرر الناس سماعها، ويقبلون عليها، بل ويزدحمون على ملقيها، لَيَجدُ فيها سماتٍ مميزة، ومن أميزها وجازتها، واختصار معانيها بجملٍ رائقة، وذائقةٍ فائقة، فتوصل المعنى بأقلِّ العبارات، مع وفاء الغرض.

---

[١٧] بدر الدين العيني، "عمدة القاري". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية)، ٩: ٣٣٠.

[١٨] انظر: عيسى علي العاكوب، "المفصل في علوم البلاغة العربية". (ط١، حلب: مديرية الكتب الجامعية، ٢٠١٧م)، ص ٣٤٥.

[١٩] محيي الدين أبو زكرياء يحيي بن شرف النووي، "الأذكار". تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط. (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ)، ص ٣١٢.

[٢٠]- مسلم، ك (الجمعة)، ب (تخفيف الصلاة والخطبة)، برقم (٨٦٩).

[٢١]- مسلم، ك (الجمعة)، ب (تخفيف الصلاة والخطبة)، برقم (٨٦٦).

[٢٢]- سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، أبو داود، السِّجِسْتاني، "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (صيدا – بيروت: المكتبة العصرية). ، ك (الصلاة)، ب (إقصار الخطب)، برقم (١١٠٧).

[٢٣]- مسلم، ك (الجمعة)، ب (تخفيف الصلاة والخطبة)، برقم (٨٦٩)

الضابط الرابع: مراعاة الحال بين الترغيب والترهيب.

من المعلوم عند المتخصص في الدعوة وغير المتخصص أنَّ الموعظة لا تخلو من ترغيب أو ترهيب، بل إنَّ كل موعظة لابد أن تتضمن ترغيباً وترهيباً؛ وذلك عند الأخذ بقاعدة الأمر بالشيء نهي عن ضده والنهي عن الشيء أمر بضده، كما قال ابن قدامة رحمه الله : « الأمر بالشيء نهي عن ضده من حيث المعنى، فأمَّا الصيغة فلا»[٢٤].

ومن أهم سمات الموعظة الحسنة أن تكون مراعية لحال المدعو بين أسلوب الترغيب والترهيب، وذلك بالنظر لاعتبارين مهمين :

الاعتبار الأول : الموازنة بين الترغيب والترهيب في الموعظة.

فلا يصلح للواعظ أن يكون حديثه كلُّه ترغيباً فيقترب من حال المرجئة، ولا يكون ترهيباً فيقترب من حال الخوارج، والناظر في القرآن يجد أنَّه يدمج كثيراً بين الترغيب والترهيب حتى يكونا متوازيان في التربية الإيمانية للعبد، فها هو ربنا سبحانه يقول : ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ الإسراء: ٥٧، ويذكر الله تعالى الثواب والعقاب حتى لا يفرط جانبٌ على جانب، فلا اتكال ولا غرور، ولا تجرأ على معصيته ولا قنوط من رحمته، فيقول جلَّ وعلا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ محمد: ١٢، وكم من آيات في كتاب الله تعالى يورد فيها ربُّنا آيات النعيم ثم يردفها بآيات العذاب، وأخرى يورد فيها آيات العذاب ثم يردفها بآيات النعيم، ومن ذلك قوله عزَّ من قائل: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ النازعات ٣٧ : ٤١، و قوله أيضاً سبحانه :﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ الحجر ٤٩ : ٥٠، وغير هذه من الآيات التي توازن في الموعظة بين أسلوبي الترغيب والترهيب الذي هو سمة من سمات الموعظة الحسنة.

الاعتبار الثاني : مراعاة تنوع الترغيب والترهيب.

فليس كلُّ الترغيب بذكر الجنة ونعيمها، وليس كلُّ الترهيب بذكر النار وعذابها، إنّما يراعى في الترغيب ذكر ما يحتاجه المدعو لتأليفه وتحبيبه في الله ورسوله والدار الآخرة، كما يراعى ما يزجره ويخوفه من مخالفة أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

---

[٢٤] ابن قدامة المقدسي، "روضة الناظر". راجعه: سيف الدين الكاتب. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ)، ص ٤٧.

فمن الترغيب ما يكون بذكر الجنة ونعيمها، كقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥ ﴾ البقرة: ٢٥.

ومنه ما يكون بذكر الثواب العاجل في الدنيا، كقوله تعالى :﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧ ﴾ النحل: ٩٧

ومنه ما يكون بالحسّ بدلاً عن القول، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض مسلمة الفتح؛ فقد روى المِسْوَر بن مخرمة بن نوفل رضي الله عنهما، بشأن إكرام الرسول صلى الله عليه وسلم لأبيه قال: « قدِمَتْ على النبي صلى الله عليه وسلم أقبية، فقال لي أبي مخرمة : انطلق بنا إليه عسى أن يعطينا منها شيئاً، قال : فقام أبي على الباب فتكلم، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم صوته، فخرج ومعه قِباء وهو يريه محاسنه. وهو يقول: ((خبأت لك هذا ، خبأت لك هذا)) »[٢٥] .

وكذلك هو الحال في أسلوب الترهيب، فمن الترهيب ما يكون بذكر النار، كقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَۖ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ ﴾ فاطر: ٣٦.

ومنه ما يكون بذكر أحوال يوم القيامة، كقوله تعالى : ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ٤٩ ﴾ الكهف: ٤٩.

ومنه ما يكون بذكر العقاب في الدنيا أو الآخرة، كقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ ﴾ النور: ٤

وقوله سبحانه : ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣ ﴾ النساء: ٩٣.

والشاهد من هذا كله أنَّ ذكر أنواع من الترغيب والترهيب مع مراعاة المصلحة والمفسدة المقترنة بحال المدعو من سمات الموعظة الحسنة.

---

[٢٥] صحيح البخاري، ك (الشهادات)، ب (شهادة الأعمى وأمره ونكاحه)، برقم (٢٦٥٧)، ومسلم ، ك (الزكاة)، ب (إعطاء من سأل بفحش وغلظة)، برقم (١٠٥٨).

المبحث الثاني
أسباب الانتفاع بالموعظة

الوعظ في حقيقته وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، والمحتوى الوعظي سواءً كان ترغيباً أو ترهيباً أو تحبيباً أو تعليماً أوتأديباً أو تزكيةً، كلها أساليب دعوية ينبغي على الواعظ اتقانها والتفنن فيها من باب العمل بالأسباب التي أمرنا الله تعالى بها، ومن تعمَّد في الدعوة ترك الوعظ وأساليبه فقد قصَّر في جانب كبير من بذل السبب لإيصال دين الله عز وجل.

ومن الأخذ بالأسباب أن يعلم أسباب الانتفاع بالموعظة، وهي تختلف من حيث متعلَّقاتها، فمنها أسباب تتعلق بالواعظ، ، ومنها ما يتصل بالمتعظ الذي وجهت إليه الموعظة.

المطلب الأول : أسباب متعلقة بالواعظ

كثيرة تلك الأسباب التي ذكرها المتخصصون حيال الانتفاع بالمواعظ، لا سيما المتعلقة بالواعظ، فيذكرون الإخلاص لله تعالى، وسعة علم الواعظ، وحسن الأداء في الطرح، وعدم التوسع في الدنيا، وغيرها من الأسباب المعتبرة والمهمة والتي يجب على كلِّ واعظٍ اعتبارها في مواعظه، ولكنَّي نحَيتُ في هذا المطلب منحاً آخر في الأسباب المتعلقة بالواعظ، حيث رأيت أنَّ هنالك من الأسباب ما يقلُّ طرحها أو حتى الالتفات إليها، مع وجود أصولها المنثورة في كتب أهل العلم، وعليه فقد جعلت أسباباً خمسة تعدُّ من أهم أسباب الانتفاع بالموعظة في الوقت الحاضر، وفيما يلي تفصيل ذلك:

السبب الأول: الاعتدال النفسي لدى الواعظ.

إنَّ من أهمِّ الأسباب المنتجة للموعظة الحسنة، والمؤدية للانتفاع بها، كون الواعظ ذو نفسية معتدلة، فيه خصال الفطرة الإنسانية السوية، ينطلق في مواعظه من حبه الخير للغير، حريص على استقامة نفسه والآخرين، لا ينتقم في مواعظه لنفسه، ولا يقصد بمواعظه غير وجه ربه، لا يدَّعي المثالية ولا يدعو إليها، يصدق عليه وصف الشخصية السوية، وقد عبّر عن هذه الشخصية المتخصصون في علم النفس بتعبيرات متعددة مترادفة، فكان جوهر المعنى أنَّ الشخصية السوية هي :كل شخصية ذات طباع منسجمة مع الذات انسجاماً ايجابياً. [٢٦]

والقارئ في تخصص علم النفس يجد أنواعاً عدَّة من الاضطرابات النفسية قد تصيب أي شخص في هذه الحياة، وممن يصاب بهذا الوعَّاظ والمذكرين، أو قد تصيب شخصاً وبسببها يتوجه إلى الوعظ والتذكير، ومن أسباب الانتفاع بالمواعظ أن يتنبه الواعظ لمثل هذا، ويتجنب الاضطراب النفسي ويسعى للعلاج مباشرة حتى لا يتأثر خطابه بهذا النوع من الأمراض الخفية، وسأعرض مثالين حول هذا:

---

[٢٦] كارل ألبرت، "أنماط الشخصية أسرار وخفايا". ترجمة : حسين حمزة. (ط١، الأردن: دار كنوز المعرفة، ١٤٣٥هـ)، ١٠.

المثال الأول: الشخصية النرجسية .

هذه الشخصية لها عدة معايير بها تُشخَّص، وبحسب تفاقم بعضِ المعايير على بعض يُتجه إلى العلاج النفسي، ومن هذه المعايير المبالغة في القدرات بطريقة غير واقعية، والإيمان بالعصمة والحصانة وأنه شخص لا يدركه أحد، وأنه لا يحتاج إلى الآخرين، ويتصرف بطريقة مركزية – ذاتية المرجع –. [٢٧]

وحين ننزل بعض هذه المعايير على بعض الوعَّاظ، نكتشف وجود اضطراب نفسي يسبب قلة الانتفاع من موعظته، كالواعظ الذي لا يتقبل النقد أبداً، أو ذلك الذي يرى لنفسه مكانة عظيمة فيحب أن يقدّم في المجالس، ويكره أن يعظ غيرُه، أو ذلك الذي عنده مبالغة شديدة في إطراء نفسه ووعظه حتى يطلق على نفسه ألقاباً لا يستحقها حتى ولو كان بينه وبين نفسه دون أن يعلنها، كواعظ الزمان، أو متفرد العصر، أو بليغ الخطباء، أو خطيب العاصمة، وغيرها مما اشتهر عن بعضهم عن أنفسهم، ولا شكَّ أن هذا مما يقلل الانتفاع بالموعظة، وبعضه قد يصد عن الانتفاع بها أو تدبر ما فيها.

وهذا يندرج تحت أصل شرعي عظيم نصَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحذيره من الكبر والعجب.

إنَّ ردَّ الحق، وعدم تقبل النقد، وتحمُّل النصيحة، من أعراض الكبر الظاهرة، والتي أصلها العجب بالنفس، ذلك المرض القلبي، والذي يعبر عن الشخصية النرجسية التي نحن بصددها؛ ليعتبر من أهمّ ما يجب على الواعظ الانتباه إليه، وقد حذر منه سلف الأمة رضي الله عنهم بما علموه من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقد سئل عبدالله بن المبارك رحمه الله عن العجب فقال : « أن ترى عندك شيئاً ليس عند غيرك، لا أعلم في المصلين شيئاً شراً من العجب »[٢٨] ، وهذا الوصف من ابن المبارك ينطبق على الشخصية النرجسية التي أضرَّت بالدعوة عمومًا وبالمواعظ خصوصاً؛ لما لها من أثار سلبية على كل مسلم وعلى كل من تصدَّى لوعظ الناس بالأخص، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لو لم تذنبوا، لخشيت عليكم ما هو أكبر منه، العجب»[٢٩]

وانظر إلى هذا المعنى في موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الحارث بن معاوية الكندي حين جاء لعمر يستشيره في أن يقص – يعظ الناس – فقال : «إنهم أرادوني على القصص، فقال عمر : ما شئت!،– كأنَّه كره أن يمنعه –، قال : إنّما أردت أن أنتهي إلى قولك، فقال : إنّما أخشى عليك أن تقص، فترتفع عليهم في نفسك،

---

[٢٧] Gunderson J, Ronningstam E, Bodkin A ، "المقابلة التشخيصية للمرضى النرجسيين"، (ط١، محفوظات الطب النفسي، ١٩٩٠م)، ص (٤٧ ، ٦٧٦-٦٨٠).

[٢٨] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، "سير أعلام النبلاء". تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، ٢: ٣٤٣.

[٢٩]- رواه البزار في "كشف الأستار عن زوائد البزار". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)، برقم (٣٦٣٣).

ثم تقص فترتفع عليهم في نفسك، ثم تقص فترتفع عليهم حتى يخيل إليك أنك فوقهم بمنزلة الثريا، فيضعك الله عز وجل تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك»[٣٠].

المثال الثاني: الشخصية الحدِّية.

تعتبر هذه الشخصية من الشخصيات الحسَّاسة بشكل مفرط، وتتركز الحساسية لديها نحو الخوف من رفض أو تجاهل المجتمع لها، تعاني من عدم التوازن العاطفي؛ فهم يفعمون بالسعادة والتفاؤل والحب في حالة المشاعر الإيجابية، ولكنهم في المقابل يشعرون بطغيان المشاعر السلبية عند الأسى فيبالغون في الحزن والفجع، ويتبدلون مشاعر الحرج بالإذلال والخزي، فردود الأفعال عندهم مبالغ فيها إيجاباً وسلباً، وتظهر أبرز المعايير لهذه الشخصية في العلاقات مع الآخرين، فآراؤهم نحو الأشخاص المحيطين بهم أو المؤثرين في حياتهم إقصائية متطرفة، إمَّا بجعلهم مثاليين، أو غير متحلين بالقيم ومنحرفين[٣١].

إنَّ هذه الشخصية تؤثر تأثيراً واضحاً في الخطاب الوعظي، مما ينتج عنه ردَّات فعل غير منضبطة عند المتعظ، فتجد من يتصف بهذه الشخصية يتأثر بالأحداث والوقائع أيُّما تأثر، والسمة الرئيسية في خطابه هي المبالغة، فعند حدوث ما يُحزن سواء على المستوى الشخصي له أو على المستوى العام، تجده يبالغ في الترهيب والتخويف تارة، ويبالغ في ذم الدنيا والأمر بالزهد فيها تارة، وعند حدوث ما يُفرح تجده يبالغ في الترغيب والحديث عن الفأل الحسن تارة، ويبالغ في جمال الحياة وأسباب السعادة تارة.

وكذلك الحال إذا كان له جمهور يستمعون وله يحضرون، فتجده يراعي الجمهور في خطابه ، فيقدم لهم ما يشتهون، ويعلم أنهم له راغبون، وكأنه يقدم ما يطلبه المستمعون، لا ما تقتضيه المصلحة الدعوية وإن كان على خلاف ما يهوى المتابعون، رغبة منه في زيادة عدد المتابعين له، أو خوفاً من نفور الجمهور عنه، فيطوِّع الشرع ويلوي أعناق النصوص لكي تتفق مع رغبات الجمهور، وهذه بلا شك سمة من سمات الشخصية الحدّية التي نحن بصددها.

وقد عالجت الشريعة مثل هذه الشخصيات، وحذرت النصوص من عدم ضبط النفس، والثبات على القيم والمبادئ، مهما كانت الظروف، فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يربي المسلمين عامة، والموجهين والمربين والوعاظ

---

(٣٠) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، "المسند". تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، برقم (١١١)

(٣١)- انظر: مجموعة مؤلفين، "النتائج الشخصية للعلاج السلوكي المعرفي للمرضى الانتحاريين المزمنين"، *المجلة الأمريكية للطب النفسي*١٢، (١٩٩٤م).

والمذكرين خاصة بقوله : « من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس» [٣٢] .

السبب الثاني : الاعتدال السلوكي لدى الواعظ .

تعتبر قضية السلوك من أهمِّ القضايا التي تكلم فيها المتخصصون في شتَّى مجالات العلم باختلاف التخصصات؛ فكلُّ تخصص ينظر للسلوك من زاوية معيَّنة فيعرِّفه أو يحدُّه بحدود ذلك التخصص، فالسلوك عند علماء النفس يختلف عنه عند علماء الأحياء، كما يختلف عند علماء الاجتماع، بل إنّ من التوجهات العلمية المعاصرة جعل علم السلوك من العلوم المستقلة التي تهتم باستكشاف العمليات المعرفية والتفاعلات السلوكية بين الكائنات الحية في العالم الطبيعي، ومن هنا يُنظر إليه كفرع من فروع علم الأحياء، ومن قصره على الجانب البشري فقط جعله فرع من فروع علم الأخلاق[٣٣]؛ وعليه فإنَّ السلوك يطلق على سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه[٣٤]، ويطلق أيضاً ويراد به أعمال القلوب وتزكية النفوس وخاصة عند المتصوفة؛ حيث عرَّفوا السالك بأنَّه : السائر إلى الله، المتوسط بين المريد والمنتهي[٣٥] ، ولكننا هنا نريد أن نحدد معنى الاعتدال السلوكي عند الواعظ بالذات؛ ولذلك أبين المراد من هذا المركب – الاعتدال السلوكي – بأنَّه : الاعتدال والتوسط في كلِّ ما يتعلق بأمور الدين، فيكون وسطاً بين الغالين والجافين، معتدلاً عقائدياً وعبادياً وخلقياً، وهذا هو السلوك القويم الذي يسبب قبول كل ما يصدر عنه لا سيِّما المواعظ التي يعظ الناس بها، يقول ابن تيمية رحمه الله موضحاً شمولية السلوك وارتباطه بالكتاب والسنة : « إنَّ السلوك هو بالطريق التي أمر الله بها ورسوله من الاعتقادات والعبادات والأخلاق، وهذا كلُّه مبيَّن في الكتاب والسنة، فإنَّ هذا بمنزلة الغذاء الذي لا بد للمؤمن منه؛ ولهذا كان جميع الصحابة يعلمون السلوك بدلالة الكتاب والسنة والتبليغ عن الرسول، لا يحتاجون في ذلك إلى فقهاء الصحابة»[٣٦]

ولأنَّ أكثر الوعَّاظ قد يتلبس بلباس التصوّف، أو يتشبه بالزهَّاد والعبَّاد، من غير اعتدال منهجي، ولا توسط علمي، فتراه بين المبالغة بسرد المنكرات والموضوعات، أو الجفاء عن العلم والسنن والآثار، مما يسبب نفرة عن وعظه، بل قد يسبب نكسة لنفس الواعظ، يقول ابن القيم رحمه الله : « وعامة من تزندق من السالكين فلإعراضه عن دواعي العلم، وسيره على جادة الذوق والوجد، ذاهبة به الطريق كل مذهب فهذه فتنته، والفتنة به شديدة»[٣٧]، بينما

---

[٣٢] محمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، "صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان". تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).، ك (البر والصلة)، ب (ذكر الإخبار عما يجب على المرء من إرضاء الله عند سخط المخلوقين)، برقم (٢٧٧).

[٣٣]- انظر: محمود عكاشة ومحمد شفيق، "السلوك الاجتماعي – قراءة في علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته". (دار برنت ، ٢٠١٥م).

[٣٤]- انظر: ٥٢. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، "المعجم الوسيط". (دار الدعوة)، ١: ٤٤٧.

[٣٥]- انظر: كمال الدين الكاشاني، "اصطلاحات الصوفية". تحقيق: د. عبدالعال شاهين. (ط١، بيروت: دار المنار)، ص ١٥٥.

[٣٦]- ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ١٩: ٢٧٣.

[٣٧]- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ابن قيم الجوزية، شمس الدين، " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م)، ١: ٢٤١.

نجد الواعظ المعتدل المتفقه في دين الله تعالى يقبل الناس على وعظه، ويثقون في قوله ومنطقه، ومن أمثلة ذلك ابن الجوزي رحمه الله، الذي كان عالماً بالشرع واعظاً به، حتى قال عنه الذهبي رحمه الله : « كان رأسًا في التذكير بلا مدافعة، يقول النظمَ الرائق، والنثر الفائق بديهًا، ويسهب، ويعجب، ويطرب، ويطنب، لم يأت قبله ولا بعده مثله، فهو حامل لواء الوعظ، والقيِّم بفنونه، مع الشكل الحسن والصوت الطيب والوقع في النفوس وحسن السيرة»[٣٨]، وقال عنه ابن رجب رحمه الله : « وحاصل الأمر: أن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير، ولم يسمع بمثلها، وكانت عظيمة النفع، يتذكر بها الغافلون، ويتعلّم منها الجاهلون، ويتوب فيها المذنبون، ويُسلم فيها المشركون»[٣٩].

وأُجْمل الاعتدال السلوكي لدى الواعظ في خمسة مسائل تعتبر هي الأهم في مسائل السلوك لدى الوعَّاظ والتي تؤثر بشكل مباشر في الانتفاع بالمواعظ:

أولاً: الاعتدال في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

إنَّ من أهمِّ أنواع الاعتدال السلوكي لدى الواعظ اعتداله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فلا يغلو في الأمر بالمعروف في مواعظه حتى وكأنَّه يجبر الناس عليه إجباراً ؛فقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ﴿٤١﴾ ﴾الزمر: ٤١، ولا يغلو فيه حتى لا يذكر النهي عن المنكر مطلقاً بحجة تأليف الناس، أو حتى لا تقع فتنة بين الناس– كما قد يَظن –، وهذا غلو في جانب الأمر وتفريط في جانب النهي، يقول ابن تيمية رحمه الله عن مثل هذا الصنف : « وأقوام ينكلون عن الأمر والنهي والقتال الذي يكون به الدين كله لله، وتكون كلمة الله هي العليا، لئلا يُفتنوا، وهم قد سقوط في الفتنة... وهذه حال كثير من المتدينين، يتركون ما يجب عليهم من أمر ونهي وجهاد يكون به الدين كله لله، لئلا يفتنوا بجنس الشهوات، وهم قد وقعوا في الفتنة التي هي أعظم مما زعموا أنهم فروا منه»[٤٠].

والاعتدال هو المطلوب في ذلك كله، فيوازن بين أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر في وعظه، وقد يكون الاعتدال في التركيز على الأمر بالمعروف تارة دون ترك النهي عن المنكر مطلقاً، وقد يكون بالعكس، وما ذلك إلا بحسب حاجة الموعوظ، وهذه هي سمة الشريعة كلها كما قرَّر الشاطبي رحمه الله حيث يقول : « الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليف جارٍ على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال))[٤١]

---

[٣٨]- الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٢١: ٣٦٧.

[٣٩]- عبدالرحمن بن أحمد ابن رجب، البغدادي، "ذيل طبقات الحنابلة". تحقيق: د. عبد الرحمن بن عثيمين، (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ).

[٤٠]- ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، مختصراً ، ٢٨: ١٦٧.

[٤١]- أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، "الموافقات". تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. (ط١، عمان: دار ابن عفان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، باختصار، ٢: ١٦٣ : ١٦٨.

ثانياً: الاعتدال في نية وعظه بين حب المدح وتعمُّد الذم .

لا شكَّ أنَّ ميدان الوعظ من الميادين التي تمسُّ النية للواعظ مساساً مباشراً، ومن أدقِّ أمور ذلك حب الواعظ لمدح المدَّاحين، وثناء المعجبين، ويظن بذلك أنه يوافق الفطرة التي تميل إلى حب المدح والثناء، وفي المقابل تجد من يهرب من ذلك بحجة الإخلاص، فيفعل أفعالاً تشينه، ويمارس ممارسات تعيبه، ويأتي بما يخرم مروءته، بحجة أن يظهر بمظهر الصادق الهارب من الرياء، فقد يعظ الناس ويظهر معصية يرتكبها ويقول لا أُخفي ما أفعل، أو يغشى أماكن اللهو أو ما لا يصح لموجِّهٍ وواعظٍ أن يغشاها لا شرعاً ولا عرفاً، ويظنُّ أنَّ ذلك مما يجب إظهاره، ولا يعلم أن كلَّ ذلك من تلبيس إبليس، وأنَّ هذه السلوكيات تناقض الاعتدال الذي يجب أن يتصف به، وقد نبَّه ابن القيم رحمه الله لمثل هذين الصنفين فقال في مكايد الشيطان: « وقصر بقوم حتى تزيَّنوا للناس وأظهروا لهم من الأعمال والعبادات ما يحمدونهم عليه، وتجاوز بقوم حتى أظهروا لهم من القبائح ومن الأعمال السيئة ما يسقطون به جاههم عندهم، وسموا أنفسهم الملامية » [٤٢]

فالمراؤون والمحبون للمدح والساعون إليه همّهم الأكبر في المواعظ إعجاب الناس ومدحهم والثناء على حسن اختيار الكلمات وبلاغة الجمل، والملامية على النقيض تماماً فقد يحسنون المواعظ ولكنهم يسيئون السلوك الخلقي، ويفعلون ما يُلامون عليه ويقولون الإيمان في القلب، والاتباع في الباطن، وكل ذلك مما يقلل أو يمنع الانتفاع بالمواعظ.

إنَّ الواعظ المعتدل هو من يحسن موعظته لنفع الناس، فإن حصل المدح والثناء فهذا عاجل بشرى المؤمن كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم[٤٣]، وأمَّا تعمد فعل ما يذم أو تعمد إظهاره هروباً من الرياء، فهذه جناية عظيمة على نفسه ووعظه.

ثالثاً: الاعتدال بين عبادات القلب وعبادات الجوارح.

يقول ابن القيم رحمه الله : « إن لله على العبد عبوديتين: عبودية باطنة، وعبودية ظاهرة فله على قلبه عبودية، وعلى لسانه وجوارحه عبودية، فقيامه بصورة العبودية الظاهرة مع تعريه عن حقيقة العبودية الباطنة مما لا يقربه إلى ربه، ولا يوجد له الثواب وقبول عمله ،ولما رأى بعض أرباب القلوب طريقة هؤلاء الفقهاء، انحرف عنها هو إلى أن صرف همه إلى عبودية القلب، وعطل عبودية الجوارح، وقال المقصود قيام القلب بحقيقة الخدمة والجوارح تبع.

---

[٤٢]- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ابن قيم الجوزية، شمس الدين، "إغاثة اللهفان"، تحقيق: محمد الفقي، (الرياض: مكتبة المعارف)، ١: ١١٨.

[٤٣]- الحديث عن ابي ذر في صحيح مسلم برقم (٢٦٤٢)، وانظر : عبدالرحمن بن أحمد ابن رجب البغدادي، "جامع العلوم والحكم". تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس. (ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ١: ٨٣.

والطائفتان متقابلتان أعظم تقابل، هؤلاء لا التفات لهم إلى عبودية جوارحهم، ففسدت عبودية جوارحهم، والمؤمنون العارفون بالله وبأمره قاموا له بحقيقة العبودية ظاهراً وباطناً، وقدموا قلوبهم في الخدمة، وجعلوا الأعضاء تبعاً لها، فأقاموا الملك وجنوده في خدمة المعبود، وهذا هو حقيقة العبودية» (٤٤)

وهذا مما يجب أن يتنبه إليه الواعظ، فإنَّ من السلوكيات التي تسبب النفع بمواعظه، أن يكون متَّزناً متوافقاً بين ما في قلبه من أعمال تقربه إلى الله، وبين ما على جوارحه من أعمال تصدق أقواله وألفاظه، فاللسان مغرفة القلب، والجوارح تبع لهما، فإذا سمع الموعظة سامع، فيها ما يحرك القلوب، ثم نظر لحال الواعظ، فوجده لا يظهر على جوارحه أثر ما يعظ به، قلَّ الانتفاع بموعظته، وكذلك الحال بمن يعظ الناس وهو مجتهد في العبادة، ولكن دسائس القلوب متواجدة، نفّر ذلك كله عن موعظته المتعظين، وكان سبباً رئيساً في قلة الانتفاع بالمواعظ، والاعتدال هو المطلوب، وعدم التوازن في ذلك مهيئ للوقوع في الانحراف؛ ولذلك قال ابن تيمية رحمه الله : « كثر في المتفقهة من ينحرف عن طاعات القلب وعباداته، من الإخلاص لله، والتوكل عليه، والمحبة له، والخشية منه، ونحو ذلك. وكثر في المتفقرة والمتصوفة من ينحرف عن الطاعات الشرعية، فلا يسألوا إذا حصل لهم توحيد القلب وتأهله أن يكون ما أوجبه الله من الصلوات، وشرعه من أواع القراءة والذكر والدعوات أن يتناولوا ما حرم الله من المطاعم، وأن يتعبدوا بالعبادات البدعية من الرهبانية ونحوها، ويعتاضوا بسماع المكاء والتصدية عن سماع القرآن» (٤٥).

رابعاً: الاعتدال بين المثالية والسلبية.

وذلك بأن يكون الواعظ واقعي في سلوكه، فلا يتلبس لباس المثالية وكأنه لا يخطئ ولا يزل، ولا يكون انهزامياً سلبياً مستسلماً لضعفه الفطري ونوازعه ومشاعره، وإنما يتزن في ذلك، ويعتدل بالسداد تارة والمقاربة أخرى، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا»(٤٦).

إنَّ موافقة الفطرة والتوازن في الغرائز التي خلقها الله فينا، مع مجاهدة النفس وتهذيبها وتزكيتها، من أهم ما يصلح سلوك الواعظ، ويجعله قدوة لغيره، ملهماً لمن يستمع إليه، وهذا هو فهم السلوك المعتدل عند وعَّاظ السلف، فها هو الحسن البصري يقول : « كان يقال: ليأخذ أحدكم من العمل ما يطيق، فإنه لا يدري ما قدر أجله، وإنَّ العبد ركب بنفسه العنف، وكلَّف نفسه ما لا يطيق، أوشك أن يسيِّب ذلك كله، حتى لعله لا يقيم الفريضة، وإذا ركب

---

(٤٤)- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ابن قيم الجوزية، شمس الدين، "بدائع الفوائد". تحقيق: علي العمران. (ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ)، ٣: ١١٤٧.

(٤٥)- ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٢: ٧٣.

(٤٦)- البخاري في صحيحه، ك (الرقاق)، ب (القصد والمداومة على العمل)،برقم (٦٠٩٨)، ومسلم، ك (صفات المنافقين وأحكامهم)، ب (لن يدخل الجنة أحد بعمله)، برقم (٢٨١٦)

نفسه التيسير والتخفيف وكلف نفسه ما تطيق كان أكيس وأمنعها من هذا العدو، وكان يقال شر السير الحقحقة» (٤٧)

ومن الاعتدال أن يحاول جاهداً العمل بما يقول؛ حتى لا يكون ممن انطبق عليه قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ الصف٢: ٣ ، وقال شعيب لقومه ما قاله الله تعالى في كتابه المبين: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ ﴾ هود: ٨٨ ، قال الحسن البصري رحمه الله: « إذا أردت أن يقبل منك الأمر والنَّهي، فإذا أمرتَ بشيءٍ فكن أوَّل الفاعلين له المؤتمرين به، وإذا نهيتَ عن شيءٍ فكن أوَّل المنتهين عنه»(٤٨)

ومن المثالية التي يقع فيها بعض الوعاظ أن يحذر من الدنيا والانفتاح فيها بغير وجه شرعي، كأن يبغِّض الناس في الدنيا، أو يأمرهم بترك الدنيا والانشغال فقط بالآخرة، فينصدم بهذا الحديث المبدعون والمخترعون والمحسنون لأحوال الحياة، بل ينصدم بذلك من يرى نفس هذا الواعظ يركب المركب الحسن، ويتزوج المرأة الحسناء، ويتاجر ويكسب المال، وسبب هذه الصدمات هو المثالية التي لم يأمر بها شرع، وإنما توارثها بعض الوعاظ عن بعض، دون مراعاة بين موافقة الفطرة وملائمة نوازع النفس ومتطلباتها.

جاء رجل لأبي حازم سلمة بن دينار رحمه الله وقال: « إني لأجد شيئاً يحزنني! قال أبو حازم: وما هو يا ابن أخي؟ قال: حبي الدنيا، فقال لي: اعلم يا ابن أخي أني ما أعاتب نفسي على حب شيء حببه الله تعالى إلي، لأنَّ الله عز وجل قد حبب هذه الدنيا إلينا، ولكن لتكن معاتبتنا أنفسنا في غير هذا، أن لا يدعونا حبها إلى أن نأخذ شيئاً من شيء يكرهه الله، ولا أن نمنع شيئاً من شيء أحبه الله، فإذا نحن فعلنا ذلك لا يضرنا حبنا إياها » (٤٩)

إنَّ عظة الواعظ المبنية على أقوال وأحوال لا تمت للشرع بصلة، ولا يتأمل في لوازم أقواله وعباراته، ينبني عليها في الغالب نفوراً نفسياً لدى المتعظ؛ إذ يجد نفسه في صدام بين ما يسمع وما عليه فطرته، وكان الواجب على الواعظ أن يفهم المراد بالزهد بالدنيا، ويحمل المطلق من أحاديث ذمها على المقيد من أحاديث مدحها، ويحمل المجمل على المبيّن، وهذه هي الواقعية التي تنبغي.

خامساً: الاعتدال في المظهر.

---

(٤٧)- الحقحقة : السير المتعب، وكلام الحسن نقله ابن المبارك رحمه الله في "الزهد والرقائق". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (قام بنشره: محمد عفيف الزعبي)، ص ٤٦٨.

(٤٨)- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، "الزهد". وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ص ٣١٨.

(٤٩)- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، "حلية الأولياء". (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م)، ٣: ٢٤٤.

من أهمِّ المهمات في مسائل الاعتدال السلوكي لدى الوعّاظ، هو الاعتدال في المظهر العام أمام المتعظين، ويشمل ذلك ملبسه وهيئته، التي قد يُحكم على وعظه من خلالها، فلا يقصِّر في التزيُّن، ولا يفرِّط في التجمُّل، وهذا وجهٌ عظيم من أوجه الانتفاع بالموعظة قد لا ينتبه إليه بعضُ الوعَّاظ، ولأنَّ أول ما يواجه المتعظ مظهر الواعظ وهيئته، وينطبع في خَلده انطباعاً إيجابياً أو سلبياً عنه، كان لابد من التنبيه على الاعتدال في هذه المسألة؛ وقد فقه ذلك الصحابة رضي الله عنهم وسلف هذه الأمة الأبرار؛ فقد ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة»[٥٠]، والمراد بالهدي هنا السيرة والهيئة والطريقة[٥١]، ولم يورد ابن عباس هذا الحديث إلا للتأسي بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، الذي قال عنه أنس بن مالك رضي الله عنه: « ما مسست حريرًا ولا ديباجًا ألْين من كف النبي صلى الله عليه وسلم، ولا شممت ريحًا قط أو عرفًا قط أطيب من ريح أو عرف النبي صلى الله عليه وسلم»[٥٢]، لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يهتم بالهيئة والمنظر للمسلم عموماً، وعند الجلوس للتعليم والذكر خصوصاً، كيف لا والله تعالى يقول: ﴿ * يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ الأعراف: ٣١ ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالاهتمام بالمظهر في أدق الأمور، بداية من الشعر وتهذيبه، وانتهاءً بالهيئة الكاملة للمسلم، فها هو عليه الصلاة والسلام يقول: « من كان له شعر فليكرمه »[٥٣]، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا دخل المسجد ثائر شعر الرأس واللحية، فأشار إليه بيده الشريفة أن اخرج؛ – أي لإصلاح الشعر – ففعل الرجل ثم رجع، فقال صلى الله عليه وسلم: «هذا خير من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان»[٥٤]، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا رثّ الثياب، فقال له: «هل لك مال؟»، قال: نعم، قال: «من أي المال؟»، قال: من كل المال أعطاني الله، فقال له صلى الله عليه وسلم: «فإذا آتاك الله مالًا فليُر أثر نعمة الله عليك وكرامته»[٥٥]، وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما على أحدكم إن وجد أو ما على أحدكم إن وجدتم أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته»[٥٦]، و أمر صلى الله عليه وسلم بلبس البيض من الثياب، وكانت أحب الثياب إليه، وقال: « البسوا الثياب البيض؛ فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم»[٥٧].

---

(٥٠)- البخاري في الأدب المفرد، ب (الهدي والسمت الحسن)، برقم (٧٩١)، وحسنه الألباني

(٥١)- انظر: محمد ابن مفلح، "الآداب الشرعية". (ط١، مصر: عالم الكتب)، ١: ٤١٨.

(٥٢)- البخاري في صحيحه، ك (المناقب)، ب (صفة النبي صلى الله عليه وسلم)،برقم (٣٥٦١).

(٥٣)- أبو داود في سننه، ك (الترجل)، ب (في إصلاح الشعر)، برقم (٤١٦٣).

(٥٤)- مالك بن أنس الأصبحي، "الموطأ". صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م)، ك (صفة النبي صلى الله عليه وسلم)، ب (الشعر)، برقم (٣٤٩٤).

(٥٥)- أبو داود في سننه، ك (اللباس)، ب (في الخلقان وفي غسل الثياب)، برقم (٤٠٦٣).

(٥٦)- المرجع السابق، ك (الصلاة)، ب (اللبس للجمعة)، برقم (١٠٧٨).

(٥٧)- المرجع السابق، ك (الطب)، ب (الأمر بالكحل)، برقم (٣٨٧٨).

فإذا كان هذا في حق المسلم بوجه عام، فإنَّ أولى الناس بالاتباع في ذلك كل عالم أو داعية أو واعظ، وهذه النصوص تحمل على الاعتدال في المظهر، فلا يلبس الرث والمرقع والمقطع والمهلل وغير المرتب من الثياب، وكذلك لا يبالغ في لبس الغالي والنفيس وما لا يستطيع عليه إلا عِليةُ القوم وذو السلطان أو الأغنياء، وإنما يكون موافقاً لعرف الناس، يتميز بالوقار في هيئته، وبالمرتب والنظيف في ملبسه، وبجمال الطيب في سَيْره وغدوته وروحته.

وعليه فإنَّ الواعظ الفقيه يقصد الاعتدال في مظهره ابتغاء وجه الله تعالى، ويظهر الوعظ بمظهره وهيئته باعتدال، كما يظهره بقوله وفعله باعتدال، ورحم الله الأعمش حين قال : « كانوا يتعلمون من الفقيه كل شيء حتى لباسه ونعليه »[٥٨]

السبب الثالث : التنوع الثقافي لدى الواعظ .

كثيراً ما يستعمل مصطلح الثقافة والحضارة في مجال الحديث والتأليف والمحاضرات والمؤتمرات، والمعنيّ بأمور الثقافة عامةً، والثقافة الإسلامية خاصة يعي أنَّ الثقافة تعدُّ قاعدة الحضارة وأصلها، والمشكِّلة لتوجهاتها، والحاكمة لغاياتها، فإذا كانت ثقافة الأمة ثقافة صالحة في معتقداتها وتشريعاتها وقيمها وموازينها، كانت حضارتها حضارة سوية صالحة مستقيمة.

فالواعظ الذي يتصف بالتنوع الثقافي، وأخص به الإسلامي الشرعي، سيتميز في طرحه عن غيره، وسيكون لطرحه تأثيراً على المتعظين، لا سيّما إذا كان هذا التنوع متصفًا بنوعين من الثقافة ملخصهما فيما يلي:

أولاً: الثقافة الإيمانية .

ليس المقصود بالثقافة الإيمانية ما تحتويه كتب العقيدة من مسائل الإيمان، وما يهتم به المتخصص في أقسام العقيدة والمذاهب المعاصرة، إنما المقصود أمران :

الأول : الثقافة الإيمانية المتعلقة بالخطاب الروحاني المرقق للقلوب التي يجب على الواعظ أن يكون ملمًّا به، وهو ما يطلق عليه العلماء " الرقائق" أو الرقاق، وهذا باب اهتم به العلماء أيّما اهتمام، فكتبت كتب عن الزهد والرقاق[٥٩]، وبوَّب العلماء أبواباً بعنوان " الرقاق "، على رأسهم الإمام البخاري رحمه الله حين أورد في صحيحه: « كتاب الرقاق »[٦٠] ، والمراد بها كل ما يورده العلماء من نصوص أو أثار أو أخبار أو قصص تسبب رقة في القلب[٦١].

والواعظ المثقف في هذا الباب، يعلم أنَّ الترغيب والترهيب لا يكون فقط بذكر الموت وأهواله، أو الجنة والنار وما فيهما، إنّما تتنوع ثقافته الإيمانية المتأصلة علمياً، فينوع خطابه الوعظي؛ بحيث يعظ الناس حول فضل الطاعة

---

[٥٨]- ابن مفلح، "الآداب الشرعية"، ٢: ١٩٤.

[٥٩]- ككتاب (الزهد والرقائق) لابن المبارك، وكتب ابن أبي الدنيا.

[٦٠]- البخاري، "صحيح البخاري"، ٥: ٢٣٧٥.

[٦١]- انظر: محمد نصر الدين عويضة، "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والأداب". (كتاب منشور في المكتبة الشاملة)، ٢: ١٤.

وشؤم المعصية، ويتحدث عن حسنات العبادات، ويفصل في التوبة من صغائر وكبائر السيئات، ويعلق قلوب المتعظين بدار المتقين في الآخرة، ويذكرهم بالحشر وأفراحه للمؤمنين، والبعث وأهواله للفاجرين، ويذكر خطر سكرات الموت، ويذكِّر بالبعث والحشر والميزان والصراط والحوض والقنطرة والجنة والنار.

الثاني : الثقافة الإيمانية المتعلقة بالأمر والنهي والتوجيه والإرشاد؛ حيث ينبغي للواعظ أن يشرح التصور الإسلامي الصحيح للزهد في الدنيا، ويبين صفات المتقين، ويحذر من صفات المنافقين والفاجرين، ينوع خطابة بين الترغيب في الخيرات، والترهيب من المنكرات، يوضح البدائل المشروعة للمغريات، يثبت أهل الطاعة بما يزيد اليقين، يحدد المصطلحات المستحدثة ويفصل فيها كالعلمانية والليبرالية والإنسانية والحرية والكرامة وغيرها، يظهر الفروقات بين الثوابت والمتغيرات في الحضارة المعاصرة.

ومن هذه الثقافة أيضًا ما يبينه الواعظ في باب العلاقات بين ما يُظن فيها المعارضات، كبيان العلاقة بين النصر والأخذ بالأسباب، وعلاقة الفرائض بالنوافل، وعلاقة الطاعة والانقياد بالغلو والتنطع، وعلاقة عداء الكافرين وحسن معاملة المسالمين منهم، وعلاقة المقاصد الشرعية بتغير الحال والعرف والزمان.

كل ذلك بأسلوب وعظي راقٍ، يتلطف فيه بالخطاب، ويستميل به القلوب، فيكون وعظاً إيمانياً متنوعاً، بين الكلاسيكية الوعظية، والتطور الحضاري العصري، وهذا ما يسبب تقبل الوعظ لا سيما في العصر الحديث.

ثانياً: الثقافة الأخلاقية .

من أهم أنواع التنوع الثقافي الذي ينبغي أن يتصف به الواعظ هي ثقافة الأخلاق، وليس المعنى في ذلك أن يتحدث الواعظ عن الأخلاق الحسنة والسيئة في مواعظه فحسب، وإنما يكون ملمًّا بفلسفة الثقافة في الإسلام، يفرق بين علم الأخلاق والصفات الإنسانية الفطرية، يفقه أنواع السلوك الإرادي للإنسان، يعلم أركان الأخلاق ومصادرها، يتأصل في العلم النظري للأخلاق ليتسنى له التوجيه نحو العلم التطبيقي لها، يبرز أمام ناظريه وهو يعظ عن الخلق الهدف الأسمى من الالتزام بالخلق الحسن وهو إرضاء الله عز وجل، يبرز من ثقافته الأخلاقية درجات الحكم الأخلاقي، يغرس لدى المتعظين معاني الحس والضمير الخلقي، يرفع الهمم نحو احترام القيم، يفرق بين القيم المشتركة والخاصة، يؤسس المبادئ قبل تأسيس العمل بها، يفتح باب تزكية النفوس من خلال هذه الثقافة العميقة التي لديه، ثقافة الأخلاق التي متى تحققت فيه، كان ذلك سببا ومن أسباب قبول موعظته. [٦٢]

السبب الرابع: قوة الملاحظة وسرعة البديهة.

يهتم علماء الإدارة وصنّاع القادة بمسألة قوة الملاحظة وسرعة البديهة لدى المدير أو القائد، وينمُّون هذه السمة ليستطيع المتعلم أو المتدرب أن يلاحظ التفاصيل الدقيقة والخفية، والتي تتيح لصاحبها إدارة الموقف بحذر أكبر،

---

[٦٢]- انظر: : خالد جمعة عثمان الخراز، "موسوعة الأخلاق". (بيروت: دار الريان).

وبالتالي بحكمة وتأن[٦٣]، وهذا المعنى الإداري المهم، هو المقصود تحقيقه لدى الواعظ؛ بحيث يدرك الواعظ أحوال المخاطبين حال إلقاء موعظته، فيلاحظ إقبالهم من إعراضهم؛ ليسترسل أو يختصر، أو يلاحظ اهتمامهم بالموضوع وانجذابهم إليه فيكمل أو يغيِّر الموضوع إلى ما يليق بالمقام والحال، كما أنه قد يعرض له أحوال تجبره على العدول من كلمة إلى أخرى، أو أن يقول كلاماً يخشى أن يفهم على غير ما أراد، وهنا تأتي أهمية سرعة البديهة.

إن الواعظ حاضر البديهة شديد الملاحظة، يمكنه أن يتدارك الخطأ إن وقع، ويتلافى الحرج إن حصل، وهو بهذا يكون سبباً لتأليف الناس وتحبيبهم في الموعظة[٦٤].

السبب الخامس: حسن الاستدلال وفقه التنزيل.

من المعلوم لدى الواعظ الفقيه بالنصوص الشرعية، أنَّ نصوص الترغيب والترهيب والأمر والنهي لا تُلقى دون فهم مراميها وسياقها ومعانيها؛ فهي كغيرها من النصوص الشرعية التي يجب أن يحسن التعامل معها، ويفقه المستدل بها مواطن الاستدلال؛ ولذلك حدد علماء أصول الفقه معنى الاستدلال بالدليل لهذا الغرض بالذات، فكانت تعريفات لفظة الاستدلال باختلاف تراكيبها وألفاظها تؤدي إلى هذا المعنى، وجماع ذلك في قولهم عن الاستدلال: هو ما يتوصل به العلم بالمدلول [٦٥].

ومن هنا كان من أعظم أسباب الانتفاع بالمواعظ، أن يحسن الواعظ الاستدلال على ما يريد توضيحه وبيانه للمتعظ، فكما أنَّ الحكمة هي : فعلُ ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي[٦٦]، فكذلك حسن الاستدلال وحسن التنزيل على الواقع هو: إيراد ما ينبغي من الأدلة، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي، فلا « يذكر نصًّا يجرئ الناس به على المحرمات، أو يعطلهم به عن واجبات، أو يبطئ به نشيطاً، أو يفت به عضد مجاهد، وما ذلك إلا لأنه لم يفقه كيفية سوق تلك النصوص، في الوقت المناسب، بالفقه المناسب» [٦٧]

ومن حسن الاستدلال أيضاً، أن يحسن تنزيل النصوص على الواقع؛ بحيث يحصل الانسجام بين الدليل والمدلول بطريقة شرعية صحيحة، فلا يجعل الواعظ الواقع حاكماً على النص، ولا ينزِّل النص على واقعٍ مخالف، وهذا أيضاً ما أصَّله علماء الأصول في مسألة تحقيق المناط[٦٨]، وما أهمَّ هذا السبب عند الحديث عن نصوص التوبة، ونصوص الفتن، ونصوص الوعد والوعيد، وقد لاحظ هذا السبب ونبَّه إليه ابن الجوزي رحمه الله فقال : « وفيهم

---

(٦٣)- انظر: بازرمان ماكس إتش، "قوة الملاحظة وأفضل ما يراه القادة". (ط١، دبي: مؤسسة محمد بن راشد للمعرفة، ٢٠١٤م)، ص ١٤.

(٦٤)- انظر: محمد إبراهيم الحمد، "أدب الموعظة". (ط١، الأحساء: دار ابن خزيمة، ١٤٢٤ه)، ص ٣٢.

(٦٥)- العلاء الأسندي، "بذل النظر في الأصول". تحقيق: د. محمد زكي، (ط١، القاهرة: مكتبة التراث، ١٤١٢هـ)، ص ٣٧٩.

(٦٦)- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، شمس الدين، " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م)، ٣: ٢٩٤.

(٦٧)- علم الوعظ، ص (٢٦).

(٦٨)- انظر بحث: ٣٢. الحسن، د. ميادة محمد، "ضوابط تنزل النص على الواقع". *مجلة العدل، وزارة العدل بالمملكة العربية السعودية، الرياض*،٧٣..

من يروي أحاديث الرجاء المصنوعة أو التي لها معنى، كقوله " من قال لا إله إلا الله دخل الجنة "، ولا يبينون أن هذا كان في بداية الإسلام، وأنَّه لا يكفي القول حتى يعمل بمقتضاه، وفيهم من يورد فضل السنة وأهلها وأن السني ناج مغفور له، حتى يظن من يتمسك بالسنة أنه لا يضره ذنب»[٦٩]، والحاصل أنَّ من أهمِّ أسباب الانتفاع بالمواعظ أن يحسن الواعظ استخدام النصص، ويفقه تنزيلها على المدلول الذي يريد بيانه وتوضيحه للمتعظ.

ومن حسن الاستدلال أن يختار من النصوص ما يصح ويُبعد المناكير والموضوعات من النصوص، فلا يصح له أن يستدل بحديث لا يعلم صحته، وقد نبّه لمثل هذا العلماء في كتبهم، ومن ذلك ما قاله ابن حجر الهيتمي واصفاً بعض الخطباء الذين يتساهلون في مثل هذا فقال: « وهذا حال أكثر الخطباء فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها، وخطبوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الأحاديث أصلًا أم لا، فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك، ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه»[٧٠] .

المطلب الثاني: الأسباب المتعلقة بالمتعظ

إنَّ المنتفع بالوعظ في المقام الأول هو المستمع إليها المقصود بالخطاب، وهو المتعظ الذي أعدَّت من أجله الموعظة، وهو الذي تصاغ له الخطب والمحاضرات رجاء نفعه؛ ولهذا كان لابد من ذكر الأسباب التي ينبغي لكل من يستمع إلى موعظة خطيب، أو كلمة واعظ، أن يعيها، وأن يبذل هذه الأسباب لينتفع بالموعظة، ويجد آثارها الإيجابية على قلبه وجوارحه، بل يجد أثرها يوم يلقى الله عز وجل، وفيما يلي أهم هذه الأسباب :

السبب الأول: معرفة حاجته للوعظ.

من عرف نفسه حق المعرفة، عرف قدر حاجته لما يغذي روحه من العلم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم، ومما يرقق قلبه ويسكن روحه، ويطمئن سريرته، ولا يتأتى ذلك بأعظم من الوعظ بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما قال الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ البقرة: ٢٣٢، وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ الطلاق: ٢، فالمؤمن يعرف حاجته للوعظ إذا عرف نفسه على حقيقتها، وعرف ضعفه وعجزه، وأنه بحاجة إلى من يذكره بالله تعالى، وإذا تحققت هذه المعرفة كان انتفاعه بالوعظ أعظم من انتفاع غيره ممن جهل حاجته للوعظ والتذكير، وممن جهل حقيقة نفسه المقصرة الضعيفة، وقد نبه الله تعالى إلى هذا في قوله تعالى : ﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥ ﴾ ق: ٤٥، وقوله سبحانه:﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ١٠ ﴾ الأعلى٩ : ١٠، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : « لا ينتفع بنعمة الله بالإيمان والعلم

---

[٦٩]- ابن الجوزي، "القصاص والمذكرين"، ص ٣٢٥.

[٧٠]- محمد جمال الدين القاسمي، "قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث". (ط١، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية)، ص ١٦١.

إلا من عرف نفسه ووقف بها عند قدرها، ولم يتجاوزه إلى ما ليس له، ولم يتعد طوره، ولم يقل هذا لي، وتيقن أنه لله وبالله ومن الله، فهو الإيمان به ابتداء وإدامة، لا سبب من العبد ولا استحقاق منه، فتذله نعم الله عليه وتكسره كسرة من لا يرى لنفسه ولا فيها خيراً البتة، وأن الخير الذي وصل إليه فهو لله وبه ومنه»[٧١].

وهذا النوع من العلم بالنفس لا يكون إلا بأن يعرف العبد حاجته إلى من يذكره بالله وآلاءه ، ويعظه ويبصره بما جاء عن رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما كان عليه سلف هذه الأمة رحمهم الله، الذين فقهوا مكانة الوعظ، وأهمية تزكية النفوس بمجالس الذكر، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: « كان ابن رواحةَ رضي الله عنه يأخذ بيدي ويقول: تعال نؤمن ساعة؛ إن القلب أسرع تقلّبًا من القِدر إذا استجمعت غيلانًا»[٧٢]، وقال عون بن عبد الله : «مجالس الذكر شفاء القلوب» [٧٣]، وقال بشر بن منصور : « رأيت من يأتي الفقهاء والقصاص أرقّ قلبًا ممن لا يأتي القصاص»[٧٤] ، فمتى علم المسلم مدى حاجته للوعظ، انتفع بالموعظة، وكان خيرها في قلبه حاصل بإذن بإذن الله، ونورها إليه نافذ بمشيئة الله جل وعلا.

السبب الثاني: اختيار الواعظ.

من أصول تعلم دين الله تعالى أن يتلقى المسلم العلم تلقياً من أهل العلم الأتقياء المعروفين بالعلم والربانية، وهو الذي ورثه المسلمون عن نبيهم صلى الله عليه وسلم الذي قال له ربه تبارك وتعالى في كتابه المبين :﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾ النمل: ٦، وقد صنَّف العلماء في مسائل التقليد والاتباع تصانيف عدة، تبيّن شروط المجتهد الذي يقلده المقلِّد، وأهمية اختيار هذا المجتهد[٧٥]، فالعلم كما هو مسطور في الكتب، لابد فيه من مجالسة المتخصصين، وسؤال أهل الذكر العالمين؛ ولذلك قال الأوزاعي رحمه الله : « كان هذا العلم كريماً، يتلقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب، دخل فيه غير أهله»[٧٦]، وهذا الحال ينطبق أيضاً في اختيار المتعظ للواعظ الذي يستمع إليه؛ فإنَّ الوعظ نوع من العلم، وكما قال الأوزاعي رحمه الله أيضاً: « اعلموا أنَّ هذا العلم دين، فانظروا ما تصنعون، وعمَّن تأخذون، وبمن تقتدون، ومن على دينكم تأمنون»[٧٧].

ومن أحسن اختيار الواعظ، وجد أثر ذلك في قلبه، وانتفع من الموعظة بإذن ربه، فلا يختار من الوعَّاظ من يأتي بالغرائب والواهيات، ولا من يحدث بالمناكير والموضوعات، وإنّما يقصد الذي عرف بالعلم والتتلمذ عند العلماء،

---

(٧١)- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ابن قيم الجوزية، شمس الدين، "الفوائد". (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣هـ)، ص ١٣٨.
(٧٢)- الزهد، "ابن المبارك"، ٢: ٨٢٠.
(٧٣)- أبو نعيم، "حلية الأولياء"، ٤: ٢٤١.
(٧٤)- أبو نعيم، "حلية الأولياء"، ٤: ٢٤١.
(٧٥)- انظر: ٢٨. التميمي، حمد بن ناصر، "حكم التقليد". تحقيق: عبد العزيز العيدان. (ط١، الرياض: دار ركائز، ١٤٣٩هـ) .
(٧٦)- الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٧: ١١٤.
(٧٧)- أبو القاسم ابن عساكر، "تاريخ دمشق". تحقيق: عمرو بن غرامة. (ط١، دمشق: دار الفكر)، ٦: ٣٦٢.

ومن مواعظُه مشحونةٌ بالنصوص والآثار، ويتحرَّى عمَّن عُرف بحسن السيرة والسمعة الطيبة، وهذا هو حال من يتقي الله تعالى في أخذ العلم وطلبه.

ومن أمثلة التدقيق في الأخذ عن العلماء والمحدثين، وأمثالهم من الوعَّاظ والمذكرين، ما قاله إبراهيم النخعي رحمه الله : « كنَّا إذا أردنا أن نأخذ عن شيخ، سألناه عن مطعمه، ومشربه، ومُدْخله، ومُخرجه، فإن كان على استواء أخذنا عنه، وإلا لم نأته»[٧٨]، ورحم الله الإمام مالك حين حدَّد صفات الذين لا يؤخذ عنهم العلم، فقال : « لا يؤخذ العلم عن أربعة:سفيه يعلن السفه، وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس، وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالح عابد فاضل، إذا كان لا يحفظ ما يحدث به»[٧٩].

ومثل هذا يقال في الواعظ، فلا يقصد المتعظ الواعظ الذي يأتي بالغرائب، ولا الذي يهتمُّ بعدد القاصدين والمتابعين، ولا الذي يستخف بأقواله وأفعاله ليضحك الناس وكأنّه مهرِّج، وإنّما يَقصِد مَنْ كلامه مقيد بالأدلة، مرتبط بفهم علماء الأمة، عليه السكينة والوقار، ذو أمانة علمية، وحسن خلق، معروفٌ بالاستقامة المنهجية الفكرية، وفي البحث عن مثل هذا نفعين عظيمين، نفع لقلبه، ونفع للناس بالاستفادة من أمثال هؤلاء الوعَّاظ الربانيين.

السبب الثالث: التغافل عن عيوب الوعَّاظ.

إنَّ من أعظم صفات النفوس الراقية، صفة التغافل عن زلَّات الآخرين، بل العمى عن عيوب الناس، والانشغال بعيوب النفس، وهذه الصفة من صفات المروءة والشهامة والفتوَّة، يقول ابن الجوزي رحمه الله : « قال عمر بن عثمان المكي: المروءة التغافل عن زلل الإخوان»[٨٠]، والمتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يقتدي به في مثل هذا، ألم يقل الله عن خليله عليه الصلاة والسلام : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ التحريم: ٣.

فإذا كان هذا في حق الناس كلهم، فهو في حق الواعظ الذي يرغِّب في الآخرة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من باب أولى، وبه يحصل الانتفاع بالموعظة، وقد أشار ابن القيم رحمه الله تعالى لمثل هذا، بل لم يصفه بالتغافل وإنما بالعمى عن عيب الواعظ فقال: « وأما العمى عن عيب الواعظ، فإنه إذا اشتغل به حرم الانتفاع بموعظته، لأن النفوس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه ولا ينتفع به »[٨١].

إنَّ المتعظ الذي يريد النفع لنفسه لا يبحث عن عيب الواعظ، ولا يستقصي عن زلَّاته وهفواته، فما من أحد إلا وعنده نقص، وما من بشر إلا وقد تلوَّث بذنب، ولا معصوم إلا من عصمه الله، وإنّما ينتفع بالموعظة من هيأ نفسه للانتفاع، ومن أفرغ قلبه لنور الموعظة فيستنير به، ولا يفتن نفسه بالنظر فيما ستره الله على هذا الواعظ، قال ابن حزم رحمه الله : « إذا حضرت مجلس علم، فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علماً وأجراً لا حضور

---

[٧٨]- أبو أحمد ابن عدي الجرجاني، "الكامل في الضعفاء". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ١: ١٥٤.
[٧٩]- الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٨: ٦٧.
[٨٠]- عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، "صفة الصفوة". تحقيق: أحمد علي. (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢١هـ)، ١: ٥٣١.
[٨١]- ابن قيم الجوزية، "مدارج السالكين"، ٢: ٧٥.

مستغن بما عندك، طالب عثرة تشنعها أو غريبة تشيعها، فهذه أفعال الأرذال الذين لا يفلحون في العالم أبداً، فإذا حضرتها على هذه النية، فقد حصلت خيراً على كل حال، فان لم تحضرها على هذه النية فجلوسك في منزلك أروح لبدنك وأكرم لخلقك وأسلم لدينك»[٨٢]، بل إنَّ المتعظ المريد لنفع نفسه لا يؤثر فيه ما يرى أو يسمع من عيوب الواعظ، ومن الإشارات عند السلف في هذا، ما نقله الشافعي رحمه الله عن سفيان بن عيينة حيث قال : « قيل لسفيان بن عيينة: إن قومًا يأتونك من أقطار الأرض، تغضب عليهم، يوشك أن يذهبوا ويتركوك! قال: هم حمقى إذن مثلك، أن يتركوا ما ينفعهم لسوء خلقي »[٨٣]، بل كان سلف هذه الأمة يتعمدون التغافل والعمى عن عيوب من يتلقون عنهم العلم، وهذا من أدب المتعلم مع المعلم، والمتعظ مع الواعظ؛ فقد كتب ابن جماعة رحمه الله فصلاً عن أدب المتعلم فقال : « الثالث : أن ينظره بعين الإجلال.. وكان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء وقال: اللهم استر عيب شيخي عني ولا تذهب بركة علمه مني»[٨٤]، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « من جاءك بالحق فاقبل منه، وإن كان بعيدًا بغيضًا، ومن جاءك بالباطل، فارده عليه، وإن كان قريبًا حبيباً»[٨٥].

ويكفي المتعظ في التغافل عن عيب الواعظ وغيره، حديث ابن عمر رضي الله عنه إذ قال: « صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع، فقال: "يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنَّه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله" قال: ونظر ابن عمر يومًا إلى البيت أو إلى الكعبة فقال: "ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك" »[٨٦].

قال الصنعاني رحمه الله : « " فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم" ليكشفها للناس أو ليعلمها، "تتبع الله عورته" أي: عاقبه بإظهار عورته للناس التي يجب كتمها، عقوبة من جنس فعله، "ومن تتبع الله عورته يفضحه" ولو فعل ما لا يجب أن يظهر ويكشف من عوراته، "في جوف رحله"»[٨٧].

السبب الرابع: العمل بالموعظة .

من أهمِّ أسباب انتفاع المتعظ بالموعظة، أن يعمل بها؛ فالمواعظ ليست غاية في ذاتها، وإنما العمل بها هو الغاية، وهذا الذي كان عليه المنتفعون من سلف هذه الأمة بما يوعظون به؛ كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول : «

---

(٨٢)- علي بن أحمد ابن حزم، "رسائل ابن حزم الأندلسي". تحقيق: إحسان عباس. (ط١، بيروت: المؤسسة العربية، ١٩٨٠م)، ١: ٤١١.
(٨٣)- عبدالرحمن الرازي، "آداب الشافعي ومناقبه". تحقيق: عبدالغني عبدالخالق. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ص ١٥٨.
(٨٤)- باختصار من : بدر الدين ابن جماعة، "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم". تحقيق: محمد هاشم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٤٥هـ)، ص ٨٨.
(٨٥)- محيي الدين البغوي، "شرح السنة" تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط٢، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ)، ١: ٢٣٤.
(٨٦)- الترمذي في سننه، أبواب (البر والصلة)، ب (ما جاء في تعظيم المؤمن)، برقم (٢٠٣٢).
(٨٧)- محمد الصنعاني، "التحبير لإيضاح معاني التيسير". تحقيق: محمد الحلاق. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٣٣هـ)، ٦: ٦٥٥.

اعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن يؤجركم الله بعلم حتى تعلموا » [٨٨]، وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول : « يهتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل »[٨٩]، قال أبو قلابة رحمه الله : « إذا أحدث الله عز وجل لك علماً فأحدث له عبادة »[٩٠].

وقد حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من الذين يستمعون الوعظ والعلم ولا يعملون به أشدَّ تحذير وأبينه، فقال: « ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم، ويل لأقماع القول»[٩١]، فشبَّه عليه الصلاة والسلام الآذان التي تسمع ولكنها لا تعي ولا تعمل، ولا تتأثر ولا تنتفع بما تسمع بالأقماع التي يمر بها الكلام ولا يبقى له أثر فيها ولا فيما يُفرغ فيه، فكأنَّه يمر عليها مجازًا كما يمرُّ الشراب في الأقماع اجتيازًا[٩٢].

ومما يدلِّل على أهمية العمل بالموعظة وأنها سبب للانتفاع المباشر للمتعظ، بل من أهمِّ أسباب الهداية في الدنيا والأجر العظيم في الآخرة قوله تعالى :﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ ﴾ النساء٦٦، والمتأمل في كتاب الله تعالى يجد الارتباط الوثيق بين العلم والعمل به، فكم من آية يقول الله تعالى فيها " إن الذين آمنوا " ثم يردفها بقوله عز وجل " وعملوا الصالحات"؛ ليؤسس للمسلم أنَّ العلم والعمل قرينان لا ينفكان، وروحان في جسد واحد لا ينفصلان، والمتعظ المحب للوعظ، والذي يحضر مجالسه، يجب عليه العمل بما يوعظ به، ولا يفني عمره ووقته في الاستماع دون مجاهدة نفسه على العمل بهذه المواعظ، وبهذا نفهم بعض كلام سلفنا رحمهم الله تعالى الموهم عدم الحرص على الازدياد من العلم ومن ذلك ما نُقل عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله حين قيل له : « ما لك لا تطلب الحديث؟!، فقال: إني لا أدعه رغبة عنه، ولا زهادة فيه، ولكني سمعت منه شيئاً، فأنا أريد العمل به »[٩٣].

وجاء عن عبدالله بن عكيم قال : « سمعت ابن مسعود رضي الله عنه في هذا المسجد ، – يبدأ باليمين قبل الكلام – فقال : ما منكم من أحدٍ إلا أن ربه تعالى سيخلو به، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول : يا ابن آدم ما غرَّك بي؟ ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟ ابن آدم : ماذا عملت فيما علمت »[٩٤].

يعلق الشيخ ابن عثيمين رحمه الله على موضوع الاستجابة لله عز وجل، موضحاً أنَّ العمل بالقرآن ينتج الفائدة من استماعه ف : « يستفاد من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ الأنعام: ٣٦، أنَّه كلما صار

---

[٨٨]- أبو نعيم، "حلية الأولياء"، ١: ١٨٥.
[٨٩]- عبد الله ابن قتيبة، "عيون الأخبار". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٢: ٥٢٣.
[٩٠]- ابن الجوزى، "صفة الصفوة"، ٣: ١٨٦.
[٩١]- أحمد في المسند، برقم (٦٥٤١) والبخاري في الأدب المفرد، برقم (٣٨٠).
[٩٢]- انظر: حسن الفيومي، "فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب". تحقيق: محمد إسحاق آل إبراهيم. (ط١، الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٩هـ)، ١: ٢٦١.
[٩٣]- أبو نعيم، "حلية الأولياء"، ٢: ٤٩٠.
[٩٤]- أبو نعيم، "حلية الأولياء"، ١: ١٢٠.

الإنسان أسمع لكلام الله ورسوله صارت استجابته أقوى، وذلك مأخوذ من القاعدة المعروفة" أنَّ ما عُلِّق على وصف فإنه يزداد قوة بحسب هذا الوصف الذي عُلِّق عليه الحكم " »[٩٥].

الخاتمة

تم بفضل الله تعالى بلوغ النهاية، وإني أثني على ربي جلَّ وعلا بما هو أهله وأشكره جزيل الشكر وأوفاه سبحانه على ما يسَّر وألهم ووفق في كتابة هذا البحث، وبعد أن طويت مراحله، وبذلت جهدي في إتمام مباحثه، وحاولت التوسط في تفصيل مطالبه، فإني أورد أهمَّ النتائج التي خرجت بها منه على النحو التالي:

١- يُعرَّف الوعظ في الاصطلاح بعدة تعريفات، وأقربها للصواب أنه : تذكير قولي مستحسن لدى السامع، مشتمل على ما يرقق القلب ترغيباً وترهيباً دنيوياً وأخروياً .

٢- للموعظة الحسنة ضوابط وبعض هذه الضوابط له عدة اعتبارات، وأهم ضوابطها أربعة: انطلاقها من الكتاب والسنة، والفصاحة والبلاغة وسلامة النطق، والإيجاز، ومراعاة الحال.

٣- للانتفاع بالمواعظ أسباب ومن أهمها تلك التي تتعلق بالواعظ، وأخرى تتعلق بالمتعظ.

٤- من أهم أسباب الانتفاع بالمواعظ المتعلقة بالواعظ : الاعتدال النفسي لدى الواعظ، والاعتدال السلوكي لديه، والتنوع الثقافي عنده، وقوة الملاحظة وسرعة البديهة، وحسن الاستدلال وفقه التنزيل، مع التفصيل في هذه الأسباب وذكر متعلقاتها في موضعه.

٥- من أهم أسباب الانتفاع بالموعظة المتعلقة بالمتعظ : معرفة حاجته للوعظ، وحسن اختيار الواعظ، والتغافل عن عيب الواعظ، والعمل بالموعظة.

التوصيات

أضع بين يدي قارئ هذا البحث بعضاً من التوصيات التي أرجو أن ينفع الله بها في هذا المجال الدعوي الهام:

١- الالتزام بالكتاب والسنة وما جاء عن الربانيين من علماء الأمة في الوعظ، والأخذ من هذا المعين الصافي، والحذر من التساهل في هذا الباب.

٢- التأليف والتأصيل في كل ما يتعلق بالوعظ تقويماً ونقداً وتعليماً وتدريباً؛ ذلك أنه من علوم الدعوة المهمة، وهو من أهمِّ الأساليب التي ينبغي على الدعاة تعلمه واتقانه.

٣- عمل دورات تدريبية، وورش عمل تتعلق بإتقان الوعظ، سواء كان من جهة ضبط أصوله وقواعده ومنهجه، أو تدريب اللسان عليه وعلى بلاغته وحسن بيانه، وما ينبغي قوله وما لا ينبغي.

٤- مراعاة حال المتعظ، ووعظه بما يعود عليه بالنفع، وليس الاهتمام بما يروق للسامعين فقط.

---

[٩٥]- انظر: ابن عثيمين، "تفسير ابن عثيمين"، ص ١٩٥.

٥- جمع المواعظ الحسنة، والتي تخلو من المحاذير الشرعية، ووضعها في سفرٍ خاص بها، ومن ثمَّ تدريب الوعاظ على قراءتها وحفظ ما ينبغي حفظه منها.

فهرس المصادر والمراجع

١. Gunderson J, Ronningstam E, Bodkin A، "المقابلة التشخيصية للمرضى النرجسيين"، (ط١، محفوظات الطب النفسي، ١٩٩٠م).

٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، "القصاص والمذكرين". (ط١، بيروت :المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ).

٣. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، "صفة الصفوة". تحقيق: أحمد علي. (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢١هـ).

٤. ابن المبارك، عبد الله المروزي، "الزهد والرقائق". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (قام بنشره: محمد عفيف الزعبي).

٥. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٦. ابن جماعة، بدر الدين، "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم". تحقيق: محمد هاشم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٤٥هـ).

٧. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد الدارمي، أبو حاتم البستي، "روضة العقلاء ونزهة الفضلاء". تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية).

٨. ابن حبان، محمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، "صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان". تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

٩. ابن حزم، علي بن أحمد، "رسائل ابن حزم الأندلسي". تحقيق: إحسان عباس. (ط١، بيروت: المؤسسة العربية، ١٩٨٠م).

١٠. ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد البغدادي، "جامع العلوم والحكم". تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس. (ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

١١. ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد البغدادي، "ذيل طبقات الحنابلة". تحقيق: د. عبد الرحمن بن عثيمين، (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ).

١٢. ابن عاشور، محمد، "التحرير والتنوير". (ط١، الدار التونسية، ١٩٨٤م).

١٣. ابن عثيمين، "تفسير ابن عثيمين". (ط١ ، دار ابن الجوزي، ١٤٣٣هـ).

١٤. ابن عثيمين، محمد، "شرح الأربعين النووية". (ط١، الرياض: دار الثريا).
١٥. ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني، "الكامل في الضعفاء". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
١٦. ابن عساكر، أبو القاسم، "تاريخ دمشق". تحقيق: عمرو بن غرامة. (ط١، دمشق: دار الفكر).
١٧. ابن قتيبة، عبد الله، "عيون الأخبار". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
١٨. ابن قدامة المقدسي، "روضة الناظر". راجعه: سيف الدين الكاتب. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ).
١٩. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م).
٢٠. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، "إغاثة اللهفان"، تحقيق: محمد الفقي، (الرياض: مكتبة المعارف).
٢١. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، "الفوائد". (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣هـ).
٢٢. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، "بدائع الفوائد". تحقيق: علي العمران. (ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ).
٢٣. ابن كثير، إسماعيل الدمشقي، "البداية والنهاية". تحقيق: عبدالله التركي. (ط١، الرياض: دار هجر، ١٤١٨هـ).
٢٤. ابن مفلح، محمد، "الآداب الشرعية". (ط١، مصر: عالم الكتب).
٢٥. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني، "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (صيدا – بيروت: المكتبة العصرية).
٢٦. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، "حلية الأولياء". (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م).
٢٧. الأصبحي، مالك بن أنس، "الموطأ". صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م).
٢٨. بازرمان ماكس إتش، "قوة الملاحظة وأفضل ما يراه القادة". (ط١، دبي: مؤسسة محمد بن راشد للمعرفة، ٢٠١٤م).
٢٩. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري". تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ).

٣٠. البغوي، محيي الدين، "شرح السنة" تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط٢، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).
٣١. التميمي، حمد بن ناصر، "حكم التقليد". تحقيق: عبد العزيز العيدان. (ط١، الرياض: دار ركائز، ١٤٣٩هـ)
.
٣٢. الحسن، د. ميادة محمد، "ضوابط تنزل النص على الواقع". *مجلة العدل، وزارة العدل بالمملكة العربية السعودية، الرياض*، ٧٣.
٣٣. الحمد، محمد إبراهيم، "أدب الموعظة". (ط١، الأحساء: دار ابن خزيمة، ١٤٢٤هـ).
٣٤. الخراز، خالد جمعة عثمان، "موسوعة الأخلاق". (بيروت: دار الريان).
٣٥. الخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد". تحقيق: بشار عواد. (ط١، بيروت :دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ)
٣٦. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، "سير أعلام النبلاء". تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م).
٣٧. الرازي، عبدالرحمن، "آداب الشافعي ومناقبه". تحقيق: عبدالغني عبدالخالق. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).
٣٨. السفياني، عبدالله بن رفود، "الخطاب الوعظي". (ط١، بيروت: مركز نماء، ٢٠١٤م).
٣٩. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، "الموافقات". تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. (ط١، عمان: دار ابن عفان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).
٤٠. الشنقيطي، محمد، "أضواء البيان"، (ط١، بيروت :دار الفكر، ١٤١٥هـ).
٤١. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، "الزهد". وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).
٤٢. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، "المسند". تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
٤٣. الصنعاني، محمد، "التحبير لإيضاح معاني التيسير". تحقيق: محمد الحلاق. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٣٣هـ).
٤٤. العاكوب، عيسى علي، "المفصل في علوم البلاغة العربية". (ط١، حلب: مديرية الكتب الجامعية، ٢٠١٧م).
٤٥. العلاء الأسندي، "بذل النظر في الأصول". تحقيق: د. محمد زكي، (ط١، القاهرة: مكتبة التراث، ١٤١٢هـ).
٤٦. عويضة، محمد نصر الدين، "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والأداب". (كتاب منشور في المكتبة الشاملة).
٤٧. العيني، بدر الدين، "عمدة القاري". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية).

٤٨. الفيومي، حسن، "فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب". تحقيق: محمد إسحاق آل إبراهيم. (ط١، الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٩هـ).

٤٩. القاسمي، محمد جمال الدين، "قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث". (ط١، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية).

٥٠. كارل ألبرت، "أنماط الشخصية أسرار وخفايا". ترجمة : حسين حمزة. (ط١، الأردن: دار كنوز المعرفة، ١٤٣٥هـ).

٥١. الكاشاني، كمال الدين، "اصطلاحات الصوفية". تحقيق: د. عبدالعال شاهين. (ط١، بيروت: دار المنار).

٥٢. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، "المعجم الوسيط". (دار الدعوة).

٥٣. مجموعة مؤلفين، "النتائج الشخصية للعلاج السلوكي المعرفي للمرضى الانتحاريين المزمنين"، *المجلة الأمريكية للطب النفسي*١٢، (١٩٩٤م).

٥٤. محمود عكاشة ومحمد شفيق، "السلوك الاجتماعي – قراءة في علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته". (دار برنت ، ٢٠١٥م).

٥٥. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، "صحيح مسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م)

٥٦. النووي، محيي الدين أبو زكرياء يحيي بن شرف "الأذكار". تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط. (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ).

٥٧. النووي، محيي الدين أبو زكرياء يحيي بن شرف، "المجموع". (ط١، عمان الأردن: دار الفكر).

٥٨. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، "كشف الأستار عن زوائد البزار". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).

Principles of Good Admonition and the Causes of Benefitting from It An Originating Analytical Study

Dr. Muhammad Sa'ad Baqnah Al-Shahraani
Associate Professor at the Department of Islamic Culture in Najran University

Abstract. this study, in a nutshell, is about *al-wa'ẓ* (admonition), its importance and the causes for benefiting from it. The researcher defined *al-wa'ẓ* lexically and technically, then the highlight of the core differences between it and the most significant related terminologies *–al-tadhkīr* and *al-qaṣaṣ-*, and to explain the features of good admonition that every admonisher should consider in their admonitions, the study also highlights the divisions of admonition in relation to the receiver of the admonition, as it was divided into the general admonition and the specific admonition, including the branches of each division, then the study mentioned the causes behind the acceptance of admonition, and the causes were divided into two parts, a part related to the admonisher and the other part related to the one being admonished, four causes were mentioned regarding the admonisher, and under each cause is the necessary points that will explicate the cause, also other causes related to the one being admonished was mentioned including the necessary points that will explicate them, then the study concluded with thanks to Allaah and a mention of the findings reached through the study with a mention of the recommendations expected to be achieved after the presentation and publication of the study.
Keywords: Admonition, good admonition, remembrance, stories.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ١٨٩- ٢١٠ ٢٠٢٢م
DOI:10.4197/Art.30-4.8

جماليات التناقض وأثرها في بناء النص الأدبي
دراسة موازنة

د. سمر كمال السقا
أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم اللغة العربية
كلية الآداب- جامعة الجوف

مستخلص. يتعامل هذا البحث مع التناقض contradiction في الإبداع بوصفه حلية فنية أو معطى إبداعيًا له جمالياته، التي تمكّن الكاتب أو الشاعر من أن يستخدمها ويوظفها على نحو معين، وفق ثقافته ووعيه مستفيدًا من أبعادها الفنية، التي يمكن أن تتبدى لنا عبر مظاهر المفارقة في استخدام اللغة والتشكيل الفني والتصوير والتخييل ...إلخ، وكل مناحي الإبداع الأخرى.

وتقتصر الدراسة على تحليل نموذجيين إبداعيين في إطار الموازنة بينهما يكشفان عن جماليات التناقض أولهما ينتمي إلى جانب السرد القصصي وهو قصة قصيرة للكاتب المصري يحيى الطاهر عبد الله من جيل السبعينيات وعنوانها أنا وهي وزهور العالم، من مجموعته القصصية التي تحمل نفس عنوان القصة المختارة، والصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٤م، والثاني قصيدة شعرية للشاعر والأكاديمي المصري منير فوزي، وعنوانها جزر وهي من ديوانه الأول تحورات الأرض الصادر عام ١٩٨٤م.

ويحاول البحث الوقوف على أبعاد توظيف جماليات التناقض كما استخدمه المبدعان، للتعبير عن بعض القضايا الخاصة والعامة التي شغلت كلاً منهما كما وردت في نصيْهما، في إطار تناول البحث لفرضيتين أساسيتين:

١-هل يمكن أن يشتمل التناقض على قيمة جمالية أو فنية؟

٢-ما أبعاد هذه القيمة – في حال وجودها- لو تم استخدامها وتوظيفها في نص أدبيّ، وكيف يمكن تفتيت عناصرها وفهم أبعادها الكلية وتذوق معطياتها الجمالية؟

الكلمات المفتاحية: جماليات – التناقض- المفارقة- السرد التصويري- القصة/ اللوحة

المقدمة

يعدّ مصطلح التناقض Contradiction من أهم المصطلحات التي شغلت الحركة الفكرية والفنية والفلسفية الإنسانية على مرّ العصور على قدم سواء، حيث أسهم كل فرع من هذه الفروع المعرفية في تأصيل جانب أو مستوى من

مستويات مفهوم التناقض، ذلك أن "التناقضات موجودة كلية في حياتنا، فليس ثمة شيء ليس به تناقض، ولولا التناقض لما وجد شيء"[١].

المعنى اللغوي للتناقض كما يرد في المعاجم العربية يعني: الاختلاف والتعارض، فـ تناقض الشيءُ: انتقض. وتناقضَ الْقَوْلَان: تخالفا وتعارضا، وتناقض الشاعران: قَالَ كل مِنْهُمَا قصيدة ينْقض بهَا قصيدة الآخر ويعارضها[٢].

وقد فرّق الأديب والعالم اللغوي "أبو هلال العسكري ت٣٩٥هـ في كتابه الفروق اللغوية بين التضاد والتناقض فـ "التناقض يكون في الأقوال، والتضاد يكون في الأفعال. يقال: الفعلان متضادان، ولا يقال: متناقضان. فإذا جعل الفعل مع القول استعمل فيه التضاد، فقيل: فعْلُ زيد يضاد قوله، وقد يوجد النقيضان من القول ولا يوجد الضدان من الفعل؛ ألا ترى أن الرجل إذا قال بلسانه: زيد في الدار، في حال قوله في الضد: إنه ليس في الدار، فقد أوجد نقيضين معًا، وكذلك لو قال أحد القوليْن بلسانه، وكتب الآخر بيده، أو أحدهما بيمينه والآخر بشماله ولا يصحّ ذلك في الضدين، وحدّ الضدين هو: ما تنافيا في الوجود، وحد النقيضين: القولان المتنافيان في المعنى دون الوجود، وكل متضاديْن متنافيان، وليس كل متنافييْن ضدين عند أبي عليّ كالموت والإرادة، وقال أبوبكر: هما ضدان لتمانعهما وتدافعهما قال ولهذا سمي القِرنان المتقاومان ضدين. ومما يجري مع هذا وإن لم يكن قولاً التنافي والتضاد والفرق بينهما أن التنافي لا يكون إلا بين شيئيْن يجوز عليهما البقاء، والتضاد يكون بين ما يبقى وما لا يبقى"[٣].

وقد ورد في كتاب التعريفات للجرجاني ت٨١٦هـ أن "التناقض في علم المنطق الصوري هو اختلاف القضيتين بالإيجاب والسلب، بحيث يقتضي لذاته صدق إحداهما وكذب الأخرى، كقولنا: زيد إنسان، زيد ليس بإنسان"[٤].

ويرى الدكتور "مراد وهبه" في كتابه المعجم الفلسفي أنه قد تكون "هذه القاعدة صحيحة في الضروريات كالقضايا الرياضية، لما بين حدودها من علائق لازمة، وصحيحة في القوانين الطبيعية لقيام هذه القوانين على ماهيات الموجودات وعلائقها الثابتة بعضها مع بعض؛ وصحيحة في الممكنات الحادثات: الماضية والحاضرة"[٥].

---

[١] دراسة التناقض كقيمة جمالية بين فن التراث والفن الحديث، يوسف، أمل محمد حلمي، مجلة بحوث في التربية الفنية والفنون، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، العدد ٥٨، ٢٠١٩م، ص ١

[٢] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٣م، باب نقض- ص ٩٤٧.

[٣] الفروق اللغوية، العسكري، أبو هلال، حققه وعلّق عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨م، ص ٤٤-٤٥.

[٤] معجم التعريفات، الجرجاني:، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ٦١.

[٥] المعجم الفلسفي، وهبة، مراد ، دار قباء الحديثة، القاهرة ٢٠٠٧م، ص ٢١٧.

وقد بيّن التهانوي ت ١١٥٨هـ في شأن مصطلح التناقض أنه "عند المنطقيين يطلق على تناقض المفردات وتناقض القضايا"[٦]؛ وذلك "إما بالاشتراك اللفظي، أو الحقيقة والمجاز، بأن يكون التناقض الحقيقي ما هو في القضايا ، وإطلاقه على ما في المفردات على سبيل المجاز المشهور"[٧].

وتناقضُ المفرديْن يقصد بهما "اختلافهما بالإيجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته حمل أحدهما وعدم حمل الآخر، وتناقض القضيتين اختلافهما بالإيجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته صدق إحداهما وكذب الأخرى"[٨].

وإذا ما تخطينا تعريفات المناطقة إلى الفلاسفة وتتبعنا تطور المفهوم الفلسفي للتناقض، وجدنا "أفلاطون plato" ٤٢٧ – ٣٤٧ ق.م يعرّفه بأنه "الشيء نفسه لا يمكن أن يفعل وينفعل في جزء واحد منه بطريقتيْن متضادتيْن في آن واحد، وبالنسبة إلى موضوع واحد"[٩].

وقد عدّ "أرسطو" Aristotle" ٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م العقل قوة ذهنية تشتمل على عدد من المبادئ الضرورية والكلية التي بواسطتها يتمكن العقل من تحقيق المعرفة اليقينية؛ فإدراك الأولويات عند أرسطو لا يكون إلا عن طريق الاستقراء، "وقبل البحث في الاستقراء نقول إن هذه المبادئ تنقسم إلى أولويات ومصادرات، والمصادرات عديدة غير متناهية لأنها موجودة في العلوم ولكل علم مصادراته، وكذلك المبادئ لا يمكن أن يعطى لها ثبت شامل، ولهذا لا يعني أرسطو في بحثه في هذه المبادئ إلا بالبحث في المبدأ الرئيس الذي تقوم عليه كل المبادئ، ويقوم عليه الفكر كله، ونعني به مبدأ عدم التناقض. وأرسطو يقول عن هذا المبدأ إنه مبدأ لا يمكن لأي عاقل أن يشك فيه بجدّ، كما أنه لا يمكن مطلقًا البرهنة عليه، لأنه أوليّ؛ وإنما البحث فيه يتجه إلى نقض كل الشكوك التي تثار ضده. ويحذر أرسطو من استخدام هذا المبدأ استخدامًا سوفسطائيًا، حينما يقال إن من شأن هذا المبدأ إنكار التغير، وإنكار الحمل، لأن التغير معناه أن يحوي الشيء ضده، والحمل معناه دخول صفات مضادة على شيء واحد. ولذا يقول إن الأضداد قد توجد في الشيء الواحد، ولكن لا من جهة واحدة، أي أن مبدأ التناقض مبدأ صحيح، إذا ما نظر إليه نظرة صحيحة، أي من حيث إطلاقه على جهة واحدة، بالشروط المعروفة في المنطق في باب التقابل"[١٠].

وقد تسرّب مفهوم التناقض إلى مباحث الاستطيقا Aesthetics علم الجمال، وإلى الفن والإبداع في عمومه، من آراء أفلاطون وأرسطو وهراقليطس، واستجابة لطروحات الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه ,Nietzsche Friedrich ١٨٤٤ – ١٩٠٠م في كتابه مولد التراجيديا، وتجلى في توجهات أدب ما بعد الحداثة Literature

---

[٦] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تحقيق الدكتور علي دحروج، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٦م، الجزء الأول، ص ٥١٤

[٧] السابق، الصفحة نفسها.

[٨] نفسه ، ص ٥١٤.

[٩] انظر: فلسفة هيجل أو المثالية المطلقة، إبراهيم، زكريا ، مكتبة مصر بالفجالة، القاهرة ١٩٧٠م، ص ٣.

[١٠] أرسطو، بدوي، عبد الرحمن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٣م، ص ٧٨.

Postmodernism عند إيهاب حسن في كتابه تقطيع أوصال أورفيوس: The Dismemberment of Orpheus وعند جان بودريارد Baudrillard, Jean ١٩٢٩-٢٠٠٧م، وفي أدب الصمت والعبث؛ حيث الغناء مع الفراغ بقيثارة بلا أوتار، كما في أعمال صمويل بيكيت Beckett,Samuel ١٩٠٦- ١٩٨٩م وجان بول سارتر Jean-Paul Sartre, ١٩٠٥- ١٩٨٠م ويوجين يونسكو Eugène, Ionesco ١٩٠٩ - ١٩٩٤م"[١١].

أما في الثقافة والفكر العربيين فقد تداخل مصطلح التناقض أول ما تداخل – قديمًا- مع المصطلح البديعي الطباق ، ودعي " بالمطابقة وبالتضاد وبالتطبيق وبالتكافؤ وبالتطابق، وهو أن يجمع المتكلم في كلامه بين لفظيْن، يتنافى وجود معناهما معًا في شيء واحد، في وقت واحد، بحيث يجمع المتكلم في الكلام بين معنييْن متقابليْن، أكان ذلك التقابل : تقابل الضديْن، أو النقيضيْن، أو الإيجاب والسلب، أو التضايف"[١٢]، وقد يتحقق هذا الجمع على مستوى الجملة، أو على مستوى البيت في القصيدة.

ومن كل ما سبق نستطيع أن نستخلص مفهومنا لجماليات التناقض، كما سنستخدمه في هذا البحث؛ وهو المفهوم الوارد في "موقع المعرفة"، ويعنى به " العناصر المتضادة والمؤتلفة التي تكوّن حقيقة الشيء أو الموضوع، وهذه العناصر تتداخل في علاقة ضمن أية واقعة، أي إنها تحتوي جانبين متضادين يتعلق أحدهما بالآخر، فبنية الشيء ما هي إلا مجموعة علاقات تشكل المتناقضات. ولا يقتصر مفهوم الجوانب المتضادة في الشيء على الربط أو العلاقة فيما بينها، وإنما يرتفع إلى مستوى الوحدة، أي إن الشيء هو "وحدة متناقضات" وتلك الوحدة مصدر لحركة الشيء الداخلية وتطوره"[١٣].

يتعامل هذا البحث مع التناقض contradiction في الإبداع بوصفه حلية فنية أو معطى إبداعيًا له جمالياته، التي تمكّن الكاتب أو الشاعر من أن يستخدمها ويوظفها على نحو معين، وفق ثقافته ووعيه مستفيدًا من أبعادها الفنية، التي يمكن أن تتبدى لنا عبر مظاهر المفارقة في استخدام اللغة والتشكيل الفني والتصوير والتخييل ...إلخ، وكل مناحي الإبداع الأخرى.

وستقتصر دراستنا على تحليل نموذجيين إبداعيين أولهما ينتمي إلى جانب السرد القصصي وهو قصة قصيرة للكاتب المصري يحيى الطاهر عبد الله[١٤] من جيل السبعينيات وعنوانها أنا وهي وزهور العالم، من مجموعته

---

[١١] انظر بالتفصيل: جماليات التناقض قراءات نقدية في الأدب والثقافة، عبد السلام، محمد سمير ، دار التيسير للطباعة والنشر بالمنيا، مصر ٢٠١٥م

[١٢]جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي، السيد ، دار الحديث، القاهرة ٢٠١٣م، ص ٤١١.

[١٣] انظر التعريف على موقع المعرفة: https://www.marefa.org/

[١٤] **يحيى الطاهر عبد الله**: قاص مصري ولد في ٣٠ أبريل عام ١٩٣٨م بقرية الكرنك بمحافظة الأقصر بصعيد مصر، يعد واحدًا من الوجوه البارزة بين مبدعي القصة القصيرة فترة الستينيات، وهو شاعر القصة القصيرة كما لقبه يوسف إدريس، صدرت له تسع أعمال إبداعية معظمها في إطارالقصة القصيرة، وقد صدرت الطبعة الكاملة لأعماله عن دار المستقبل العربي بالقاهرة عام ١٩٨٣م. توفي يوم ٩ أبريل ١٩٨٩ على طريق القاهرة الواحات في حادث سير.

القصصية التي تحمل نفس عنوان القصة المختارة، والصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٤م، والثاني قصيدة شعرية للشاعر والأكاديمي المصري منير فوزي[١٥]، وعنوانها جزر وهي من ديوانه الأول تحورات الأرض الصادر عام ١٩٨٤م.

وتتمثل أهداف البحث في هدفين رئيسيين:

أولهما: الوقوف على أبعاد توظيف جماليات التناقض كما استخدمه المبدعان، للتعبير عن بعض القضايا الخاصة والعامة التي شغلت كلاً منهما كما وردت في نصيْهما، في إطار فن الموازنة

ثانيهما: رصد المعطيات الجمالية التي استخدمها كل منهما، وبيان توظيفها في إطار مقومات الشعرية Poetics، وآليات التلقي.

أما عن أسئلة البحث فيمكن اختزالها في سؤالين أساسيين:

١- هل يمكن أن يشتمل التناقض على قيمة جمالية أو فنية؟

٢- ما أبعاد هذه القيمة – في حال وجودها- لو تم استخدامها وتوظيفها في نص أدبيّ، وكيف يمكن تفتيت عناصرها وفهم أبعادها الكلية وتذوق معطياتها الجمالية؟

وستقوم هذه الدراسة – منهجيًا- في إطار الموازنة بين النصين وفق بعض معطيات نظرية التلقي أو آلياته Mechanisms of Reception، وهي نظرية جمالية تنهض على جماليات التلقي أو جماليات التجاوب كما يسميها الناقد الألماني آيزر Wolfgang Iser ١٩٢٦-٢٠٠٧م، ويتحقق من خلال فعل القراءة الذي يجمع بين كل عناصر العمل الأدبي في إطار متكامل، مع مراعاة دور القارئ في تفاعله مع النص، وكيف يكون للنص معنى بالنسبة للقارئ[١٦].

النص الأول: أنا وهي وزهور العالم:

يطالعنا عنوان القصة بوصفه عتبة أولية، فإذا بنا أمام ثلاثة عناصر أو ثلاثة أقانيم، الأول الـ أنا الذي يعود على سارد النص، والثاني الـ هي التي تشكل طرفًا من علاقة يسعى لها الأنا السارد، ويفترض أن ترتبط به، ولا تتحدد ماهيتها طيلة السرد، والعنصران الأول والثاني يمثلان الطرف الأول من المعادلة، أما الطرف الثاني الذي يمثله العنصر الثالث ويقف بينهما فهو: زهور العالم.

---

[١٥] **منير فوزي**: شاعر وأكاديمي مصري، ولد عام ١٩٦٣م بمحافظة المنيا في صعيد مصر. تخرج في كلية الآداب عام ١٩٨٥م، وحصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة المنيا، ويشغل حاليًا منصب أستاذ بكلية دار العلوم، له ثمانية دواوين شعرية حصل بعضها على جوائز محلية وعالمية، وقام حول شعره عدد من الرسائل الجامعية، كما أصدرت مجلة الشعر المصرية عددًا خاصًا عنه. صدرت الطبعة الكاملة لأعماله الشعرية عن دار أنوس بالقاهرة عام ٢٠١٣م.

[١٦] حول نظرية التلقي انظر بالتفصيل: د. عبد الناصر حسن محمد: نظرية التلقي بين ياوس وإيزر، دار النهضة العربية، القاهرة ٢٠٠٢م.
وكذلك: د. محمد مفتاح: التلقي والتأويل: مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء ١٩٩٤م.

يكشف النص في لوحته الأولى عن الخصب بامتياز، وتتضافر مكونات اللوحة لتكشف عن عمق هذه الرغبة في التحقق، إنها لا تبدو رغبة إيروتيكية Erotic ، بل تبدو كأنها سيرورة الحياة، مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن الأنا يمكن أن تكون رمزًا لآدم – الإنسان الأول أبي الخليقة، وأبي البشرية، كما يمكن أن تكون هي حواء رمز المرأة الأولى، أما زهور العالم فقد تشير إلى الجنة، والجنة في تعريفها الأوليّ، هي الحديقة أو البستان. ورد في المعجم الوسيط الجنة: الحديقة ذات النخل والشجر. والجنة: البستان. والجنة: دار النعيم في الآخرة"[١٧]

ثمة وجود متعين ومتحقق للأنا ولد هي، كنا بالحديقة، وأرضية هذا التحقق هي الحشائش الخضراء وعين الماء كنا بالحديقة . أنا وهي وإزاء هذا التعين تطلّ الرغبة الخضراء المسيجة بعناصر الخصب المستمدة من الحديقة/ الجنة، وكنت طامعًا في علاقة تربطني بها : أية علاقة.

العلاقة هنا تعني: الامتداد والاكتمال والتماهي، وهي علاقة استكشاف ورغبة في المعرفة، تكشف عنها عناصر اللوحة التي تحاط بمقومات الخصب إذ يكون بأسفل اللوحة حشائش خضراء، وفي أعلاها الشجر المورق الذي تحط على أغصانه طيور بأجنحة، ونسمع زقزقة العصافير وهي تمرح في سعادة وفرح؛ ويكتمل جانب النماء بوجود المقوم الركيز للحياة وهو عنصر الماء: عين ماء تحفّ هذه الحديقة، تراها عين السارد متأرجحة ما بين اللونين الرامزين للحياة الأحمر والأخضر: مرة ياقوتة ومرة زمردة.

ويكشف السارد في جملة تقريرية عن حلول فصل الخصب والنماء: إنه الربيع، الذي يحلّ بنسماته الدافئة وعبير زهوره المتفتحة، ليعتنق الدفء الداخلي المتمثل في اشتعال الرغبة في إقامة العلاقة، ما بين الأنا السارد والـ هي، والدفء الخارجي: دفء الشمس والطبيعة وتلك شمسه اللينة تنفذ من بين أفرع الشجر بشعاع كأنه الفضة النقية ننتبه لدلالة صورة النفاذ أو الاختراق بشعاع، ويتسع نطاق دفء الشمس ليتماس مع الحشائش الخضراء بالحديقة؛ فيتماوج الشعاع منكسرًا على الأطياف، حيث بهجة الضوء واللون والظل والشكل.

ولا تتبقى من عناصر اللوحة الحية مع اكتمال الحركة والصوت والضوء واللون إلا العنصر المميز للخصب وهو: الرائحة؛ فيقر السارد بأنه موجود ومتحقق في كل شيء حيث كان للشجر رائحة، وللحشائش رائحة، ولفمي رائحة. ويعود السارد ليؤكد مرة أخرى من ملامسته للظواهر أنه قدوم الربيع بلا شك، فصل الإخصاب والإيناع والإثمار: هو الربيع، ويستدلّ على حضور هذا الربيع بتجمع الطير المغردة تلك طيور الربيع عند عين الماء تطلب الماء، ولأن الرغبة التي تتوهج في السارد هي رغبة خصب ونماء، فإنه يسقط مفردة تعكس دلالتها هذا المعنى، فيتخير من جملة المفردات كلمة تغتسل، لا يقول عنها تغسل أجنحتها، أو تغسل نفسها بالماء؛ ؛ بل فحسب إنها تغتسل، وفعل الاغتسال كما هو معروف مرتبط في أبرز جوانبه بما يعقب العلاقة الزوجية، إنها تغتسل وتنفض عن ريشها

---

[١٧] المعجم الوسيط، الجزء الثاني، مادة جنة، ص ١٤١.

الماء، حيث تبدو سعيدة بالتحقق فتمتلئ بالحركة والخفة والنشاط الذي يكشفه استخدام الأفعال المضارعة خمس مرات في جملة واحدة؛ فهي تتمرغ بالحشائش وتنطّ وترفّ في الجو بأجنحة وتصوصو وتحتمي بأفرع الشجر.

ويدرك السارد أن العصافير قد استطاعت تحقيق ما لم يستطع هو – لسببٍ ما– تحقيقه، فيعتريه الحزن والوجوم، لكن مظاهر الحياة والتجدد تأخذه لأفق بعيد، يجعله راغبًا في الحياة ومتشبثًا بها أكثر من ذي قبل وفق جمالية التناقض القائم بين الجدب والخصب والموت والحياة:

– أحبّ الموت، وكلما أجدني على حافته أحبّ الحياة.

ولأن الحزن عميق، فإن السارد يرغب في امتلاك المستحيل: أودّ لو امتلك زهرة سوداء، وهي جملة تعبر عن عميق حزنه، وعن نبل هذا الحزن في الوقت نفسه.

ويأتيه الرد سريعًا وكأنه صدى لصوته: ثمة زهور سوداء بالعالم .. ثمة زهور سوداء، ومع أنه من الثابت أنه لا توجد زهور سوداء في شتى أرجاء العالم نقية خالصة السواد، فلا توجد زهرة واحدة حية هي حقًا سوداء مكتملة السواد، وما يبدو أسود في الزهور على بتلاتها ليس حقيقيًا، إنه فقط انعكاس الضوء على ظلال عميقة من اللون الكستنائي أو الأرجواني أو الأزرق أو القرمزي مما يجعلها تبدو سوداء، في حين أنها ليست كذلك.

وكل ما يمكن أن يُقال عن وجود زهور سوداء من عائلات خشخاش منتصف الليل – Midnight Poppy أو زهور البانسيه السوداء Black Beauty Pansy أو زهور نيجرا هوليهوك السوداء Black Nigra Hollyhock أو السوسن الملتحي الأسود Black Magic Bearded Iris أو الزنبق الآسيوي الأسود Black Charm Asiatic Lil أو زهور التوليب ملكة الليل Queen of Night Tulip أو زهرة الخفافيش Bat Flower أو زنبق الكالاّليلي Black Forest Calla Lily أو زهرة نبات هيليبور الأسود Black Hellebore فإن كل هذه الزهور في حقيقة الأمر ليست زهورًا سوداء بل هي داكنة فقط"[١٨].

فهل كان "يحيى الطاهر عبد الله" يستوحي في قصته القصيرة الدلالة الرمزية الواردة في رواية الكاتب الفرنسي الشهير "ألكسندر ديماس Dumas, Alexandre" ١٨٠٢– ١٨٧٠م المعروفة باسم "الزنبقة السوداء La Tulipe Noire" أو "التوليب الأسود"، حيث كانت الزهرة/ الزنبقة السوداء ترمز – في هذه الرواية– إلى قيم العدل والحب والتسامي، ولم تكن الزنبقة السوداء تمثل العدل والتسامح فحسب، وإنما امتدّت رمزيتها أيضًا لتمثّل الحب المثالي المتسامي على الشكوك، ورغم المحاولات الكثيرة لتحطيم بصيلات الزنبقة وتعدد محاولات سرقتها وسحلها من قِبل الجار بوكستل Boxtel، فإن هذا الرمز أبى على الاستسلام، واستطاع الحبّ على الرغم من وجود كل المعوقات وعلى رأسها تفاقم الغيرة والشرّ أن يكون هو المنتصر في النهاية، وكذلك تنتصر قيم الشجاعة والإخلاص والتسامح؛

---

[١٨] انظر تفصيل ذلك في موسوعة الورد: https://www.rosepedia.com/black-roses.html
وكذلك على الموقع: https://e3arabi.com/

حيث ينجح بطل الرواية كورنيلوس Cornelius في استنبات الزنبقة السوداء وفي الحصول كذلك على المكافأة والزواج من حبيبته روزا Rosa.

تلك هي اللوحة الأولى للقصة؛ وفي إطار توظيف جماليات التعارض أو التناقض فيها؛ يأتي النصف الثاني أو اللوحة الثانية منها. إن مقومات اللوحة واحدة، وعناصرها بعينها، لكن التعارض أو التناقض يأتي في تشكيل الصورة الفنية وفي امتداد انعكاس تأثيرها على كل عناصر الطبيعة ومقوماتها الحية.

وإذا كان مفتتح القصة قد بدأ من حيث الكينونة والتحقق باستخدام كلمة كنّا سابقة على المكان الحديقة، فإن أول شكول التعارض في اللوحة الثانية أن تبدأ هذه اللوحة من حيث المكان سابقًا على الكينونة أو التحقق الوجودي بالحديقة.. كنا، فالبداية بالحديقة وتختفي مقومات الكينونة أنا وهي إذ تتلاشى الثنائية في اندماج، ويبقى صوت السارد وحده بارزًا من خلال توظيف تاء الفاعل، منتقص الفاعلية وكنتُ طامعًا في علاقة تربطني بها، ويظلّ الأمل في تحقق العلاقة على نحو ما ولو كانت أية علاقة.

وينقلنا السرد التصويري للمكان، فإذا بنا وعلى تناقض مع اللوحة الأولى أمام فقد للخصب والخضرة، واضمحلال للنماء، فصحيح أنه كان بالحديقة شجر، لكن هذا الشجر لا يبدو أخضر مورقًا، ولا تبدو أغصانه مثمرة أو حتى خضراء كان بالحديقة شجر سقط ورقه، وهناك تتطاير مع الريح حشائش يابسة، ثمة جفاف وكلَس وبوار على نحو ما، وصحيح أنه ما تزال هناك طيور كل الطيور ربما من كل الأنواع لكنها طيور لا تعكس معنى من معاني الحياة كما في اللوحة الأولى، إنها لا تغرّد ولا تصوصو ولا تزقزق وليست فيها أية صفات من صفات الفاعلية والحركة، محفوفة بسكينة وجفاف وسكون أشبه بالموت إلا من ذرى أوراق الشجر المتناثرة والمتبعثرة بفعل الريح، ربما كانت الشمس موجودة على الحقيقة كانت الشمس طالعة، ولكنها شمس لا دفء فيها، ولا ضياء لها، تبدو أشعتها صفراء، لا تفترش الحشائش ولا تخترقها، فاترة باهتة ليس فيها تماوج أو ليونة ولا دفء، وغير قادرة كذلك على أن تبث الحياة في كل ما تلامسه وتسقط فوقه، أما عين الماء التي ترمز لعين الحياة ومنبت الخصب، فتبدو في حالة مزرية، جافة يتسرب منها الماء، حيث غاضت كثيرًا؛ فلم تعد ذات فائدة وعين الماء قلَّ فيها الماء، وبدت حسيرة وقد غطاها الورق اليابس والكلس.

وتستدعي هذه الحالة التصويرية حلول فصل القحط والجدب: إنه الخريف، وعلى العكس من اللوحة الأولى التي كان الزمن فيها مهيمنًا لصالح فصل الربيع، تكون الهيمنة هنا لفصل الخريف، حيث الذبول والجفاف والتكلس ودوامات الرياح وتساقط أوراق الشجر.

وكما في نهاية اللوحة الأولى، تستوجب فكرة السيطرة ، لكنها سيطرة تكون هنا للجدب والبوار، لا للخصب والنماء، ويتم طرح بديل يتمثل في التشبث بالنقيض: الحياة والامتداد أحب الحياة، وكلما أجدني فيها أعرف أنه الموت،

لكن مظاهر الجدب والمحل تأخذ السارد لأفق بعيد، يجعله يرغب في التشبث بالحياة أكثر بفعل امتلاك أمل البقاء والنقاء المتمثل في حيازة زهرة بيضاء:

- أود لو أمتلك زهرة بيضاء.

ويجئ الرد سريعًا ولا نعلم من أين يأتي قويًا مليئًا باليقين:

- ثمة زهور بيضاء بالعالم .. ثمة زهور بيضاء بالعالم.

يبقى الأمل، ما بقيت الحياة، حتى لو لم تكن في أفضل صورها، ويبقى التفاؤل ما دام الإنسان يدبّ على هذه الأرض، ونلاحظ هنا تكرار كلمة العالم في الجملة مرتين، على العكس من خاتمة اللوحة الأولى التي وردت فيها كلمة العالم في الجملة مرة واحدة منتهية بالسواد:

- ثمة زهور سوداء بالعالم .. ثمة زهور سوداء.

ولأن النص عند يحيى الطاهر عبد الله يمثل مغامرة إبداعية، قوامها اللغة والتصوير فلا يكاد نص سردي يشبه الآخر عنده، ولأن قصصه تستعصي "على محاولة التبويب والتصنيف في أية قوالب سهلة أو تصنيفات مدرسية معروفة، فقد رفض يحيى الطاهر عبد الله منذ مطلع حياته الأدبية أن ينضوي تحت لواء أية جماعة، أو يندرج ضمن أي إطار جاهز، أو يتبنى المفهوم السائد للقصة وقت وفوده إلى ساحتها، فهو ينفر من التقليد والتكرار"[١٩]. يرصد "يحيى الطاهر" صورة لأبعاد الواقع كما يتخيله ويتصوره، ومنبع هذا الخيال والتصور حالة مزاجية وفكرية معينة تختلط بوعيه وتستمد مادتها من واقعه السحريّ وتعبر عنه لغة شديدة الحساسية؛ و" هذا البعد اللغويّ عند القاص يحيى الطاهر عبد الله، لا يمكن بدونه الدخول في عالمه القصصي، حيث الألفة الشديدة بين العالم واللغة. كما لا يمكن بدونه أيضًا الدخول إلى بنيوية لغته، ومن ثم فهم العلاقة بين الكينونة واللغة"[٢٠].

ويخلص الدكتور سيد البحراوي في تناوله للعالم القصصي عند يحيى الطاهر عبد الله " أن دراسة إنتاج يحيى الطاهر عبد الله تكشف أن شكلين أساسيين تمحور حولهما إنتاجه في القصة القصيرة. يمكننا أن نسمي الشكل الأول القصة – الحدث، وهو امتداد متطور للشكل التقليدي للقصة القصيرة. وهذا الشكل هو الأسبق زمنيًا والأكثر غلبة على إنتاجه. أما الشكل الثاني فهو ما يمكن أن نسميه القصة– اللوحة الذي تخلو فيه القصة من الحدث المتتابع، وترصد مجموعة من الجزئيات الحدثية الصغيرة أو الملامح. وتبدو – القصة في هذا الشكل– وكأنها لوحة ثابتة العناصر إلى حد كبير، ويكاد هذا الشكل أن يقترب مما يسميه الدكتور شكري عيّاد الصورة بدرجة أو بأخرى... والشكل الأول يسيطر على قصص مجموعات ثلاثة هي ثلاث شجرات كبيرة تثمر برتقالاً والدف

---

[١٩] قصص يحيى الطاهر عبد الله الطويلة، حافظ، صبري، مجلة فصول، المجلد الثاني، العدد الثاني، يناير- مارس ١٩٨٢، ص١٩٥.

[٢٠] يحيى الطاهر عبد الله تصاوير من التراب والماء والشمس، حسن، سعد الدين ،مجلة فصول، المجلد الثاني، العدد الثاني، يناير- مارس ١٩٨٢، ص٢٧٦.

والصندوق وحكايات للأمير بينما يسيطر الشكل الثاني على قصص مجموعة أنا وهي وزهور العالم[٢١]، وهو بالفعل ما لمسناه عند تعرضنا لمقومات الرصد التصويري والسرد في قصة أنا وهي وزهور العالم حيث تشكيل فضاء النص بصور جزئية معبرة ودالة، دون الحاجة إلى الاستطراد والتدخلات الخارجية من جانب السارد، مما يجعلنا في بؤرة الحدث مباشرة، نتفاعل معه، ونتجاوب مع صوره وتفاعلاته.

النص الثاني: جزر:

ينتمي نص جزر للشاعر منير فوزي إلى بواكير أشعاره الأولى التي تضمنتها قصائد ديوانه الأول تحورات الأرض الصادر عام ١٩٨٤م.

كان منير فوزي يحاول أن يبحث لنفسه عن وجود شعري متميز، وأن يفلت من إسار أحمد عبد المعطي حجازي وأمل دنقل وعبد الصبور ودرويش، وأن يختط لنفسه طريقًا واضحًا معبّدًا، وأن يقيم لنفسه معجمًا شعريًا خاصًا به وحده، ولم تكن المسألة سهلة ولا يسيرة، إذ كان يتحتم عليه أن يخوض في تجارب إبداعية وحيوية جديدة، وأن يداعب اللغة بطرائق غير تقليدية، وأن يستخدم الإيقاع العروضي مرة منفصلاً ومرة متصلاً مدورًا، وأن يمازج بين التراث والمعاصرة، وقد استطاع أن يحقق كل ذلك في قصائد ديوانه "تحورات الأرض"، فجاءت قصائده متنوعة، لا يكاد يشابه بعضها بعضًا، ومن بين هذه القصائد التي حاولت أن تُفيد من معطى جديد عنده هو جماليات التناقض جاءت قصيدته: جزر.

فـ "في قصيدة جذر نكتشف طبيعة الصراع داخل الذات، بين رغبة في مكاشفة الطبيعة بفرح تلقائي، وبين انكسار هذا الفرح وانقباض مرير له ما يبرره، والشاعر يحاول أن يؤكد أن لحظات الفرح كاذبة والهدوء وهم، محض أكذوبة، ويكون هذا الاكتشاف من خلال حدث خارجي، حيث ينطلق لتفجير الهموم الداخلية، فسعادة الأطفال على الشاطئ تتبدد لحظة أن ينسل العقرب المائيّ ليلدغ ضحيته :

وكان الشاطئ الممتد قفرًا ،
وعيون النورس البحريّ
تطفو
في انسلال المد ،
والموج الذى يرتدّ صخّابًا ،
وكانت أدمعُ الصبية فوق الخدِّ ،
كان الليلُ ،

[٢١] يحيى الطاهر عبد الله كاتب القصة القصيرة، البحراوي، سيد، مجلة الكرمل، فلسطين، العدد الثامن إبريل ١٩٨٣م، ص ٣١٠

كان الحزنُ ،

كانت .. خطوتي وحدى ![٢٢]

المعنى اللغوي لكلمة جزْر يتأرجح ما بين دلالات الانحسار والنضب والقطع، فجَزَرَ الماء عن الأرض جزْرًا: نضب وحسَر. ويقال جَزَر البحرُ والنهرُ: انحسر ماؤه، وجزر الشيءَ: قطعه"[٢٣]، ومع أن الجزر الانحسار لا ينطبق إلا على اللوحة الثانية من القصيدة، غير أن الشاعر أطلقه على عموم القصيدة كلها؛ فجاءت بعنوان جزر. تتكئ القصيدة على جماليات التناقض التصويري كما في قصة يحيى الطاهر عبد الله، وإذا كان يحيى الطاهر عبد الله قد اتخذ من الماء العذب والخضرة ممثلاً للفردوس أو الحديقة قوامًا للوحته التصويرية؛ فإن منير فوزي لم يفعل ذلك، بل اتجه إلى معطى مختلف، وطبيعة أخرى مغايرة وهي عالم: البحر، مصاحبًا للماء المالح أو الملوحة. تتوزع القصيدة على لوحتين مقوماتهما والعناصر المشكلة لعالمهما واحدة، فهي البحر، والشاطئ، وطيور النورس، والأمواج، وقصور الرمال، وألعاب الأطفال والصبايا، وسرطان البحر، وكلب يعدو على رمال الشاطئ.

تبتدئ القصيدة مزاوجةً بين المحبوبة وموج البحر، إن كليهما عند الشاعر يستعصي على الإمساك به، كما يستعصي عليه امتلاكهما، ولذا يقرّ الشاعر بأن لعينيّ المحبوبة أو المحبوبة نفسها انفلات البحر، إنها انفعالات غير مقيدة، ولا يمكن أبدًا توقع قدومها أو حدته، غير أنهما في النهاية يتلاشيان في رغوة الموج بعد انحساره.

يؤكد الشاعر على أن لمحبوبته أو لعيونها انفلات الموج، ولعينيْكِ انفلاتُ البحْرِ، ويقودنا هذا المفتتح إلى تبين وجود عدم استقرار نفسي متحقق لدى السارد في القصيدة، حيث تتغلب الموجات الداخلية والخارجية على المشهد الشعري وتغرقه بتفاصيلها النثيرة.

ثم تأتي تشكلات المكان، فهناك شاطئ بعيد يلوح في الأفق كانَ الشاطئُ الممتدُّ مُنزاحًا، ومع هذا الانزياح البصري الأرضي يأتي انزياح آخر سماوي موازٍ، حيث ترفرف أجنحة نورس يبدو نعسانًا لفرط طول رحلته، يود لو يستقرّ هو أيضًا، وكان النورْسُ البحريُّ وسنانًا، وهناك موج متسارع خفاق، يندفع بقوة على الرمال فيحطم ما بناه الأطفال من قصور رملية، ويذرو الأحلام كان الموجُ يطوي ما تبقَّى من قصورِ الرمْلِ، وعلى مستوى داخلي، فإننا نغوص قليلاً بعيدًا عن الشاطئ لنسمع تداخلات للأصوات هي مزيج من أصوات النوارس وهدير الأمواج وضحكات الأطفال وصراخهم وهم يتناقلون الكرة فيما بينهم:

كانتْ فرحةُ الصِّبيَةِ تأتي

من وراءِ الغيْمِ ،

---

[٢٢]الحلم على حافة الثورة، الفيل، سمير، مجلة "الشعر" ملف خاص "منير فوزي شاعر الوجدان"، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، العدد ١٥٦، شتاء ٢٠١٥، ص:١٣١.

[٢٣] المعجم الوسيط، باب جزر، الجزء الأول، ص ١٢٠.

كان العقربُ المائيُّ يعدو،
والصبايا في لُباسِ البحْرِ
يقْذفْنَ الكُرَاتْ

وينضم لهذه الأصوات التي في داخل الماء، صوت من خارجه، إنه عويل كلب كان يطارد أحد عقارب الشطآن ويعدو خلفه؛ حتى إذا أمسك به عضه ذلك العقرب:

مزقتْ أنيابَ كلبٍ لدغةٌ،
فانسلَّ... يعدو.. مُعْوِلاً

حياة تتجدد على البحر، وصرخات، وشهقات، وتكتسي جوانب كل تلك العناصر التصويرية باللون الأزرق يتماس مع ازرقاق المدى، حيث السماء والبحر، والأمواج المتلاطمة، ويتوافق مع انعدام الثبات الظاهري وانعدام الاستقرار الداخلي للشاعر، ولعواطفه التي تشوبها برودة على نحو ما:

كان المدى مُزَرْوِرقًا،
والرمْلُ،
كان البحْرُ،
كان الموجُ،
كانتْ أوجهُ الزمنِ الذي ولَّى
... تواتيني

ولأن اللون الأزرق لا يعبر عن الدفء، بل عن البرودة والصقيع، فإن الشاعر يستدعي تشابهًا ما بين عيون المحبوبة وازرقاق البحر، حيث تندمج عيون المحبوبة في المدى البحريّ أكثر، مبتعدة عن قلب الشاعر وعن مشاعره الدافئة، التي يرمز لها بالشرايين:

وعيناكِ انفلاتُ البحْرِ
كانتْ
في المدى البحريِّ
تنأى

... عن شراييني

تنتهي اللوحة الأولى بما يسمى في لغة المونتاج Montage السينمائي بتضاؤل الصورة، حيث تبدأ اللقطة في الاختفاء تدريجيًا شيئًا فشيئًا حتى تتلاشى تمامًا من على مدى الرؤية، ثم تغلق الشاشة على اللون الأبيض.

أما اللوحة الثانية فترصد عالم البحر وقد خلا من مقومات الحياة والدفء، إن الشاطئ يخلو من البشر والأحياء كان الشاطئُ الممتدُّ قفرًا، وتكتمل صورة الجدب والموت والقفر بنفوق عدد من طيور النوارس، حيث انتهت الرحلة الطويلة، التي استهلكت طاقتها، فخلدت إلى النوم الأخير، وها هي جثثها تطفو على ماء الموج، مندفعة إلى الشاطئ ، مع انسلال المياه إليه:

وعيونُ النورْسِ البحريّ

تطفو

في انسلالِ المدِّ،

والموجِ الذي يرتدُّ صخَّابًا

ولا تكتمل عناصر اللوحة إلا بتصوير حزن الصبية وهم يبكون ويتباكون، على العكس من اللوحة الأولى المفتتح التي كانوا فيها يلعبون ويضحكون، لتتبدل الضحكات إلى دموع والفرح على بكاء كانتْ أدْمعُ الصِّبيةِ فوقَ الخدِّ، ليسيطر الليل والحزن والوحدة:

كانَ الليلُ،

كان الحزنُ،

كانتْ..

خطوتي..

وحدي!

ويختم الشاعر لوحته الأخيرة بارتحال المحبوبة مع ارتحال الموج إلى العمق، وتداخل تيار الوعي Stream of consciousness جامعًا بين انزياح الموج وانزياح المحبوبة، حيث تنأى عن شرايين القلب والنبض، وتتلاشى صورتها كلية:

وعيناكِ انفلاتُ البحْرِ

تنأى

عن

شراييني

ويحويها العُبابْ!

ويسدل الستار على المشهد الأخير للوحة وقد احتوى عباب الموج برغوته وزبده محبوبة الشاعر، وكأنه يحتضن المعبودة اليونانية أفروديت Aphrodite ربة الحب والجمال والتناسل التي تخلقت في محارة من زبد البحر؛ ليعود بها إلى عالمها الأول الذي جاءت منه: البحر والمحارة وزبد الموج.

وفي هذه القصيدة – كما في كثير من القصائد الأخرى للشاعر يبدو ولعه بالطبيعة وتوظيفه لمفرداتها "إنه مولع بالطبيعة ، وينعكس هذا الولع على لغته وصوره الشعرية واستخدامه للون في بناء قصائده، ويقوده الولع بالطبيعة إلى الحب الإنساني الذى يتعرض للفشل والتهديد ويصاحبه القلق والتوتر، وموت الحب ليس موتًا للحب وحده، بل يمتد إلى كافة مظاهر الحياة الأخرى، ولذلك يبرز الموت محتلاً مكانة خاصة في شعره. وإذ تكتمل ثلاثية الطبيعة والحب والموت فإنها تتحول إلى رباعية بدخول الحزن كقاسم مشترك ودائم في هذه الثلاثية"[٢٤].

تتحول القصيدة وكأنها صدى لكلمات الشاعر نفسه، ومع أنني لست من الذين يحبذون الاستعانة بآراء المبدع الفنية ويتكئون عليها في تحليلاتهم النقدية، وبالأخص عندما ترتبط بتجربة إبداعية له، من منطلق أن تجربة أي مبدع قادرة على أن تكشف عن نفسها بنفسها، من خلال مقوماتها الفكرية وجمالياتها الإبداعية، وأن أي علاقة للمبدع بنصه ينبغي أن تنتهي بمجرد نشر هذا النص وإحالته للقارئ، لكنني ربما أرى أنه قد يكون من المفيد هنا استعراض فقرة قصيرة للمبدع نفسه قدمها في شهادته عن تجربته الإبداعية وعرضها في جلسة خاصة في المؤتمر الأدبي الرابع عشر لإقليم وسط الصعيد الثقافي، والذي انعقد بمحافظة أسيوط المصرية في مارس ٢٠١٤م، تحت عنوان أثر التراث الشعبي على الإبداع في الإقليم، ويقول فيها: "القصيدة تجربة تتخلق فيها الحياة ويندحر الموت، وربما لهذا تتحول القصيدة عبر تحولات الفصول أو المراحل الأربعة عندي إلى إعادة إنتاج لشكل من أشكال الحياة. إنها تبدأ من الهاجس الفوضويّ غير المنسق أو المنتظم الذي يلحّ على الذاكرة؛ حتى تطلّ الكتابة/ الغواية على فضاء عالم لا محدود"[٢٥].

إننا لا نعول كثيرًا على هذه المقولة ولا نبني عليها، ولا نتناقض مع أنفسنا، هي فقرة دالة فحسب على صدق ما خلصنا إليه، فالقصيدة عند الشاعر تجربة يتخلق فيها شكل من أشكال الحياة، يعنى الشاعر بتصويره ورصده وتوظيفه في إطار معطيات قصيدة التفعيلة، للتعبير عن أهم قيم الحياة، وهي أنها جميلة ومتجددة وتستحق أن نحياها، مهما عانينا فيها من ألم ومكابدة.

---

[٢٤] الصراع بين الذاتي والموضوعي في هذا الجنون الجميل، بيومي، مصطفى، مجلة الشعر، العدد ١٥٦، القاهرة، شتاء ٢٠١٥م، ص ١٢٤.

[٢٥] تغريدة البجعة، فوزي، منير شهادة ألقيت في المؤتمر الأدبي الرابع عشر لإقليم وسط الصعيد الثقافي الذي كان موضوعه أثر التراث الشعبي على الإبداع الأدبي في إقليم وسط الصعيد - الهيئة العامة لقصور الثقافة، أسيوط مصر– مارس ٢٠١٤م ونشرت الشهادة في كتيب المؤتمر.

من منطلق أن التناقض له إطاره الجمالي الخاص به، الذي يمكن من خلاله الإفادة من معطياته في التعبير عن نسق ثقافي أو تجربة إبداعية أو حالة فنية على نحوٍ ما، وفي ضوء معطيات كل من الموازنة الأدبية وآليات القراءة والتلقي، قدمنا على تناول هذا البحث، وانت أسئلته تتمحور حول فرضيتين أساسيتين، أولاهما هل يمكن أن يشتمل التناقض على قيمة جمالية أو فنية، وثانيهما: ما أبعاد هذه القيمة – في حال وجودها– لو تم استخدامها في نص أدبيّ، وكيف يمكن تفتيت عناصرها وفهم أبعادها الكلية وتذوق معطياتها؟

وقد تخيرنا للدراسة نصيْن أدبييْن، ينتمي أولهما إلى جنس القصة القصيرة، وهي قصة أنا وهي وزهور العالم للقاص المصري يحيى الطاهر عبد الله أحد الوجوه الإبداعية المتميزة في فترة الستينيات في مصر والعالم العربي، وأحد المجددين في مجال القصة القصيرة، والثاني: قصيدة تفعيلية لشاعر وأكاديمي من حقبة الثمانينيات هو الدكتور منير فوزي، ومجمع التقائهما أنهما استخدما إطارًا جماليًا لنصيْهما يعتمد على جماليات التناقض، على الرغم من اختلاف النوع الأدبي الذي كتباه.

وقد لاحظنا اعتماد كلا المبدعين على استخدام النص/ اللوحة في بعديْن متناقضيْن، مما أوجب فكرة الموازنة بينهما رغم اختلاف النوع الأدبي لكلا النصين، فقصة الأستاذ "يحي الطاهر عبد الله" هي تصوير للوحة بامتياز في بعديْن من أبعادها، وقد أطلق "يوسف إدريس" وعدد من النقاد على "يحيى الطاهر": لقب شاعر القصة، لاعتنائه بالجانب التصويري واستخدامه للغة شاعرية مشحونة بالصور والانفعالات والإيحاءات، كما أنه كان معروفًا عنه حفظه لقصصه القصيرة، وإلقائها على مستمعيه ارتجالاً بشكل يشبه إلقاء الشعر.

وكذلك اعتمدت قصيدة الشاعر منير فوزي على التكنيك نفسه، وهو رصد لوحة شعرية بذات مكونات الزمان والمكان والشخوص والأحداث، في بعديْن متناظرين أو بالأحرى متناقضيْن؛ للتعبير عن حالتيْن مزاجيتيْن مختلفتيْن وعن رؤية مغايرة، تفضي محصلتهما إلى حزن مشوب بتفاؤل عند يحيى الطاهر عبد الله، إذ تنتهي اللوحة بصوت يشبه صوت القدر أو الجوقة كما في الدراما اليونانية؛ للتأكيد على وجود بصيص أمل مستقبليّ محتمل ثمة زهور بيضاء بالعالم .. ثمة زهور بيضاء بالعالم، وإن تكرار السارد لكلمة العالم مرتين لتبدو إشارة لتمسك الكاتب نفسه بهذا الوجود رغم حالة الجدب والمحل والفقد المسيطرة عليه، ولا يبدو الأمر كذلك عند الشاعر منير فوزي، فالحزن بمثابة حالة ممتدة تسيطر على مزاجه النفسي والإبداعي وتأخذه لفضاء بعيد مغيّم، وقد انتبه غير دارس لشيوع الحزن في قصائده على نحو لافت[٢٦]، فعنده تبدو "القصيدة معبأة بحزن قاتم مرير، حزن كالطريق من الجحيم إلى الجحيم على حد تعبير الشاعر صلاح عبد الصبور ، كل شيء من حوله محبط وكئيب، إنه الحزن الداخلي

[٢٦] انظر: الحزن في قصائد للسقوط وتحورات الأرض، البقري، أحمد ماهر، مجلة إبداع، العدد ٣ ، القاهرة مارس ١٩٨٥م ، الصفحات من ١٢١-١٢٤.

المقيت ، الذى تمكن من نفسه فجعل كل شيء من حوله قاتمًا مجدبًا"[٢٧]، ويبرر الناقد الدكتور كمال عبد الرازق سيطرة الحزن في تجربة منير فوزي الشعرية بأنها نتاج "غربة الروح والجسد وفقدان الوطن الحبيب؛ حيث تستلب القيم والمبادئ التي آمن بها الشاعر وأبناء جيله؛ وصار الحنين إلى هذه المبادئ شكلاً من أشكال هذا الجنون الجميل[٢٨]؛ وربما بسبب هذه الرؤية التي تبدو حزينة متألمة سوداوية فإن القصيدة / لوحته تنتهي بتلاشي عيون المحبوبة حيث يطويها العباب ويحتضنها الغرق، وهو الأمر الذي يبدو موازيًا لصرخة "مصطفى سعيد" بطل رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح وهو يقرر الغرق في نهاية الرواية ملتحمًا مع أمواج الضياع، وتتأكد هذه الصورة: صورة الغرق أو الانتحار بالغرق في قصيدة أخرى للشاعر نفسه عنوانها التجربة على نحو أوضح، حيث يقول:

قال لي البحرُ،
حين قصدتُ إليهِ:
– لم تعدْ أنتَ ما كنتَهُ،
فاتخذْ لكَ غيري .. صديقًا،
وكنتُ اتخذتُ قراري بأنْ
أتوحَّدَ بالماءِ،
مخترقاً رهبةَ التجربةْ[٢٩].

إنه الانتحار مع سبق الإصرار والترصد، استجابة لحزن عميق وانعدام رضا عن التحولات المجتمعية والسياسية التي طرأت على المجتمع المصري وباغتته وباغتت أبناء جيله، فاصطدم بكآبة الواقع، وجهامة المستقبل، وتلاقى الحزنان الداخلي والخارجي، الذاتي والموضوعي لـ "تتراوح عناصر الصراع بين صراع داخلي، وآخر خارجي في وحدة وتضاد لتأكيد المضمون المطروح، وتتأتى براعة الشاعر من إحالة الاهتمامات الجزئية إلى قضية كلية، وإقامة عالم لم تتماوج فيه حركة الخارج بتوتر الداخل للكشف عن ماهية الصراع وإضاءة الفكر"[٣٠].

إن المقطع الشعري السابق ينسجم "مع عنوان القصيدة التجربة، ومن خلاله تتجلى حبكة الحدث، تلك الحبكة التي تجمع بين طيّاتها الهدف والقرار معًا، فكما بدأ الراوي أحداثه باستدعاء البحر كمعادل موضوعي للذات، ها هو في نهاية الأحداث يرتدّ إلى الذات مرة أخرى، إن حالة التمزق والتصدع والانفصال عن الذات التي أصابت الراوي

---

[٢٧] قراءة النص الشعري ، رحلة في فكر الناقد العربي ومقترح لقراءة النص، عبد الحكيم، شعبان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٢١م، ص ٢٥٩.

[٢٨] البوح والولع بالطبيعة والحنين إلى الوطن: قراءة أولية في ديوان هذا الجنون الجميل للشاعر منير فوزي، عبد الرازق، كمال، مجلة إضاءات الصادرة عن هيئة قصور الثقافة – فرع المنيا؛ العدد ٢٤- ٢٠١٧م، ص١١.

[٢٩] الأعمال الشعرية، فوزي، منير، دار أنوس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٣م، ص١٤٠.

[٣٠] الحلم على حافة الثورة، الفيل، سمير، ص:١٣١.

جعلته مغتربًا عن حاضره، فراح يبحث عن ذات أخرى يشعر من خلالها بالاطمئنان والسكينة، ولم يجد سوى البحر بديلاً يبحر فيه بعيدًا، ويحتسي من شرابه ماء العزة والكرامة"[٣١].

تبقى نقطة جوهرية في البحث نراها جديرة بالوقوف أمام أبعادها؛ وتتمثل في بعض ما كتبه الأستاذ يحيى حقي في أواخر ستينيات القرن الماضي ما بين عامي ١٩٦١-١٩٧٠ ونشره في مجلة المجلة وصحيفتيْ المساء والتعاون وجمعه بعد ذلك في كتابه أنشودة للبساطة، وتجلى في دعوته لاستقامة أسلوب الكتابة لدى كتاب القصة القصيرة من الشبان، وبالأخص عند تكرار استخدامهم للفعل كان بدون مسوّغ؛ فـ "أسلوب كنت عندهم وجئت الذي يلد- كان- بدون تحديد للنسل هو الذي أتاح للنموذج الذي أوردته لك على كبكبة التتابع الزمني بل قلبه رأسًا على عقب بلا مبرر فنيّ، وأول الحوادث جاء في الآخر وآخر الحوادث جاء في الأول"[٣٢]، ويذكر الأستاذ يحيى حقي في بداية مقاله كيف يقع بعض الأدباء في تكرار استخدام كلمة كان بلا داعٍ، ويورد نموذجًا لهذا الخطأ الشائع فاسد الذوق حيث "تتكرر كان وكانوا فما بالك إذا جاءت سيرة نون النسوة – أكثر من ١٥ مرة في ٤ أسطر"[٣٣].

ومن يقرأ قصص مجموعة أنا وهي وزهور العالم ليحيى الطاهر عبد الله القصيرة، يرى بوضوح رد فعل يحيى الطاهر على هذه الدعوة، ففي بعض قصص هذه المجموعة مثل قصة أنشودة الطراد والمطر على سبيل المثال لا الحصر- نجده قد استخدم كان ومشتقاتها في قصة أقل من صفحتين من القطع المتوسط ثلاثين مرة، وهو تكرار مقصود لذاته، فلا تستطيع حذف كان واحدة من هذه الثلاثين وإلا فسد تذوق النص، يقول يحيى الطاهر عبد الله في مقتطع من نص القصة: كان المطر ما زال يسقط، وكان أقل حدة مما كان، وكان الجوّ ممتلئًا بالرطوبة تمامًا. كذلك كان باطن الأرض، وكانت السحب الدكناء تعد بالمزيد. كان الشارع خاليًا فالمطر لم ينقطع منذ الصباح، وكنت قد ابتسمت فتسللت قطرات من ماء المطر كانت على وجهي إلى شفتي[٣٤].

وعلى الرغم من كثرة تكرار كان هنا التي تشعرك بوطأة الزمن، وهيمنته، وحركته الآلية الرتيبة الضرب: كان وكان وكان...إلخ، فإن القارئ لا يستطيع اختزال مفردة من هذه المفردات أو حذفها، لأن وجودها يحقق دلالات بعينها، ويكشف عن سيطرةٍ وهيمنةٍ للزمن على السرد، تجعل القارئ يبدو وكأنه في حالة لهاث سياقي متواصل.

ويجئ على هذا المنوال نفسه استخدام كان في قصة أنا وهي وزهور العالم كاشفًا عن وطأة الزمن في غياب المحبوبة، وتمدد الفضاء، وسيطرة الجدب والمحل وفقد الخصب والنماء.

---

(٣١) جدلية السرد وجماليات النص في شعر منير فوزي- دراسة تحليلية، عبد الحميد، نبيل مختار ، دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسوان، ٢٠٢١م، ص ٤٩.

(٣٢) أنشودة للبساطة، حقي، يحيى، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة ١٩٧٢م، ص ٣٨-٢٩

(٣٣) المرجع السابق، ص ٢٥.

(٣٤) الكتابات الكاملة، عبد الله، يحيى الطاهر، دار المستقبل العربي، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٩٤م، ص ١٥٧.

وإذا قسنا هذا الاستخدام على قصيدة الشاعر منير فوزي وجدناها – أيضًا– توظف الدالة التكرارية لكلمة كان متتابعة على نحو واضح، حتى تصل إلى عمق حدتها بلا فواصل تقريبًا مع اقتراب نهاية القصيدة:

كانَ الليلُ،

كان الحزنُ،

كانتْ..

خطوتي..

وحدي!

ويغيب خبر كان المحذوف قصدًا في الجمل الثلاث في النص الشعري؛ تاركًا تأويل غيبته أو تغييبه لاستيعاب القارئ/ المتلقي، فماذا كان حال الليل وماذا كان حال الحزن وماذا كانت حالة الخطوة وإلام انقادت؟، لتبقى كل هذه الأسئلة مطروحة في مخيلة المتلقي، دافعة إياه للبحث عن إجابات مشروعة ومتوافقة معها.

إن كلا النصيننص يحيى الطاهر ونص منير فوزي يستجيب لدعوة الأستاذ يحيى حقي ويرد عليها بشكل غير مباشر، فليس كل تكرار استخدام يمثل ثقلاً على النص أو الجملة الشعرية، وليس فضلة أو حشوًا، فالعبرة لا تكون في مجرد استخدام التكرار وإنما في ضرورة استخدامه ووجوب توظيفه، وربما هذا ما انتبه إليه الأستاذ حقي حين نبه على أن هذا الأسلوب الذي يعرّض به ربما يكون مستحسنًا إذا أحسن توظيفه "فليست المسألة في النموذج الذي أوردته لك عن مطالع القصص مسألة تعقيد لفظيّ، فلو كانت لهانت بل ربما جاء تكرار – كان– أكثر من ١٥ مرة في أربعة أسطر مثالاً بديعًا للملاءمة إذا أريد به أن يوحي بمعنى لا يؤديه سواه"[٣٥].

وتخلص الدراسة بعد معالجتها لأبعاد جماليات التناقض وأثرها في بناء النصين النثريّ والشعريّ عند يحيى الطاهر عبد الله ومنير فوزي إلى ما يلي:

١– تعد جماليات التناقض إحدى الأدوات التعبيرية والفنية التي يمكن استخدامها في النصوص الإبداعية المختلفة، سواء أكانت نثرية أم شعرية.

٢– تتعدد طرق توظيف جماليات التناقض وشكوله وتتباين طبقًا لمعطيات النصوص المستخدمة له ولآليات التوظيف.

٣– تمثل تناقضات الصورة أو اللوحة أهم صور جوانب التشكيل بجماليات التناقض؛ حيث يتضح أثر هذا التشكيل فيها من خلال معطيات الصورة المتعددة مثل: الضوء واللون والصوت والحركة والإيقاع ....إلخ.

---

[٣٥] أنشودة للبساطة، حقي، يحيى، ص ١٧.

٤- وظَّف يحيى الطاهر عبد الله جماليات التناقض في نصه القصصي للتعبير عن حالة مزاجية وفكرية وسمت جيل الكتاب المصريين الذين عانوا من آثار هزيمة عام ١٩٦٧م، وبدت صورها في إحساس المبدع بالقهر والحزن والاغتراب.

٥- عبّر الشاعر منير فوزي من خلال استخدامه لجماليات التناقض في قصيدته عن حالة الخواء والإحباط والفراغ الروحي والاستلاب الذي سيطر على مشاعر أجيال ما بعد الانفتاح الاقتصادي واتفاقيات السلام.

٦- مثَّل النصان ردًا بليغًا على دعاوى الكاتب الكبير الأستاذ يحيى حقي بخصوص ضرورة دقة استخدام الأسلوب في المفردات والتعبيرات عند الإبداع، وما تزال أصداء هذه الدعوة قائمة، مما تجعل البحث يوصي بضرورة إعادة تناول كل ما كتبه الأستاذ يحيى حقي ومراجعة تقييم دوره في تعليم الأجيال الشابة من المبدعين والكتاب؛ لما كان لهذا الدور من أثر كبير فعّال امتدّ ليس فقط إلى جيل السبعينيات وإنما لما بعد هذا الجيل، وما يزال لدعوته وجاهتها حتى اليوم.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١- الأعمال الشعرية، فوزي، منير، دار أنوس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٣م.

٢- الأعمال الكاملة، عبد الله، يحيى الطاهر، دار المستقبل العربي، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٩٤م.

ثانياً: الكتب والدوريات والرسائل العلمية:

١- أرسطو، بدوي، عبد الرحمن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٣م.

٢- أنشودة للبساطة، حقي، يحيى، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة ١٩٧٢م

٣- البوح والولع بالطبيعة والحنين إلى الوطن: قراءة أولية في ديوان هذا الجنون الجميل للشاعر منير فوزي، عبد الرازق، كمال، مجلة إضاءات الصادرة عن هيئة قصور الثقافة – فرع المنيا؛ العدد ٢٤- ٢٠١٧م.

٤- تاريخ الفلسفة اليونانية، كرم، يوسف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ٢٠١٤م.

٥- تغريدة البجعة، فوزي، منير، شهادة ألقيت في المؤتمر الأدبي الرابع عشر لإقليم وسط الصعيد الثقافي، أسيوط مصر- مارس ٢٠١٤م ونشرت في كتيب المؤتمر.

١- جدلية السرد وجماليات النص في شعر منير فوزي- دراسة تحليلية، عبد الحميد، نبيل مختار، دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسوان، ٢٠٢١م

٢- جماليات التناقض قراءات نقدية في الأدب والثقافة، عبد السلام، محمد سمير، دار التيسير للطباعة والنشر بالمنيا، مصر ٢٠١٥م.

٣- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي، السيد، دار الحديث، القاهرة ٢٠١٣م
٤- حاشية على شرح السلم للملّوي، الصبان، محمد بن علي، مطبعة البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية ١٩٣٨م
١- الحزن في قصائد للسقوط وتحورات الأرض،البقري، أحمد ماهر، مجلة إبداع، العدد ٣ ، القاهرة مارس ١٩٨٥م .
٥- الحلم على حافة الثورة، الفيل، سمير، مجلة "الشعر" ملف خاص "منير فوزي شاعر الوجدان"، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، العدد ١٥٦، شتاء ٢٠١٥
١- دراسة التناقض كقيمة جمالية بين فن التراث والفن الحديث ، يوسف، أمل محمد حلمي، مجلة بحوث في التربية الفنية والفنون، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، العدد ٥٨، ٢٠١٩م.
٢- الصراع بين الذاتي والموضوعي في هذا الجنون الجميل، بيومي، مصطفى، مجلة الشعر، العدد ١٥٦، القاهرة، شتاء ٢٠١٥م.
٣- الفروق اللغوية، العسكري، أبو هلال، حققه وعلّق عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨م.
٤- فلسفة هيجل أو المثالية المطلقة، إبراهيم، زكريا، مكتبة مصر بالفجالة، القاهرة ١٩٧٠م.
١- قراءة النص الشعري، رحلة في فكر الناقد العربي ومقترح لقراءة النص، عبد الحكيم، شعبان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٢١م
١- قصص يحيى الطاهر عبد الله الطويلة، حافظ، صبري، مجلة فصول، المجلد الثاني، العدد الثاني، يناير- مارس ١٩٨٢.
٢- يحيى الطاهر عبد الله تصاوير من التراب والماء والشمس، حسن، سعد الدين، مجلة فصول، المجلد الثاني، العدد الثاني، يناير- مارس ١٩٨٢.
٣- يحيى الطاهر عبد الله كاتب القصة القصيرة، البحراوي، سيد، مجلة الكرمل، فلسطين، العدد الثامن إبريل ١٩٨٣م
٤-

ثالثاً: المعاجم والموسوعات:

١- معجم التعريفات، الجرجاني، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة ٢٠٠٤م.
٥- المعجم الفلسفي، وهبة، مراد، دار قباء الحديثة، القاهرة ٢٠٠٧م.
٢- المعجم الوسيط؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٣م

١- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تحقيق الدكتور علي دحروج، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٦م.

رابعًا: المواقع الإليكترونية:

١- https://www.rosepedia.com/black-roses.html
٢- https://e3arabi.com
٣- https://www.marefa.org/

The aesthetics of contradiction and its impact on the construction of the literary text Parallelism study

Samar Kamal El-Saqqa
Assistant Professor Of Arts.
Al- jouf University

Abstract. this research deals with the contradiction in creativity as a technical ornament or a creative given with its aesthetics, which enables the writer or poet to use and employ it in a certain way, according to his culture and awareness, taking advantage of its artistic dimensions, which can be shown to us through the manifestations of paradox In the use of language, artistic formation, photography, imagination ... etc., and all other aspects of creativity.

The study is limited to the analysis of two creative models that reveal the aesthetics of contradiction, the first of which belongs to the side of storytelling, which is a short story by the Egyptian writer Yahya Al-Taher Abdullah from the seventies generation, titled I, She and the Flowers of the World, from his short story collection bearing the same title as the selected story, issued by the authority The Egyptian General Book of the Year 1974 AD, and the second a poem by the Egyptian poet Mounir Fawzy, entitled "Islands" and it is from his first book "The Transformations of the Earth" issued in 1984 AD.

The research attempts to identify the dimensions of employing the aesthetics of contradiction as used by the two creators, to express some of the private and public issues that preoccupied each of them as mentioned in their two texts, within the framework of the research dealing with two basic hypotheses:

1- Can the contradiction include an aesthetic or artistic value؟

2- What are the dimensions of this value - if it exists - if it is used and employed in a literary text, and how can it be broken down its elements, understand its overall dimensions and taste its aesthetic data؟

Keywords: contradiction -Irony - pictorial narration - story / painting

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ٢١١- ٢٢٧ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-4.9

رسالة في تحقيق قوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ للشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ).

د. حمود بن حماد الربعي
قسم اللغة العربية وآدابها- كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية
hrbay@qu.edu.sa

مستخلص . موضوع البحث: النحو. منهج البحث: التحقيق: تقسيمات البحث: المقدمة: واشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطة البحث.
التمهيد: ترجمة المؤلف وآثاره.
قسم التحقيق: مهدت له بوصف النسخة، ونسبتها إلى المؤلف، وعنوانها، وعملي في التحقيق.
وأخيراً ثبت المصادر والمراجع.
وقد تضمن البحث هذه الرسالة وحررها، وتطرق إلى نسبة أقوالها، وتضمن أيضاً التعليق على الرسالة في الحاشية بما يقتضيه تحقيق النصوص، ومما يوضح بعض مقاصد مؤلفها، ويخرجها على الوجه الذي أراده لها مؤلفها.
الكلمات المفتاحية: رسالة في تحقيق، الشهاب، الخفاجي، الذي ينعق.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على نبينا محمد، وبعد:

فإنني بحمد الله وتوفيقه قد سلكت منهج التحقيق في التراث الإسلامي العظيم؛ وذلك خدمة لهذا التراث ورغبة في الاطلاع عليه والاستزادة مما فيه من أصالة وعمق.

وحينما بدأت البحث وقف اختياري على رسالة للشهاب الخفاجي –رحمه الله– في تحقيق قوله تعالى:.﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ.﴾

وتأتي أهمية الموضوع في كونها رسالة تضمنت أقوالاً وآراء لم تحفل بها كتب النحاة.

وعلو شأن مؤلفه، حيث تصدر الشهاب الخفاجي في التصنيف والتأليف.

وقد وضعت خطة لهذا العمل تتكون من تمهيد وقسم التحقيق يسبقهما مقدمة ويتلوهما خاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها تحدثت عن الموضوع، وفكرته، والأسباب التي دعت إلى بحثه، ومنهجية بحثه.

التمهيد: وتناولت فيه–بإيجاز– ترجمة المؤلف، وآثاره.

أما قسم التحقيق فقد مهدت له بوصف النسخة، ونسبتها إلى المؤلف، وعنوانها، وعملي في التحقيق.

وأخيراً ثبت المصادر والمراجع.

سائلاً الله أن يكون هذا العمل محققاً لأهدافه، والحمد الله رب العالمين.

التمهيـد

الشهاب الخفاجي حياته وآثاره

– اسمه ونسبه:

أحمد بن محمد بن عمر شمس الدين بن سراج الدين الخفاجي المصري الحنفي[١]، ولد سنة ٩٧٧هـ.

شيوخه:

تلقى العلم من شيوخ كثر، ومن أشهرهم:

١– جمال الدين إبراهيم العلقمي المصري (٩٩٤هـ).[٢]

٢– شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي الأنصاري المشهور بالشافعي الصغير (ت ١٠٠٤هـ).[٣]

٣– نور الدين علي بن محمد علي المعروف بابن غانم الخزرجي (١٠٠٤هـ)، قرأ عليه الحديث .[٤]

٤– جمال الدين علي بن إسماعيل الإسفراييني العصامي الشافعي، (ت ١٠٠٧هـ).[٥]

٥– داود بن عمر البصير الأنطاكي، أخذ عنه الطب، (ت ١٠٠٨هـ).[٦]

٦– محمد بن حسن جان التبريزي، (ت ١٠٠٨هـ).[٧]

٧– علي بن جار الله القرشي المخزومي (ت ١٠١٠هـ) .[٨]

٨– شمس الدين محمد الصالحي الهلالي الشامي، أخذ عنه الأدب والشعر، (ت ١٠١٢هـ).[٩]

٩– أحمد بن أحمد العناياتي النابلسي المكي (ت ١٠١٤هـ)، أخذ عنه الأدب والشعر.[١٠]

١٠– أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين الشنواني الوفائي (ت ١٠١٩هـ) .[١١]

---

[١] ينظر: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ٣٢٧/٢،وخلاصة الأثر ٣٣١/١، والأعلام ٢٣٨/١، والخفاجيون في التاريخ ١٢١.

[٢] ريحانة الألبا ٧٧/٢.

[٣] خلاصة الأثر ٣٤٢/٣.

[٤] ريحانة الألبا ٥٢/٢.

[٥] ريحانة الألبا ٤١٧/١.

[٦] ريحانة الألبا ١٠٧/١.

[٧] ريحانة الألبا ٢٧٣/٢.

[٨] ريحانة الألبا ٤٤٠/١.

[٩] ريحانة الألبا ٢٧/١.

[١٠] ريحانة الألبا ١٧/١.

[١١] ينظر: ريحانة الألبا ١/ ٣٠٠، خلاصة الأثر ٧٩/١.

١١- نور الدين علي بن يحيى الزيادي المصري الشافعي (ت ١٠٢٤هـ.[١٢])

١٢- محمد بن عبد الغني بن ميربادشاه، المعروف بغني زاده، (ت ١٠٣٦هـ) .[١٣]

١٣- مصطفى بن محمد الشهير بعزمي زاده، (ت ١٠٤٠هـ).[١٤]

١٤- محمد المغربي، المعروف بـ(دكروك)، أخذ عنه علم العروض.[١٥]

١٥- أحمد بن علي العلقمي[١٦]، أخذ عنه الأدب والشعر.

١٦- داوود الحبر، أخذ عنه الرياضيات.[١٧]

تلاميذه:

١- عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ).[١٨]

٢- فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي، (ت ١٠٨٢هـ).[١٩]

٣- أحمد بن يحيى بن عمر الحموي، المعروف بالعسكري (ت ١٠٩٤هـ).

آثاره:

ترك الشهاب الخفاجي تراثاً عظيماً في العلوم المختلفة، منها المطبوع، ومنها المخطوط، ومنها المفقود، وسأذكرها باختصار.[٢٠]

فالمطبوع من كتبه:

١- ديوان الأدب.

٢- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا

٣- شرح درة الغواص في أوهام الخواص.

٤- شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل والنادر الوحشي القليل.

٥- طراز المجالس.

٦- "عناية القاضي وكفاية الراضي".

٧- قلائد النحور في جواهر البحور.

٨- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض.

---

[١٢] خلاصة الأثر ١٩٥/٣.
[١٣] خلاصة الأثر ٩/٤.
[١٤] خلاصة الأثر ٣٩٠/٤.
[١٥] ريحانة الألبا ٣٥٧/١.
[١٦] ريحانة الألبا ٧٩/٢.
[١٧] ريحانة الألبا ٣٠٠/٢.
[١٨] خلاصة الأثر ٤٥١/٢.
[١٩] خلاصة الأثر ٢٧٧/٣.
[٢٠] هذه الآثار ذُكرت تفاصيلها في أكثر من رسالة جامعية وغيرها. ينظر: ريحانة الألبا ١٢/١، الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير، إعداد الطالب: زهير هاشم، الجامعة الأردنية، عام ٢٠٠٤م، ص ٣٨. والشهاب الخفاجي نحوياً، إعداد حاتم القضاة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، عام ١٩٩٧م، ص ١٥.

وهو حاشية على تفسير البيضاوي(أنوار التنزيل وأسرار التأويل).

غير المطبوعة:

١- حاشية شرح الفرائض.

٢- حاشية على شرح الجرجاني.

٣- حديقة السحر.

٤- حواشي التهذيب.

٥- حواشي الرضي والجامي.

٦- خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا.

٧- ديوان الأدب في محاسن بلغاء العرب.

٨- ذات الأمثال.

٩- الرحلة.

١٠- رسالة في متعلق البسملة.

١١-الرسائل الأربعون.

١٢-السوانح.

١٣-الكشف على الكشاف.

وفاته:

كانت وفاته-رحمه الله تعالى- سنة (١٠٦٩هـ).[٢١]

قسم التحقيق.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

١- نسخة ضمن مجموع (رسائل شهاب أفندي) تنتهي بالسادسة والسبعين، وهذه الرسالة هي السادسة والأربعون، في مكتبة مراد ملا، مدينة إسطنبول، ورقمه (١٨٣٦)، وهي عبارة عن ثلاث أوراق، في كل ورقة أربعون سطراً، تراوح كلمات السطر الواحد بين ١٢، و١٣ كلمة، وهي بخط نسخي معتاد، عليها تعليقات فوائد، وخالية من صفحة العنوان، بدئت بالبسملة.

٢- نسخة ضمن مجموع (فوائد منقولة عن الخفاجي)، في مكتبة راغب باشا، مدينة إسطنبول، ورقمه (١٤٦٧)، وهذه الرسالة هي السابعة، وهي عبارة عن ثلاث أوراق، في كل ورقة ثمانية وعشرون سطرا، تراوح كلمات السطر الواحد بين ٢٠ و ٢١ كلمة، وهي بخط نسخي معتاد، عليها تعليقات فوائد، وخالية من صفحة العنوان، بدئت بالبسملة، كسابقتها.

---

[٢١] ينظر: خلاصة الأثر ٣٤٢/١.

عنوان المخطوط، ونسبته إلى المؤلف:

أثبت الناسخ عنوان هذا المخطوط في هذه النسخة في صفحة العنوان بقوله: "رسالة في تحقيق قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ ﴾للشهاب المصري رحمه الله نقلته من خط عبدالقادر أفندي البغدادي سلمه الله".

وأما نسبة المخطوط إلى مؤلفه فبالإضافة إلى إثبات الناسخ له في الورقة الأولى من النسخة، فقد وجدت في (فوائد منقولة عن الخفاجي)[٢٢] لعبد القادر البغدادي، وهو تلميذه، هذه النسخة جاء فيها: بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فهذه نبذة لطيفة في قوله تعالى﴿: وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ.﴾

منهج التحقيق.

١- بذلت جهدي في إخراج النص كما أراده مؤلفه.

٢- نسخت الكتاب ثم قابلته بأصله، وضبطت ما يحتاج إلى ضبط، ورسمته بالإملاء المتعارف عليه الآن.

٣- خرجت الآيات القرآنية وقراءاتها، كما التزمت برسم مصحف المدينة، وخرجت الأحاديث الشريفة والآثار من كتب الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها، وأقوال العرب نثراً وشعراً من الدواوين الشعرية والمجاميع الشعرية وكتب اللغة والنحو والأدب.

٤- وثقت الآراء والنقول النحوية من مصادرها، فإن تعذر ذلك فمن المصادر الأخرى المتوفرة.

والله أسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم إنه على كل شيء قدير

---

[٢٢] عبارة عن رسائل مجموعة للشهاب الخفاجي. مكتبة راغب باشا، إسطنبول، رقم ١٤٦٧.

صور المخطوط

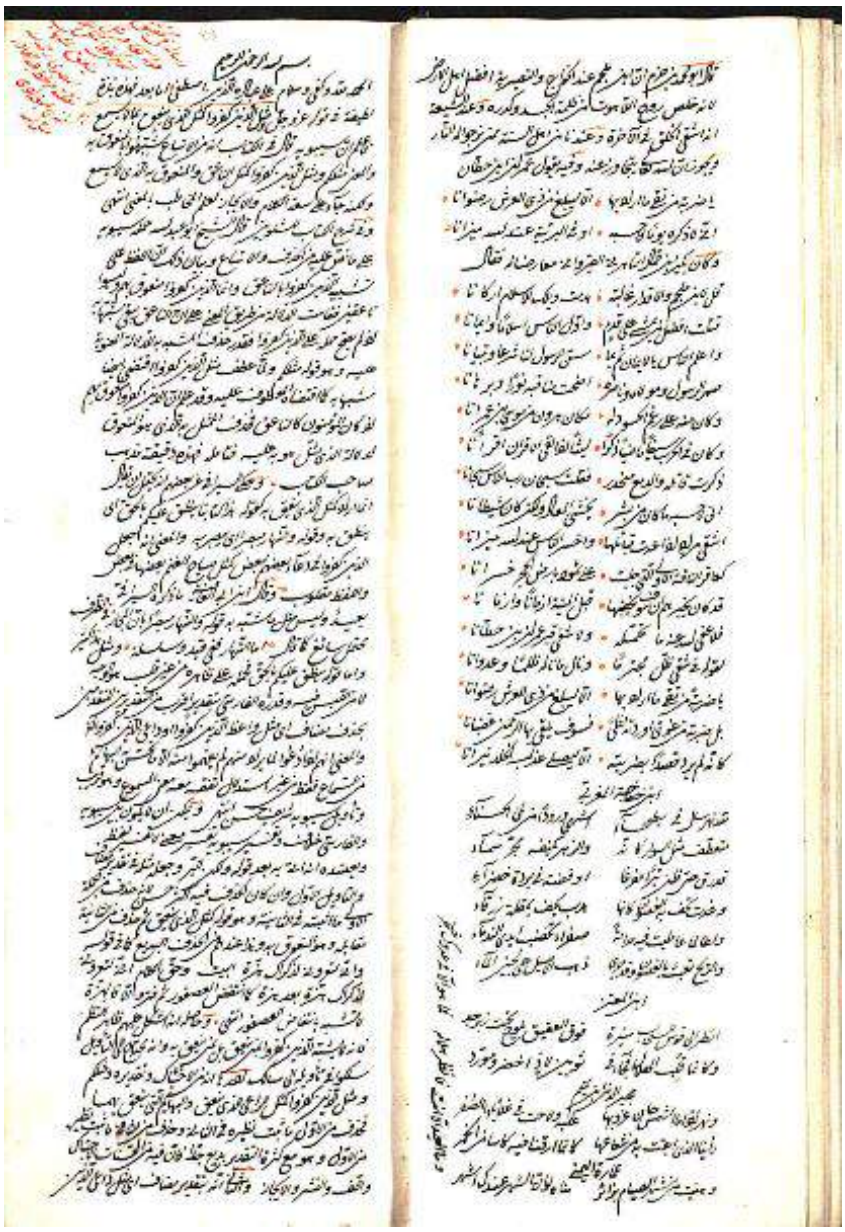

صورة الصفحة الأولى من المخطوط(رسائل شهاب أفندي)

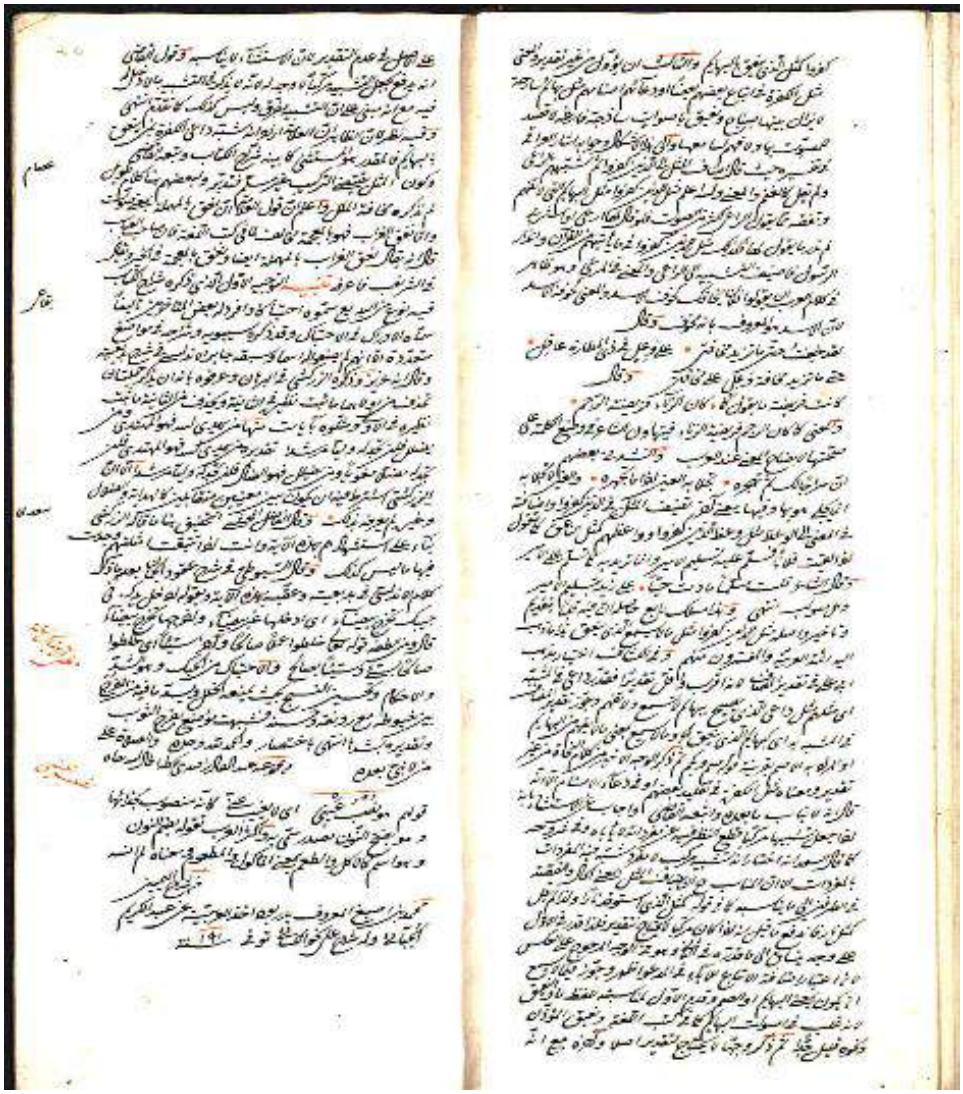

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط(رسائل شهاب أفندي)

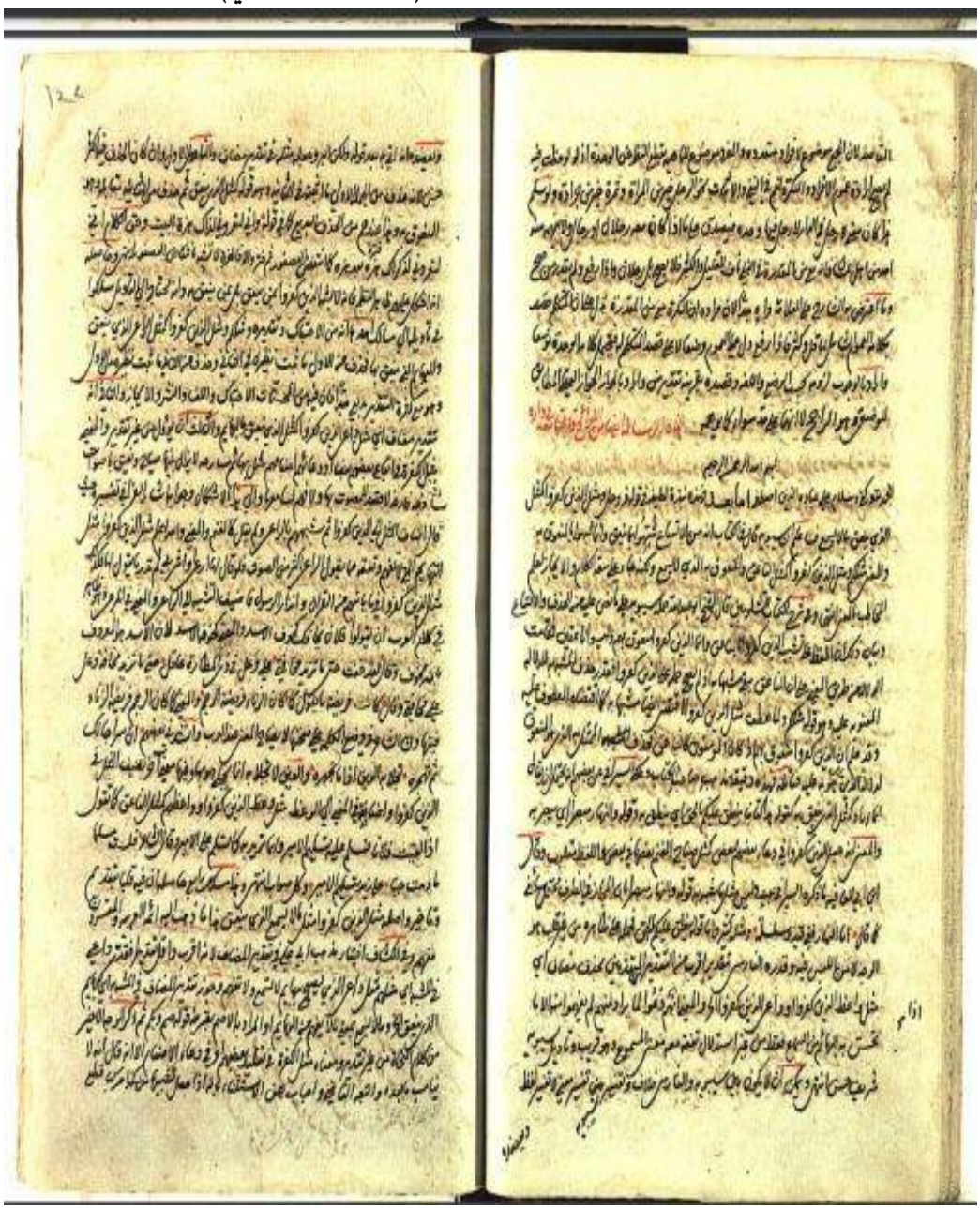

صورة الصفحة الأولى من المخطوط(فوائد منقولة عن الخفاجي)

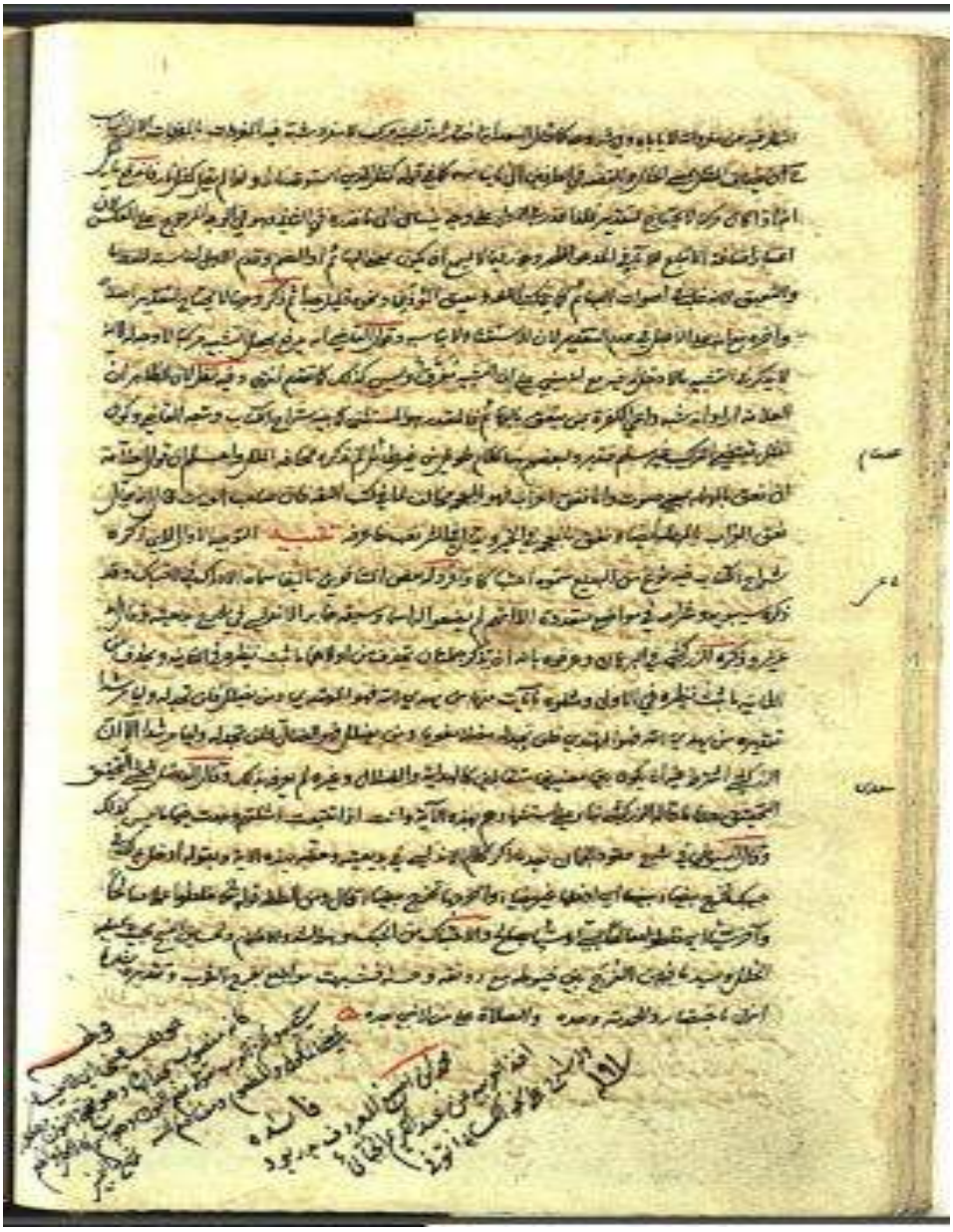

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط(فوائد منقولة عن الخفاجي)

[٣٤/ب] بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فهذه نبذة لطيفة في قوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً‌ۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة:١٧١]

فاعلم أن سيبويه قال في (الكتاب): إنَّه من الاتساع، "شُبّهوا بالمنعوق به. والمعنى: مَثَلُكم ومَثَلُ الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يَسمع، ولكنه جاء على سعة الكلام، والإيجاز لعلم المخاطَب بالمعنى"[٢٣]. انتهى وفي شرح الكتاب للشلوبين، قال الشيخ أبو عبد الله: حمله سيبويه على ما نص عليه من الحذف والاتساع. [٢٤]

وبيان ذلك: أن اللفظ على تشبيه﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾بالناعق، وإنما الذين كفروا منعوق بهم وليسوا ناعقين، فقامت الدلالة من طريق المعنى على أن الناعق يبقى مشبهاً به؛ إذ لم يصح حمله على ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، فقُدر حذف المشبه به للدلالة المعنوية عليه، وهو قوله: "مَثَلُكم"، ولما عُطف﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾اقتضى أيضا مشبَّها به كما اقتضاه المعطوف عليه، وقد عُلم أنَّ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾منعوقٌ بهم إذ كان المؤمنون كالناعق، فحُذف الممثل به الذي هو المنعوق؛ لدلالة الذي مَثَّلَ هو به عليه، فتأمله. فهذه دقيقة مذهب صاحب الكتاب.

وحكى السيرافي عن بعضهم: أنه يحتمل أن يُقال: إنما أراد كمَثَل الذي يَنْعِقُ به، كقوله﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [الجاثية:٢٩]، أي: يَنْطِقُ به، وقوله: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا ﴾ ﴿يونس:٦٧]، أي: يُبْصِرُ به، والمعنى: أنه جعل الذين كفروا في دعاء بعضهم لبعض كمثل صياح الغنم بعضها في بعض، واللفظ مقلوب.[٢٥]

وقال ابن أبي العافية[٢٦]: ما ذكره السيرافي بعيد، وليس مثل ما شَبَّهَ به قوله: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا ﴾؛ لأن[٢٧] المجاز في الظرف محتمَلٌ سائغ، كما قال:

" أمَّا النَّهَارُ فَفِي قَيْدٍ وسِلْسِلَةٍ [٢٨] .....

ومثل هذا كثير.

وأما قوله:﴿يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾فحمله على ظاهره من غير قلبٍ هو الوجه؛ لأمن اللبس فيه.

وقدَّرهُ الفارسيُّ[٢٩] بتقدير قريب من التقديرين المتقدمين بحذف مضاف، أي: مَثَلُ واعظِ الذين كفروا، أو داعي الذين كفروا إلخ...

والمعنى: أنهم لو دُعوا لِمَا يُراد منهم لم يفهوا منه إلا ما تُحسِنُ البهائم من السماع فقط من غير استدلال تفقّهٍ منه معنى المسموع، وهو قريب، وتأويل سيبويه شريفٌ حسن. انتهى.

---

[٢٣] الكتاب ٢١٢/١.

[٢٤] لم أقف عليه.

[٢٥] ينظر: شرح الكتاب ١٠٧/٢.

[٢٦] محمد بن أبي العافية، أبو عَبْد الله الإشبيليّ النَّحْويّ، المقرئت ٥٠٩هـ. ينظر: إنباه الرواة ٧٣/٣، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ٥٤٠، تاريخ الإسلام ١٢٦/١١.

[٢٧] في الأصل: بأن.

[٢٨] بيت من البسيط، وتمامه:والليلُ في جوفِ مَنْحوتٍ من السَّاجِ .
ولم أقف على قائله. ينظر: الكتاب ١٦١/١، والمقتضب٣٣١/٤، وشرح كتاب سيبويه ٢٦٨/١، ٢٢٧/٢، والتذييل والتكميل١٢/٤، ٩١/٨.

[٢٩] لم أقف عليه.

ويمكن أن يكون بين سيبويه والفارسي خلاف، وتفسير سيبويه تفسير معنى لا تفسير لفظ، ويعضده: أنَّه أتى به بعد قوله﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ ﴾وجعل (مثله) في تقدير مضاف.

والتأويلُ الأولُ- وإن كان الحذفُ فيه أكثر- حسنٌ؛ لأنه حَذفَ من الجملة الأولى ما أثْبَتَه في الثانية، وهو قوله تعالى﴿ :كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ﴾ (البقرة – آية١٧١) ثمَّ حَذفَ من الثانية مقابله وهو المنعوق به، وهذا عنهم من الحذف البديع، كما في قوله:

وَإِنّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ[٣٠]

البيت.

وحقُّ الكلام: إنَّي لتعروني لذكراك هزة بعد هزة كما انتفض العصفور ثم فَتَرَ، وإلاَّ فالهزة لا تُشبَّهُ بانتفاض العصفور، انتهى.

وحاصلُه: أنَّه أشكل عليهم ظاهر النَّظم فإنه لا يُشبه ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ بمن ينعق، بل بمن ينعق به، وأنه محتاج إلى التأويل، سلكوا في تأويله إلى مسالك عدة:[٣١]

[الأول] أنَّه من الاحتباك، وتقديره: ومثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الراعي الذي ينعق، والبهائم التي ينعق بهما، فحَذَف من الأول ما ثَبَتَ نظيرُه في الثاني، وحذَفَ من الثاني ما ثَبَتَ نظيرُه من الأول، وهو مع كثرة التقدير بديعٌ جداً، فإن فيه من المحسنات: الاحتباك واللَّف والنَّشر والإيجاز.

والثاني: أنه بتقدير مضاف، أي: مَثَلُ داعي الذين[٣٥/أ] كفروا كمَثَل الذين ينعق بالبهائم.

والثالث: أن يؤول من غير تقدير، والمعنى: مَثَلُ الكفرة في اتباع بعضهم بعضاً أو دعائهم أصنامهم مثل بهائم سارحة، لا يزال بينها صياح ونعيق بأصوات ساذجة فارغة، لا قصد للمصوت بها ولا فهم لسامعها، وإلى هذا الإشكال وجوابه أشار الفراء[٣٢] في تفسيره حيث قال: أضاف (المثل) إلى (الذين كفروا) ثم شبههم بالراعي، ولم يقل كالغنم، والمعنى- والله أعلم- مثل الذين كفروا كمثل[٣٣] البهائم التي لا تفهم وتفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت، فلو قال لها: ارعي أو اشربي، لم تدر ما يقول لها، فكذلك مثل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسول، فأضيف التشبيه إلى الراعي، والمعنى في المرعى، وهو ظاهر في كلام العرب أن يقولوا: فلان يخافك كخوف الأسد، والمعنى: كخوفه الأسد؛ لأن الأسد هو المعروف بأنه المخوف[٣٤]، وقال:

لقد خِفْتُ حتَّى ما تزيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعَلٍ في ذِي المَطَارَةِ عَاقِلِ[٣٥]

---

[٣٠] بيت من الطويل. وتمامه: كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ
وهو لأبي صخر الهذلي. ينظر: يُنظر شرح أشعار الهذليّين ٩٥٧/٢، والإنصاف ٢٠٥/١، وشرح التسهيل ١٩٦/٢، والهمع١٣٢/٢، والخزانة ٢٥٤/٣.

[٣١] ينظر: الكشاف ٢١٤/١، والدر المصون ٢٣٠/٢.

[٣٢] ينظر: معاني القرآن ٩٩/١.

[٣٣] في الأصل: مثل.

[٣٤] في الأصل: مخوف.

[٣٥] من الطويل. وهو للنابغة الذبياني. انظر: ديوانه ٦٨، والجمل في النحو ٣٢٥، وأمالي ابن الشجري ٧٩/١، ٦٨/٢، والإنصاف ٣٠٨/١،

[والمعنى][٣٦] حتى ما تزيدُ مخافة وَعِلٍ على مخافتي، وقال:

كَانَتْ فَرِيْضَةَ ما تقُوْل كَمَا كَانَ الزِّنَاءُ فَرِيْضَةَ الرَّجْمِ[٣٧]

والمعنى: كما كان الرجم فريضة الزناء فيتهاون الشاعر في وضع الكلمة على صحتها؛ لاتضاح المعنى عند العرب، وأنشدني بعضهم:

إنَّ سِراجاً لَكَرِيمٌ مَفْخَرُهْ تَحْلى بهِ العَيْنُ، إذَا مَا تَجْهَرُهْ[٣٨]

و(العين) لا تحلا به، إنما يحلى هو بها، وفيها معنى آخر: تضيف المَثَل إلى (الَّذِينَ كَفَرُوا) وإضافته في المعنى إلى الوعظ، [كقولك][٣٩]: مَثَل وعْظ الذين كفروا، وواعظهم كمثل الناعق، كما تقول: لو لقيت فلاناً فسلم عليه تسليمَ الأمير، وإنما تريد به:كما تسلم على الأمير، وقال الشاعر:

فلستُ مُسَلِّماً ما دمتُ حيّاً على زيْدٍ بِتَسْلِيمِ الأميرِ [٤٠]

وكلٌّ صوابٌ[٤١]، انتهى.

وهذا مسلك رابع حاصله: أنَّ فيه قلباً بتقديم وتأخير، وأصله: مثل الذين كفروا مثل ما لا يسمع الذين ينعق، هذا ما ذهب إليه أئمة العربية والمفسرون منهم.

وفي الكشاف[٤٢]: اختار مذهب أبي علي في تقدير المضاف؛ لأنه أقرب وأقل تقديراً، فقدَّر داعي في المشبه، أي: مثلهم داعي الذي يصيح ببهائم لا تسمع ولا تفهم، وجوز تقدير المضاف في المشبه به، أي: كبهائم الذي ينعق إلى ما لا يسمع، بمعنى: ما لا يفهم من البهائم .

أو المراد به: الأصم بقرينة قوله: (صم وبكم. (

ثم ذكر الوجه الأخير من كلام النحاة من غير تقدير، ومعناه: مثل الكفرة في تقليد بعضهم، أو في دعاء الأصنام، إلا أنه قال: إنه لا يناسب ما بعده[٤٣]، واتبعه القاضي[٤٤]. وأجاب عن الاستثناء بأنه إذا جعل تشبيهاً مركباً قطع النظر فيه عن مفرداته لا يأباه.[٤٥]

وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٢٤/٢.

[٣٦] زيادة يلتئم بها الكلام.وقد أثبتها من معاني القرآن للفراء ٩٩/١.

[٣٧] من الكامل.وهو للنابغة الجعدي.ينظر: ديوانه ٢٣٥، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٩٩، وسر الفصاحة ١١٥، وضرائر الشعر ٢٧٠، وخزانة الأدب ٢٦٣/٤، ٢٠٣/٩.

[٣٨] من الرجز،ولم أقف على قائله. ينظر: معاني القرآن للفراء ٩٩/١، والصحاح حلا ٢٣١٨/٦، والزاهر ٤٦٣/١، والتذييل والتكميل ٢٧٩/٦.

[٣٩] زيادة يلتئم بها الكلام.وقد أثبتها من معاني القرآن للفراء ١٠٠/١.

[٤٠] من الوافر.وهو للبَرْدَخْت الشاعر. ينظر: الرسائل للجاحظ ٢٦١/٢، وأمالي المرتضى ٢١٥/١، وأخبار الظراف ١٠٩، وشرح مقامات الحريري ٢٧٥/٢، والمآخذ على شراح ديوان المتنبي ٢٢٥/٥.

[٤١] ينظر: معاني القرآن ١٠٠/١،٩٩.

[٤٢] ينظر: ٢١٤/١. ولم يشر فيه الزمخشري إلى أنه رأي أبي علي الفارسي.

[٤٣] ينظر: الكشاف ٢١٤/١.

[٤٤] ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى: ٦٨٥هـ، صاحبتفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ينظر: ١١٩/١.

[٤٥] ينظر المرجع السابق: ١١٩/١.قال البيضاوي:"... أو تمثيلهم في دعائهم الأصنام، بالناعق في نعقه وهو التصويت على البهائم، وهذا يعني الإضمار، ولكن لا يساعده قوله: إلا دعاء ونداء؛ لأن الأصنام لا تسمع؛ إلا أن يجعل ذلك من باب التمثيل المركب".

وفي شروحه كما قال السعد[٤٦]: إنه اختار أنه تشبيه مركب لا مفرد، شبه فيه المفردات بالمفردات إلا أنَّ المناسب معه أن يضاف المثل بمعنى الحال وحقيقته في الطرفين إلى ما يناسبه كما في قوله:{كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا} ولذا لم يقل:كمثل نار، فاندفع ما قيل أنَّه إذا كان مركباً لا يحتاج لتقدير، فلذا قدر في الأول على وجه ينساق إلى ما قدره في الثاني، وهو في الوجه المرجوح على العكس؛ لأن اعتبار إضافة الاتباع للآباء في المدعو أظهر، وجوَّز فيما لا يسمع أن يكون بمعنى البهائم أو الصُمّ، وقدَّم الأول لمناسبته للفظ (ما، والنعيق)؛لأنه غلب في أصوات البهائم كما في كتب اللغة، ونعيق المؤذن ونحوه قليل جداً.

ثم ذكر وجهاً لا يحتاج إلى تقدير أصلا وأخَّره مع أنَّه[٣٥/ب] على الأصل في عدم التقدير؛ لأنَّ الاستثناء لا يناسبه، وقول القاضي: إنَّه يدفع بجعل التشبيه مركَّباً[٤٧]، لا وجه له؛ لأنه لا يذكر في التشبيه ما لا دخل له فيه، مع أنَّه مبنيٌّ على أنَّ التشبيه مفرق، وليس كذلك[٤٨]، كما تقدم، انتهى.

وفيه نظر؛ لأنَّ الظاهر أنَّ العلاَّمة إذا أنه شبَّه داعيَ الكفرة بمن ينعق بالبهائم، فالمقرَّرُ هو المستثنى كما بينه شرَّاح الكِتاب، وتبعه القاضي، وكون المثل يقتضي التركيب غير مسلَّم، فتدبَّر، ولبعضهم هنا كلام طويل لم نذكره مخافة الملل.

واعلم أن قول العلامة: إن نعق بالمهملة بمعنى صوت، وأمَّا نغق الغراب فهو بالمعجمة[٤٩] مخالف لما في كتب اللغة، فإنَّ صاحب العُباب[٥٠] قال: إنه يقال: نعق الغراب بالمهملة أيضا ونغق بالمعجمة في الخير ويقال في الشر نَعَبَ[٥١]، فاعرفه.

تنبيه: التوجيه الأول الذي ذكره شرَّاح الكتاب فيه نوع من البديع سموه احتباكاً، وأورد له بعض المتأخرين تأليفاً سماه الإدراك في الاحتباك[٥٢]، وقد ذكره سيبويه وشراحه[٥٣] في مواضع متعددة إلاَّ أنَّهم لم يصنعوا له اسماً، وسبقه [ابن] جابر الأندلسي في شرح بديعيته، وقال: إنه عزيز[٥٤]، وذكره الزركشي في (البرهان)[٥٥] ، وعرفوه: بأنَّه أن يذكر جملتان يحذف من أولاهما ما ثبت نظيره في الثانية ويحذف من الثانية ما ثبت نظيره في الأولى[٥٦]،

---

[٤٦] ينظر: شرح الكشاف للسعد التفتازاني٢٢٧. رسالة دكتوراه، الجزء الأول من الحاشية للباحث: عبد الفتاح عيسى البربري، عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

[٤٧] ينظر: ١١٩/١.

[٤٨] ينظر: حاشية الشهاب على البيضاوي ٢٦٦/٢.

[٤٩] ينظر: الكشاف ٢١٤/١.

[٥٠] العباب الزاخر واللباب الفاخر. للصغاني. ولم أقف عليه.

[٥١] نقل الجوهريالتهذيب ١٧١/١ عن الليث أنه يقال: نَغَق الغراب ونَعَق، بالعين والغَين. ثم قال:" قلت: كلام العرب نَغَق بالغين، ونعق الراعي بالشاء بالعين، ولم أسمعهم يقولون في الغراب نَعَق، ولكنَّهم يقولون نَعَب بالعين".

[٥٢] ذكره إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ت ٨٨٥هـا في كتابه نظم الدرر، حيث قال – بعد أن أورد الاحتباك-:" وهو فن عزيز نفيس، وقد جمعت فيه كتاباً حسناً ذكرت فيه تعريفه ومأخذه من اللغة وما حضرني من أمثلته من الكتاب العزيز، وكلام الفقهاء، وسميته الإدراك لفن الاحتباك ". ٢٢٥/١.

[٥٣] ينظر الكتاب ٢١٢/١، وشرحه للسيرافي ١٠٧/٢.

[٥٤] ينظر: طراز الحلة وشفاء الغلة-شرح الحلة السيرا في مدح خير الورى-بديعية الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر الأندلسي، تحقيق: رجاء السيد الجوهري، مؤسسة الثقافة الجامعية- الإسكندرية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٥٠٧.

[٥٥] أطلق عليه الزركشي مصطلحالحذف المقابلي. ينظر: البرهان ١٢٩/٣.تحقيق محمد أبو الفضل

[٥٦] ينظر: التعريفات:١٢.

ومثلوه بآيات منها:﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾، تقديره: من يهدي الله فهو المهتدي فلن تجد له مضلاً مغوياً، ومن يضلل فهو الضالُّ، فلن تجد له ولياً مرشداً، إلا أنَّ الزركشيَّ اشترط فيه أن يكون بين معنيين متقابلين[٥٧] كالهداية والضلال، وغيره لم يعرفه بذلك.

وقال الفاضل المحشي[٥٨]: التحقيق هنا ما قاله الزركشي بناءً على استشهادهم بهذه الآية، وأنت لو تتبعت أمثلتهم وجدت فيها ما ليس كذلك.

وقال السيوطي في شرح عقود الجمان[٥٩]، بعد ما ذكر كلام الأندلسي في بديعيته وعقبه بهذه الآية بقوله:

﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ ﴾ أي: أدخلها غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء، قال: ومن ألطفه قوله تعالى: {خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا } أي: خلطوا صالحاً بسيءٍ وسيئاً بصالح.

والاحتباك: من الحبك وهو الشد والإحكام، وتحسين النسج بحيث يمنعه الخلل ويسد ما فيه من الفرج بين خيوطه مع رونقه وحسنه، فشبهت مواضع[الحذف][٦٠] بفرج الثوب، وتقديره: بسدها.

انتهى باختصار، والحمد لله وحده، والصلاةُ على من لا نبيَّ بعده.

من مجموعة عبدالقادر أفندي بخطه أطال الله بقاه.

فهرس المراجع

١. أخبار الظراف والمتماجنين. لابن الجوزي. تحقيق: بسام الجاني، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٢. أمالي ابن الشجري. تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩١م.

٣. أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد).للشريف المرتضى العلوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.

٤. إنباه الرواة على أنباه النحاة. للقفطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية– بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٥. الإنصاف في مسائل الخلاف. لأبي البركات الأنباري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية– بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. للبيضاوي. تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٧. البرهان في علوم القرآن. للزركشي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

---

[٥٧] ينظر: البرهان ١٢٩/٣.تحقيق محمد أبو الفضل

[٥٨] المولى الفاضل المحقّق المُحَشِّي حسن جلبي بن محمد شاه بن حمزة الفَنَاري الرومي الحنفي ت ٨٨٦هـ، له حاشية على المطول، للتفتازاني، وحاشية على حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف.

[٥٩] ص١٣٣. شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان. للسيوطي ت ٩١١هـ.دار الفكر-بيروت-لبنان

[٦٠] زيادة يلتئم بها الكلام. قال السيوطي في شرح عقود الجمان ١٣٣، ١٣٤:" وبيان أخذه منه أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه، فوضع المحذوف مواضعه كأن حائكاً له مانعاً من خلل يطرقه فسدَّ بتقديره ما يصلح به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق".

٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. للذهبي. تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٩. التذييل والتكميل في شرح التسهيل. لأبي حيان. تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم- دمشق، ودار كنوز إشبيليا- الرياض.

١٠.التعريفات. لعلي بن محمد الشريف الجرجاني. دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١١.تهذيب اللغة. للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٢.الجمل في النحو. المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٥، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥.

١٣.حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي(الْمُسَمَّاةِ) عناية القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي. للشهاب الخفاجي، دار صادر . بيروت.

١٤.خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. لعبد القادر البغدادي. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٥.الخفاجيون في التاريخ. د. محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة دار الطباعة المحمدية بالأزهر، ١٩٧١م.

١٦.الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. للسمين الحلبي. تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.

١٧.ديوان النابغة الذبياني. صنعة ابن السكيت. تحقيق: د. شكري فيصل، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ود. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف- مصر، ١٩٧٧م.

١٨.الرسائل. للجاحظ. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٩.الزاهر في معاني كلمات الناس. لأبي بكر الأنباري. تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٠.سر الفصاحة. لعبد الله بن محمد الخفاجي الحلبي. دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢١.شرح أبيات مغني اللبيب. للبغدادي. تحقيق: عبدالعزيز رباح، وأحمد دقاق، دار المأمون- دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٨م.

٢٢.شرح التسهيل. لابن مالك. تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر- مصر، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٣.شرح الكشاف. للسعد التفتازاني. رسالة دكتوراه، (الجزء الأول من الحاشية) للباحث: عبد الفتاح عيسى البربري، عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٤.شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان. للسيوطي. دار الفكر- بيروت.

٢٥.شرح كتاب سيبويه. للسيرافي. تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م.
٢٦. شرح مقامات الحريري. للشريشي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢٧.شعر النابغة الجعدي. تحقيق: عبد العزيز رباح، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ط١، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
٢٨.الصحاح. للجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٢٩.الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال. تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م
٣٠.ضرائر الشعر. لابن عصفور. تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٣١.طراز الحلة وشفاء الغلة– شرح الحلة السيرا في مدح خير الورى– بديعية الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر الأندلسي، تحقيق: رجاء السيد الجوهري، مؤسسة الثقافة الجامعية– الإسكندرية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٣٢.كتاب سيبويه. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب– بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٣٣.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. للزمخشري. دار الكتاب العربي– بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٣٤.ما يجوز للشاعر في الضرورة. للقيرواني. تحقيق: د. رمضان عبد التواب، ود. صلاح الدين الهادي، دار العروبة– الكويت.
٣٥.المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي. لأحمد بن علي الأزدي المهلبي. تحقيق: د. عبد العزيز بن ناصر المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية– الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٣٦.معاني القرآن للفراء. عالم الكتب– بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٣٧.المقتضب. تحقيق: عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب– بيروت.
٣٨.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. للبقاعي. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٣٩.همع الهوامع. للسيوطي. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية بمصر.

A message in the realization of the Almighty's saying: Shihab al-Khafaji (died 1069 AH).

Dr. Hamoud bin Hammad Al-Rubei
Arabic language and its literature-College of Arabic Language and Social Studies
Qassim University - Kingdom of Saudi Arabia

Research divisions: Introduction: It included the importance of the topic, the reasons for choosing it, the research method, and the research plan, preface: the author's translation and its effects. Investigation Department:
Finally, check the sources and references.
The research included and edited this thesis, and touched on the attribution of its sayings, and also included a comment on the thesis in what is required by written texts, clarifying some of its author's intentions, and extracting it in the manner intended by its author.
Keywords: a message in an investigation, the meteor, Al-Khafaji, who croaks.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ٢٢٩- ٢٥٢ (٢٠٢٢)م
DOI:10.4197/Art.30-4.10

سورة التين
دراسة موضوعية

د. حسن محمد علي آل أيوب عسيري
أستاذ مشارك بقسم القرآن وعلومه
بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد

مستخلص. لقد اشتملت السور المكية على مواضيع مهمة تمس جانب الربوبية واستحقاق الله تعالى للعبادة دون سائر الأوثان والأصنام التي كانت منتشرة في العصر الجاهلي، وقد جاء هذا البحث في سبيل الكشف عن هذه المواضيع الجليلة وبيان هداياتها، واستخلاص الفوائد منها.

وقد خلص البحث في نهايته إلى نتائج كان من أبرزها: أن السور اشتملت على مواضيع عديدة مثل: التين، والزيتون، والطور، والبلد الأمين، وخلق الله للإنسان في أحسن صورة، كما تضمنت وصف مراتب الناس في الآخرة من حيث كونهم في السفل، أو من حيث عدم انقطاع ثواب المؤمنين.

وانتهى البحث أيضا إلى التوصية بعمل دراسات متخصصة للمواضيع القرآنية في بقية السور القرآنية.

الكلمات المفتاحية: سورة؛ التين؛ دراسة؛ موضوعية؛ تفسير

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى أنزل كتابه الكريم مفرقا بحسب الوقائع والأحداث؛ ليكون كتاب هدايةٍ للناس، ونبراسٍ لطالبيه، وعونٍ لمريديه.

وقد تعددت أماكن نزوله، كما تفرقت زمنا مقداره ثلاثا وعشرين سنة.

فكان من سوره وآياته ما نزل قبل الهجرة، ومنه ما نزل بعدها.

ولذلك فقد تعددت مواضيع تلك السور والآيات، واختلفت أساليبها وخطابها بحسب المقاصد المرجوة، والفوائد المبتغاة منها.

ومن أجل ذلك قمت بإعداد هذا البحث حول دراسة سورة من السور المكية، وهي سورة التين، والتي اشتملت على مواضيع جليلة، مع قلة آياتها مقارنة بغيرها.

أهمية الموضوع:

١- أهمية معرفة مقاصد السور في تبيين معانيها، والوقوف على تفسيرها.

٢- مكانة التفسير الموضوعي والذي من صوره: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة النبوية الثابتة.

٣- معرفة المواضيع القرآنية التي اشتملت عليها الآيات المباركة، حيث إن ذلك يساعد على فهم الواقع الذي نزلت فيها تلك الآيات، كما يعين على معرفة معانيها وفوائدها.

أسباب اختيار الموضوع:

١- كون سورة التين من السور المكية، والتي نزلت خطابا لمجتمع ينكر توحيد الألوهية والعبادة.

٢- اشتمال السورة على مواضيع جليلة ومهمة، تتعلق بجانب عقدي أصيل، وهو الاستدلال بإحكام الخلق وإتقانه على التفرد بالملك، واستحقاق المالك الحق بالعبادة التي لا شرك فيها.

٣- تنوع المقسم به في هذه السورة، وهي مع اختلافها تدور حول معنى معين، وهذا من بلاغة النظم القرآني المعجز.

أهداف البحث:

١- الوقوف على ما تضمنته السورة من المقاصد الشريفة والغايات الدقيقة.

٢- ربط الموضوع المذكور في هذه السورة بالآيات المشابهة لها، واستخراج فوائدها ودلالاتها.

الدراسات السابقة:

وقفت فيما يتعلق بهذا الموضوع على دراسة واحدة، وهي:

تفسير سورة التين دراسة تحليلية، إعداد: د/ نبيلة حامد محمد علي، وهو بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين والدعوة- جامعة الأزهر، العدد السابع والثلاثون، ٢٠١٩م، الجزء الأول، ٩٨٧- ١٠٣٠.

وهو مُقسّم على المباحث التالية:

المبحث الأول: التفسير الإجمالى للسورة الكريمة.

المبحث الثاني: فطرة الأنسان وقابليتها للتغيير بحسب عمله.

المبحث الثالث: من الدلالات العلمية للآيات القرآنية الكريمة في مطلع سورة التين.

المبحث الرابع: تذكير الإنسان بتكريم الخالق عز وجل له وجعله في أحسن تقويم.
المبحث الخامس: عدل الله تعالى في الحساب والجزاء.
ويختلف بحثي عن هذا البحث في نوع الدراسة حيث إن الدراسة السابقة كانت تحليلية، بخلاف هذا البحث حيث إنه دراسة موضوعية يقتصر على دراسة الموضوع من خلال الآيات الواردة.
ويختلف أيضا في المباحث المدرسة في كلا البحثين، ففي حين أن الدراسة السابقة ركّزت على مفهوم الفطرة وإبداع خلق الله تعالى لجنس البشر، إلا أن هذا البحث ركّز على المواضيع الأساسية للسورة ومقاصدها من خلال بيان أنواع القسم المذكور فيها، وعلاقة القسم بالتنويه على خلق الإنسان في أجمل صورة، ثم بيان العلاقة بين هذا وبين ذكر أصناف المتلقين للدعوة النبوية وموقفهم تجاهها.
خطة البحث:
يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:
المقدمة، وتشمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.
تمهيد في التعريف بسورة التين، وفيه:
أولا: سبب تسمية السورة.
ثانيا: مكان نزول السورة.
ثالثا: مناسبة السورة لما قبلها من السور.
المبحث الأول: الدراسة الموضوعية لمفردة التين.
المبحث الثاني: الدراسة الموضوعية لمفردة الزيتون.
المبحث الثالث: الدراسة الموضوعية لمفردة الطور.
المبحث الرابع: الدراسة الموضوعية لمادة البلد الأمين.
المبحث الخامس: الدراسة الموضوعية لمادة أحسن تقويم.
المبحث السادس: الدراسة الموضوعية لمفردة السفل.
المبحث السابع: الدراسة الموضوعية لمفردة ممنون.
الخاتمة، وفيها ذكر أبرز نتائج البحث، وتوصياته.
فهرس المصادر والمراجع.
فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

سأتبع في كتابة هذا البحث من حيث الإجمال: المنهج العلمي والوصفي والتحليلي، متبعا في ذلك ما يلي من الخطوات:

١- كتابة الآيات القرآنية برواية حفص عن عاصم، مع عزوها في المتن بذكر اسم السورة والآية.

٢- تخريج الأحاديث الواردة والآثار، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليه بذكر اسم الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث، فإن لم يكن الحديث فيهما فإني أخرجه من السنن الأربعة بنفس طريقة العزو السابق، فإن لم يكن الحديث فيها فإني أخرجه من مظانه، مع بيان درجة الحديث من كلام الأئمة، وذكر أقوالهم فيه ما أمكن.

٣- عدم ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في ثنايا البحث؛ لعدم خفاء حالهم على المتخصص.

٤- توثيق المعاني الاصطلاحية من كتب الفن الذي يتبعه المصطلح.

٥- توثيق المعاني اللغوية من المعاجم اللغوية المعتمدة، وتكون الإحالة لمادة الكلمة والجزء والصفحة.

٦- توثيق النصوص والآراء وأقوال أهل العلم من مصادرها الأصلية، إلا إذا تعذر الأصل فعند ذلك تُعزى إلى أوثق المصادر المعتمدة في ذلك.

تمهيد في التعريف بسورة التين

أولا: سبب تسمية السورة:

سُميت السورة بهذا الاسم نظرا لاستفتاحها بذات الكلمة، فقد صدّر الله تعالى السورة بالقسم بالتين[١].

قال ابن عاشور: "سميت في معظم كتب التفسير ومعظم المصاحف «سورة والتين» بإثبات الواو تسمية بأول كلمة فيها، وسماها بعض المفسرين «سورة التين» بدون واو لأن فيها لفظ «التين» كما قالوا: «سورة البقرة»"[٢].

ثانيا: مكان نزول السورة:

هذه السورة مكية، وقد نزلت بعد سورة البروج[٣]، حيث إن سورة البروج نزلت فيما بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء، وعلى ذلك فيكون نزول سورة التين في ذلك التاريخ أيضا[٤].

ثالثا: مناسبة السورة لما قبلها من السور:

لما ذكر الله سبحانه وتعالى قبل هذه السورة سورة الضحى وبيان فضله وإنعامه على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر في سورة الشرح ما كمّله به، واختص به دون بقية الخلق، عقّب جل وعلا بهذه السورة لبيان أقسام الناس

---

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور، لجعفر شرف الدين ١٢/ ٢٩.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور ٣٠/ ٤١٩.

(٣) تنزيل القرآن، للزهري ص: ٢٥.

(٤) الموسوعة القرآنية خصائص السور، لجعفر شرف الدين ١٢/ ٢٩.

من حيث اتباعه وطاعته.

قال أبو حيان: "لما ذكر فيما قبلها من كمّله الله خَلْقا وخُلُقا وفضَّله على سائر العالم، ذكر هنا حالة من يعاديه، وأنه يرده أسفل سافلين في الدنيا والآخرة، وأقسم تعالى بما أقسم به أنه خلقه مهيأً لقبول الحق، ثم نقله كما أراد إلى الحالة السافلة"[٥].

المبحث الأول

الدراسة الموضوعية لمفردة التين

أقسم الله تعالى في مفتتح هذه السورة بفاكهة التين لما فيه من المصالح والمنافع[٦]، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١].

و"لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته من حيوان وجماد، وإن لم يعلم وجه الحكمة في ذلك"[٧]، وليس للبشر أن يقسموا إلا بالله أو صفاته[٨].

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: "إن قيل: إن الله تعالى أقسم بالمخلوقات في القرآن. قيل: ذلك يختص بالله تبارك وتعالى، فهو يقسم بما شاء من خلقه؛ لما في ذلك من الدلالة على قدرة الرب ووحدانيته، وإلهيته وعلمه وحكمته وغير ذلك من صفات كماله. وأما المخلوق فلا يقسم إلا بالخالق تعالى، فالله تعالى يقسم بما يشاء من خلقه. وقد نهانا عن الحلف بغيره فيجب على العبد التسليم والإذعان لما جاء من عند الله"[٩].

وفي فوائد تخصيص الله تعالى بعض مخلوقاته بالقسم يقول محمد عبده: "إذا رجعت إلى جميع ما أقسم الله به وجدته إما شيئًا أنكره بعض الناس، أو احتقره لغفلته عن فائدته، أو ذهل عن موضع العبرة فيه، وعمى عن حكمة الله في خلقه، أو انعكس عليه الرأي في أمره فاعتقد فيه غير الحق الذي قدر الله شأنه عليه؛ فيقسم الله إما لتقرير وجوده في عقل من ينكره، أو تعظيم شأنه في نفس من يحتقره أو تنبيه الشعور إلى ما فيه عند من لا يذكره، أو لقلب الاعتقاد في قلب من أضله الوهم، أو خانه الفهم"[١٠].

ففي تخصيص الله تعالى للتين بالقسم في هذه السورة دليل على شرفه وعظمه، وكثرة فائدته.

قال الواحدي: "إنما ذكر الله تعالى هذا القسم بالتين؛ لأنه فاكهة مخلصة من شوائب التنغيص، وفيه أعظم العبرة

---

[٥] البحر المحيط، لأبي حيان ١٠/ ٥٠٢.
[٦] مفاتيح الغيب، للرازي ٣٢/ ٢١١.
[٧] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٩/ ٢٣٧.
[٨] الجديد في شرح كتاب التوحيد، للقرعاوي ص: ٢٧٥.
[٩] تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص: ٥١١.
[١٠] التفسير والمفسرون في العصر الحديث، لفضل عباس ١/ ٣٥٦.

لدلالته على من هيأها على تلك الصفة، وخلصها لتكامل اللذة على مقدار اللقمة، فالله عز وجل المنعم به على عباده، والمنة على ما فيه ليعتبروا ويشكروا"[١١].

وقال ابن عاشور: "هي من أحسن الثمار صورة وطعما وسهولة مضغ فحالتها دالة على دقة صنع الله ومؤذنة بعلمه وقدرته، فالقسم بها لأجل دلالتها على صفات إلهية كما يقسم بالاسم لدلالته على الذات، مع الإيذان بالمنة على الناس إذ خلق لهم هذه الفاكهة التي تنبت في كل البلاد والتي هي سهلة النبات لا تحتاج إلى كثرة عمل وعلاج"[١٢].

المبحث الثاني

الدراسة الموضوعية لمفردة الزيتون

أقسم الله تعالى في مفتتح هذه السورة بالزيتون لما فيه من المصالح والمنافع[١٣]، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾[التين: ١].

وقد ورد ذكر الزيتون في كل الكتب السماوية[١٤].

قال الواحدي: "أما الزيتون فإنه يعتصر منه الزيت الذي يدور في أكثر الأطعمة مع الاصطباغ به، والأدهان، واتخاذ الصابون، ثم ما في شجره من أنه مال يبقى على مرور الزمان، ثم ما فيه من الطيب، وإصلاح الغذاء؛ إذا تنول على الحالة الأولى قبل العصر"[١٥].

وقال البيضاوي: "الزيتون فاكهة وإدام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع"[١٦].

وقد ذكر الله تعالى الزيتون في ستة مواضع خلا هذه السورة، وهي كما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[الأنعام: ٩٩].

٢- قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾[الأنعام:

---

[١١] التفسير البسيط، للواحدي ٢٤/ ١٤٤.
[١٢] التحرير والتنوير، لابن عاشور ٣٠/ ٤٢٠.
[١٣] مفاتيح الغيب، للرازي ٣٢/ ٢١١.
[١٤] أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء، لأبي إسحاق العراقي ص: ١٠٢.
[١٥] التفسير البسيط، للواحدي ٢٤/ ١٤٥.
[١٦] أنوار التنزيل، للبيضاوي ٥/ ٣٢٣.

١٤١].

٣- قوله تعالى:﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: ١١].

٤- قوله تعالى:﴿وَزَيۡتُونَا وَنَخۡلَا﴾[عبس: ٢٩].

فقد جاءت هذه الآيات في معرض امتنان الله تعالى على عباده بمختلف الثمار والأشجار، حيث "إنه أنزل من السماء ماء متتابعا وقت حاجة الناس إليه، فأنبت الله به كل شيء، مما يأكل الناس والأنعام، فرتع الخلق بفضل الله، وانبسطوا برزقه، وفرحوا بإحسانه، وزال عنهم الجدب واليأس والقحط، ففرحت القلوب، وأسفرت الوجوه، وحصل للعباد من رحمة الرحمن الرحيم، ما به يتمتعون وبه يرتعون، مما يوجب لهم، أن يبذلوا جهدهم في شكر من أسدى النعم، وعبادته والإنابة إليه، والمحبة له"[١٧].

قال ابن عاشور: "المراد بالزيتون والرمان شجرهما. وهما في الأصل اسمان للثمرتين ثم أطلقا على شجرتيهما. وهاتان الشجرتان وإن لم تكونا مثل النخل في الأهمية عند العرب إلا أنهما لعزة وجودهما في بلاد العرب ولتنافس العرب في التفكه بثمرهما والإعجاب باقتنائهما ذكرا في مقام التذكير بعجيب صنع الله تعالى ومنته"[١٨].

٥- قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾[المؤمنون: ٢٠].

ففي هذه الآية وصف الله تعالى الزيتون بأن دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا[١٩].

قال ابن عطية: "المراد في هذه الآية تعديد نعمة الزيت على الإنسان، وهي من أركان النعم التي لا غنى بالصحة عنها، ويدخل في معنى الزيتونة شجر الزيت كله على اختلافه بحسب الأقطار"[٢٠].

٦- قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[النور: ٣٥].

فقد وصف الله تعالى في هذه الآية شجرة الزيتون بأنها مباركة، "فشبه الله تعالى القنديل في شدة بياضه وتلألؤه بكوكب دري يوقد ذلك المصباح بزيت من شجرة لا شرقية ولا غربية أي لا بارزة للشمس كل النهار فتحرقها

---

[١٧] تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ص: ٢٦٧.
[١٨] التحرير والتنوير، لابن عاشور ٧/ ٤٠٢.
[١٩] الكشاف، للزمخشري ٣/ ١٨٠.
[٢٠] المحرر الوجيز، لابن عطية ٤/ ١٤٠.

الشمس بحرها ولا غربية أي ولا مستترة بالظل فيؤذيها الظل ببرده كل النهار ولكنها شرقية غربية تصيبها الشمس بعض النهار وإذا كانت الشجرة كذلك فهو أنضر لها وأجد لحملها وأنور لزيتها"[٢١].

قال ابن عاشور: "وصف الزيتونة بالمباركة لما فيها من كثرة النفع فإنها ينتفع بحبها أكلا وبزيتها كذلك ويستنار بزيتها ويدخل في أدوية وإصلاح أمور كثيرة. وينتفع بحطبها وهو أحسن حطب لأن فيه المادة الدهنية قال تعالى: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾، وينتفع بجودة هواء غاباتها"[٢٢].

ويلزم من بركة هذه الشجرة بركة ثمرتها وهي الزيتون، وبركة ما يخرج منها وهو الزيت[٢٣]، وقد ورد وصفها بالبركة أيضا في السنة النبوية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلوا الزيت، وادهنوا به، فإنه مبارك[٢٤].

وعن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلوا الزيت فإنه مبارك وائتدموا به، وادهنوا به، فإنه يخرج من شجرة مباركة[٢٥].

وقد ثبت علميا من خلال الدراسات الطبية أن زيت الزيتون يخفض نسبة الكوليسترول الضار في جسم الإنسان، ويرفع نسبة الكوليسترول النافع، وأنه أسهل أنواع الزيوت هضما، وفيه قيمة وقائية، وعلاجية، وغذائية، وأجمع الأطباء الآن على أن هذا الزيت له تأثير علاجي عجيب، وكل هذا من الإعجاز العلمي لهذه الشريعة الإلهية والرسالة الربانية[٢٦].

المبحث الثالث

الدراسة الموضوعية لمفردة الطور

مما أقسم الله تعالى به في أول هذه السورة: جبل الطور، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾[التين: ٢].

وقد أقسم به تعالى أيضا في قوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ﴾[الطور: ١][٢٧].

فالطور هو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه والسلام، فإن الله تعالى كلمه أول مرة على جبل الطور، فصار لهذا الجبل من الشرف والمكانة والفضل ما سبق به غيره من الجبال، فاختص بذلك أن يكون من أفضل الجبال وأشرفها[٢٨].

---

[٢١] بستان الواعظين، لابن الجوزي ص: ٢٧٠.
[٢٢] التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٨/ ٢٤٠.
[٢٣] تحفة الأحوذي، للمباركفوري ٥/ ٤٧٥.
[٢٤] أخرجه ابن ماجه في كتاب الأطعمة، باب الزيت، ٢/ ١١٠٢، رقم ٣٣٢٠. وحسنه الألباني في الصحيحة ١/ ٧٢٤، رقم ٣٧٩.
[٢٥] أخرجه الدارمي في سننه ٢/ ١٣٠٣، رقم ٢٠٩٦. وحسنه الألباني في الصحيحة ١/ ٧٢٤، رقم ٣٧٩.
[٢٦] ينظر: أسرار العلاج بزيت الزيتون، لوفاء بدوي ص: ٣٢.
[٢٧] أضواء البيان، للشنقيطي ٧/ ٤٥١.
[٢٨] تفسير الحجرات- الحديد، للعثيمين ص: ١٧٣.

وقد ورد ذكر هذا الجبل المشرّف في آيات كثيرة، وفي وقائع عديدة.

فمن ذلك ما ذكره جل وعلا من امتنانه على عبده موسى عليه السلام بالنبوة وتكليمه عند هذا الجبل، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾[مريم: ٥٢].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[القصص: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[القصص: ٤٦].

فقد حكى الله سبحانه وتعالى أن موسى عليه السلام حين قضى الأجل، أراد الرجوع لدياره وقومه بمصر، فسار بأهله وامرأته، وسلك بهم الطريق في ليلة ممطرة وظلمة باردة، ونزل منزلا، فبينا هو كذلك آنس من جانب الطور نارا، فقال لأهله: امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر الطريق، أو جذوة عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن[٢٩].

وقد ذكر الله تعالى هذا الجبل في قصة أخذه الميثاق على بني إسرائيل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾[البقرة: ٦٣، ٩٣].

وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ﴾[النساء: ١٥٤].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأعراف: ١٧١].

وذلك أن الله تعالى رفع الجبل فوق رؤوس بني إسرائيل لما تهاونوا في طاعة الله سبحانه وتعالى إنذاراً لهم، وأمرهم بأن يقبلوا ما أعطاهم من التوراة، وأن يعملوا به بقوة وعزم مؤكد، فقبلوا ذلك، ثم خالفوا أوامر ربهم جل وعلا[٣٠].

كما أورد الله سبحانه وتعالى ذكر اسم الجبل، عند إنجاء بني إسرائيل من بطش فرعون وجنوده، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾[طه: ٨٠].

فيذكر الله سبحانه وتعالى نعمه على بني إسرائيل العظام، ومننه الجسام، حيث نجاهم من عدوهم فرعون، وأقر أعينهم منه، وهم ينظرون إليه وإلى جنده قد غرقوا في صبيحة واحدة، لم ينج منهم أحد[٣١].

---

[٢٩] ينظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي ٤/ ١٧٦، تفسير المراغي ٢٠/ ٥٤.

[٣٠] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١/ ٣٢٩، تفسير الفاتحة والبقرة، للعثيمين ١/ ٢٢٤.

[٣١] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٥/ ٣٠٨.

قال محمد أبو زهرة: "وهنا ملاحظتان، إحداهما: أن الله تعالى جعلهم طرفا في المواعدة وهي مفاعلة تكون من جانبين، جعلهم الله سبحانه وتعالى طرفا مقابلا لذاته، وذلك تكريم لهم، ورفع لنفوسهم التي استخدمت بإذلال فرعون، فأعلاهم رب العالمين ورفع كبوتهم وأزال عنهم خسيسة الذل. والثانية: أن المواعدة كانت مع موسى رسولهم، لَا معهم كلهم، ولكن موسى يجيء بهذه الشرائع إليهم، وقد قال تعالى في هذه المواعدة: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ﴾[الأعراف: ١٤٢]؛ ولأن موسى وهو رسولهم الذي أرسل إليهم كانت المواعدة معه مواعدة لهم"[٣٢].

كما أشار سبحانه وتعالى إلى بركة الجبل، وشرفه، وجليل مكانته في قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾[المؤمنون: ٢٠].

المبحث الرابع

الدراسة الموضوعية لمادة البلد الأمين

مما أقسم الله تعالى به في هذه السورة: البلد الأمين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾[التين: ٣]، كما أقسم به في قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾[البلد: ١].

وأقسم الله بمكة المعظمة لشرفها وعظمها، فهي أعظم بقاع الأرض حرمة وأحب بقاع الأرض إلى الله عز وجل، ولهذا بعث منها رسول الله صلى الله عليه وسلّم الذي هو سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه، فجدير بهذا البلد الأمين أن يقسم به[٣٣].

وقد سمى الله سبحانه وتعالى مكة بلداً، كما في هذه الآية، وسماها الله تعالى قرية، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ﴾[محمد: ١٣][٣٤].

والأمين بمعنى: الأمن، أي: الأمن من أعدائه أن يحاربوا أهله فيه أو يغزوهم[٣٥]، وقد تحقق هذا الأمن فيه في الجاهلية والإسلام[٣٦].

كما نوّه على ذلك الحق سبحانه وتعالى حيث قال: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم

---

[٣٢] زهرة التفاسير ٩/ ٤٧٦١.
[٣٣] تفسير جزء عم، للعثيمين ص: ٢١٠- ٢١١.
[٣٤] تفسير الفاتحة والبقرة، للعثيمين ٢/ ٥١.
[٣٥] الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب ١٢/ ٨٣٤٢.
[٣٦] التفسير البسيط، للواحدي ٢٤/ ١٥١.

مِّنْ خَوْفٍ﴾[قريش: ٣- ٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾[النمل: ٩١].

وفي ذكر مكة في هذا السياق معنى بديع، كشف عنه الزمخشري بقوله: "معنى القسم بهذه الأشياء: الإبانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الأنبياء والصالحين، فمنبت التين والزيتون مهاجر إبراهيم ومولد عيسى ومنشؤه، والطور: المكان الذي نودي منه موسى، ومكة: مكان البيت الذي هو هدى للعالمين، ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٣٧].

وقد كان شرف اختصاص مكة بهذا الفضل العظيم والامتنان الجزيل ببركة دعاء خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[البقرة: ١٢٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾[إبراهيم: ٣٥].

وقد حقق الله تعالى دعوة نبيه وخليله عليه الصلاة والسلام، فأنعم على ساكنيها بالرخاء والأمن، وحرمه الله في الشرع ويسر من أسباب حرمته قدرا ما هو معلوم، حتى إنه لم يرده ظالم بسوء إلا قصمه الله كما فعل بأصحاب الفيل وغيرهم[٣٨]، فقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾[العنكبوت: ٦٧].

قال ابن عطية: "عدَّد تعالى على كفار قريش نعمته عليهم في الحرم في أنه جعله لهم آمنا لا خوف فيه من أحوال العرب وغارتهم وسوء أفعالهم من القتل وأخذ الأموال ونحوه"[٣٩].

وعن أبي شريح رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب[٤٠].

قال الصنعاني: "إن إبراهيم حرم مكة[٤١]، وفي رواية إن الله حرم مكة، ولا منافاة، فالمراد أن الله حكم بحرمتها

---

[٣٧] الكشاف، للزمخشري ٤/ ٧٧٤.

[٣٨] تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ص: ٤٢٦.

[٣٩] المحرر الوجيز، لابن عطية ٤/ ٣٢٥.

[٤٠] أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب، ١/ ٣٢، رقم ١٠٤، ومسلم في كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، ٢/ ٩٨٦، رقم ١٣٥٤.

[٤١] أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب بركة صاع النبي صلى الله عليه وسلم ومده، ٣/ ٦٧، رقم ٢١٢٩، ومسلم في كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة، ٢/ ٩٩١، رقم ١٣٦٠.

وإبراهيم أظهر هذا الحكم على العباد"[٤٢].

المبحث الخامس

الدراسة الموضوعية لمادة أحسن تقويم

افتتح الله سبحانه وتعالى سورة التين بالقسم بالتين وبالزيتون وبطور سنين، وبالبلد الأمين، فكان جواب هذا القسم هو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[التين: ٤].

قال ابن عاشور: "في ابتداء السورة بالقسم بما يشمل إرادة مهابط أشهر الأديان الإلهية براعة استهلال لغرض السورة، وهو: أن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم، أي: خلقه على الفطرة السليمة مدركا لأدلة وجود الخالق ووحدانية، وفيه إيماءٌ إلى أن ما خالف ذلك من النحل والملل قد حاد عن أصول شرائع الله كلها بقطع النظر عن اختلافها في الفروع"[٤٣].

وقال الشيخ العثيمين: "هذا هو المقسم عليه، أقسم الله تعالى أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهذه الجملة التي فيها المقسم عليه مؤكدة بثلاثة مؤكدات: القسم، واللام، وقد، أقسم الله أنه خلق الإنسان ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ في أحسن هيئة وخِلقة، و﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ فطرة وقصداً؛ لأنه لا يوجد أحد من المخلوقات أحسن من بني آدم خلقة، فالمخلوقات الأرضية كلها دون بني آدم في الخلقة"[٤٤].

وقد نوّه الله تعالى على استحقاقه للعبودية التامة، بانفراده بالخلق والملك والتدبير، حيث بيَّن جل وعلا أطوار خلقه الإنسان ونقله له، من حال إلى حال؛ ليدل خلقه بذلك على كمال قدرته واستحقاقه للعبادة وحده جل وعلا[٤٥]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾]المؤمنون: ١٤].

قال ابن القيم: "استوعب سبحانه ذكر أحوال ابن آدم قبل كونه نطفة بل ترابا وماء إلى حين بعثه يوم القيامة، فأول مراتب خلقه أنه سلالة من طين، ثم بعد ذلك سلالة من ماء مهين، وهي النطفة التي استلت من جميع البدن فتمكث كذلك أربعين يوما، ثم يقلب الله سبحانه تلك النطفة علقة، وهي قطعة سوداء من دم، فتمكث كذلك أربعين يوما أخرى، ثم يصيرها سبحانه مضغة، وهي قطعة لحم أربعين يوما، وفي هذا الطور تقدر أعضاؤه وصورته وشكله وهيئته"[٤٦].

---

[٤٢] سبل السلام، للصنعاني ١/ ٦٢٨.
[٤٣] التحرير والتنوير، لابن عاشور ٣٠/ ٤٢٢- ٤٢٣.
[٤٤] تفسير جزء عم، للعثيمين ص: ٢٥٣.
[٤٥] أضواء البيان، للشنقيطي ٥/ ٣٢١.
[٤٦] تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم ص: ٢٤٥.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨﴾[الانفطار: ٦- ٨].

قال دروزة: "في هذه الآيات وجّه الخطاب للإنسان بأسلوب التنديد والتذكير وبصيغة الاستفهام الإنكاري، عما جعله يغترّ فيستهين بنقمة الله ويجرؤ على الوقوف منه موقف الكفر والجحود، وهو الذي خلقه وسوّى أعضاءه، وجعله متناسب الخلق، ووهبه من المواهب ما ميّزه على غيره، وركّبه في أحسن الصور التي شاءت حكمة الله أن يكون عليها جنسه خلقا ومواهب، والآيات قويّة لاذعة حيث تذكّر السامع بكرم الله عليه، وتندد به على مقابلته ذلك بالجحود"[٤٧].

المبحث السادس

الدراسة الموضوعية لمفردة السفل

لما كانت السورة من السور المكية، وكان مقصودها الأعظم بيان استحقاق الله تعالى للعبادة التامة والطاعة المطلقة؛ لكونه المنفرد بالملك والتدبير والخلق والتصرف في الكون، عقّب سبحانه وتعالى ببيان أصناف الناس، وافتراقهم بين طائع وجاحد، وأن لكل سبيله في الآخرة، وطريقه في الثواب والعقاب.

وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾[التين: ٥].

ومعنى السفالة: انخفاض المكان ونزوله ودُنوّه، وهي تطلق مجازا على الخسة والحقارة في النفس، فالأسفل الأشد سفالة من غيره في نوعه، وأولى الناس بهذا الوسم هم سفلة الاعتقاد؛ لأن الإشراك أسفل الاعتقاد فيكون أسفل سافلين[٤٨].

وقد جاءت الآيات القرآنية موضحة هذا المعنى، ومبينة له، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا﴾[النساء: ١٤٥].

وقوله تعالى: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾[الصافات: ٩٨].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾[فصلت: ٢٩].

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن المراد بالسفول هنا أرذل العمر؛ لأن سياق الآية في بيان خلق الإنسان وذكر

---

[٤٧] التفسير الحديث، لدروزة ٥/ ٤٢٠.

[٤٨] التحرير والتنوير، لابن عاشور ٣٠/ ٤٢٧.

أطواره ومراحله العمرية[٤٩].

ويمكن الجواب عن ذلك بما يلي:

أولا: أنه يجوز أن يكون المراد هو كلا الصورتين، وفي ذلك قال الشيخ العثيمين: "قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ هذه الردة التي ذكرها الله عز وجل تعني أن الله تعالى يرد الإنسان أسفل سافلين خِلقة كما قال الله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠] . فكلما ازدادت السن في الإنسان تغير إلى أردأ في القوة الجسدية، وفي الهيئة الجسدية، وفي نضارة الوجه وغير ذلك يرد أسفل سافلين، وإذا قلنا إن أحسن تقويم تشمل حتى الفطرة التي جبل الله الخلق عليها، والعبادة التي تترتب أو تتبني على هذه الفطرة، فإن هذا إشارة إلى أن من الناس من تعود به حاله والعياذ بالله إلى أن يكون أسفل سافلين بعد أن كان في الأعلى والقمة من الإيمان والعلم، والآية تشمل المعنيين جميعاً"[٥٠].

ثانيا: أن سياق السورة يؤكد ويؤيد أن المراد بالسفل هو انحطاط الدرجة، ومصير الكفار المعرضين عن توحيد الله تعالى، وذلك من خلال أمرين:

١- أن سياق السورة هو في معرض استحقاق الله تعالى للعبودية التامة، وأنه المتصرف في الكون، وهذا الخطاب غالبا ما يكون موجها لأولئك المعرضين عن التوحيد.

٢- أن الله تعالى ذكر بعده القسم الثاني، وهم الذين آمنوا به ووحدوه، ثم ذكر جزائهم في الآخرة، وأن ثوابهم متصل غير مقطوع؛ وهذا مما يقوي أن المراد بالآية السابقة هم الصنف الآخر المقابل لهؤلاء، وأنه "ولا يقابل المؤمن إلا الكافر"[٥١].

٣- أن الله سبحانه وتعالى قال في آخر السورة: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[التين: ٧- ٨]، والخطاب فيها للكفار، وهذا مما يقول أن يكون المراد بالخطاب الأول هم الكفار أيضا[٥٢].

المبحث السابع

الدراسة الموضوعية لمفردة ممنون

لما كان من مقاصد هذه السورة بيان استحقاق الباري جل وعلا للانقياد التام، وقصده بالعبادة دون أحد سواه، نوّه سبحانه إلى أصناف الناس في إيمانهم به تعالى أو الكفر به والإشراك فمعه، وبيّن عاقبة المؤمنين الذين انقادوا لأمره ووحدوه في دعوته.

---

[٤٩] وهو قول الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٥١٦.
[٥٠] تفسير جزء عم، للعثيمين ص: ٢٥٣.
[٥١] الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، للطوفي ص: ٦٨٦.
[٥٢] البحر المحيط، لأبي حيان ١٠/ ٥٠٤.

وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾[التين: ٦].

فهذه الآية استثناء متصل من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ يعني: إلا المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم لا يردون إلى أسفل السافلين؛ لأنهم متمسكون بإيمانهم وأعمالهم، فيبقون عليها إلى أن يموتوا(٥٣).

وقد كرر سبحانه وتعالى هذا المعنى في آيات أخرى، فمنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ [فصلت: ٨].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ [الانشقاق: ٢٥].

كما أكدّه سبحانه وتعالى بألفاظ أخرى وعبارات متعددة، فمنها قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ [هود: ١٠٨].

فهذه الآية تدل على أن نعيم أهل الجنة لا ينقطع أبدا(٥٤).

قال الزمخشري:" ﴿غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ غير مقطوع، ولكنه ممتد إلى غير نهاية، كقوله: ﴿لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾.(٥٥)"

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥].

فما يؤكل فيها، هو دائم لأهلها، لا ينقطع عنهم، ولا يزول ولا يبيد، ولكنه ثابت إلى غير نهاية، وظلها أيضا دائم، لأنه لا شمس فيها(٥٦).

وإذا كان الله سبحانه وتعالى تفضل على عباده ووعدهم باستمرار ثوابهم، فإنه نوّه بذلك لرسوله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى :﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾ [القلم: ٣].

قال المراغي في معنى الآية: "وإن لك الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي لا ينقطع على إبلاغك رسالة ربك إلى الخلق وصبرك على الأذى ومقاساة الشدائد"(٥٧).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

---

(٥٣) تفسير جزء عم، للعثيمين ص: ٢٥٣.
(٥٤) التفسير البسيط، للواحدي ١١/ ٥٦٦.
(٥٥) الكشاف، للزمخشري ٢/ ٤٣١.
(٥٦) جامع البيان، الطبري ١٣/ ٥٥٥.
(٥٧) تفسير المراغي ٢٩/ ٢٨.

فقد وصلت في نهاية هذا البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، وهي كما يلي:

أولا: النتائج:

١- سُميت السورة بهذا الاسم لاستفتاحها بكلمة التين.

٢- هذه السورة مكية، وقد نزلت بعد سورة البروج.

٣- أقسم الله تعالى في هذه السورة بفاكهة التين لما فيه من المصالح والمنافع.

٤- لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته وليس للبشر أن يقسموا إلا بالله أو صفاته.

٥- أقسم الله تعالى أيضا في هذه السورة بالزيتون لما فيه من المنافع والفوائد.

٦- جاءت النصوص القرآنية وأحاديث السنة النبوية بوصف شجرة الزيتون بأنها مباركة.

٧- مما أقسم الله تعالى به في أول هذه السورة: جبل الطور، وقد شهد أحداثا عظيمة من خطاب الله تعالى لكليمه موسى عليه السلام وغير ذلك.

٨- مما أقسم الله تعالى به في هذه السورة: البلد الأمين، والمراد به مكة المشرفة.

٩- اشتملت السورة على ذكر إتقان الله تعالى في خلقه البشر؛ دلالة على استحقاقه بالألوهية، وتفرده بالعبودية.

١٠- كما تضمنت السورة ذكر أحوال الناس وأقسامهم تجاه النبوة المحمدية والرسالة الربانية بين من أعرض فكان جزاؤه في أسفل دركات العذاب، وبين من آمن واتبع فكان جزاؤه جنة لا ينقطع نعيمها أبدا.

ثانيا: التوصيات:

- عمل دراسات متخصصة للمواضيع القرآنية في بقية السور القرآنية.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا.

فهرس المصادر والمراجع

(١) أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء: المؤلف: أبو إسحاق العراقي، الناشر: مطبعة البغدادي – العراق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤ م.

(٢) أسرار العلاج بزيت الزيتون: المؤلف: وفاء عبد العزيز بدوي، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، بدون طبعة، بدون تاريخ.

(٣) الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية: المؤلف: نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر

الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

(٦) البحر المحيط في التفسير: المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

(٧) بستان الواعظين ورياض السامعين: المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: أيمن البحيري، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٨) التحرير والتنوير: المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.

(٩) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١٠.

(١٠) تحفة المودود بأحكام المولود: المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٩١ – ١٩٧١.

(١١) التفسير البسيط: المؤلف: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، المحقق: أصل تحقيقه في ١٥ رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ، عدد الأجزاء: ٢٥.

(١٢) تفسير الحجرات– الحديد: المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

(١٣) التفسير الحديث، لدروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ.

(١٤) تفسير الفاتحة والبقرة: المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، عدد الأجزاء: ٣.

(١٥) تفسير القرآن العظيم: المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي ثم الدمشقي،

المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.

(١٦) تفسير المراغي: المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، عدد الأجزاء: ٣٠.

(١٧) تفسير جزء عم: المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ.

(١٨) التفسير والمفسرون في العصر الحديث: المؤلف: الأستاذ الدكتور فضل حسن عبَّاس، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م، عدد الأجزاء: ٣.

(١٩) تنزيل القرآن: المؤلف: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شِهَاب الزهري، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الناشر: دار الكتاب الحديث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

(٢٠) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

(٢١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

(٢٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢٦.

(٢٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

(٢٤) الجامع لأحكام القرآن: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا.

(٢٥) الجديد في شرح كتاب التوحيد: المؤلف: محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، دارسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، الناشر: مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ،

٢٠٠٣م.
(٢٦) زهرة التفاسير: المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار النشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: ١٠.
(٢٧) سبل السلام: المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، الناشر: دار الحديث، عدد الأجزاء: ٢.
(٢٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، لمكتبة المعارف، عدد الأجزاء: ٦، عام النشر: جـ ١ – ٤: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، جـ ٦: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، جـ ٧: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م.
(٢٩) السنن: المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.
(٣٠) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
(٣١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
(٣٢) مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي: المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٤.
(٣٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.
(٣٤) مفاتيح الغيب: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
(٣٥) الموسوعة القرآنية خصائص السور: المؤلف: جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ.

(٣٦) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي–جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ–٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١٣.

المراجع الانجليزية

1- The Reasons behind Healing from Diseases and Whims: Author: Abu Ishaq Al-Iraqi, Publisher: Al-Baghdadi Press - Iraq, Edition: First, 1425 A.H. - 2004 A.D.
2- Secrets of treatment with olive oil: Author: Wafaa Abdelaziz Badawi, Dar Al-Tala'i for Publishing, Distribution and Export, No Edition, No Date.
3- Divine Referential Signs to the Fundamentalist Investigations: the author: Najm al-Din Abu al-Rabee' Suleiman bin Abd al-Qawi bin Eid al-Karim al-Tawfi al-Sarsi al-Hanbali, investigator: Mohammad Hassan Mohammad Hassan Ismail, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, Edition: First, 1426 A.H.
4- Lights of the Statement in Clarifying the Qur'an with the Qur'an: Author: Mohammad Al-Amin bin Mohammad Al-Mukhtar bin Abdul Qadir Al-Jakni Al-Shanqeeti, Publisher: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, year of publication: 1415 AH-1995 AD.
5- The Lights of the Revelation and the Secrets of Interpretation: Author: Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi, Investigator: Muhammad Abdul Rahman al-Mara'ashli, Publisher: House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Edition: First, 1418 AH.
6- The Encyclopedic Source in Interpretation: Author: Abu Hayyan Mohammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer Al-Din Al-Andalusi, Investigator: Sidqi Muhammad Jamil, Publisher: Dar Al-Fikr - Beirut, Edition: 1420 AH.
7- Bustan Al-Wazien and Riyadh Al-Sami'in The Garden of Preachers and the Meadow of the Listeners: Author: Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Mohammad Al-Jawzi, Investigator: Ayman Al-Behairi, Publisher: Cultural Books Foundation, Beirut, Lebanon, Edition: Second, 1419 AH, 1998 AD.
8- Liberation and Enlightening: Author: Mohammad Al-Tahir bin Mohammad bin Mohammad Al-Tahir bin Ashour Al-Tunisi, Publisher: Tunisian Publishing House - Tunisia, Publication year: 1984 AH, number of parts: 30.
9- Tuhfat Al-Ahwadhi with the Explanation of Jami' Al-Tirmidhi: Author: Abu Al-Ela Muhammad Abdul Rahman bin Abdul Rahim Al-Mubarakpuri, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Number of Parts: 10.
10- Tuhfat Al-Mawdood with the Provisions of the Newborn: Author: Mohammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawziya, Investigator: Abdul Qadir Al-Arnaout, Publisher: Dar Al-Bayan Library - Damascus, Edition: First, 1391-1971.

11- The Simple Interpretation: Author: Ali bin Ahmed bin Mohammad bin Ali Al-Wahidi, Al-Naysaburi, Al-Shafi'i, Investigator: Origin of his investigation in 15 PhD thesis at Imam Mohammad bin Saud University, Publisher: Deanship of Scientific Research - Imam Mohammad bin Saud Islamic University, Edition: First , 1430 AH, number of parts: 25.
12- Interpretation of Al-Hujurat - Al-Hadid: Author: Mohammad bin Saleh bin Mohammad Al-Uthaymeen, Publisher: Dar Al-Thuraya for Publishing and Distribution, Riyadh, Edition: First, 1425 AH - 2004 AD.
13- Modern Interpretation, by Darwaza Mohammad Ezzat, Publisher: House of Revival of Arabic Books - Cairo, Edition: 1383 AH.
14- Interpretation of Al-Fatihah and Al-Baqarah Surahs: Author: Mohammad bin Saleh bin Muhammad Al-Uthaymeen, Publisher: Dar Ibn Al-Jawzi, Kingdom of Saudi Arabia, Edition: First, 1423 AH, Number of Parts: 3.
15- Interpretation of the Holly Qur'an: Author: Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi, Investigator: Sami bin Mohammad Salama, Publisher: Dar Taiba for Publishing and Distribution, Edition: Second 1420 AH - 1999 AD, Number of Parts: 8.
16- Tafsir Al-Maraghi The Interpretation of Al-Maraghi : Author: Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi, Publisher: Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Press Company in Egypt, Edition: First, 1365 AH - 1946 AD, Number of Parts: 30.
17- Interpretation of Juz Amma: Author: Mohammad bin Saleh bin Mohammad Al-Uthaymeen, prepared and graduated by: Fahd bin Nasser Al-Sulaiman, Publisher: Dar Al-Thuraya for Publishing and Distribution, Riyadh, Edition: Second, 1423 AH.
18- Interpretation and Interpreters in the Modern Era: Author: Professor Dr. Fadl Hassan Abbas, Publisher: Dar Al-Nafais for Publishing and Distribution, Jordan, Edition: First, 1437 AH - 2016 CE, Number of Parts: 3.
19- Revelation of the Qur'an: Author: Mohammad bin Muslim bin Abdullah bin Shihab Al-Zuhri, investigation: Salah Al-Din Al-Munajjid, publisher: Dar Al-Kitab Al-Hadith, Beirut, second edition, 1980 AD.
20- Tayseer Al-Aziz Al-Hamid in the Explanation of Kitab Al-Tawhid: Author: Suleiman Bin Abdullah Bin Muhammad Bin Abdul-Wahhab, Investigation: Zuhair Al-Shawish, Publisher: The Islamic Office, Beirut, Damascus, Edition: First, 1423 AH, 2002 AD.
21- Tayseer Al-Karim Al-Rahman Facilitating of the Holy Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan: Author: Abdul-Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-Saadi, Investigator: Abdul-Rahman bin Mualla Al-Luhaiq, Publisher: Al-Risala Foundation, Edition: First 1420 AH -2000 AD.
22- Jami' al-Bayan on the Interpretation of the Verses of the Qur'an: Author: Mohammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb Al-Amali, Abu Jaafar Al-Tabari, investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, in cooperation with the Center for Islamic Research and Studies in Dar Hajar, Dr. Abdul-Sanad Hassan Yamamah, publisher: Hajar House for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, Edition: First, 1422 A.H. - 2001 A.D., Number of Parts: 26.
23- Al-Jaami' Al-Musnad Al-Sahih Briefing the Matters of the Messenger of Allah, may Allah's Prayers and Peace be upon him, his Sunnah and his Days: Author: Mohammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi, Investigator: Mohammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser,

Publisher: Dar Touq Al-Najat Illustrated by the Sultanate, adding the numbering of Mohammad Fouad Abdul-Baqi, Edition: First, 1422 AH, Number of Parts: 9.

24- The Inclusive Source of the Rulings of the Qur'an: Author: Abu Abdullah Mohammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi, investigation: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Masryah - Cairo, Edition: Second, 1384 AH - 1964 AD, number of parts

25- The New Trend in Explaining the Book of Tawheed: Author: Mohammad bin Abdulaziz Al-Sulaiman Al-Qarawi, study and investigation: Muhammad bin Ahmed Sayed Ahmed, Publisher: Al-Sawadi Library, Jeddah, Saudi Arabia, Edition: Fifth, 1424 AH, 2003 AD.

26- Zahrat al-Tafsir The Flower of Interpreting: Author: Mohammad bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed, known as Abu Zahra, Publishing House: Dar al-Fikr al-Arabi, number of parts: 10.

27- Subul al-Salaam ways of peace: Author: Mohammad bin Ismail bin Salah bin Muhammad al-Hasani, al-Kahlani then al-San'ani, Abu Ibrahim, Ezz al-Din, known as his predecessors as al-Amir, publisher: Dar al-Hadith, number of parts:

28- The Series of Authentic Hadiths and some of their Jurisprudence and benefits: Author: Abu Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din, ibn al-Hajj Noah ibn Najati ibn Adam, al-Ashqudari al-Albani, publisher: Knowledge Library for Publishing and Distribution, Riyadh, Edition: First, for the Knowledge Library, number of parts: 6 Publication year: Part 1 - 4: 1415 AH - 1995 AD, Part 6: 1416 AH - 1996 AD, Part 7: 1422 AH - 2002 AD.

29- The Sunan Sayings of the Prophet: Author: Ibn Majah Abu Abdullah Mohammad bin Yazid al-Qazwini, investigation: Mohammad Fouad Abd al-Baqi, Publisher: House of Revival of Arabic Books - Faisal Issa al-Babi al-Halabi, number of parts: 2.

30- The Clarifier of Mysterious Facts of Revelation: Author: Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad, Al-Zamakhshari Jarallah, Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, Edition: Third - 1407 AH, Number of Parts: 4.

31- The Accurate and Brief Commentary of the Holly book: the author: Abu Mohammad Abd al-Haq ibn Ghalib ibn Abd al-Rahman ibn Tammam ibn Attia al-Andalusi al-Muharibi, Investigator: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, Edition: First - 1422 A.H.

32- Musnad al-Darami, known as Sunan al-Darmi: Author: Abu Muhammad Abdullah bin Abdul Rahman bin Al-Fadl bin Bahram bin Abdul Samad Al-Darmi, Al-Tamimi Al-Samarqandi, investigation: Hussain Salim Asad Al-Darani, publisher: Dar Al-Mughni for Publishing and Distribution, Saudi Arabia, Edition: The first, 1412 AH - 2000 AD, number of parts: 4.

33- Al-Musnad Al-Sahih briefing the Transfer of Justice from Justice to the Messenger of God, may Allah's prayers and peace be upon him: Author: Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Naysaburi, Investigator: Muhammad Fouad Abdul-Baqi, Publisher: House of Revival of Arab Heritage - Beirut, Number of Parts: 5.

34- Keys to the Unseen: Author: Abu Abdullah Mohammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taimi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Rai, Publisher: House of Revival of Arab Heritage - Beirut, Edition: Third - 1420 AH.

35- The Qur'anic Encyclopedia and the Characteristics of the Surahs: Author: Jaafar Sharaf Al-Din, Investigator: Abdul Aziz bin Othman Al-Twijizi, Publisher: Dar Al-Taqreeb Between Islamic Schools of Thought - Beirut, Edition: First - 1420 AH.

36- Guidance and Directing to Reaching the End in the Science of the Meanings and Interpretation of the Qur'an, its Rulings, and some of its Sciences: Author: Abu Mohammad

Makki bin Abi Talib Hammoush bin Muhammad bin Mukhtar al-Qaisi al-Qayrawani and then Andalusi al-Qurtubi al-Maliki, Investigator: A group of university Theses at the College of Graduate Studies and Scientific Research - University of Sharjah , under the supervision of Prof. Al-Shahid Al-Bushikhi, Publisher: Al-Kitab and Al-Sunnah Research Group - College of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah, Edition: First, 1429 A.H. - 2008 A.D., Number of Parts: 13.

Surat Al-Tin
an objective study

Dr. Hassan Muhammad Ali Al-Ayoub Asiri
Associate Professor, Department of the Holy Qur'an and its Sciences
Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion
King Khalid University

Abstract. the Meccan surahs included vitally significant thematic topics that tackled the aspect of deity and the entitlement of Almighty Allah to solely worship rather than other fetishes and idols that were widespread in the pre-Islamic era. This research was conducted to reveal these great themes, explain their gifts, so as to infer benefits from them.

At the end of this research, the research concluded with results, the most prominent of which were: that the surah included many topics such as: figs, olives, al-Tur, the honest country, and Allah's creation of man in the best form. Where the reward of the believers is not interrupted.

The research also ended with recommending the work of specialized studies of Quranic topics in the rest of the Quranic surahs.

Key words: Surat; figs At-Teen; study; objectivity; Explanation

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ٢٥١- ٢٧١ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-4.11

قياس معياري متعدد الابعاد لمستوي العلاقات الزوجية في المجتمع السعودي

منى سعد بن فالح العمري
أستاذ البحث والتقويم المساعد
قسم علم النفس – جامعة جدة

مستخلص. تهدف هذه الدراسة إلى انشاء قياس معياري للعلاقات الزوجية عبر عينة من المجتمع السعودي، واتبعت الدراسة منهج البحوث الكمية؛ حيث يتم توظيف عينة عشوائية من (١٣٣٩) فرداً من مجتمع المتزوجين السعودي، وقد ارتكز هذا المقياس على خمسة محاور في العلاقة الزواجية، وهي: محور العلاقة الاجتماعية، محور العلاقة الفكرية، محور العلاقة العاطفية، محور العلاقة الجنسية، محور العلاقة السلوكية، و بلغ ثبات الاتساق الداخلي للقياس ككل (٠,٨٧)؛ مما يشير إلى تمتع القياس بدرجة ثبات مرتفعة.
كما أنَّ مستوى العلاقة الزواجية (ككل) لدى أفراد المجتمع السعودي كان مرتفعاً؛ بمتوسط حسابي بلغ (٤,٠٦)، في حين جاءت الأبعاد على الترتيب الآتي: العلاقة السلوكية في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (٤,٣٦)، ثم العلاقة الجنسية في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (٤,٠٩)، ثم العلاقة الاجتماعية في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (٤,٠٠)، ثم العلاقة العاطفية في المرتبة الرابعة بمتوسط (٣,٨٧)، وأخيراً العلاقة الفكرية بمتوسط حسابي (٣,٨٤).

المقدمة

تعتمد العلاقات الزواجية على الثقة المترابطة بين الطرفين؛ فمن خلال العلاقة يكون بناء الأسر وتربية الأولاد، وخاصة إذا كان كلاً من الطرفين يقوم بدوره الطبيعي الذي يفهمه من خلال القيم المنبثقة من الدين والمجتمع ، فتعود عليهم بالراحة النفسية واستمرار العلاقة بينهم. وحتى يحدث ذلك؛ لابد من فهم كل دوره، والتسامح والمرونة في التعامل، وإعطاء كل ذي حق حقه.

فنجد على سبيل المثال تنظيم الإسلام للعلاقات الأسرية تنظيماً دقيقاً محكماً، وجعله لها من الضوابط ما تستقيم به حياتها اجتماعياً، وحيث إن الزوجين تصدر عنهما علاقات الأبناء وتنطلق منهما خُطاهم في المجتمع؛ لذا

عني الإسلام بحقوق كل من الزوجين، وجعل للرجل حقوقاً وعليه واجبات، وجعل أيضاً للمرأة حقوقاً وعليها واجبات، فالغاية المنشودة في الأسرة تتركز في حياة المودة والسكينة والهدوء والطمأنينة(Sobih,2019).

وحيث أن الاستقرار العاطفي حاجة نفسية لكل من الرجل والمرأة، وهذا بدوره ينعكس على الأبناء؛ فإن عدم التوافق بين الزوجين وسوء العلاقات بينهما يؤدي إلى حدوث حالة من التصدع الأسري، الذي ينعكس بدوره على الأبناء؛ مما ينعكس بشكل واضح على سلوكيات هؤلاء الأبناء وعلاقاتهم بالآخرين، وظهور بعض السلوكيات غير المرغوب فيها كالكذب والسرقة والعدوان لدى الأبناء(Ortese & Tot- Anylin,2008,P.114-115).

ولكن في بعض الأحيان قد يشوب العلاقة الزوجية في البداية سلسلة من المشكلات والاختلافات التي تهدد استقرارها، ويتطلب ذلك تقديم الزوجين لتنازلات والتوصل لاتفاقيات وإيجاد نوع من التحمل القوي في التعامل مع الأمور، مثلاً تدخل الأبوين والأقارب والنواحي المالية والأصدقاء والعادات والتقاليد والمشاعر وردود الفعل تجاه المشكلات وشراء احتياجات المنزل، أما الأمور الأخرى فتشمل الاهتمام بمشاعر الشريك واحتياجاته والاتصال الجنسي لتحقيق التوافق والاستقرار الزواجي(In:Qasim,2016).

من هنا تأتي أهمية الدراسة في بناء مقياس للتعرف على مستوى العلاقات الزواجية بين الأزواج، للوصول إلى النواحي الإيجابية التي يُؤخذ بها في الشراكة الزوجية، والتعرف على نقاط الضعف في بناء العلاقات الاجتماعية والتفاعلية بين الزوجين وتقويتها.

مشكلة البحث:

تأتي مشكلة الدراسة من خلال شعور الباحثة بضرورة توفير مقياس يتمتع بخصائص سيكومترية موثوق بها لقياس متغير ذو اهمية كبيره في المجتمع و ركن اساسي في نجاح الاسرة و بالتالي المجتمع باكمله.

كما ترجع إلى العديد من الدراسات ال تناولت متغير العلاقات الزواجية واوصت بضرورة وجود مقاييس ذات قياس سيكولوجي لبعض الخصائص التي تصف مراحل العلاقات الزواجية، ومن تلك الدراسات: دراسة (قاسم) Qasim,(2016) ال هدفت إلى إعداد مقياس العلاقة الزوجية وتفسير المكونات الرئيسية لشخصية المتزوجات، ودراسة (لسبينر) وآخرون (1993) ,.Carey, M. P., et al والتي أثبتت أن مقاييس العلاقة الزواجية كلما كانت متمتعة بخصائص سيكو مترية تؤدي إلى وصف حقيقي لظاهرة الزواج وخصائصهم التي يتمتعون بها.

بالإضافة إلى ندرة المقاييس التي تناولت العلاقة الزواجية من وجهة نظرها، والحاجة الملحة لإعداد أداة تؤشر للعلاقة الزواجية وتكون ذات كفاءة سيكوميترية خاصة على البيئة السعودية وتتمتع بصدق وثبات عالٍ . يعد مقياس مستوى العلاقة الزواجية متعدد الأبعاد للباحثة ندى جمال حريري ٢٠٢٠من المقاييس الحديثة التي تناولت

العلاقة الزوجية من عدة محاور، تمثل أساسيات للتوافق الزواجي والأسري؛ وذلك من حيث الاستفادة من الأطر النظرية والدراسات السابقة التي تناولت بناء مقاييس جديدة ترتبط مع نفس المتغير.

لذلك تأتي مشكلة الدراسة في توفير مقياس مستوى العلاقات الزواجية، والتي تتمحور في السؤال الرئيسي:

ما هي نتائج الخصائص السيكوميترية لبناء مقياس مستوى العلاقات الزواجية على عينة من المجتمع السعودي؟.

ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من الأسئلة التالية:

تساؤلات الدراسة:

١- ما البنية العاملية لمقياس العلاقة الزواجية في المجتمع السعودي؟.

٢- ما دلالات الصدق لمقياس العلاقة الزواجية في المجتمع السعودي؟.

٣- ما دلالات الثبات لمقياس العلاقة الزواجية في المجتمع السعودي؟.

٤- ما مستوى العلاقة الزواجية لدى أفراد المجتمع السعودي؟.

أهداف الدراسة:

فالهدف الرئيس لهذه الدراسة هو توفير أداة ذات جودة عالية لقياس العلاقة الزواجية، ويتفرع منه مجموعة أهداف فرعية كالتالي:

١- التعرف على البنية العاملية (التحليل العاملي) لمقياس العلاقة الزواجية وتشبع العبارات على محاور المقياس.

٢- الكشف عن الصدق لمقياس العلاقة الزواجية على المجتمع السعودي.

٣- الكشف عن الثبات لمقياس العلاقة الزواجية على المجتمع السعودي.

٤- الكشف عن مستوى العلاقة الزواجية لدى عينة الدراسة (المجتمع السعودي).

أهمية الدراسة:

أولاً: الأهمية النظرية.

١- تكمن الأهمية النظرية للبحث في التعرف على موضوع مهم وحيوي يخص جميع الافراد على جميع المستويات والطبقات في المجتمع السعودي والمجتمعات الأخرى؛ وهو عملية توفير مقياس ذو جودة عالية لقياس العلاقة الزواجية بين أفراج المجتمع السعودي.

٢- التأصيل النظري عن مفاهيم العلاقات الزواجية، وكيفية الحصول على إيجابيات وسلبيات العلاقة الزواجية؛ من خلال بناء مقياس من إعداد الباحثة.

٣- تناول الكثير من الدراسات المقارنة للدراسات السابقة لتوضيح أهمية بناء مقياس جديد ودواعي إعداده.

ثانياً: الأهمية التطبيقية.

١- تتضح أهمية الدراسة الحالية في محاولة بناء مقياس ذو جودة عالية (العلاقات الزواجية) من خلال التأكد من التحليل العاملي للمقياس على عينة من المجتمع السعودي.

٢- قد يفيد البحث الحالى العاملين في البحث السيكولوجي وخاصة الباحثين في العلاقات الزواجية لاستخدام بحث ذو جودة عالية يسهل تطبيقة على المجتمع السعودي.

٣- نشر المقياس في مكتبات التوزيع داخل المملكة لإفادة العاملين في مجال الإرشاد الزواجي.

حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية:** وتتمثل في موضوع الدراسة (بناء مقياس لمستوى العلاقات الزواجية على عينة من المجتمع السعودي).
- **الحدود البشرية:** وتشمل أفراداً من المجتمع السعودي آباء وأمهات سعوديين.
- **الحدود المكانية:** المملكة العربية السعودية.
- **الحدود الزمانية:** العام ١٤٤٢ / ١٤٤٣هـ.

مصطلحات الدراسة:

- **العلاقات الزواجية:**

تعرف اصطلاحاً: علاقة تجمع بين علاقات الصداقة والميل الجنسي وعاطفة الحب، كما تتضمن علاقات أخرى بين الزوجين مبنية على ما يشتركان فيه من أهداف وآمال؛ فقد تتكون بين الزوجين علاقات متصلة بالنواحي الاقتصادية أو الاجتماعية الأخرى، وكلما تقدمت الحياة الزوجية شعر الزوجان بقوة الرباط الذي يجمعهما في حياة الأسرة التي كوناها؛ بحيث تتحدد أهدافها وتتلاشى بالتدريج فردية كل منهما في سبيل إسعاد الأسرة كلها(Qasim,2016).

تعرفه الباحثة إجرائياً أنه: مستوى العلاقات الإيجابية أو السلبية الناتجة عن التفاعل الاجتماعي أو الفكري، التي يمكن الحصول عليها من خلال استجابات الزوجين في المجتمع السعودي للدرجة الكلية للمقياس المعد لذلك.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: الإطار النظري.

وتتناول فيه الباحثة مجموعة من المفاهيم التي يمكن أن تفيدها في الجانب الإجرائي لمجتمع الدراسة الذي يطبق عليه المقياس، وكذلك لتستخلص أهم تفسير لنتائج تساؤلات الدراسة التي تمت على المجتمع السعودي، ومن هذه المفاهيم:

- **مفهوم الزواج:**

يعد الزواج الوسيلة التي يعتمد عليها المجتمع لتنظيم العلاقة الجنسية تحت قواعد ومبادئ محدّدة في مجتمع تقليدي، وهو شرط مهم لتأسيس الأسرة ترتكز على التزامات وضوابط اجتماعية كظاهرة مقدسة أكدته الشرائع السماوية(Khouli,2011).

ويشير AL–Hasan (١٩٨١) إلى مفهوم الزواج بأنّه: "علاقة جنسية تقع بين شخصين مختلفين في الجنس (رجل وامرأة) يشرعها ويبرر وجودها المجتمع، يستطيع خلالها الشخصان المتزوجان البالغان إنجاب الأطفال" (ص ٧٣).

كما يعرّف "جورج ميردوك" الزواج في كتابه "البناء الاجتماعي" أنّه: مجموعة معقّدة من الأحكام والتقاليد التي تنظم العلاقات الاجتماعية والجنسية بين شخصين بالغين من جنسين مختلفين –المرأة والرجل– ينتميان بالأصل إلى عائلتين مختلفتين. وبعد دخولهما في العلاقات الزوجية يكوّنان عائلة...".

يعد الزواج بمثابة نظام عالمي يضمن وجود علاقة شرعية دائمة بين زوجين رجل وامرأة؛ لتربية أطفالهم وتنشئتهم، كما يضمن المحافظة على النسل وانتقال الثروة، وإكساب المكانة الاجتماعية (Almalik and Nufl,2006). فالزواج الوسيلة التي تعتمدها المجتمعات لتنظيم الحياة الجنسية بين البالغين (Alkhaladaa &Aleimi,2009) إن استقرار العلاقة الزوجية من المحددات الصحية لبقاء الأسرة متماسكة؛ فانعدام الأمن النفسي في الزواج قد يتسبب في ضعف وتصدع العلاقة الزوجية (Ottu,I.F & Akpan,u.I.,2011).

فالرضا الذي يشعر به الأزواج في حياتهم المشتركة يُبنى على الإحساس بالسعادة من خلال مواقف مختلفة من علاقتهم الزوجية؛ كالتواصل الفكري وحل النزاعات والمشاكل الجنسية والعاطفية، فالتوافق الجنسي والعاطفي يؤدي إلى تحقيق الرضا والانسجام في العلاقات العاطفية والجنسية، والذي يعد عاملاً هامًا وضروريًا في تدعيم وتقوية التفاعُل الزواجي، والذي يدل عدم تواجده إلى مؤشر حتمي على بداية الصراعات والخلافات الزوجية (Teimory, S., et al., 2018

النظريات النفسية التي تناولت الزواج:

النظرية التفاعلية:

اهتمت النظرية التفاعلية الرمزية بالأدوار الداخلية في الأسرة؛ وذلك بالتركيز على التفاعل بين الزوجين من خلال بعض العمليات الاجتماعية، مثل تفسير المعاني وتفكيك الرموز وأداء الأدوار الاجتماعية تجاه مواقف أسرية ضمن علاقات الاتصال، واتخاذ القرارات والنظر في الصراعات التي تكون في الأسرة خاصة في الأمور التي تخص العلاقة بين الأزواج (Li, A., et al., 2016).

- **نظرية التجانس:**

تعتمد نظرية التجانس على أن الأزواج يختارون بعضهم بناء على فكرة التشابه، والتجانس هو الذي يفسر اختيار الشركاء بعضهم لبعض في مؤسسة الزواج. فالأزواج يختارون بعضهم البعض بناء على التقارب والتشابه في كثير من الصفات والخصائص، على كافة المستويات التعليمية والاجتماعية والاقتصادية، بالإضافة إلى أنهم يميلون إلى اختيار من يماثلهم في السلوك والعادات(Alkhaladaa and Aleimi,2009).

النظرية التبادلية:

بينما ركزت نظرية التبادل على العاطفة في علاقات التبادل المترجمة في المكافآت المعنوية والتعاون والحب والتقدير والاحترام، وعلاقة التبادل قد تكون علاقة مادية أو عاطفية يشعر الشريكان فيها بالارتياح في علاقة التفاعل المتساوية. وقد أكدت نظرية الصراع على ارتباط الخلافات التي تنشأ في الأسرة وفي علاقات التفاعل بين الزوجين، فتسبب اضطرابات في البناء الزواجي. وينشأ الصراع الأسري بينهم وتختلف في شدّتها وحدّتها، ويواجها الفرد حسب درجة وعيه ونمط شخصيته (Arar and Abdullah,2020).

ثانيا: الدراسات السابقة.

تتناول الباحثة عدداً من الدراسات السابقة التي تناولت مقاييس العلاقات الزواجية؛ للتعرف على مستوى العلاقات الزواجية، ومن هذه المقاييس العربية التي استطاعت الباحثة أن تحصل عليها:

دراسة Mohammed (٢٠١٩) بعنوان: بناء مقياس الطلاق العاطفي كما يدركه الأبناء باستخدام نظرية الاستجابة للمفردة. والتى هدفت إلى بناء مقياس للطلاق العاطفي كما يدركه الأبناء، وتدريج ذلك المقياس باستخدام نموذج راش (لمقياس التقدير) لتدريج مفردات المقياس. كما هدف البحث أيضاً إلى التحقق من صدق وثبات المقياس في صورته النهائية بعد تدريجه باستخدام نموذج راش، وكذلك حساب تقديرات الأفراد المقابلة لكل درجة خام كلية محتملة على المقياس، وحساب المعايير التي تفسر هذه التقديرات. وتمثلت عينة الدراسة في (٤١٣) طالباً وطالبة من طلاب المرحلة الإعدادية والثانوية بمحافظة بني سويف. وتم استخدام برنامج التحليل الإحصائي Winsteps لتحليل استجابات عينة الدراسة على مفردات المقياس. وقد تكون المقياس في صورته الأولية من (٩٢) مفردة تغطي خمسة مكونات فرعية. وقد أسفرت النتائج عن إمكانية تدريج مفردات مقياس الطلاق العاطفي كما يدركه الأبناء باستخدام نموذج راش على ميزان خطي واحد له صفر واحد ووحدة قياس ثابتة ومعرفة هي اللوجيت، وذلك بعد اختبار كفاءة مقياس التقدير المستخدم والتحقق من توافر أحادية البعد في بيانات التحليل. وقد بلغ عدد مفردات المقياس في صورته النهائية (٨٨) مفردة بعد حذف المفردات غير الملائمة لأسس القياس الموضوعي، كما حقق

المقياس في صورته النهائية صدق وثبات القياس. وكذلك أمكن حساب تقديرات الأفراد المقابلة لكل درجة خام كلية محتملة على المقياس، وحساب الرتب الميئينية والدرجات التائية التي تفسر هذه التقديرات.

وهدفت Qasim (٢٠١٦) بعنوان: الخصائص السيكومترية لمقياس العلاقة الزوجية لدى عينة من المتزوجات حديثاً. إلى إعداد مقياس العلاقة الزوجية التي صمم المقياس في ضوئها على تفسير مكونات شخصية المتزوجات حديثاً على عينة البحث (١٢٠) زوجة من طالبات الجامعة المتزوجات حديثاً بكلية التربية جامعة عين شمس، واستخدم البحث المنهج الوصفي وتوصل البحث إلى التأكد من الخصائص السيكومترية(الصدق– الثبات).

بينما دراسة Lotfi **(٢٠١٤) بعنوان: مقياس التواصل الزواجي.** هدفت الدراسة إلى إعداد برنامج إرشادي انتقائي، واهتمت بالتعرف على فاعليته في تحسين مهارات التواصل لدي الزوجين. وسعت إلى التعرف على فاعلية البرنامج في تحسين مهارات التواصل لدي الأزواج والزوجات بعد فترة المتابعة. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج الشبه تجريبي، وتكونت عينة الدراسة من مجموعة من (٥٠) زوجاً و(٥٠) زوجة من المعلمين والمعلمات العاملين بمعهدي الوفاء الأزهري الخاص بنين وبنات بحلوان. ومجموعة أخرى (١٢) زوجاً (١٢) زوجة، وتراوحت أعمارهم بين (٢٥) إلى (٤٠)عاماً. وتمثلت أدوات الدراسة في مقياس التواصل الزواجي، والبرنامج الإرشادي لتحسين مهارات التواصل الزواجي، ومقياس المستوى الاقتصادي والاجتماعي. وأشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط رتب أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط رتب أفراد المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج الإرشادي لصالح أفراد المجموعة التجريبية، وتوصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الأفراد عينة الدراسة في التواصل الزواجي باختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية المختلفة. وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بالاهتمام والإكثار من المراكز الإرشادية التي تختص بالتعامل مع المشاكل الأسرية والزوجية. بحيث يمكن أن يكون هناك مركز متخصص في كل حي ليكون بمتناول جميع الطبقات. وأكدت على أهمية الدور الكبير للإرشاد الديني في تحسين العلاقات الزوجية. وعقد دورات تدريبية مختلفة في الإرشاد الأسري للدعاة بمراكز الإرشاد النفسي لتزويدهم بالبعد النفسي والاجتماعي. كُتب هذا المستخلص من قِبل دار المنظومة ٢٠١٨.

وهدفت دراسة لسبينر (١٩٩٣) بعنوان: Dyadic Adjustment Scale (DAS) إلى التأكد من خصائصه السيكومترية على عينات من الأزواج والزوجات في البيئة الجزائرية .حيث تم حساب صدقه بطرق مختلفة؛ تمثلت في المطابقة بين المقياس في لغته الأصلية والصورة العربية، والصدق الاتفاقي بينه وبين مقياس التوافق الزّواجي للوك وولاس ومقياس السعادة الزّوجيَّة لموسى والدسوقي، والصدق التمييزي. أما الثبات فتم حسابه بإتباع أسلوب ألفا كرونباخ، والتجزئة النصفية، والتطبيق وإعادة التطبيق.

بينما سعت دراسة Hamed (١٩٩٢) بعنوان: مقياس العلاقة الزوجية. إلى بناء مقياس مشتملاً على عبارات تقيس الأنواع الثلاثة من العلاقات الزوجية والتي لا تخرج أي علاقة بين زوجين عن أحد هذه المشكلات الثلاثة الأساسية للعلاقات وهي: العلاقة الندية، وعلاقة الخضوع، والعلاقة المتوزانة أو المتوافقة. تكون المقياس من عدد من العبارات أحادية البعد ومتجانسة عددها ٦٠ عبارة، تم وضعها على أساس تدرج ثلاثي؛ بحيث تكون الاستجابة لكل عبارة بإحدى الإجابات(دائماً- أحياناً- لا)، استخدم الباحث الصدق الذاتي، والثبات إعادة تطبيق الاختبار. وتوصل الباحث إلى معامل ارتباط على الدرجات في التطبيقين الأول والثاني يوضح ثباتاً عالياً للمقياس.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من حيث المنهج: بعض الدراسات أستخدمت المنهج الوصفي مثل دراسة (Mohamed,2019) ودراسة (Qasim,2016) ودراسات استخدمت المنهج شبة التجريبي مثل دراسة (Lotfi,2014) ودراسات استخدمت المنهج التجريبي مثل دراسة (Hamed,1992) أما الدراسة الحالية فقد استخدمت المنهج البحوث العاملية.

من حيث الأدوات: معظم الدراسات اعتمدت على استخدام مقياس لقياس العلاقة الزواجية أو الطلاق العاطفي.

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في كونها تختص بإعداد مقياس لقياس العلاقة الزواجية على عينة الأزواج والزوجات من المجتمع السعودي بإستخدام منهج البحوث العاملية.

الطريقة والإجراءات:

تتناول الطريقة والإجراءات وصفًا لمنهج الدراسة ومجتمعها وعينتها، والأدوات التي تم استخدامها، ودلالات صدقها وثباتها، وتحديد متغيرات الدراسة وإجراءاتها، والمعالجات الإحصائية التي استخدمت للإجابة عن أسئلتها.

منهج الدراسة:

بما أن هذه الدراسة استهدفت الكشف عن "**بناء مقياس مستوى العلاقات الزواجية على عينة من المجتمع السعودي**"، تستخدم الدراسة منهج البحوث العاملية التي تسعى لتقصي البنية العاملية لأدوات القياس ؛ حيث يتم توظيف منهج البحوث العاملية للكشف عن بناء مقياس مستوى العلاقات الزواجية.

عينة الدراسة:

تم اختيار أفراد الدراسة والبالغ عددهم (١٣٣٩) فرداً باستخدام أسلوب المعاينة العشوائية من مجتمع المتزوجين في المملكة العربية السعودية.

تكونت عينة الدراسة من (١٣٣٩) فرداً من مجتمع المتزوجين في المملكة العربية السعودية بطريقة عشوائية من مجتمع الدراسة الأصلي ويوضح الجدول (١)خصائص أفراد عينة الدراسة.

خصائص أفراد عينة الدراسة:

اتصف أفراد عينة الدراسة بعدد من الخصائص في ضوء متغيرات الدراسة، يمكن توضيحها فيما يلي:

جدول (١)توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية
الجنس	أنثى	١٢٦٦	٪٩٤,٥
	ذكر	٧٣	٪٥,٥٠
الفئة العمرية	٢٠ من ٣٠ سنة	٥٢٩	٪٣٩,٥
	٣١- ٤٠ سنة	٧٣٤	٪٥٤,٨
	٤١- ٥٠ سنة	٦٨	٪٥,١
	أكثر من ٥ سنوات	٨	٪٠,٦
عدد سنوات الزواج	أقل من ٥ سنوات	٣٣	٢,٥
	من ٥- ١٠ سنوات	٨٩٢	٦٦,٦
	١١- ٢٠ سنة	٤١٠	٣٠,٦
	أكثر من ٢٠ سنة	٤	٠,٣
المجموع		١٣٣٩	٪١٠٠

يتضح من الجدول رقم (١) أن عدد المتزوجين من الإناث ١٢٦٦ بنسبة ٩٤,٥٪ بينما كان عدد الذكور المتزوجين من المجتمع السعودي ٧٣ بنسبة ٥,٥٠٪ وكانت الفئة العمرية التي تتراوح ما بين٢٠ من ٣٠ سنة بنسبة ٣٩,٥٪ بينما الفئة العمرية التي تتراوح بين ٣١- ٤٠ سنة عددها ٧٣٤ بنسبة ٥٤,٨٪ والفئة العمرية التي تتراوح بين ٤١- ٥٠ سنة ٦٨ بنسبة ٥,١٪ والفئة العمرية التي تتراوح بين أكثر من ٥ سنوات عددها ٨ بنسبة ٠,٦٪.

نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها

نتناول عرضًا لنتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها، من خلال إجابات أفراد عينة الدراسة عن أسئلة الدراسة، من خلال عرض استجاباتهم على محاورها بصفة مجملة وذلك على النحو التالي:

١-١ نتائج السؤال الأول ومناقشتها وتفسيرها: ما البنية العاملية لمقياس العلاقة الزواجية في المجتمع السعودي؟.

للإجابة عن سؤال الدراسة الأوَّل؛ فقد تمَّ إجراء التحليل العاملي الاستكشافي للمكوِّنات الأساسية ذي التدوير المتعامد بطريقة (Varimax) للمقياس باستخدام برنامج (SPSS v26)، على مرحلتين بما يتوافق مع المؤشرات القائمة على التحليل العاملي الاستكشافي وفق خطوات (Gorsuch،1983) للتحليل العاملي الاستكشافي وهي: عدم جواز اعتماد الفقرة ذات التشبع الأدنى من (٠,٤٠)، عدم جواز اعتماد البعد التافه/الزائف المتكون من فقرتين

فأدنى (Trivial Factor)، عدم جواز تشبع الفقرة على بعدين بقيمتين تزيدان عن (٠,٤٠)، كما هو مُبيَّن في الجدول (2).

جدول (٢): نتائج التحليل العاملي الاستكشافي لفقرات مقياس العلاقة الزواجية في المجتمع السعودي

التحليل العاملي	المكوّن	الجذور الكامنة الأوّلية			استخلاص		مجاميع مربعات التشبعات	تدوير		مجاميع مربعات التشبعات	ملاحظات
		قيمة الجذر الكامن	نسبة التباين المُفسَّر	نسبة التباين المُفسَّر التراكمي	قيمة الجذر الكامن	نسبة التباين المُفسَّر	نسبة التباين المُفسَّر التراكمي	قيمة الجذر الكامن	نسبة التباين المُفسَّر	نسبة التباين المُفسَّر التراكمي	
الأوّل	1	13.708	41.538	41.538	13.708	41.538	41.538	4.928	14.934	14.934	حذف الفقرات (٤، ٩، ١٠، ١٢، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٢، ٢٧) بسبب تشبعها على أكثر من بعد بنسبة أكبر من (0.40)
	2	1.797	5.445	46.983	1.797	5.445	46.983	4.713	14.283	29.217	
	3	1.429	4.329	51.312	1.429	4.329	51.312	3.786	11.473	40.690	
	4	1.179	3.572	54.884	1.179	3.572	54.884	3.157	9.566	50.257	
	5	1.118	3.388	58.272	1.118	3.388	58.272	2.645	8.015	58.272	
الثاني	1	8.915	37.147	37.147	8.915	37.147	37.147	3.537	14.738	14.738	
	2	1.576	6.567	43.714	1.576	6.567	43.714	3.436	14.316	29.055	
	3	1.297	5.403	49.117	1.297	5.403	49.117	2.595	10.813	39.868	
	4	1.093	4.553	53.670	1.093	4.553	53.670	2.206	9.193	49.061	
	5	1.008	4.199	57.869	1.008	4.199	57.869	2.114	8.808	57.869	

يتضح من الجدول (٢) أنَّه قد تم حذف (٩) فقرات في التحليل العاملي الأوَّل؛ التي لم تتفق مع محكات أو شروط (Gorsuch،1983) للتحليل العاملي الاستكشافي؛ نتيجة تشبعها على بعدين بقيمتين تزيدان عن (٠,٤٠) وهي الفقرات ذوات الأرقام: (٤، ٩، ١٠، ١٢، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٢، ٢٧) كما يتضح من الجدول (٢) حسب نتائج التحليل العاملي الثاني؛ أن جميع الفقرات اتفقت مع خطوات (Gorsuch،1983) للتحليل العاملي الاستكشافي، وبالتالي لم يتم حذف أي فقرة في هذه المرحلة، وبما أنَّ نتائج التحليل العاملي الاستكشافي الثاني قد جاءت مُتَّزِنة؛ فقد تم حساب تشبع فقرات مقياس العلاقة الزواجية على أبعادها، كما هو مُبيَّن في الجدول(٣).

جدول(٣): قيم تشبعات فقرات مقياس العلاقة الزواجية في المجتمع السعودي الناتجة عن التحليل العاملي الاستكشافي الثاني

البعد	رقم الفقرة	مضمون فقرات مقياس العلاقة الزواجية	الأوّل	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس
	1	لدينا أنشطة أو هوايات مشتركة	0.63				
	2	نفضل التواجد معاً في المناسبات الاجتماعية	0.76				
العلاقة	3	نفضل التواجد معاً في الرحلات العائلية	0.74				
الاجتماعية	5	لدى أهلي انطباع سيء تجاه شريكي بسبب شكواي المستمرة منه	0.63				
	6	أسمح لأهلي بالتدخل في حياتي الزوجية	0.79				
	7	أعاني من تدخلات عائلة شريكي في حياتنا الزوجية	0.62				
العلاقة الفكرية	8	لدي معتقدات سلبية عن الزواج		0.60			
	11	يجمعني بشريكي تخطيط مشترك		0.65			
	13	يوجد اتفاق مشترك في القرارات المصيرية التي تخص عائلتنا		0.58			
العلاقة العاطفية	14	يبدو شريكي مخيفاً عندما يغضب			0.77		
	17	أشعر بالتوتر أثناء حديثي مع شريكي لأنني لا أستطيع تخمين ردة فعله			0.69		
	18	أشارك قصص نجاحي وطموحاتي مع شريكي			0.53		
	20	لدي أحلام يقظة مستمرة، أتخيل فيها أني في زواج آخر			0.63		
	21	أشعر أني بحاجة للحديث والتنفيس عن مشاعري المحبطة من زواجي عند الآخرين			0.54		
العلاقة الجنسية	23	الحياة الجنسية بيننا شبة معدومة				0.75	
	24	أتعمد باستمرار تضييع (تفويت) الفرص الحميمية الرومانسية				0.66	
	25	يتعمد شريكي تضييع (تفويت) الفرص الحميمية الرومانسية				0.84	
	26	يراني شريكي شخصاً جذاباً				0.63	
العلاقة السلوكية	28	أعامل شريكي باحترام					0.45
	29	غادر شريكي أو غادرت المنزل عدة مرات في السابق بسبب الخلافات					0.45
	30	عدم وجود رغبة حقيقية في الالتزام بهذه العلاقة من شريكي					0.48
	31	لدي رغبة في الاستمرار في هذه العلاقة					0.67
	32	أثق في قدرة شريكي على حسن التصرف					0.53
	33	يعاملني شريكي باحترام					0.57

يتضح من الجدول (3) أن فقرات مقياس العلاقة الزواجية قد تشبعت بتشعبات تزيد عن (٠,٤٠) ضمن البعد الذي تتبع له، وبذلك أصبح عدد فقرات المقياس (٢٤) فقرة موزعة على خمسة أبعاد؛ هي: بُعد العلاقة الاجتماعية وله ست فقرات ذوات الأرقام (١، ٢، ٣ ، ٥ ،٦ ،٧)، بُعد العلاقة الفكرية وله ثلاث فقرات ذوات الأرقام (٨، ١١، ١٣)، بُعد العلاقة العاطفية وله خمس فقرات ذوات الأرقام (١٤، ١٧، ١٨ ، ٢٠، ٢١)، بُعد العلاقة الجنسية وله أربع فقرات ذوات الأرقام (٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦)، بُعد العلاقة السلوكية وله ست فقرات ذوات الأرقام (٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣).

أداة الدراسة:

- وصف المقياس:

وقد تناول هذا المقياس خمسة محاور في العلاقة الزواجية:

١-محور العلاقة الاجتماعية.

٢-محور العلاقة الفكرية.

٣-محور العلاقة العاطفية.

٤-محور العلاقة الجنسية.

٥-محور العلاقة السلوكية.

وقد اعتمد بناء هذا المقياس على أطر نظرية ودراسات سابقة أجريت حول موضوعات الأسرة والعلاقة الزواجية.

تصحيح المقياس:

تكون المقياس بصورته الأولية من (٣٣) فقرة موزعة على خمسة أبعاد، يُستجاب عليها وفق تدريج خماسي يشتمل البدائل التالية: (دائماً وتعطى عند تصحيح المقياس ٥ درجات، غالباً وتعطى(٤)درجات، أحياناً وتعطى ٣ درجات، نادراً وتعطى درجتين، أبداً وتعطى درجة واحدة) في الفقرات ذات الاتجاه الموجب، ويعكس التدريج في الفقرات ذات الاتجاه السالب، وللوصول إلى حكم موضوعي على متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة؛ تم حساب المدى بطرح الحد الأدنى من الحد الأعلى (٥ – ١ = ٤) ، ثم تقسيمه على (٣) (٤ ÷ ٣ = ١,٣٣)، وبعد ذلك تمت إضافة هذ القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (١)؛ لتحديد الحد الأعلى لهذه الفئة، وبذلك أصبحت فئات مستويات الإجابة وفقاً للمتوسط الحسابي: منخفض (أقل من ٢,٣٤)، متوسط بين (٣,٦٦ – ٢,٣٤)، مرتفع (أكبر من ٣,٦٦).

- خطوات بناء المقياس:

تم الاستعانة ببعض مقاييس التقرير الذاتي المطورة لقياس الرضا الزوجي:

١. اختبار جودة العلاقة الزوجية (MAT).
٢. مقياس الرضا الزوجيDyadic (KMSS).
٣. مقياس التعديل مؤشر الزواج (QMI).
٤. مقياس تقييم العلاقة(RAS).

وبعد مراجعة شاملة للدراسات السابقة التي تناولت مواضيع الأسرة والعلاقات الزوجية، بالإضافة إلى النظر في المقاييس التي سبق وأن صممت لهذا الموضوع، تم تصميم وبناء مقياس لمعرفة مستوى العلاقة الزوجية والذي تقوم الدراسة الحالية ببنائه واستخراج الخصائص السيكو مترية للتأكد من صلاحية هذا المقياس على البيئة العربية السعودية.

بلغت عبارات المقياس في صورته النهائية (٣٣) عبارة بعد إجراء تعديلات فى الصياغة والعبارات من قبل المحكمين مقسمة إلى جزأين:

الجزء الأول: تناول البيانات الأولية الخاصة بأفراد عينة الدراسة مثل:

١. الجنس.
٢. الفئة العمرية.
٣. سنوات الزواج.

الجزء الثاني: وتكون من (٣٣) عبارة مقسمة على خمسة أبعاد، كالتالي:

٤. العلاقات الاجتماعية.
٥. العلاقة الفكرية.
٦. العلاقة العاطفية.
٧. العلاقة الجنسية.
٨. العلاقة السلوكية.

صدق أداة الدراسة:

صدق الاستبانة يعني التأكد من أنها سوف تقيس ما أُعدت لقياسه، ولقد قامت الباحثة بالتأكد من صدق الاستبانة من خلال ما يلي:

إجراءات التحكيم:

طُلب من المحكمين إبداء الرأي حول مدى وضوح العبارات ومدى ملاءمتها لما وضعت لأجله، ومدى مناسبة العبارات للمحور الذي تنتمي إليه، مع وضع التعديلات والاقتراحات التي يمكن من خلالها تطوير المقياس، وتمت الموافقة على عبارات المقياس، وأخذ بها كمقياس صالح لقياس متغيرات الدراسة.

تم التحقق من الصدق الظاهري للمقياس؛ بعرضه بصورته الأولية على مجموعة محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال علم النفس والإرشاد الزواجي، والبالغ عددهم (٨) محكمين، بهدف إبداء آرائهم حول دقة وصحة محتوى المقياس من حيث: درجة قياس الفقرة للسمة، وضوح الفقرات، الصياغة اللغوية، ومناسبتها لقياس ما وضعت لأجله، وإضافة أو تعديل أو حذف ما يرونه مناسباً من الفقرات أو الأبعاد.

وقد أجريت التعديلات المقترحة على فقرات المقياس، التي تتعلق بإعادة صياغة بعض الفقرات، لتصبح أكثر وضوحاً، وكان المعيار الذي تم اعتماده في قبول أو استبعاد الفقرات هو حصول الفقرات على إجماع المحكمين وبنسبة (80%)، وبذلك أصبح عدد فقرات المقياس (٣٣) فقرة موزعة على خمسة أبعاد، كما يوضحها الجدول رقم (٤).

جدول (٤): فقرات مقياس العلاقة الزواجية موزعة على الأبعاد بعد التحكيم

المجال	رقم الفقرة	مضمون الفقرة	اتجاه الفقرة
العلاقة الاجتماعية	١	لدينا أنشطة أو هوايات مشتركة	موجبة
	٢	نفضل التواجد معا في المناسبات الاجتماعية	موجبة
	٣	نفضل التواجد معا في الرحلات العائلية	موجبة
	٤	شكل علاقتنا أنا وشريكي في العلن يختلف عن علاقتنا في المنزل	سالبة
	٥	لدى أهلي انطباع سيء تجاه شريكي بسبب شكواي المستمرة منه	سالبة
	٦	أسمح لأهلي بالتدخل في حياتي الزوجية	سالبة
	٧	أعاني من تدخلات عائلة شريكي في حياتنا الزوجية	سالبة
العلاقة الفكرية	٨	لدي معتقدات سلبية عن الزواج	سالبة
	٩	أشعر وكأنه لا يوجد هدف يجمعنا سوى تربية الأبناء تحت سقف واحد	سالبة
	١٠	يغيب في زواجي الحوار بيني وبين شريكي في أي موضوع عدا التي تخص الأبناء	سالبة
	١١	يجمعني بشريكي تخطيط مشترك	موجبة
	١٢	هناك صراع مستمر فيما بيننا بسبب اختلاف شخصياتنا وعدم توافق أفكارنا	سالبة
	١٣	يوجد اتفاق مشترك في القرارات المصيرية التي تخص عائلتنا	موجبة
العلاقة العاطفية	١٤	يبدو شريكي مخيفاً عندما يغضب	سالبة
	١٥	أشعر بخيبة أمل تجاه زواجي	سالبة
	١٦	لازال بداخلي تراكمات من الخلافات الماضية التي لم تحل بشكل جيد	سالبة
	١٧	أشعر بالتوتر أثناء حديثي مع شريكي لأنني لا أستطيع تخمين ردة فعله	سالبة
	١٨	أشارك قصص نجاحي وطموحاتي مع شريكي	موجبة
	١٩	أشعر بالأمان حينما أتحدث مع شريكي عن مشاعري	موجبة
	٢٠	لدي أحلام يقظة مستمرة، أتخيل فيها أني في زواج آخر	سالبة
	٢١	أشعر أني بحاجة للحديث والتنفيس عن مشاعري المحبطة من زواجي عند الآخرين	سالبة
العلاقة الجنسية	٢٢	العلاقة الجنسية بيننا تفتقد لأي مشاعر عاطفية	سالبة
	٢٣	الحياة الجنسية بيننا شبة معدومة	سالبة
	٢٤	اتعمد باستمرار تضييع (تفويت) الفرص الحميمية الرومانسية	سالبة
	٢٥	يتعمد شريكي تضييع (تفويت) الفرص الحميمية الرومانسية	سالبة
	٢٦	يراني شريكي شخصاً جذاباً	موجبة
	٢٧	نتبادل عبارات رومانسية فيما بيننا	موجبة
العلاقة السلوكية	٢٨	أعامل شريكي باحترام	موجبة
	٢٩	غادر شريكي أو غادرت المنزل عدة مرات في السابق بسبب الخلافات	سالبة
	٣٠	عدم وجود رغبة حقيقية في الالتزام بهذه العلاقة من شريكي	سالبة
	٣١	لدي رغبة في الاستمرار في هذه العلاقة	موجبة
	٣٢	أثق في قدرة شريكي على حسن التصرف	موجبة
	٣٣	يعاملني شريكي باحترام	موجبة

١-٢ نتائج السؤال الثاني ومناقشتها وتفسيرها: ما دلالات الصدق لمقياس العلاقة الزواجية في المجتمع السعودي؟.

للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني؛ تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ لإيجاد قيم ارتباط الفقرة بالبعد، وقيم معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس بصورته النهائية (الناتجة من التحليل العاملي الثاني)، كما في الجدول (5).

جدول (٥): قيم معاملات الارتباط بين فقرات مقياس العلاقة الزواجية في المجتمع السعودي من جهة وبين الدرجة على البعد الذي تتبع له والدرجة الكلية على المقياس من جهة أخرى

رقم الفقرة	الارتباط مع البعد	الارتباط مع الدرجة الكلية	رقم الفقرة	الارتباط مع البعد	الارتباط مع الدرجة الكلية	رقم الفقرة	الارتباط مع البعد	الارتباط مع الدرجة الكلية
1	0.76*	0.57*	13	0.72*	0.59*	25	0.73*	0.59*
2	0.74*	0.55*	14	0.79*	0.63*	26	0.80*	0.53*
3	0.68*	0.52*	17	0.81*	0.57*	28	0.78*	0.52*
5	0.74*	0.51*	18	0.80*	0.55*	29	0.81*	0.50*
6	0.63*	0.52*	20	0.84*	0.56*	30	0.65*	0.53*
7	0.60*	0.51*	21	0.74*	0.54*	31	0.76*	0.57*
8	0.69*	0.61*	23	0.66*	0.56*	32	0.83*	0.56*
11	0.59*	0.50*	24	0.70*	0.57*	33	0.80*	0.50*

*دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05).

يتضح من الجدول (٥) أنَّ قيم معاملات ارتباط فقرات المقياس مع أبعادها قد تراوحت بين (0.59-0.84) وبين (٠,٥٠- ٠,٦٣) مع الدرجة الكلية للمقياس، وكانت جميع هذه القيم دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05). ويتضح من الجدول (٢) أيضاً أنَّ جميع الفقرات كان معامل ارتباطها مع البعد التابعة له ومع الدرجة الكلية للمقياس أعلى من (٠,٢٠)، وتعد هذه القيم مقبولة للإبقاء على الفقرات ضمن المقياس حسب ما أشار إليه (عودة، 2010)، وبذلك قبلت جميع فقرات المقياس، وأصبح المقياس بصورته النهائية يتألف من (٢٤) فقرة، موزعة على خمسة أبعاد.

كما حسبت قيم معاملات الارتباط البينية Inter-Correlation لأبعاد مقياس العلاقة الزواجية، وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون، كما هو مبين في الجدول (٦).

جدول (٥): قيم معاملات الارتباط البينية لأبعاد مقياس العلاقة الزواجية

المتغير	العلاقة الاجتماعية	العلاقة الفكرية	العلاقة العاطفية	العلاقة الجنسية	العلاقة السلوكية
العلاقة الفكرية	0.64*				
العلاقة العاطفية	0.65*	0.65*			
العلاقة الجنسية	0.51*	0.51*	0.56*		
العلاقة السلوكية	0.66*	0.67*	0.73*	0.60*	
العلاقة الزواجية (ككل)	0.83*	0.81*	0.88*	0.75*	0.89*

*دالة احصائياً على مستوى (0.05)

يتضح من الجدول (٦) أن قيم معاملات الارتباط البينية بين أبعاد مقياس العلاقة الزواجية قد تراوحت بين (٠,٥١ –٠,٦٧)، ، وبين الأبعاد والمقياس(ككل) بين (٠,٧٥ – ٠,٨٩)، وكانت جميعها ذات دلالة إحصائية، وهذا يعد مؤشراً على صدق البناء للمقياس.

كما جرى التحقق من الصدق التمييزي لفقرات مقياس العلاقة الزواجية من خلال تصنيف أفراد العينة إلى مجموعتين هما: المجموعة العليا والمجموعة الدنيا، وذلك بنسبة (٢٧%) لكل مجموعة بالاعتماد على الدرجة الكلية للمقياس كمحك، ثم حساب الفروق بين المجموعتين بواسطة اختبار (T.test) لعينتين متطرفتين. فإذا فشلت الفقرة في التمييز بين المجموعتين دلَّ ذلك على ضعفها ومن ثم وجب حذفها، أو تعديلها. كما هو مبين في الجدول (٧).

جدول (٧): القوى التمييزية لفقرات مقياس العلاقة الزواجية بأسلوب العينتين المتطرفتين

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		قيمة (ت)	رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		قيمة (ت)
	متوسط	انحراف	متوسط	انحراف			متوسط	انحراف	متوسط	انحراف	
1	2.19	0.79	1.63	0.49	3.11*	20	2.56	0.64	1.96	0.85	2.88*
2	2.63	1.04	1.33	0.48	3.86*	21	2.07	1.49	0.37	0.49	5.64*
3	2.70	0.78	1.85	0.86	3.81*	23	1.78	0.58	0.41	0.5	9.32*
5	2.67	0.73	0.93	0.47	3.35*	24	2.63	1.21	1.11	0.89	4.79*
6	2.63	0.49	1.74	1.10	3.85*	25	2.78	1.01	1.33	0.48	6.70*
7	2.67	0.96	1.37	0.49	6.24*	26	2.81	0.68	1.81	0.74	5.18*
8	2.63	0.88	0.11	0.32	5.93*	28	2.48	0.98	1.19	0.4	6.40*
11	2.63	0.84	1.11	0.64	7.48*	29	2.67	0.92	1.59	0.75	4.32*
13	2.44	0.93	1.12	0.66	7.23*	30	2.15	0.86	1.48	0.51	3.45*
14	2.26	0.98	1.30	0.47	4.60*	31	2.15	0.86	0.89	0.7	5.89*
17	2.52	1.09	1.07	0.62	6.01*	32	2.70	0.82	1.48	0.51	6.56*

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		قيمة (ت)	رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		قيمة (ت)
	متوسط	انحراف	متوسط	انحراف			متوسط	انحراف	متوسط	انحراف	
18	1.89	0.93	1.15	0.64	6.45*	33	2.00	0.88	1.15	0.36	4.67*

* الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

نلاحظ من الجدول (٧) أن جميع فقرات مقياس العلاقة الزواجية كانت مميزة عند مستوى دلالة (٠,٠٥)؛ مما يشير إلى تمتع المقياس بدرجة صدق تمييزي مرتفعة.

١-٣ نتائج السؤال الثالث ومناقشتها وتفسيرها: ما دلالات الثبات لمقياس العلاقة الزواجية؟.

للإجابة عن سؤال الدراسة الثالث؛ تم حساب ثبات الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) باستخدام بيانات العينة الكلية، كما تم التحقق من ثبات التجزئة النصفية لجزئي المقياس الجزء الأوَّل (الفقرات الفردية) والجزء الثاني (الفقرات الزوجية) باستخدام معادلة سبيرمان–براون ومعامل ثبات التجزئة النصفية باستخدام معادلة جتمان، كما هو مُبيَّن في الجدول(٨).

جدول (٨): قيم معاملات ثبات الاتساق الداخلي وثبات الإعادة وثبات التجزئة النصفية لمقياس العلاقة الزواجية

البعد	ثبات الاتساق الداخلي	عدد الفقرات	الثبات الكلي معادلة سبيرمان–براون في حالة عدم تكافؤ عدد فقرات الجزأين	الثبات الكلي معادلة جتمان للتجزئة النصفية
العلاقة الاجتماعية	٠,٨٠	٦	٠,٨٨	٠,٨٨
العلاقة الفكرية	٠,٧٩	٣		
العلاقة العاطفية	٠,٨٢	٥		
العلاقة الجنسية	٠,٨٣	٤		
العلاقة السلوكية	٠,٨٥	٦		
المقياس ككل	٠,٨٧	٢٤		

يتضح من الجدول (٨) أن ثبات الاتساق الداخلي للمقياس ككل بلغ (٠,٨٧)، وتراوحت قيم ثبات الاتساق الداخلي لأبعاده ما بين(٠,٧٩ – ٠,٨٥)، وبلغت قيمة معامل ثبات التجزئة النصفية باستخدام معادلة سبيرمان–براون في حالة عدم تكافؤ عدد فقرات الجزأين (٠,٨٨)، كما بلغت قيم معامل ثبات التجزئة النصفية باستخدام معادلة جتمان (٠,٨٨)؛ مما يشير إلى تمتع المقياس بدرجة ثبات مرتفعة.

١-٤ نتائج السؤال الرابع ومناقشتها وتفسيرها: ما مستوى العلاقة الزواجية لدى أفراد المجتمع السعودي؟.

للإجابة عن سؤال الدراسة الرابع؛ تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد مقياس العلاقة الزواجية (بصورته النهائية) لدى أفراد عينة الدراسة، مع مراعاة ترتيب هذه الأبعاد لدى عينة الدراسة تنازليًا وفقًا لأوساطها الحسابية، كما هو موضّح في الجدول (٩).

جدول (٩) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد مقياس العلاقة الزواجية لدى أفراد المجتمع السعودي مرتبةً تنازليًا وفقًا لأوساطها الحسابية

الرتبة	الرقم	أبعاد مقياس العلاقة الزواجية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	5	العلاقة السلوكية	4.36	0.68	مرتفع
2	4	العلاقة الجنسية	4.09	0.80	مرتفع
3	1	العلاقة الاجتماعية	4.00	0.62	مرتفع
٤	3	العلاقة العاطفية	3.87	0.87	مرتفع
٥	٢	العلاقة الفكرية	3.84	0.85	مرتفع
		العلاقة الزواجية (ككل)	**4.03**	**0.63**	**مرتفع**

يتضح من الجدول (٩) أنَّ مستوى العلاقة الزواجية (ككل) لدى أفراد المجتمع السعودي كان مرتفعاً بمتوسط حسابي بلغ (٤,٠٦)، في حين جاءت جميع أبعاد المقياس في المستوى المنخفض؛ حيث جاءت الأبعاد على الترتيب الآتي: العلاقة السلوكية في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (٤,٣٦)، تلاه العلاقة الجنسية في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (٤,٠٩)، تلاه العلاقة الاجتماعية في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (٤,٠٠)، تلاه العلاقة العاطفية في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (٣,٨٧)، تلاه العلاقة الفكرية في المرتبة الخامسة والأخيرة بمتوسط حسابي (٣,٨٤).

توصيات الدراسة:

بناء على نتائج الدراسة خلصت الباحثة إلى عدد من التوصيات:

١. يتضح أن مجمل العلاقات العامة بين الأزواج في المجتمع السعودي تتميز بالارتفاع وتأخذ في الارتفاع على أبعاد المقياس البعد السلوكي.

٢. مراعاة الجانب الفكري الذي يأخذ جانب الانخفاض في التفاعل الزوجي للمجتمع السعودي.

٣. مراعاة العلاقة الجنسية والعاطفية بين الزوجين في بناء العلاقات الزوجية من الإخفاق حتى لا يحدث عدم توافق زواجي.

٤. يُنصح باستخدامه لدى المؤسسات المهتمة بالتعرف على العلاقة بين الزوجين.

٥. مقترحات الدراسة:

١. بناء مقياس توافق زواجي في تحسين الضغوط الأسرية لدى عينة من المجتمع السعودي.

٢. بناء مقياس الشعور بالسعادة الزوجية لدى عينة من المجتمع السعودي.

٣. بناء مقياس مستوى الثقة والألفة بين الزوجية لدى عينة من المجتمع السعودي.

المراجع

المراجع العربية:

الخالدي، أديب محمد(٢٠٠٩). *المرجع في الصحة النفسية– نظرية جديدة*، ط١، دار وائل للنشر ، عمان، الأردن.

الخولي، سناء(٢٠١١). *الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر*، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية.

حامد، سعيد عبدالعالم(١٩٩٢). مقياس العلاقة الزوجية، *مجلة الخدمة الاجتماعية*، ١١(٣٥)، ٣٨١-٣٩٦.

زواوي، منصور (٢٠١٢). مقياس التوافق الزواجي، *مجلة أفاق فكرية*، ١(٥)، ٢٠٣-٢٠٤.

صبيح، اسعاد حسين(٢٠١٩). *العلاقات الزواجية كما تدركها الأمهات في علاقتها ببعض مشكلات أبنائهن السلوكية في رياض الأطفال*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٢(٨٣)، ٥٤-٧٧.

عرار، رشيد وعبد الله، تيسير(٢٠٢٠). التوافق الزواجي لدى عينة من الذكور والإناث الفلسطينيين. *المجلة العربية للنشر العلمي*، (٢٠).

لطفي، إيناس محمود(٢٠١٤). مقياس التواصل الزواجي، *مجلة الإرشاد النفسي*، (٣٧)، ٥٠٧-٥٣٢.

محمد ، هالة أحمد(٢٠١٩). بناء مقياس الطلاق العاطفي كما يدركه الأبناء باستخدام الاستجابة للمفردة، *مجلة البحث العلمي في التربية*، ١١(٢٠)، ٧٥٩- ٧٨٩.

المراجع الانجليزية

Al-Khalidi, Adeeb Muhammad (2009). *The reference in mental health - a new theory*, 1st ed., Wael Publishing House, Amman, Jordan.

Arar, Rashid and Abdullah, Tayseer (2020). Marital compatibility among a sample of Palestinian males and females. The Arab *Journal for Scientific Publishing*, (20).

Carey, M. P., et al. (1993). "Reliability of the dyadic adjustment scale." *Psychological Assessment* 5(2): 238.

El-Khouly, Sana (2011). *Marriage and family relations*, Arab Renaissance House for Printing and Publishing, Alexandria, Arab Republic of Egypt.

Hamed, Saeed Abdel-Alam (1992). Marital Relationship Scale, *Journal of Social Work*, 11(35), 381-396.

Li, A., et al. (2016). "Marital adjustment and psychological distress in Japan." *Journal of social and personal relationships* 33(7): 855-866.

Lotfy, Enas Mahmoud (2014). Marital Communication Scale, *Psychological Counseling Journal*, (37), 507-532.

Mohamed, Hala Ahmed (2019). Building an emotional divorce scale as perceived by children using the response to the individual, *Journal of Scientific Research in Education*, 11(20), 759-789.

Ottu, I. F. and U. I. Akpan (2011). "Predicting marital satisfaction from the attachment styles and gender of a culturally and religiously homogenous population." *Gender and Behaviour* **9**(1): 3656-3679.

Sobeih, Asaad Hussein (2019). *Marital relations as perceived by mothers in relation to some of their children's behavioral problems in kindergarten*, General Egyptian Book Organization, 22 (83), 54-77.
Teimory, S., et al. (2018). "The effectiveness of dialectical behavioral therapy on marital satisfaction in couples conflict." *Research in Clinical Psychology and Counseling* 8(2): 101-115.
Zawawi, Mansour (2012). Marital Compatibility Scale, *Afaq Fikri Journal*, 1(5), 203-204.

A multi-dimensional standard measurement of the level of marital relations in the Saudi community

Mona Saad Falih Alamri
Assistant Professor in Evaluation &Research
Psychology Department
University of Jeddah

Abstract. the objective of this study is to produce a standardized measurement scale of marital relations using a random sample of Saudi married couples. The study adhered to the traditional scientific paradigm where a quantitative research method is employed to reveal the construction of the scale. The study sample consisted of (1339) individuals. The measurement scale is defined by the following five axes to the marital relationship: [1] the axis of the social relationship, [2] the axis of intellectual relationship, [3] the axis of the emotional relationship, [4] the axis of the sexual relationship, and [5] the axis of the behavioral relationship. The stability of the internal consistency of the scale as a whole was (0.87), which indicates that the scale has a high degree of stability.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ٢٧٥- ٢٩٤ (٢٠٢٢)م
DOI:10.4197/Art.30-4.12

مصطلح : "ليس عليه العمل" عند أبي داود في "سننه" جمعاً ودراسة

د. عبد الله بن صالح بن سليمان الحجي
أستاذ فقه السنة ومصادرها المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب – جامعة بيشة

مستخلص. يُعدّ كتاب السنن لأبي داود السجستاني من كتب الحديث الستة، ويأتي عند كثير من المحدثين في المرتبة الثالثة بعد الصحيحين، وهو كتاب مليء بالفوائد الفقهية والحديثية، وفيه تعليقات لمصنفه على الأحاديث تتعلق بدرجة الحديث، وعلله، والعمل به، وفي هذا البحث ذكرت الأحاديث التي أوردها أبو داود في سننه وأعقبها بأن العمل ليس عليها، وخرّجتها، ودرست مسائلها، وتحققت من ترك العمل بها، ومراد أبي داود بهذا المصطلح، وعلاقة هذا المصطلح بإعلال الأسانيد، أو تشريع الأحكام.

المقدمة

١.أهمية الموضوع: تظهر أهمية هذا الموضوع من ناحية ارتباطه بأحاديث الأحكام، والحديث الشريف عموماً، مع إبرازه لمناهج المحدثين في إخراج الأحاديث المشتهرة التي تُرك العمل بها لِعِلّةٍ معينة، بالإضافة للحاجة لفهم مصطلح: "ليس عليه العمل" عند أبي داود؛ إذ لم يتناوله أحد من الباحثين.

٢.أسباب اختيار الموضوع: كانت بواعث اختيار هذا الموضوع ما يلي:

١. الإسهام في خدمة الحديث النبوي، والباحثين فيه.
٢. التعرف على مناهج المصنفين في السنة النبوية.
٣. محاولة فهم منهج الأئمة في حكاية ترك العمل ببعض الأحاديث، وتفسير ذلك حسب معطيات البحث ونتائجه، وجَعْلِها في متناول الباحثين في علوم الشريعة عموماً، وفي الحديث خصوصًا.

٣.الدراسات السابقة:

من خلال البحث في فهارس المكتبات، ومحركات البحث الرقمية، وسؤال المختصين: لم أجد من قام بجمع هذه الأحاديث، سواء في بطون البحوث، أو بمفردها. حتى الأبحاث التي لها علاقة بموضوع البحث، لم تتعرض لجزئياته ومباحثه.

٤.منهج الجمع والدراسة:

١. أُعرّف باختصار بأبي داود وكتابه السنن.

٢. أحرر مصطلح ليس عليه العمل وأسباب إطلاقاته عند المحدثين.

٣. أجمع الأحاديث التي أخرجها أبو داود ثم أَتْبعَ ذلك بالتعليق بأن العمل ليس عليها.

٤. أُخرّج الأحاديث النبوية محل الدراسة من مصادر السنة الأصيلة، مع جمع الطرق على المدار، ثم بيان زوائد الطرق المؤثرة.

٥. أدرس أحوال الرواة الذين يعتمد عليهم الإسناد، ويتحملون عهدة الخبر، على وجهٍ يحصل به المراد، ويتضح به حالهم، ثم أذكر علل الإسناد المؤثرة، وأحكم على الحديث.

٦. أبيّن دلالة الحديث على المسألة الفقهية التي يشار إليها في قوله: "ليس عليه العمل".

٧. أحرر المسائل الفقهية التي أخرج لها أبو داود الأحاديث محلّ الدراسة، وأحصر أقوال أهل العلم فيها، مع عزوها إلى مصادرها من كتب المذاهب المعتمدة، وكتب الآثار، وغيرها.

٨. أقارن نص أبي داود بترك العمل بالأحاديث موضع الدراسة، وبما توصلت إليه من أقوال العلماء، محاولاً الوصول إلى منهج أبي داود في نسبته ترك العمل إلى بعض الأحاديث.

٥.خطة البحث:

جعلت الدراسة لهذا البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس:

- فأما المقدمة فقد سبقت، واشتملت على:

١. أهمية الموضوع.

٢. أسباب اختيار الموضوع.

٣. الدراسات السابقة.

٤. منهج الجمع والدراسة.

٥. خطة البحث.

- وأما: المبحث الأول: ففيه دراسة موجزة بين يدي البحث: وتشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريف بأبي داود.
- المطلب الثاني: التعريف بكتاب "السنن" لأبي داود.
- المطلب الثالث: التعريف بمصطلح "ليس عليه العمل".

● وأما المبحث الثاني: ففيه الأحاديث التي أخرجها أبو داود في سننه ثم بين أن العمل ليس عليها، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الغسل من غسل الميت.
- المطلب الثاني: طلاق العبد.
- المطلب الثالث: أكل لحوم الخيل.

ثم: الخاتمة، ثم: الفهارس.

المبحث الأول:

دراسة موجزة تمهيدية بين يدي البحث: وتشتمل على ثلاثة مباحث:

- **المطلب الأول: التعريف بأبي داود.**

هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، السجستاني. وُلد مطلع المئة الثالثة، سنة اثنتين ومائتين للهجرة، وهي المئة التي ازدهرت فيها علوم الحديث، ونشط فيها التدوين، وحصدت زرع المئتين قبلها في العناية بالسنة النبوية، والاحتياط لها، فبرز فيها علم الحديث على سائر العلوم، وانشغل به الخاصة والعامة، ودونت فيها أهم الكتب المسندة، وبلغ فيها هذا العلم ارتفاعاً ونضجاً لم يتكرر بعد ذلك.

ففيها كتب أبو داود الحديث عن: مسلم بن إبراهيم، والقعنبي، وأبي الوليد الطيالسي، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن يونس، وأمثالهم، في عدد كثيرٍ من المحدثين بالحجاز، والشام، ومصر، والعراق، وخراسان.

وفيها تخرّج أبو داود، ولمع نجمه، وذاع صيته، وأخذ الهدي مع العلم، حتى قال تلميذه ابن داسه: بلغنا أن أبا داود كان من العلماء العاملين حتى إن بعض الأئمة قال: كان أبو داود يشبّه بأحمد بن حنبل في هديه ودلّه وسمته، وكان أحمد يشبّه في ذلك بوكيع، وكان وكيع يشبّه في ذلك بسفيان، وسفيان بمنصور، ومنصور بإبراهيم، وإبراهيم بعلقمة، وعلقمة بعبد الله بن مسعود ﷺ، وقال علقمة: كان ابن مسعود يشبّه بالنبي ﷺ: في هديه ودلّه.

وبرع أبو داود في علم الحديث على وجه الخصوص، قال محمد بن إسحاق الصاغاني: "لُيِّنَ لأبي داود الحديث كما لُيِّن لداود الحديد"، وكذلك قال إبراهيم الحربي. وقال الحافظ موسى بن هارون: "خلق أبو داود في الدنيا للحديث، وفي الآخرة للجنة، ما رأيت أفضل منه"، ولهذا كلِّه قال الحاكم أبو عبد الله: "أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة".

ولعلّ الله كتب لأبي داود قبولاً، فإنه بورك له في علمه، وبقيت آثاره العلمية محل الاهتمام والحفاوة عبر مئات السنين، ومن أشهرها كتابه السنن –وسيأتي مزيد بيان له– ، ورسالته لأهل مكة ببيان منهجه فيه، ومسائله لأحمد بن حنبل، وسؤالات الآجري له في الجرح والتعديل، وكتاب الزهد، وكتاب المراسيل، وكتاب القدر، وغيرها.

وفي تلك المئة الثالثة درّس، وحدّث، وازدحم الطلبة عليه، في وقت كثُر فيه العلماء، فكان بروزه بينهم دليل على تميّزه، وبراعته، فأدّى مهمته الواجبة في نقل العلم إلى الجيل الذي بعده، وقام بدوره المناط به شرعاً، ومروءة، وغَيرة، فروى عنه الترمذي، والنسائي، وتخرّج في مدرسته ابنه أبو بكر، وأبو عوانة، وأبو بشر الدولابي، وعلي بن الحسن بن العبد، وأبو سعيد بن الأعرابي، وأبو علي اللؤلؤي، وأبو بكر بن داسه، وغيرهم، ممن رووا عنه سننه.

ولما كانت سنة خمس وسبعين ومائتين للهجرة بلغ أجل أبي داود منتهاه، فتوفاه الله بالبصرة، وبقيت كتبه التي نحسب أنه لم ينقطع عمله الصالح بسببها، ولا نزكّي على الله أحداً[١].

المطلب الثاني: التعريف بكتاب "السنن" لأبي داود.

كتاب السنن لأبي داود – كما سماه هو به؛ حيث قال في رسالته إلى أهل مكة: "فإنكم سألتم أن أذكر لكم الأحاديث التي في كتاب "السنن" أهي أصح ما عرفت في الباب"– كتاب مشهورٌ بين الناس، ومتلقىً بالقبول، وذائع الصيت بين الخاصة والعامة، حتى قال زكريا الساجي[٢]: "كتاب الله أصل الإسلام، وسنن أبي داود عهد الإسلام".

ويأتي عند كثير من المحدثين في المرتبة الثالثة بعد الصحيحين [٣]،

بل قال ابن الأعرابي[٤]: "لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف، ثم كتاب أبي داود لم يحتج معهما إلى شيء من العلم"، وقال الخطابي[٥]: "كتاب السنن لأبي داود كتابٌ شريف، لم يصنّف في علم الدين كتابٌ مثله، وقد رزق القبول من الناس كافة، فصار حكَماً بين فرَق العلماء، وطبقات الفقهاء، على اختلاف مذاهبهم، فلكل فيه وِرد، ومنه شرب، وعليه معول أهل العراق، وأهل مصر، وبلاد المغرب. وقال أيضاً:[٦] "قد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم، وأمهات السنن، وأحكام الفقه، ما لا نعلم متقدماً سبقه إليه، ولا متأخراً لحقه فيه".

وقد أوضح أبو داود منهجه فيه، في رسالته لأهل مكة[٧]، على نحو لا يكاد يسبق إليه من إيضاح المسلك، وتبيين المنهج، ودفع الوارد من الإشكالات، وكان من أهمّ ما أوضحه والتزمه:

---

[١] ينظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٠/ ٧٥، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢/ ١٩٩، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢/ ١٢٨.

[٢] تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/ ١٢٨.

[٣] انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ٢/ ١٨٥، مقدمة ابن الصلاح ص: ٣٥٩، النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر ١/ ٤٣٢ تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري ص: ١٣٦ تحرير علوم الحديث ٢/ ٨٥٧.

[٤] كما في شرح أبي داود للعيني ١/ ٢٨.

[٥] في معالم السنن ١/ ٦.

[٦] المصدر نفسه ١/ ٨."

[٧] رسالة أبي داود إلى أهل مكة ص: ٢٣.

١. أنه يختار أصحّ ما روي في الباب.
٢. ويقتصر في الباب على حديثٍ أو حديثين وإن كان في الباب أحاديث صحاح.
٣. ويعيد الحديث في الباب لزيادة كلام فيه.
٤. ويختصر الحديث الطويل.
٥. وإذا لم يكن في الباب غير المراسيل أخرجها.
٦. وليس فيه حديث عن متروك، وإذا كان فيه حديث منكر بيّنه، وما كان فيه من حديث فيه وهنٌ شديد بّينه، وما لم يذكر فيه شيئاً فهو صالح.
٧. وهو مختص بأحاديث الأحكام، ليس فيه أبواب في الزهد وفضائل الأعمال وغيرها.
٨. وعدد أحاديثه أربعة آلاف وثمانمائة حديث، ونحو ستمائة حديث من المراسيل.

وقد اعتنى العلماء بهذا الكتاب، وتناولوه بالشرح، والاختصار، حتى كان أكثر كتب السنن حفاوة، فاختصره المنذري، وشرحه الخطابي، وابن القيم، والنووي، ثم العظيم آبادي، وغيرهم. وأما الدراسات الأكاديمية فكثيرة متنوعة[٨] .

المطلب الثالث: التعريف بمصطلح "ليس عليه العمل".

ترك العمل ببعض السنة لمانعٍ: منهج أصيلٌ من عهد الصحابة، كما روي أن عمر بن الخطاب ﷺ قال على المنبر: "أُحرّج بالله على رجلٍ روى حديثاً العملُ على خلافه"[٩].

وهو منهج سليمٌ – وإن كان مُثيراً للتشغيب من أهل الأهواء– وذلك أن بعض موانع العمل بالسنة مقبولة عقلاً وشرعاً، ومنها:

أولاً: عدم ثبوت الحديث، وانقداح الشك في روايته لدى الناقد، مع ما اقترن به من ترك العلماء العمل به، مما يعضد إعلاله.

وهذا لا يكون في الأحاديث المشهورة، التي رواها الثقات، بل عامة هذا النوع في أحاديث الضعفاء، أو المجاهيل، أو من يقع منه الوهم الفينة بعد الأخرى وانفرد بما لم يعضده العمل، ومن ذلك الأحاديث الشاذة.

ثانياً: السنة الثابتة المشهورة لكنها منسوخة، فترك العلماء بها لثبوت نسخها.

ثالثاً: حوادث العين التي لا عموم لها، وفتاوى النوازل الخاصة، ويمكن أن يصلح التمثيل له بحديث إرضاع سالم مولى أبي حذيفة.

---

[٨] ينظر: أبو داود حياته وسننه، محمد لطفي الصباغ، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الأول.
[٩] كما في ترتيب المدارك وتقريب المسالك ١/ ٤٥.

فالحاصل من هذا أن ترك العلماء العملَ بالسنة مع معرفتهم بها يدل على أنها في نظرهم لا تخلو من مانعٍ يمنع العمل بها، قال مالك: "قد كان رجال من أهل العلم من التابعين يحدثون بالأحاديث، وتبلغهم عن غيرهم فيقولون: ما نجهل هذا، ولكن مضى العمل على غيره".

ولذلك كان شرط دخول الحديث دائرة القبول العملي هو عمل العلماء به، وعدم اطّراحه، قال ابن رجب[١٠]:"فأما الأئمة وفقهاء أهل الحديث فإنهم يتبعون الحديث الصحيح حيث كان؛ إذا كان معمولاً به عند الصحابة، ومن بعدهم، أو عند طائفة منهم. فأما ما اتفق على تركه فلا يجوز العمل به لأنهم ما تركوه إلا على علمٍ أنه لا يُعمل به. قال عمر بن عبد العزيز: خذوا من الرأي ما يوافق من كان قبلكم، فإنهم كانوا أعلم منكم".

فترك العمل بالحديث يصيّره في حيّز النكارة والشذوذ، ولو صحّ الحديث، ولم يُنسخ، فإن سلف هذه الأمة لن تتركه بحال، وقد استفاض عنهم التسليم التامّ للسنة، والانقياد لها.

وفي ذلك يقول الجويني[١١]: إن تحققنا بلوغ الخبر طائفة من أئمة الصحابة وكان الخبر نصاً، لا يتطرق إليه تأويل، ثم ألفيناهم يقضون بخلافه مع ذكره، والعلم به، فلسنا نرى التعلق بالخبر؛ إذ لا محمل لترك العمل بالخبر إلا الاستهانة والإضراب، وترك المبالاة، أو العلم بكونه منسوخاً، وليس بين هذين التقديرين لاحتمالٍ ثالثٍ مجالٌ، وقد أجمع المسلمون قاطبة على وجوب اعتقاد تبرئتهم عن القسم الأول؛ فيتعين حمل عملهم، مع الذكر والإحاطة بالخبر، على العلم بورود النسخ".

والإجماع على ترك العمل بما روي عن النبي ﷺ حُجّة، والعمل بالحديث الذي أجمع العلماء على ترك العمل به مخالفة للإجماع، قال الشاطبي[١٢]: "وكل من خالف الإجماع؛ فهو مخطئ، وأمة محمد ﷺ لا تجتمع على ضلالة، فما كانوا عليه من فعل أو ترك؛ فهو السنة والأمر المعتبر، وهو الهدى، وليس ثَمّ إلا صوابٌ أو خطأ؛ فكل من خالف السلف الأولين فهو على خطأ، وهذا كافٍ، والحديث الضعيف الذي لا يعمل العلماء بمثله جار هذا المجرى".

المبحث الثاني:

الأحاديث التي أخرجها أبو داود في سننه ثم بين أن العمل ليس عليها

المطلب الأول: الغسل من غسل الميت.

أخرج أبو داود[١٣] حديث مصعب بن شيبة، عن طلق بن حبيب العنزي، عن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، أنها حدثته " أن النبي ﷺ كان يغتسل من أربع: من الجنابة، ويوم الجمعة، ومن الحجامة، وغسل الميت ". ثم قال: "حديث مصعبٌ ضعيفٌ، فيه خصال ليس العمل عليه".

---

[١٠] بيان فضل علم السلف على علم الخلف ص: ٤.
[١١] في البرهان في أصول الفقه ٢/ ١٨٩.
[١٢] في الموافقات ٣/ ٢٨١.
[١٣] في سننه ٣/ ٢٠١ رقم:٣١٦٠.

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود[١٤]، ومن طريقه البيهقي[١٥]، عن عثمان بن أبي شيبة، عن محمد بن بشر، عن زكريا بن أبي زائدة، عن مصعب بن شيبة، به.

وقد وقع وهمٌ، أو تصحيفٌ في رواية عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن بشر، فجاءت كلمة كان بدل قال ، فصار الحديث يحكي فعل النبي ﷺ، والذي رواه غيره عن محمد بن بشر من قولهﷺ. فأخرجه: أخوه أبو بكر بن أبي شيبة [١٦]، وابن خزيمة[١٧]، عن عبدة بن عبد الله، والعقيلي[١٨]، من طريق مالك بن إسماعيل، والدارقطني[١٩]، من طريق علي بن حرب.

كلهم عن محمد بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن طلق بن حبيب، عن ابن الزبير، عن عائشة، ﵂ ، قال النبي ﷺ: يُغتسل من أربع... الحديث.

وتوبعوا عليه: فأخرجه أحمد[٢٠] من طريق عبد الله بن أبي السفر.

والحاكم[٢١]، والبيهقي[٢٢]، من طريق أبي نعيم.

كلاهما عن زكريا، به، كما رواه الأكثر عن محمد بن بشر.

تراجم رجال الإسناد: يدور الإسناد على مصعب بن شيبة، وهو مصعب بن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان بن عبد الدار القرشي، الكعبي. ضعّفه، واستنكر أحاديثه جمع من النقاد منهم : أحمد بن حنبل[٢٣]، وأبو حاتم[٢٤]،

---

[١٤] المصدر نفسه٣/ ٢٠١ رقم:٣١٦٠، وفي ٩٦/١ رقم:٣٤٨.

[١٥] في معرفة السنن والآثار ٢/ ١٣٥ رقم:٢١٢٦، وفي سننه الكبرى ١/ ٤٤٧ رقم: ١٤٣٠.

[١٦] في مصنفه ٢/ ٤٧٠، رقم:١١١٤٧.

[١٧] في صحيحه ١/ ١٢٦ رقم:٢٥٦.

[١٨] في الضعفاء ٤/ ١٩٧.

[١٩] في سننه ١/ ٢٠٢ رقم:٣٩٩.

[٢٠] في مسنده ٤٢/ ١٠٦ رقم:٢٥١٩٠، عن يحيى بن حماد، عن أبي عوانة عنه، ووقع عند الدارقطني في سننه ١/ ٢٤٣، رقم:٤٨٢، من طريق عبد الله بن محمد بن حجاج بن المنهال، ثنا يحيى بن حماد به، ولفظه: " الغسل من خمسة: وذكر منها: الغسل من ماء الحمام ". وعبدالله بن محمد هذا لم أجده في كتب التراجم، ولعل في الإسناد سقط، أو تصحيف، على أن محقق سنن الدارقطني قال: "هذا الحديث لم يرد في الأصول، وقد أُلحق في الهامش"، ووقع عند البيهقي في السنن الكبرى ١/ ٤٤٨، رقم:١٤٣١: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حاتم الزاهد، ثنا أبو سعيد الحسن بن عبد الصمد، ثنا عبد الصمد بن حسان، ثنا سفيان، عن عبد الله بن أبي السفر، عن مصعب بن شيبة به، وفيه : "الغسل من خمسة" وشيخ الحاكم، وشيخ شيخه لم أجد فيهما كلاماً للنقاد.

[٢١] في المستدرك على الصحيحين ١/ ٢٦٧ رقم:٥٨٢ وفيه تصحيف؛ فإن فيه: "ثنا أبو نعيم، ثنا زكريا ابن أبي زائدة، ومصعب بن شيبة" والصواب: عن مصعب، وقد نبّه عليه الألباني في ضعيف أبي داود ١/ ١٤٠. وقد رواه البيهقي من طريقه بما يوافق الرواة بدون عطف.

[٢٢] في معرفة السنن والآثار ٢/ ١٣٥ رقم:٢١٢٦، وفي سننه الكبرى ١/ ٤٤٧ رقم: ١٤٣٠.

[٢٣] كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/ ٣٠٥ رقم:١٤٠٩، والضعفاء ٤/ ١٩٦ رقم: ١٧٧٥.

[٢٤] الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/ ٣٠٥ رقم:١٤٠٩.

وأبو زرعة[٢٥]، والبخاري[٢٦]، والنسائي[٢٧]، والدارقطني[٢٨]. وأما ابن معين فقال[٢٩]: ثقة، وأخرج له مسلم في الصحيح[٣٠].

والقاعدة في تعارض الجرح المفسّر – وهو هنا نكارة مروياته– المقرون بما يشعر بسبر المرويات مع التعديل المجمل هو تقديم الجرح؛ مع كثرة النقاد الذين جرحوه، واعتدالهم.

الحكم على الحديث:

مما مضى يتبين ضعف هذا الحديث، ونكارة متنه، لضعف مصعب بن شيبة، وعدم احتمال مثل هذا الحديث من مثله، قال أحمد بن حنبل[٣١]: ذاك حديث منكر، وظاهر كلام محمد بن يحيى تضعيفه[٣٢]، وضعفه أبو زرعة[٣٣]، والبخاري[٣٤]، وابن عبد البر[٣٥].

واستدل ابن التركماني على نكارته بقوله[٣٦]: "قد صح عن عائشة إنكار الغسل عن غسل الميت، فكيف ترويه عن النبي ﷺ وتنكره؟! وأيضاً كانت ترخص في الغسل للجمعة، وفي هذا ما يقتضي الأمر به! وأيضاً: أجمعت الأمة على أن الحجامة لا يجب فيها غسل".

لكن قال الحاكم[٣٧]: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

وكذلك قال ابن عبد الهادي[٣٨]: "هذا الإسناد على شرط مسلم"، وقال ابن تيمية[٣٩]: "هو شرط مسلم، وتضعيف الإمام أحمد وغيره لبعض هذه الأحاديث إما لأنه لم يبلغهم حين التضعيف إلا من وجوه " ضعيفة "، أو بناء على قاعدة الحديث دون ما يحتج به الفقهاء".

---

[٢٥] علل الحديث لابن أبي حاتم ١/ ٥٧٠ رقم:١١٣.
[٢٦] كما في السنن الكبرى للبيهقي ١/ ٤٥٠.
[٢٧] في سننه ص ٦٧٩.
[٢٨] في سننه ١/ ٢٠٢ رقم:٣٩٩.
[٢٩] الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/ ٣٠٥ رقم:١٤٠٩.
[٣٠] صحيح مسلم ١/ ٢٢٣، رقم:٢٦١، وحديثين آخرين.
[٣١] كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/ ٣٠٥ رقم:١٤٠٩، والضعفاء للعقيلي٤/ ١٩٦ رقم: ١٧٧٥.
[٣٢] كما في السنن الكبرى للبيهقي ١/ ٤٥٠.
[٣٣] علل الحديث لابن أبي حاتم ١/ ٥٧٠ رقم:١١٣.
[٣٤] كما في السنن الكبرى للبيهقي ١/ ٤٥٠.
[٣٥] في التمهيد ١٠/ ٨٣.
[٣٦] في الجوهر النقي ١/ ٣٠٠.
[٣٧] في المستدرك على الصحيحين ١/ ٢٦٧ رقم:٥٨٢.
[٣٨] في تنقيح التحقيق ١/ ٣٢١.
[٣٩] في شرح العمدة ، كتاب الطهارة ص: ٣٦٣.

وقولهم على شرط مسلم؛ لأن مسلماً أخرج حديث وكيع، عن زكريا بن أبي زائدة، عن مصعب بن شيبة، عن طلق بن حبيب، عن عبد الله بن الزبير، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: " عشر من الفطرة"[٤٠]، وأخرج لمصعب بن شيبة حديثين آخريْن في احتلام المرأة، وحديث المرط المرحّل.

والكلام على شرط مسلم، أو شرط البخاري، كلام طويل ليس هذا موضعه، وخلاصته: أن ظاهر الإسناد ليس هو شرطهما فقط، فإنهم ينتقون الصحيح من أحاديث الرواة، ويتنكّبون المعلول منها، ألا ترى قول البيهقي [٤١]: "وترَك أي: مسلم بن الحجاج هذا الحديث فلم يخرّجه؛ ولا أراه تركه إلا لطعن بعض الحفاظ فيه".

دلالة الحديث:

دل الحديث على وجوب الاغتسال من غَسْل الميت، لأن الأمر يقتضي الوجوب.

أقوال العلماء في المسألة:

لم يقل أحد من المذاهب الأربعة بوجوب الغسل من غسل الميت المسلم[٤٢]، وقد استحبّه أكثرهم، وحمله بعضهم على التنظف إن مسّته قذاره[٤٣].

وقد روي عن علي، وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما كانا يأمران به. وربما كان أمرهما للاستحباب، ومضى على الأمر به: أصحاب علي ﷺ، وسعيد بن المسيب، وابن سيرين، والزهري. واختاره أبو إسحاق الجوزجاني[٤٤].

أما ابن حزم[٤٥] فأوجب الغسل من تغسيل الميت صراحة؛ أخذا بظاهر هذا الحديث.

والذي يظهر من الآثار أن بعض الصحابة استحبّه، ومثله يدخله احتمال التشريع فيأخذ حكم الرفع؛ إن كان استحبابهم للغسل لأمر تعبدي محض، ويدخله احتمال الاجتهاد إن كان استحبابهم لذلك لأجل التنظف، أو شبهه، ولذلك لا يُسلّم لابن رشد[٤٦] استدلاله بما أخرجه مالك[٤٧]، عن عبد الله بن أبي بكر "أن أسماء بنت عميس، غسّلت أبا بكر الصديق ﷺ، ثم خرجت فسألت من حضرها من المهاجرين. فقالت: إني صائمة، وإن هذا يوم شديد البرد، فهل علي من غسل؟ فقالوا: لا"؛ على وجود الخلاف في ذلك في الصدر الأول، إذ لا يظهر أنه يلزم من ذلك وجود الخلاف، ولو اختلفوا لاستفاض النقل عنهم فيه لعموم البلوى به، لكنه كما سبق استحباب من

---

[٤٠] صحيح مسلم ١/ ٢٢٣، رقم:٢٦١.

[٤١] في سننه الكبرى ١/ ٤٤٧.

[٤٢] وأما الغسل من غسل الميت الكافر فعن أحمد رواية بالوجوب، كما في المغني لابن قدامة ١/ ١٥٤.

[٤٣] انظر: مختصر المزني ٨/ ١٠٣، والمبسوط للسرخسي ١/ ٨٢، وبدائع الصنائع ١/ ٣٣، وبداية المجتهد ١/ ٢٤٢، وشرح منتهى الإرادات ١/ ٨٤.

[٤٤] كما في المغني لابن قدامة ١/ ١٥٤، والمبسوط للسرخسي ١/ ٨٣.

[٤٥] المحلى بالآثار ١/ ٢٧٠.

[٤٦] في بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١/ ٢٤٢.

[٤٧] في موطئه ٢/ ٣١٢، رقم: ٧٥٣، وهو منقطع بين أبي بكر وأسماء.

بعضهم محتمل لأخذه حكم الرفع؛ كونه لا يقال في مثله بالرأي، والعبادات توقيفية، ومحتمل لبقائه موقوفاً عليهم؛ كون حاملهم عليه التنزه والتنظف فقط، وإذا تطرق إليه الاحتمال بطل الاستدلال.

مقارنة قول أبي داود ليس عليه العمل بأقوال العلماء:

مما مضى يتبين صحة إطلاق أبي داود تركَ العمل بالحديث، لاتفاق العلماء على عدم وجوبه، ولا يخرم ذلك مخالفة ابن حزم فإنما خالف بعد اتفاقهم.

المطلب الثاني: طلاق العبد.

قال أبو داود بعد إخراجه حديث يحيى بن أبي كثير، أن عمر بن معتب أخبره، أن أبا حسن مولى بني نوفل، أخبره، أنه استفتى ابن عباس في مملوك كانت تحته مملوكة، فطلقها تطليقتين، ثم عتقا بعد ذلك، هل يصلح له أن يخطبها؟ قال: «نعم، قضى بذلك رسول الله ﷺ»، قال أبو داود: «أبو الحسن معروف، وليس العمل على هذا الحديث»[٤٨].

تخريج الحديث:

أخرجه عبد الرزاق[٤٩]، وأحمد[٥٠]، وأبو داود[٥١]، والنسائي[٥٢]، ابن ماجه[٥٣]، والطبراني[٥٤]، والدارقطني[٥٥]، والحاكم[٥٦]، والبيهقي[٥٧]، وغيرهم، من طرق عن يحيى بن أبي كثير بنحوه. وفي بعض طرقه أن المملوك هو الراوي: أبو حسن مولى بني نوفل.

تراجم رجال الإسناد:

عمر بن معتب[٥٨]: ويقال ابن أبي معتب المدني، قال أحمد: لا أعرفه، وكذا قال أبو حاتم، وقال ابن المديني: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بالقوي. فهو ضعيف، ولا يعكّر على ذلك أن ذكره ابن حبان في الثقات؛ فإن له منهجاً في التوثيق جرى عليه، ليس هذا محل مناقشته.

---

[٤٨] في سننه ٢/ ٢٥٧ باب في سنة طلاق العبد، رقم:٢١٨٧.
[٤٩] في مصنفه ٧/ ٢٤٤ رقم:١٢٩٨٩.
[٥٠] في مسنده ٣/ ٤٧٢ رقم:٢٠٣١.
[٥١] في سننه ٢/ ٢٥٧ باب في سنة طلاق العبد، رقم:٢١٨٧.
[٥٢] في سننه ص ٤٦٢ رقم:٣٤٢٧، والذي بعده.
[٥٣] في سننه ١/ ٦٧٣ رقم:٢٠٨٢.
[٥٤] في المعجم الكبير ١٠/ ٣٢٩ رقم:١٠٨١٤والذي بعده.
[٥٥] في سننه ٤/ ٤٧٩ رقم:٣٨٤٥والذي بعده.
[٥٦] في مستدركه ٢/ ٢٢٣ رقم:٢٨٢٣.
[٥٧] في سننه الكبرى ١٥/ ٣٥٨ رقم:١٥٢٧٦.
[٥٨] ينظر: الضعفاء للنسائي ص: ٨٢، رقم:٤٦٤، والضعفاء للعقيلي ٣/ ١٩٢، رقم:١١٨٨، والجرح والتعديل للرازي٦/ ١٣٢، رقم:٧٢٦، والثقات لابن حبان ٧/ ١٨٠رقم:٩٥٦٠.

أبو الحسن: هو مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، المدني، قال ابن المبارك [٥٩] لمعمر: «من أبو الحسن هذا؟ لقد تحمل صخرة عظيمة»، قال أبو داود: «أبو الحسن هذا روى، عنه الزهري، قال الزهري: وكان من الفقهاء»، وقال أبو حاتم الرازي، وأبو زرعة: ثقة، وقال ابن عبد البر: اتفقوا على أنه ثقة[٦٠]. وقال ابن حجر[٦١]: مقبول.

الحكم على الحديث:

الحديث ضعيفٌ؛ لضعف عمر بن معتّب، ولنكارة متنه، ولذلك اطّرحه العلماء، ولم يحتملوا غرابة إسناده، ونكارة متنه.

ولم أقف على متابعٍ لعمر بن معتب، ولا أدري لمَ حمّل ابن المبارك عهدته أبا الحسن، مع أن الراوي عنه ظاهر الضعف؟ فلعل ابن المبارك وقف على متابع، ومع ذلك فإن مثل أبي الحسن وإن كان معروفاً فإنه قليل الحديث، لا يُحتمل تفرده بمثل هذا الحديث ولو لم يخالف، فكيف وقد خالف الثقات. فالحاصل أن الحديث إن سلم من ضعف عمر بن معتب، لم يسلم من تفرد أبي الحسن، وإن سلم منهما لم يسلم من نكارة المتن، ومخالفة الثقات.

وقد انتقد الطحاوي هذه الرواية ثم قال: "وفيما ذكرنا ما قد دلّ على فساد هذا الحديث في إسناده وفي متنه، وإنه مما لا يجب قبوله على عبد الله بن عباس ، ولا يلتفت إليه".

قال البيهقي[٦٢]: "عامة الفقهاء على خلاف ما رواه، ولو كان ثابتا قلنا به، إلا أنا لا نثبت حديثاً يرويه من تجهل عدالته. وروي عن ابن مسعود وجابر من قولهما بخلاف ذلك".

وقال الخطابي[٦٣]: "لم يذهب إلى هذا أحد من العلماء فيما أعلم، وفي إسناده مقال".

دلالة الحديث:

دل الحديث على أن العبد إذا طلق الأمة تطليقتين ثم عتقا أنه يحلّ له مراجعتها.

أقوال أهل العلم في المسألة:

أكثر من روي عنه في المسألة من السلف[٦٤]، وعليه جميع المذاهب الأربعة[٦٥] على: أن العبد إذا طلق الأمة تطليقتين أنها لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

---

[٥٩] في سننه ٢/ ٢٥٧رقم:٢١٨٨.

[٦٠] الجرح والتعديل للرازي٩/ ٣٥٦، رقم:١٦٠٨، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٧٣ رقم:٢٩٦.

[٦١] تقريب التهذيب ص: ٦٣٣ رقم:٨٠٤٩.

[٦٢] في السنن الكبرى ١٥/ ٣٦٠.

[٦٣] في معالم السنن ٣/ ٢٣٩.

[٦٤] انظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٤٧٢، والمحلى بالآثار ٩/ ٥١٠.

[٦٥] انظر: المبسوط ٦/ ٣٩، وبدائع الصنائع ٣/ ٩٧، ومواهب الجليل ٤/ ٥٢، ومختصر المزني ٨/ ٢٦٩، وشرح منتهى الإرادات ٣/ ٩٣.

وعند الحنابلة رواية أخرى عن أحمد موافقة للحديث، وأكثر الروايات عنه على الأول[٦٦]. وكذا خالف ابن حزم[٦٧]، فرأى أن الحر والعبد في هذا سواء.

وقد أخرج ابن أبي شيبة[٦٨] عن عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد، عن قتادة، عن أبي سلمة، وجابر بن عبد الله، قالا: «إذا أعتقت في عدتها فإنه يتزوجها، إن شاء وتكون عنده على واحدة».

وقريبٌ من هذه المسألة مسألةٌ اختلف فيها العلماء، وقد تلتبس بهذه المسألة، وهي: هل الطلاق يعتبر بالرجل حريةً ورقّاً، أو بالمرأة؟ وفيها خلاف، ولكل قولٍ مناطٌ يعلّق المسألة به، لكن هذه المسألة لم يرد فيها سوى ما ذكرنا؛ لأنه متعلقةُ بعبدٍ وأمة، فهي جاريةٌ على كلا القولين؛ ومحتملةٌ لهما جميعاً، ولذا قال أبو داود عن هذا الحديث الذي يدل على خلافها: ليس عليه العمل.

وربما كانت الرواية المشار إليها عن أحمد قديمة، فيكون آخر الأمرين منه موافقة الجمهور، قال ابن قدامة[٦٩]: "وقد روي عن أحمد أنه يحلّ له أن يتزوجها، وتبقى عنده على واحدة، وذكر حديث ابن عباس عن النبي ﷺ في المملوكيْن: «إذا طلقها تطليقتين ثم عتقا فله أن يتزوجها» وقال: لا أرى شيئاً يدفعه، وغير واحد يقول به؛ أبو سلمة، وجابر، وسعيد بن المسيب، ورواه الإمام أحمد في " المسند ". وأكثر الروايات عن أحمد الأول، وقال: حديث عثمان وزيد في تحريمها عليه جيد، وحديث ابن عباس يرويه عمرو بن مغيث ولا أعرفه".

ألا ترى أنه لم يتعرض لحديث عثمان وزيد في الرواية الأولى، فربما عمل بهذا الحديث مع اطلاعه على جهالة عمر بن مغيث لما جرى عليه اختياره في المسألة التي لا يطلع فيها إلا على حديث ورأي، فيقدم الحديث – وإن كان ضعيفاً– على رأي الرجال.

ولذلك قارَن في الروايات الأخرى بين الأحاديث ورجح رأي الجمهور.

مقارنة قول أبي داود ليس عليه العمل بأقوال العلماء:

بعد الاطلاع على أقوال العلماء تبيّن أن قول أبي داود: دقيقٌ في ترك العلماء له، وإنما خالف ابن حزم بعد أبي داود، وما روي عن أبي سلمة وجابر فإنه كان قديماً، وكذلك ما روي عن أحمد فقد رجحت أنها قديمة، ثم استقرّ قول العلماء على ترك العمل بمدلول هذا الحديث، وهو مما يستدل به على نكارته –كما بينته–.

---

[٦٦] في المغني ٧/ ٥٠٧.
[٦٧] في المحلى بالآثار ٩/ ٥١٠.
[٦٨] في مصنفه ٣/ ٤٧٣، رقم:١٦١٤٣.
[٦٩] في المغني ٧/ ٥٠٧.

المطلب الثالث: أكل لحوم الخيل.

قال أبو داود بعد إخراج حديث المقدام بن معدي كرب، عن خالد بن الوليد، أن رسول الله ﷺ: «نهى عن أكل لحوم الخيل، والبغال، والحمير»، زاد حيوة: «وكل ذي ناب من السباع»: «لا بأس بلحوم الخيل، وليس العمل عليه».

تخريج الحديث:

أخرجه أحمد[٧٠]، وأبو داود[٧١]، والنسائي[٧٢] ، وابن ماجه[٧٣]، والطحاوي[٧٤] ، وابن أبي عاصم[٧٥]، والطبراني[٧٦] الدارقطني[٧٧]، والبيهقي[٧٨] ، من طرق، عن بقية، عن ثور بن يزيد، عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معدي كرب، عن أبيه، عن جده، به.

وقد توبع بقية عن ثور من قبل الواقدي كما عند الدارقطني[٧٩] ، وتوبع ثور عن صالح، كما عند أحمد[٨٠].

تراجم رجال الإسناد:

صالح بن يحيى: هو صالح بن يحيى بن المقدام بن معدي كرب الكندي، الشامي، قال أحمد[٨١]: "صالح بن يحيى عن أبيه لا يُعرفان"، قال البخاري[٨٢]: "فيه نظر"، وذكره ابن حبان في الثقات[٨٣]، وقال: يخطئ، وقال موسى بن هارون الحمال[٨٤]: "لا يعرف صالح وأبوه إلا بجده"، وقال ابن حزم[٨٥]عن هذا الإسناد: "هالك، لأنهم مجهولون". ولذلك قال ابن حجر[٨٦]: "ليّن".

---

[٧٠] في مسنده ٢٨/ ١٨، رقم:١٦٨١٧.
[٧١] في سننه ٣/ ٣٥٢ رقم:٣٧٩٠.
[٧٢] في سننه ص ٥٩١ رقم:٤٣٣٢.
[٧٣] في سننه ٢/ ١٠٦٦، رقم:٣١٩٨.
[٧٤] في شرح مشكل الآثار ٨/ ٧٢ رقم:٣٠٦٦.
[٧٥] في الآحاد والمثاني ٢/ ٣٠، رقم:٧٠٤.
[٧٦] في المعجم الكبير ٤/ ١١٠، رقم:٣٨٢٦.
[٧٧] في سننه ٥/ ٥١٨ رقم:٤٧٧٠.
[٧٨] في الخلافيات ٧/ ٣٦٧ رقم:٥٤٠٦.
[٧٩] في سننه ٥/ ٥١٧، رقم:٤٧٦٩.
[٨٠] في مسنده ٢٨/ ١٥، رقم:١٦٨١٦.
[٨١] في المغني ٩/ ٤١٢.
[٨٢] في التاريخ الكبير ٤/ ٢٩٢، رقم:٢٨٦٩، قال ابن كثير في الباعث الحثيث ص: ١٠٦: "إذا قال البخاري في الرجل: " سكتوا عنه "، أو "فيه نظر"، فإنه يكون في أدنى المنازل وأردئها عنده"، وانظر بحثاً نشرته مجلة الجامعة الإسلامية - بغداد لعبد القادر المحمدي ٢٠٠٩م في من قال فيه البخاري: «فيه نظر».
[٨٣] ٦/ ٤٥٩، رقم:٨٥٧٨.
[٨٤] كما في الخلافيات ٧/ ٣٦٧ رقم:٥٤٠٦.
[٨٥] في المحلى بالآثار ٦/ ٨١.
[٨٦] تقريب التهذيب ص: ٢٧٤، رقم:٢٨٩٤.

يحيى بن المقدام: يحيى ابن المقدام ابن معدي كرب، سبق كلام الإمام أحمد، وموسى بن هارون، وابن حزم: أنه لا يعرف، وقال ابن حجر: مستور[٨٧].

الحكم على الحديث:

الحديث ضعيف لجهالة حال رواته، وعدم التحقق من سماع بعضهم من بعض، مع نكارة في متنه، وممن ضعفه بذلك: أحمد بن حنبل[٨٨]، وموسى بن هارون[٨٩]، والبغوي[٩٠]، والبيهقي[٩١]، قال الخطابي[٩٢]: "في إسناده نظر، وصالح بن يحيى بن المقدام عن أبيه عن جده لا يعرف سماع بعضهم من بعض".

وأما النكارة فهي من جهة مخالفة الصحيح الثابت من حلّ الخيل، ولذا قال أحمد[٩٣]: "لا ندع أحاديثنا لمثل هذا الحديث المنكر"، وقال النسائي[٩٤]: " الذي قبل هذا الحديث أصح منه "، وقال البيهقي[٩٥] : "فهذا حديث إسناده مضطرب، ومع اضطرابه مخالف لحديث الثقات"، وكذا قال ابن عبد البر[٩٦]: "أما أهل العلم بالحديث فحديث الإباحة في لحوم الخيل أصح عندهم وأثبت من النهي عن أكلها".

وفيه نكارة أيضاً من ناحية كون خالد بن الوليد أسلم بعد فتح خيبر، قال الدارقطني[٩٧]: "هذا إسناد مضطرب، قال الواقدي: لا يصح هذا؛ لأن خالداً أسلم بعد فتح خيبر".

وما روي في الباب موافقاً له هو ما أخرجه البيهقي[٩٨] من طريق يحيى بن جعفر، عن الضحاك بن مخلد قال: قال وهب أبو خالد: أخبرتني أم حبيبة بنت العرباض، عن أبيها، أن رسول الله ﷺ "نهى يوم خيبر عن كل ذي ناب من السباع، وعن كل ذي مخلب من الطير، وعن الخلسة، وعن لحوم الخيل، ولحوم الحمر الأهلية، وأن توطأ الحبالى حتى يضعن ما في بطونهن".

قال البيهقي[٩٩]: "في إسناده من لا يعرف". يعني أم حبيبة بنت العرباض. فلا يصلح أن يكون شاهداً، ولذلك فالحديث ضعيف.

---

[٨٧] تقريب التهذيب ص: ٥٩٧، رقم:٧٦٥٣.
[٨٨] كما في المغني ٩/ ٤١٢.
[٨٩] كما في الخلافيات ٧/ ٣٦٧ رقم:٥٤٠٦.
[٩٠] في شرح السنة ١١/ ٢٥٥.
[٩١] في السنن الصغرى ٤/ ٦٣. قال: وأما حديث صالح فإنه غير ثابت وإسناده مضطرب.
[٩٢] في معالم السنن ٤/ ٢٤٥.
[٩٣] كما في المغني ٩/ ٤١٢.
[٩٤] في سننه الكبرى ٤/ ٤٨٣ رقم:٤٨٢٤.
[٩٥] في معرفة السنن والآثار ١٤/ ٩٦.
[٩٦] في الاستذكار ٥/ ٢٩٨، وقريب من هذا الكلام في التمهيد ١٠/ ١٢٧.
[٩٧] في الخلافيات ٧/ ٣٦٧ رقم:٥٤٠٦، وقول الواقدي ذكره الدارقطني في سننه ٥/ ٥١٨.
[٩٨] في الخلافيات ٧/ ٣٦٧ رقم:٥٤٠٦.
[٩٩] في السنن الصغرى ٤/ ٦٣، رقم:٣٠٧٢.

دلالة الحديث:

دل الحديث على النهي عن لحوم الخيل، والنهي يقتضي التحريم، واقترانه بالبغال والحمير، وذي الناب من السباع يؤيد ذلك.

أقوال أهل العلم في المسألة:

اختلف أهل العلم في أكل لحوم الخيل، فأباح أكلها حماد بن أبي سليمان، والثوري، والليث، وابن المبارك، والشافعي، وأبو ثور، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وأحمد بن حنبل، وإسحاق.

وهو عمل الصحابة، وأفتى بحلّها كثير من التابعين وتابعيهم[١٠٠].

قال ابن حزم[١٠١]: "أما فتيا العلماء بأكل الفرس فتكاد أن تكون إجماعاً، على ما ذكرنا قبل، وما نعلم عن أحد من السلف كراهة أكل لحوم الخيل، إلا رواية عن ابن عباس لا تصح".

وأفتى بكراهة أكلها أبو حنيفة، والأوزاعي، ومالك، وأبو عبيد، على خلاف في حمل الكراهة على التحريم أو التنزيه[١٠٢].

قال أبو داود: «لا بأس بلحوم الخيل، وليس العمل عليه»، قال أبو داود: " وهذا منسوخ"

مقارنة قول أبي داود ليس عليه العمل بأقوال العلماء:

بعد الاطلاع على أقوال العلماء تبيّن أن قول أبي داود: ليس عليه العمل لم يرد به أن جميع العلماء تركوا العمل به؛ بدلالة قوله قبل ذلك: "وهو قول مالك" يعني: النهي عن أكل لحوم الخيل، ثم قال بعد ذلك: "وليس عليه العمل".

فالذي يظهر أن مراده أن هذا الحديث لم يتفق العلماء على العمل به حتى يكون حجة مطلقاً، فالمعنى: ليس عليه العمل باتفاق، بل العمل الأرجح عنده على خلافه.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد .

فقد كان جمع هذه الأحاديث ودراستها من هذا الكتاب مضيفاً للباحث وللمكتبة العلمية فوائد كثيرة، منها:

---

[١٠٠] انظر: اختلاف الأئمة العلماء ٢/ ٣٥٥، ومعالم السنن ٤/ ٢٤٥، ومختصر اختلاف العلماء ٣/ ٢١٦ رقم:١٣١٦، معرفة السنن والآثار ١٤/ ٩٦، والتمهيد ١٠/ ١٢٧، والمبسوط للسرخسي ١١/ ٢٣٣، والهداية في شرح بداية المبتدي ٤/ ٣٥٢، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد ٣/ ٢٢، والمغني لابن قدامة ٩/ ٤١١.

[١٠١] في المحلى بالآثار ٦/ ٨٣.

[١٠٢] انظر: مختصر اختلاف العلماء ٣/ ٢١٦ رقم:١٣١٦، ومعالم السنن ٤/ ٢٤٥، واختلاف الأئمة العلماء ٢/ ٣٥٥، ومعرفة السنن والآثار ١٤/ ٩٦، والتمهيد ١٠/ ١٢٧، والمبسوط للسرخسي ١١/ ٢٣٣، والهداية في شرح بداية المبتدي ٤/ ٣٥٢، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد ٣/ ٢٢، والمغني لابن قدامة ٩/ ٤١١.

١. ندرة استخدام أبي داود لمصطلح ليس عليه العمل، حيث لم أقف إلا على ثلاثة مواضع؛ والسبب في ذلك: أنه قصد جمع السنن التي اشتهرت، وهذه غالباً تكون معمولاً بها إجماعاً، أو نسبياً، فإن احتاج لإخراج حديث مشتهر بين العلماء وقد عُمل به زمناً من بعض العلماء ثم أطبقوا على ترك العمل به فإنه يخرجه ويبيّن ترك العلماء للعمل به؛ لالتزامه الإيضاح والتعليق على ما يوهم غير المراد من الإخراج، كما فيه وهنٌ شديد، أو نكارة.

٢. دقة أبي داود في مصطلح "ليس عليه العمل"، ويظهر أن مراده لا يخلو من أحد أمرين:

إما أن الحديث قد اتفق العلماء في عصره على ترك العمل به، بعد أن عمل به آحاد المجتهدين قبل ذلك، ثم استقر الأمر على ترك العمل به.

أو أن هذا الحديث لم يتفق العلماء على العمل به حتى يكون حجة مطلقاً، مع أن ظاهره يلزم منه الحجية، فالمعنى: ليس عليه العمل باتفاق كما قد يظنّ من يقرأه لقوة دلالة النص.

٣. صيانة الله ﷻ لهذا الدين من أخطاء الآحاد؛ وذلك ببعث الاستنكار في قلوب العلماء عند حدوث الخطأ في الحديث، ثم إطباقهم على تجاهله، واستنكاره، ﴿ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾[الرعد:١٧].

٤. اتفاق العلماء على ترك العمل بحديثٍ ما لا يخلو من احتمالات: إما كونه منسوخاً، أو منكر المتن، لا يُحتمل مثلُه من راويه، وهو مع ذلك معارضٌ بحديث الأوثقِ منه، أو خاصّاً بأحدٍ.

فلا يوجد حديثٌ صحيحٌ سنداً ومتناً، محكمٌ غير منسوخ، وهو مع ذلك قد تُرك العمل به؛ إذ يستحيل ضياع شيء من السنن، وإطباق الأمة على ضلالةِ تضييعها، فذلك مستحيلٌ شرعاً، وواقعاً.

فهرس المصادر والمراجع.

١. الآحاد والمثاني، لأبي بكر بن أبي عاصم، المحقق: د. باسم الجوابرة، دار الراية، الرياض، ١٤١١ هـ.

٢. اختلاف الأئمة العلماء، ليحيى بن هبيرة الشيبانيّ، المحقق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٣. الاستذكار، لأبي عمر بن عبد البر القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، وصاحبه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

٤. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد بن رشد القرطبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

٥. بدائع الصنائع، في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين الكاساني، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.

٦. البرهان في أصول الفقه، لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٧. بيان فضل علم السلف على علم الخلف، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي.
٨. تحرير علوم الحديث، لعبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٤ هـ.
٩. تدوين السنة النبوية نشأته، لمحمد بن مطر الزهراني، دار الهجرة، الرياض، ١٤١٧هـ.
١٠. تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩هـ.
١١. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض اليحصبي، مطبعة فضالة، المغرب، الطبعة: الأولى.
١٢. تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ.
١٣. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى العلوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧ هـ.
١٤. تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المحقق: مصطفى أبو الغيط، دار الوطن، الرياض، ١٤٢١ هـ.
١٥. تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف، الهند، ١٣٢٦هـ.
١٦. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأحمد بن علي، الخطيب البغدادي، المحقق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض.
١٧. الجرح والتعديل، لعبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٢٧١ هـ.
١٨. الجوهر النقي على سنن البيهقي، لعلي بن عثمان ابن التركماني، الناشر: دار الفكر.
١٩. الخلافيات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: فريق باحثين، الناشر: الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ١٤٣٦هـ.
٢٠. رسالة أبي داود إلى أهل مكة، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، المحقق: محمد الصباغ، دار العربية، بيروت.
٢١. السنن الصغرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، باكستان، ١٤١٠هـ .
٢٢. السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
٢٣. السنن، لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: رائد صبري بن أبي علفة، دار الحضارة، الرياض، ١٤٣٦هـ.
٢٤. السنن، لمحمد بن يزيد ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٢٥. الجامع الكبير، لمحمد بن عيسى الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ م.
٢٦. السنن، لعلي بن عمر الدارقطني، حققه: شعيب الأرناؤوط، وأصحابه، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٤ هـ.
٢٧. السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين، أبي بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ.
٢٨. شرح سنن أبي داود، لبدر الدين العيني، المحقق: خالد المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ.
٢٩. شرح السنة، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وصاحبه، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٣٠. شرح العمدة ، كتاب الطهارة، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: د. سعود العطيشان، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٢ هـ.
٣١. شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ.
٣٢. شرح منتهى الإرادات ، لمنصور بن يونس البهوتي، الناشر: عالم الكتب، ١٤١٤هـ.
٣٣. الصحيح، لمسلم بن الحجاج القشيري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٤. الصحيح، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.
٣٥. الضعفاء، لأبي جعفر العقيلي، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٣٦. الضعفاء والمتروكون، لأحمد بن شعيب، النسائي، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ.
٣٧. ضعيف أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس، الكويت، ١٤٢٣هـ.
٣٨. العلل، لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: فريق من الباحثين، مطابع الحميضي، ١٤٢٧هـ.
٣٩. المبسوط، لمحمد بن أحمد السرخسي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ.
٤٠. مختصر اختلاف العلماء، لأبي جعفر الطحاوي، تحقيق: د. عبد الله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٧هـ.
٤١. مختصر المزني، لإسماعيل بن يحيى المزني، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ.

٤٢. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
٤٣. المسند، لأحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.
٤٤. المصنف، لأبي بكر بن أبي شيبة، المحقق: كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.
٤٥. المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، ١٤٠٣هـ.
٤٦. معالم السنن، لأبي سليمان حمد الخطابي، المطبعة العلمية، حلب، ١٣٥١ هـ.
٤٧. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، المحقق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.
٤٨. معرفة السنن والآثار، لأحمد بن الحسين، أبي بكر البيهقي، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، ١٤١٢هـ .
٤٩. المغني، لأبي محمد موفق الدين ابن قدامة المقدسي، الناشر: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ
٥٠. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، لعثمان بن عبد الرحمن، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، ١٤٠٦هـ.
٥١. الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، المحقق: مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ.
٥٢. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لمحمد بن محمد الحطاب الرُّعيني، دار الفكر، ١٤١٢هـ.
٥٣. الموطأ، لمالك بن أنس الأصبحي، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، الإمارات، ١٤٢٥ هـ.
٥٤. النكت على كتاب ابن الصلاح، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق: ربيع المدخلي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ.
٥٥. الهداية في شرح بداية المبتدي، لعلي بن أبي بكر المرغيناني، المحقق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي، بيروت.

the hadiths that Abu Dawood mentioned in his Sunan followed them that the application is not upon them

Dr. Abdullah saleh Sulaiman alhejji
Associate Professor of Sunnah and Resources at Islamic Studies Department - College of Arts - University of Bisha
Mail: alhaji@ub.edu.sa

The Book of Sunan by Abu Dawood Al-Sijistani is one of the six books of interpretation Hadith. it comes in the third place for many narrators after the two Sahihs Al-Bukhari and Muslim and it is a book full of jurisprudential Feqh and hadith benefits. It contains comments by his author Abu Dawood on hadiths related to the Ranks of Hadith phase state, its causes, and application of it. I, in this research, pointed out to the hadiths that Abu Dawood mentioned in his Sunan followed them that the application is not upon them, extracted them and studied their issues. I ascertained that the application is not upon them, what Abu Dawood meant with this term and the relationship with this term to the reasons of the ascription chains, or the legislation of rulings.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ٢٩٥- ٣١٢ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-4.13

فعالية برنامج علاجي معرفي سلوكي جمعي في خفض الاكتئاب لدى مدمنات مادة الترامادول

د. هند السليمان

قسم علم النفس- كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز

مستخلص. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى فاعلية برنامج علاجي جمعي لخفض الاكتئاب لدى مدمنات مادة (الترامادول) في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية. تكّون مجتمع الدراسة من عينة من مدمنات مادة (الترامادول)، اللاتي يُراجعن إحدى العيادات الخاصة بمدينة جدة، وقد بلغت العينة الكلية ٢٤ مدمنة، وافقن – اختياريًا- على المشاركة بالدراسة، وتراوحت أعمار المشاركات بين (٢٢-٣٠) عاماً. قسمت العينة إلى مجموعتين: مجموعة تجريبية من ١٢مدمنة، ومجموعة ضابطة من ١٢ مدمنة، وقد طبق البرنامج العلاجي على المجموعة التجريبية فقط. أظهرت النتائج على مقياس بيك وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية تُعزى إلى أثر المجموعة، مما يؤكد فاعلية البرنامج العلاجي المستخدم في خفض مستوى الاكتئاب.

الكلمات المفتاحية: الاكتئاب، الإدمان المخدرات، ترامدول، برنامج علاجي جمعي.

المقدمة

الاكتئاب أحد الأمراض النفسية ذات الانتشار الواسع في كافة المجتمعات؛ إذ تشير تقارير منظمة الصحة العالمية إلى أن نسبة الإصابة بالاكتئاب الأساسي على مستوى العالم تقارب ٥% من السكان على كافة مستويات الدول، فيما ترتفع النسبة أكثر من ذلك في الاكتئاب العادي (Pamela et al، ٢٠١٠). أما في العالم العربي فيبلغ عدد المصابين بالاكتئاب ما يقارب اثني عشر مليون مصاب (عكاشة، ١٩٩٨). هذه الأرقام تكشف عن حجم انتشار الاكتئاب، الذي يؤثر تأثيرًا سلبيًا مباشرًا على حياة الفرد، وقد يمتد هذا التأثير إلى المجتمع ٢٠٠٧)

(Wang al et، ، فمثلاً: أشارت الدراسات إلى أن الاكتئاب يكلف الاقتصاد الأمريكي ٦٥ مليار دولار سنوياً (Berto al et، ٢٠٠٠). ويمكن تعريف الاكتئاب بالتعريف الذي وضعاه (بوتزون) و (اكوسيلا) –نقلاً عن (خليل، ٢٠١٦)– بأنه "موجة من الحزن العميق التي تجتاح الفرد، فيفقد معها لذة الحياة، ويشعر بأن الحياة لا معنى له فيها، ولا يعرف الفرد سبباً لهذا الانقباض الذي يكون كالعبء الثقيل عليه، فإذا ما انزاحت غمته، شعر الفرد وكأنه ألقى عن كاهله عبئًا كبيرًا، وكثيراً ما يعبر بعض المرضى عن وجود كثير من العوامل في حياتهم، كان ينبغي أن تشعرهم بالسعادة، ولكنهم عاجزون عن التمتع بها، أو حتى الرغبة في الاستمتاع بها".

وإن كان الاكتئاب أحد الأزمات أو الاضطرابات التي يعاني منها بعض الأفراد، فإن ما يضاعف من هذه المعاناة هو مصاحبتها للاضطرابات نفسية أخرى مثل: الإدمان، وهو سلوك ينعكس ضرره على الفرد أولاً؛ إذ يؤثر على الحياة العقلية والاجتماعية والجسدية والمالية للمدمن، وينعكس ثانياً على المجتمع المحيط؛ وذلك بتأثير الإدمان على شبكة علاقات المدمن (الرويلي، الشاوي، ٢٠١٦). وإدمان (الترامادول) ظاهرة بدأت تنتشر مؤخرًا بين الشباب؛ إذ إن تعاطيه يمنح الشخص حالة من النشاط والنشوة والسعادة، تحدث حالة من الاعتماد الجسدي. ويمكن كشف حالة الإدمان من خلال (الأعراض الانسحابية) والتي تتمثل بنوبات القلق، الاكتئاب، واضطرابات النوم، واضطرابات الأكل، وقد يصاحب هذه الأعراض هذيان، وارتعاش الجسد، وفقدان الوعي، وقد تصل تلك الأعراض في بعض الحالات إلى مرحلة خطرة تؤدي إلى الوفاة. (مهدي، ٢٠١٥).

وقد أظهرت الدراسات السريرية أن تقديم برامج علاجية للمدمنين، تسعى إلى إكسابهم بعض المهارات النفسية والاجتماعية، قد تلعب دوراً مسانداً لمحاولتهم للتخلص من الإدمان (الرويلي، الشاوي، ٢٠١٦). وكذلك قد تساعد المدمنين في التعامل مع الاكتئاب الذي قد يؤدي إلى انتكاس بعض الحالات، رغم رغبتها في التخلص من الإدمان. ومن هنا كانت فكرة الدراسة بتطبيق برنامج علاجي سلوكي جمعي، موجه لمدمنات مادة (الترامادول)، ممن حصلن على درجة عالية في مقياس (بيك) للاكتئاب.

مشكلة الدراسة:

تنحصر مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة عن السؤال الآتي: ما مدى فعالية برنامج إرشادي جمعي في خفض مستوى الاكتئاب لدى مدمنات (الترامادول) في مدينة جدة.

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تقصي أثر البرنامج الإرشادي الجمعي في خفض مستوى الاكتئاب لدى مدمنات مادة (الترامادول) في مدينة جدة.

أهمية الدراسة:

للدراسة أهمية نظرية وتطبيقية، وذلك على النحو الآتي:

١. عرض إطار نظري يسهم في فهم كلٍ من الاكتئاب والإدمان، والعلاقة التي بينهما، بما قد يخدم الباحثين في هذا المجال مستقبلاً.

٢. التعرف على دور العلاج النفسي الجمعي باعتباره أحد طرق العلاج المساندة لمعالجة بعض الاضطرابات النفسية: كالاكتئاب والإدمان.

٣. الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في فهم الأليات التي يعمل بها الاكتئاب لدى المدمنين، التي قد تضعف من احتمالية التعافي من الإدمان.

٤. تقديم برنامج تطبيقي يمكن للمعالجين استخدامه مع المرضى؛ لتحسين الخدمات النفسية المقدمة للمدمنين تحديدًا.

مصطلحات الدراسة:

الاكتئاب:

يعرف (كولز) الاكتئاب باعتباره "خبرة وجدانية ذاتية، تتسم أعراضها بالتشاؤم، وفقدان الاهتمام، واللامبالاة، والشعور بالفشل وعدم الرضا، والرغبة في إيذاء الذات، والتردد وعدم البت في الأمور، والإرهاق، وفقدان الشهية، والشعور بالذنب، واحتقار الذات، وبطء الاستجابة، وعدم القدرة على بذل أي جهد"(Coles، ١٩٨٢).

ويُعرف الاكتئاب إجرائياً: بأنه الدرجة التي يحصل عليها أفراد العينة في اختبار (بيك).

العلاج النفسي الجمعي :

أحد أشكال العلاج النفسي، والذي يقوم على وجود عدد من الأعضاء يجمعهم عامل مشترك، وهو الاضطراب أو المشكلة النفسية، وقد يشتركون في عوامل أخرى ديمغرافية. يقود هذه المجموعة شخص متخصص، حاصل على تدريب واعتماد لممارسة هذا العلاج. ويقوم العلاج على وضع برنامج علاجي يتضمن أهداف للجلسات، وخطة علاجية مقترحة تتضمن أساليب علاجية وفقاً لإحدى نظريات العلاج النفسي الموثوقة علمياً.

الإدمان:

وفق منظمة الصحة العالمية يعرف الإدمان بأنه "حالة نفسية وعضوية، تنتج من تفاعل الفرد مع عقار ما، مما ينتج عنه ظهور أنماط سلوكية مختلفة، تشمل الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة مستمرة أو دورية؛ للحصول على آثاره النفسية والعضوية المرغوبة، ولتجنب الآثار المؤلمة التي تنتج من عدم توافره. وقد يدمن المتعاطي على

أكثر من مادة واحدة. وأهم الأنواع التي تحدث إدمانًا هي: الكحول، والأفيون، والحشيش، والعقاقير، والحبوب (العيسوي، ٢٠٠٥).

عقار (الترامادول):

أحد أقوى المسكنات الأفيونية المصنعة، يستخدم العقار طبياً في علاج الآلام المتوسطة والشديدة المتكررة، وذلك في الآلام المصاحبة للحروق والكسور، والآلام الشديد في الأعصاب، تكمن قدرته على التأثير في نفس مستقبلات المورفين، بما يغير الطريقة التي يشعر بها الفرد نحو الألم (Dayer et. al, 1997)

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: الاكتئاب:

كلمة (الاكتئاب) أصبحت متداولة بكثرة، لدرجة ورودها ٢٦٤ مليون مرة في يوم واحد، وذلك بتاريخ ٢٢-٣-٢٠٠٢، كما وردت الكلمة في ٤٧٦ مليون مقال حول الاكتئاب، وذلك في نفس اليوم (بلميوب، ٢٠١٥). ومفردة (الاكتئاب) مشتقه من الفعل " كأب" الذي يشير إلى اسم "الكآبة"، وهي تعني سوء الحال، والانكسار من الحزن والأسى (فايد، ٢٠٠١).

تتفق تعريفات الاكتئاب على اعتباره خبرة شعورية، إلا أنه لا ينحصر تأثيره على الخبرة الشعورية للفرد، بل يمتد إلى علاقة الفرد بمن حوله، ففي دراسة عن الحياة الاجتماعية للمكتئبين -وذلك عبر مقارنة المكتئبين بغير المكتئبين- اتضح أن مرضى الاكتئاب يتفاقم شعورهم بالوحدة مقارنة بغيرهم، ويعاني المكتئبون من الشعور بالذنب، والأرق، والقلق، وتزايد الميول الانتحارية (أحمد،١٩٩١).

تعددت التعريفات العلمية والأكاديمية للاكتئاب؛ إذ نجد أن (ستور) يعرفه بأنه "حالة انفعالية، يعاني فيها الفرد من الحزن، وتأخر الاستجابة، وقد تصل الدرجة في حالة الاكتئاب إلى درجة الميول الانتحارية، وكذلك الميول التشاؤمية، وأحيانا تعلو درجة الشعور بالذنب إلى درجة أن الفرد لا يذكر إلا أخطاؤه وذنوبه، وقد يصل إلى درجة البكاء الحاد" (خليل، ٢٠١٦).

ويختلف الاكتئاب عن الحزن لفقد عزيز، أو الضيق لعدم تحقيق هدف ما، أو الإحساس بالوحدة لغياب الأشخاص؛ وذلك لأنه شعور ملازم للفرد، بغض النظر عن المواقف الحياتية المحيطة به، وهذا الشعور يتضمن التشاؤم، والإحساس بالعجز، وبطء العمليات المعرفية (كالتفكير والتذكر)، ولوم الذات المستمر. وتستمر هذه الأعراض لفترة زمنية طويلة (إبراهيم، ١٩٩٨).

يرى (سلقمان) -نقلا عن (برزوان،٢٠١٢)- أن "الاكتئاب هو نتيجة فقدان الشخص إمكانية وضع علاقة إيجابية بين الفعل والدعم الايجابي، حيث يعتمد الشخص المكتئب على عملية العزو، فكل فشل يرجعه لعزو داخلي، أي

يرجع كل فشل لأسباب شخصية، وأي نجاح يرجعه لعزو خارجي، أي يرجع نجاحه للأخرين، مع تعميم هذا على كافة المواقف".

ينطلق (بيك) من (محتوى الاكتئاب) في تعريفه؛ إذ أن المحتوى الفكري لمرضى الاكتئاب يركز على فكرة الفقد، وعلى وقوع فقدان كبير، فيشعر المريض أنه قد خسر شيئا يراه ضروري لسعادته أو طمأنينته، ويتوقع الفشل في جميع خطواته ومشاريعه المستقبلية؛ إذ يرى نفسه مفتقدا للصفات اللازمة لتحقيق أهداف مهمة، فيختصر (بيك) مجمل هذه التصورات فيما يطلق عليه (الثلاثي المعرفي للاكتئاب): تصور سلبي للذات، تفسير سلبي لخبرات الحياة، ونظرة عدمية للمستقبل (بيك، ٢٠٠٠).

فيما يعرف (وادي) الاكتئاب باعتباره "ينتج عن حالة حادة ممتدة من الحزن الشامل، المصحوب بنوبات بكاء، وتناقص الطاقة، والأفكار الانتحارية، وتناقص الرغبة الجنسية، وفقدان القدرة على الاستمتاع، وعجز في القدرات المعرفية، واضطرابات النوم، واضطرابات الطعام. وهذه النوبة الاكتئابية تستمر من ٦-٩ شهور" (خطاب، ٢٠١٠).

فيما يفرق (أولريي) و(ولسون) بين الاكتئاب الذي يشعر به الغالبية العظمى من الأفراد باعتبارها استجابة عادية تثيرها مواقف مؤلمة: كالفشل، أو الفقد، أو خيبة أمل، وما يميز هذا النوع العادي من الاكتئاب، أنه يستمر لفترة زمنية قصيرة لا تزيد عن أسبوعين، كما أنه يرتبط بأحداث ملموسة. بالمقابل، الاكتئاب المرضي، ويتميز بأربع خصائص أساسية: فيكون الشعور أكثر حدة، ويستمر لفترة زمنية أطول، ويعيق الفرد عن ممارسة نشاطاته المعتادة، وأخيراً، لا وجود لأسباب واضحة لتغير ملموس حدث في حياة الفرد (خليل، ٢٠١٦). فيما يركز جلال -نقلاً عن (جبر، ١٩٩٤)- على قضية الاستجابة في تعريفه للاكتئاب؛ إذ يعرفه بأنه: "استجابة للإحساس بالضياع، تختلف أساساً في الدرجة والاستمرارية؛ إذ تتراوح من الاستجابة العصابية؛ حيث لا يوجد اضطراب في التفكير، إلى استجابات فصامية؛ حيث يوجد هذاءات وعلامات أخرى تدل على عدم الاتصال بالواقع".

من هنا نجد أن أغلب التعريفات قدمت وصفًا متقارباً لما يمكن أن يكون مظهرًا للاكتئاب، والذي يمكن تلخيصه بالتالي: تقلب المزاج الواضح، تقلبات نوم مزعجة، البطء في الحركة، شعور بالذنب، وإحساس باليأس، اختلال الآنية، وجود أفكار سوداوية قد تصل لأفكار انتحارية (جبر، ١٩٩٤)

هذه الأعراض قام (بيك) بتصنيفها وفق مظاهرها كما يلي:

أ. المظاهر الانفعالية: مثل: فقدان الفرد القدرة على الاستمتاع، والمرح، والضحك، مع تقليل قيمة الذات.

ب. المظاهر المعرفية: وتتمثل في: تكوين صورة سلبية عن الذات، وتوجيه اللوم لها، وتضخيم المشكلات، وعدم القدرة على حسم القرارات -حتى البسيطة منها-، والحط من قيمة الذات.

ج. المظاهر المتعلقة بالدوافع: تتمثل في: شلل يصيب الإرادة، والاتكالية، مع الرغبة في الهروب والموت.

د. المظاهر الجسمية: تتمثل في: سرعة التعب من أقل مجهود، وفقدان اللبيدو، مع الأرق (بيك ٢٠٠٠).

ثانياً: العلاج المعرفي السلوكي:

يرتكز مفهوم العلاج المعرفي السلوكي على فكرة التعرف على الأفكار والانفعالات التي يحملها الفرد، ثم تقييم هذه الأفكار من ناحية عقلانيتها وفعاليتها، لغرض تعديلها بمواجهة المواقف الحالية (برزوان،٢٠١٢)، فالعلاج المعرفي السلوكي بمجمله يهدف إلى تعديل الانحرافات المعرفية لدى الفرد، والتي تشكل مصدراً أساسياً لمعاناته النفسية. وأشهر هذه الانحرافات بحسب ما عرضه (بيك):

١. التفكير الاكتئابي: تشوهات معرفية ينتج عنها التفكير الثنائي أو القطبي؛ إذ ينظر الفرد للأحداث والأفراد من حوله وفقاً لمبدأ الكل أو لا شيء.

٢. التفكير الانتقائي: المتمثل بالحط من قيمة الإيجابيات، وإعلاء قيمة السلبيات، فيقوم الفرد بإعطاء قيمة كبيرة للإخفاقات أو الأحداث السلبية، والتقليل من قيمة النجاحات والأحداث المبهجة.

٣. التداخل العشوائي: يقوم الفرد بإقرار استنتاجات دون توفر أدلة كافية عليها.

٤. المبالغة في التعميم: وفيها يقوم الفرد بتعميم تجربته على كافة المواقف والأشخاص، وهذا التعميم ينطلق من التجارب الفاشلة للفرد.

٥. التجريد الانتقائي: يقوم الفرد بالتركيز على جزء خارج المضمون، بما يخدم تصوراته السلبية عن المواقف أو الأفراد.

٦. العزو الشخصي: يعزو الفرد كل ما يمر به، أو ما يمر به الأخرين، أو الأحداث الخارجية إليه شخصياً؛ وكأنه وحده المسؤول عن ذلك (بيك، ٢٠٠٠).

وقد أثبت عدد من الدراسات فعالية العلاج المعرفي السلوكي في التعامل مع عدد من الاضطرابات النفسية: كالخجل، والقلق (خطاب، ٢٠١٠)، والمشكلات الزوجية، واضطرابات الأكل، والإدمان، وإساءة استخدام المواد، وبعض الاضطرابات الذهنية، والعديد من مشكلات الأطفال (بولكويرات وآخرون، ٢٠١٨). وكذلك يعمل على التخفيف من آثار بعض الاضطرابات الجسمية كروماتويد المفاصل (أحمد، ٢٠١٣)، وداء الثعلبة (شويخ،٢٠١٣)، والإعاقات الحركية (الحمري، ٢٠١٥)، والتصلب اللويحي (بولكويرات وآخرون، ٢٠١٨)، والإدمان (الرويلي، الشاوي، ٢٠١٦ – عبد الوهاب،٢٠١٠). أما عن فعالية العلاج المعرفي السلوكي مع الاكتئاب؛ فقد أشار (سكوت) –نقلاً عن (بولكويرات و آخرون، ٢٠١٨)– عبر الدراسات الإمربيقية التي أكدت أنه في الآونة الأخيرة ازادت فاعلية العلاج المعرفي السلوكي في علاج الاضطرابات المختلفة –ومنها الاكتئاب–.

يمكن أن يكون العلاج المعرفي السلوكي علاجًا فرديًا، أو جمعيًا، أو زوجيًا. ويرتكز العلاج المعرفي السلوكي الجمعي على وجود عدد محدد من الأفراد، يلتقون في مواعيد محددة؛ " بهدف اكتشاف ذواتهم، و تحديد الأفكار، والمشاعر، والأفعال التي تعوق بدرجة أو بأخرى تحقيق أهدافهم، ويتم تشجيع المرضى للحديث عن خبراتهم ومشاعرهم هنا والآن Here now and ، كقاعدة أساسية داخل الجماعة، وكثيرا ما يركز المشاركون على أحداث الماضي، أو على المستقبل لتجنب أو الهروب مما يجري هنا والآن" (عبدالوهاب،٢٠١٠). وفي العلاج الجمعي "تصبح الجماعة أكثر أساسية من الفرد؛ فهي التي تخلق المعايير التي يلتزم بها الأفراد أو يخرجون عليها، والجماعة تميل إلى أن تعبر عن فكرة مشتركة بين أعضائها، كما لو كانت كائنا حيًا يعبر عن نفسه بطرق مختلفة من خلال أفواه متعددة" (عبد الوهاب،٢٠١٠). وليحقق العلاج الجمعي أهدافه؛ لابد من وجود خطة علاجية تتضمن عدد أعضاء المجموعة، ووصفًا لخصائص كل عضو، وكذلك عدد الجلسات ومحتواها من المهارات التي سيتم التعرف عليها، وتطبيقها خلال الجلسات، وهذه المهمة يقوم بها قائد العلاج الجمعي (المعالج النفسي)؛ إذ يقع عليه القيام بعدد من الأدوار، ومنها: دور المحفز، والتوسيعي، والموجه، والتفسيري (عبد الوهاب،٢٠١٠).

ثالثاً: الإدمان:

عرّفت منظمة الصحة العالمية الإدمان بأنه حالة نفسية وعضوية، تنتج من تفاعل الفرد مع العقار، وينتج عن هذا خصائص تتسم بأنماط سلوكية محددة، تشمل دائمًا الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة مستمرة أو دورية؛ للحصول على آثاره النفسية والعضوية المرغوبة، ولتجنب الآثار المؤلمة نتيجة عدم تعاطيه (مهدي، ٢٠١٥). فالإدمان ما هو إلا سوء استعمال أحد العقاقير، أو المواد المخدرة، فيصبح الفرد تحت تأثيرها في كافة تصرفاته، مما لا يمكّنه من الاستغناء عنها، فيسعى للحصول عليها بمجرد نفادها (الرويلي، الشاوي، ٢٠١٦).

عقار (ترامادول): هو مادة شبه أفيونية، تستخدم باعتبارها مسكنًا قويًا للآلام؛ إذ تقوم هذه المادة بتخدير مراكز الإحساس بالجسم، وإدمانها قد يؤدي إلى وقف الإفراز الطبيعي لمادة الإندروفين؛ لذا لا يتم صرفها إلا بوصفة طبية (القللي،٢٠١٥). ينتشر (الترمادول) بين الشباب لما له من تأثيرات مرغوبة للمتعاطين، فهو يجعل الفرد أكثر قدرة على تحمل العمل المجهد، والسهر دون الشعور بالنعاس أو التعب، لكن هذه الطاقة التي يشعر بها المتعاطي مؤقتة، فيسعى المتعاطي للحصول على مزيد من العقار، وقد ينتهي الأمر إلى الإدمان. وقد كشفت الدراسات الطبية عن ظهور أعراض انسحابية بالغة الشدة عند بعض المتعاطين، والتي تشمل الاكتئاب الحاد، والإقدام على الانتحار (مهدي، ٢٠١٥).

تكمن أضرار (الترامادول) في زيادة نشاط الجهاز العصبي والتنفسي، مما يؤدى إلى صعوبة التنفس، والاكتئاب الحاد، والرغبة في الانتحار، والعدوانية، وتقلبات المزاج. ويؤدي أيضا إلى الأرق، والرعشة، وشدة الخفقان، والصداع

الشديد (مهدي، ٢٠١٥). وقد وجدت الدراسات أن إدمان هذه المادة يؤدي أيضا إلى قلة المشاركة في الأنشطة الاجتماعية، وتفاقم المشكلات المالية، وظهور أعراض جنون العظمة، والهذيان، وقد يصل الأمر إلى الموت المفاجئ (القللي،٢٠١٥).

أعراض إدمان (الترامادول):

١. حالة من الضعف، والهزال المؤقت الذي ينتهي أثره بانتهاء مفعول الدواء.

٢. فقدان القدرة على القيام بأبسط الأشياء: كالإمساك بقلم لفترة بسيطة.

٣. الهلاوس بكافة أنواعها، وإحساس مبالغ فيه بالخوف والضعف، أو إحساس بالقوة والعظمة.

٤. شحوب الوجه، وكثرة إغلاق العينين؛ إذ يبدو المتعاطي كأنه نائم (مهدي، ٢٠١٥).

علاج إدمان (الترامادول) يمر بثلاث مراحل متعاقبة، وهي:

١. مرحلة سحب المخدر من الجسم: وهي مرحلة تتراوح بين ٩ إلى ١٥ يومًا، وذلك حسب مقدار جرعة (الترامادول) المستخدمة، ومدة التعاطي.

٢. مرحلة بدء العلاج النفسي المكثف: التشجيع للاستمرار على العلاج، وعدم العودة للمخدرات، وتتم هذه المرحلة بواسطة الطبيب النفسي أو الأخصائي النفسي. تبدأ هذه المرحلة مباشرة بعد الانتهاء من سحب السموم من الجسم.

٣. مرحلة العلاج السلوكي والمعرفي: تهتم هذه المرحلة بتغيير المعتقدات والأفكار الخاطئة حول استخدام المخدرات، ومفهوم الذات. وقد يتم في هذه المرحلة علاج بعض الاضطرابات النفسية، التي قد تكون سبباً في الإدمان (كالاكتئاب، والقلق)؛ وذلك عبر جلسات علاج نفسي جمعي أو فردي (مهدي، ٢٠١٥).

ومن هنا، تسعى هذه الدراسة لتقديم برنامج علاجي سلوكي معرفي جمعي لمجموعة من المدمنات، اللاتي ثبتت إصابتهن بالاكتئاب الحاد على مقياس (بيك). والهدف من هذا البرنامج مساعدة المدمنات على الوعي بطبيعة واقعهن، وتعلم مهارات نفسية فعالة، تمكنهن من التعامل مع الاكتئاب والإدمان، مما يُسهم في مساعدتهن للحصول على حياة أفضل من الناحية النفسية لهن ولأسرهن.

فروض الدراسة:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية من المدمنات الخاضعات للبرنامج العلاجي والمجموعة الضابطة من المدمنات غير الخاضعات للبرنامج العلاجي في القياس القبلي على مقياس (بيك) للاكتئاب.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي للاكتئاب والقياس البعدي للاكتئاب لدى المجموعة الضابطة من المدمنات غير الخاضعات للبرنامج العلاجي.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي للاكتئاب والقياس البعدي للاكتئاب لدى المجموعة التجريبية من المدمنات الخاضعات للبرنامج العلاجي.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية من المدمنات الخاضعات للبرنامج العلاجي والمجموعة الضابطة من المدمنات غير الخاضعات للبرنامج العلاجي في القياس البعدي على مقياس (بيك) للاكتئاب.

إجراءات الدراسة:

المنهج :

استخدمت الدراسة المنهج التجريبي الذي يهدف إلى كشف العلاقة بين المتغير المستقل "البرنامج العلاجي المعرفي السلوكي الجمعي" والمتغير التابع "الاكتئاب". قامت التجربة على اختيار مجموعتين متكافئتين في عوامل: السن، والجنس، ونوع الإدمان، ودرجتهن في مقياس بيك للاكتئاب –الذي أجري قبل بداية التجربة–، ثم خضعت المجموعة التجريبية لجلسات علاج جماعي على مدى شهرين ونصف، بمعدل جلسة واحدة أسبوعيًا، ثم طُبّق مقياس (بيك) بعدي على كلا المجموعتين.

الحدود الاجرائية :

الحدود البشرية: تكونت عينة الدراسة من ٢٤ مريضة من مدمنات مادة (الترامادول)، اللاتي حصلن على درجات بين (٢٤–٣٦) على مقياس (بيك) للاكتئاب؛ إذ تشير هذه النتائج إلى الإصابة باكتئاب حاد. تراوحت أعمار العينة بين ٢٢–٣٠ سنة، وقد قسمت العينة إلى مجموعتين، الأولى تجريبية = (١٢) مريضة، وضابطة (١٢) مريضة.

الحدود الزمانية: عقدت الجلسات في كل يوم أربعاء لمدة شهرين ونصف، بمجموع عشر جلسات، تستغرق الجلسة الواحدة ٩٠ دقيقة.

الحدود المكانية: عقدت الجلسات في عيادة نفسية خاصة في مدينة جدة.

أدوات الدراسة:

أولاً مقياس)بيك (للاكتئاب .(Beck)

يتكون المقياس بصورة أصلية من قائمة تحتوي ٢١ فقرة لقياس درجة الاكتئاب. تتراوح درجة كل فقرة من صفر إلى ٣، ويتراوح مجموع الدرجات الكلي بين (٠ و٦٣). يهدف المقياس إلى لتمييز بين المكتئبين وغير المكتئبين؛ إذ أن الدرجة (١٠) هي الدرجة الفاصلة بين الحالتين (حمدي وآخرون، ١٩٨٨). ومعرفة درجة الاكتئاب لدى الفرد تكون بجمع الدرجات التي حصل عليها من كافة الفقرات، ويتم تفسير الدرجات وفق الشكل التالي:

من صفر إلى ٩ غير مكتئب.
من ١٠ إلى ١٥ اكتئاب خفيف.
من ١٦ إلى ٢٣ اكتئاب متوسط.
من ٢٤ إلى ٦٣ اكتئاب حاد.

ثبات المقياس: تم تقنين المقياس على المجتمع السعودي من قبل (حسين، ٢٠٠٨)؛ إذ بلغ معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية (٠,٩٢)، أما ثبات إعادة التطبيق فكان (٠,٦٢)، إضافة لهذا، فقد بلغ معامل (كرونباخ ألفا) لقياس ثبات الاتساق الداخلي (٠,٨٢)؛ وذلك على العينة السعودية.

ثانياً: البرنامج العلاجي الجمعي:

يتكون البرنامج العلاجي الجمعي من ١٠ جلسات، مدة كل جلسة ٩٠ دقيقة. وقد صُمم البرنامج بالاعتماد على نظريات العلاج المعرفي السلوكي CBT، ثم عُرض البرنامج على عدد من المحكمين من ذوي الاختصاص لاعتماده، وذلك بعد إجراء التعديلات المقترحة من قبلهم.

وصف لإجراءات التطبيق:

صُممت جلسات البرنامج العشر –جدول رقم (١)– على أن تكون جلسة واحدة كل أسبوع مدتها ٩٠ دقيقة، وذلك على مدى شهرين ونصف، قسّمت هذه الجلسات إلى ثلاث مراحل:

١. المرحلة الأولى: وتكون على امتداد ثلاث جلسات، يركّز فيها على: تعارف الأعضاء؛ لخلق تناغم فعال فيما بينهم، تطبيق مقياس (بيك) للاكتئاب، تعرف الأعضاء على مفهوم العلاج الجمعي وطبيعة البرنامج.

٢. المرحلة الثانية: تمتد من الجلسة الرابعة إلى الجلسة التاسعة، وفيها يتعلم الأعضاء المهارات التي يحتاجونها للعلاج، وتطبيقها داخل الجلسة العلاجية مع بعضهم البعض.

٣. المرحلة الثالثة: وهي المرحلة الختامية، يطبَّق فيها المقياس المطلوب، وتحضير أعضاء المجموعة لختام وإنهاء المجموعة، ويكون ذلك في الجلسة الأخيرة من البرنامج.

جدول رقم (١) محتوى جلسات البرنامج العلاجي المعرفي السلوكي الجمعي.

الجلسة	الموضوع	المهارة / العملية
الأولى	بناء العلاقة العلاجية، وتعارف الأعضاء.	التعارف بين أعضاء الجلسة من مرضى والمعالج النفسي، وكذلك التعرف على البرنامج وأهدافه، والتعرف على معايير وشروط الجلسات القادمة، مع توقيع عقد لمتابعة الجلسات، والحفاظ على سرية الأعضاء، وأخيراً تطبيق مقياس (بيك) للاكتئاب. لا توجد مهارات محددة لتعلمها في هذه الجلسة.
الثانية	مقدمة لقضايا الإدمان، وتعريف به.	يعبر الأعضاء عن مشاعرهم، ومعتقداتهم الخاصة حول الإدمان، ومعتقداتهم حول اختلاف قضايا المدمنين لمادة (الترامادول) عن قضايا المدمنين لمواد أخرى. ثم تعلم مهارة تأكيد الذات عند مواجهة مواقف تمييزية، والتدرب عليها.

الثالثة	الرعاية الصحية، والمسائل القانونية المتعلقة بالإدمان.	توفر هذه الجلسة بعض التثقيف النفسي –من المعالج، وأعضاء المجموعة الذين خضعوا لبرامج التعافي من الإدمان– حول المخاوف الصحية المتعلقة بالإدمان. ويناقش أعضاء المجموعة القضايا القانونية المتعلقة بالإدمان، وقضايا الرعاية الصحية، والمضاعفات الصحية للإدمان، مثل: الآثار الانسحابية. ثم العمل على تطوير مهارات التأقلم مع الآثار الجانبية المحتملة عند توقف التعاطي، وتعلم الطرق الصحية للتعامل معها.
الرابعة	العائلة، والأصدقاء، وشريك الحياة.	تعلم وممارسة مهارات حل النزاعات –خاصة مع شريك الحياة (الزوج)– من خلال تقمص الأدوار مع شريك في المجموعة. ثم يتحدث أعضاء المجموعة عن تجارب مصارحة العائلة والأصدقاء بحقيقة إدمانهم، أما الأعضاء الذين لم يصارحوا عائلاتهم وأصدقائهم بذلك، فتناقش مخاوفهم بشأنه. وكذلك تتضمن الجلسة مناقشة تأثير العائلة، سواء بدفع المشاركين إلى الإدمان أو التعافي، والإشكاليات العائلية تقف في طريقهم إلى التعافي.
الخامسة	الاكتئاب، والانتحار، وتعاطي المخدرات.	تعلم تقنيات إعادة الهيكلة المعرفية الأساسية للتعامل مع مشاعر الاكتئاب، والأفكار الانتحارية، في حال ظهورهما. التعرف على أنماط التفكير السلبية، ومحفزات الأفكار الاكتئابية والانتحارية. التعرف على آثار الإدمان النفسية، وكيفية تحفيزه لشعور بالاكتئاب، ثم تعريف بطبيعة الاكتئاب، وأشكاله المتعددة.
السادسة	التوتر، وضغوط الحياة.	تعلم كيفية تحديد مصادر الضغوط الحياتية، وتحديد درجة قوتها، وتعلم مدى ارتباط ردود الأفعال بهذه الضغوط، وتعلم طرق صحية وأكثر فعالية في التعامل معها.
السابعة	توكيد الذات، وضبط الذات.	تعلم مهارات تزيد من توكيد الذات لدى المشاركين؛ وذلك عبر الحديث الذاتي. تعلم معنى مهارة الضبط الذاتي، وكيفية اكتسابها للتحكم بالسلوكيات، وأثر هذا على شعورهم بالتوازن النفسي.
الثامنة	المشاعر والمعتقدات والسلوك	التعرف على العلاقة بين المشاعر، والمعتقدات، والسلوك. التعرف على المعتقدات العقلانية وغير العقلانية، وكيفية التمييز بينهما. فحص المعتقدات غير العقلانية، ومعرفة علاقتها بالإدمان والاكتئاب لدى المشاركين.
التاسعة	استراتيجيات التعامل مع الاكتئاب.	استكمالاً للجلسة السابقة، يتم استعادة المعتقدات غير العقلانية ذات العلاقة بالإدمان والاكتئاب، ثم الانتقال منها إلى استراتيجيات فعالة لتخفيض الاكتئاب، مثل: الاسترخاء، تركيز كامل الذهن، اللاشخصنة.
العاشرة	الإنهاء.	لن يتم تعلم أي مهارات في هذه الجلسة، بل يعمل أعضاء المجموعة على إغلاق المجموعة؛ وذلك بمناقشة قضايا الإنهاء للجلسات، ومن ثم إجراء التطبيق البعدي لمقياس الاكتئاب.

عرض النتائج:

التحقق من صحة الفرض الأول:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية من المدمنات الخاضعات للبرنامج العلاجي، والمجموعة الضابطة من المدمنات غير الخاضعات للبرنامج العلاجي في القياس القبلي على مقياس (بيك) للاكتئاب" أي تكافؤ كلاً من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، وللتحقق من صحة الفرض، تمت معالجة البيانات لاستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واختبار "ت"، وذلك وفقًا لنتائج أداء عينة الدراسة على مقياس (بيك) للاكتئاب القبلي. وكانت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (٢).

الجدول (٢): المتوسطات الحسابية، والانحرافات، المعيارية، واختبار "ت"
وفقاً لمتغير المجموعة على مقياس (بيك) للاكتئاب القبلي.

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
تجريبية	12	32.58	9.7	0.63	غير دال
ضابطة	12	33.96	9.4		

وفقاً للجدول (٢)، نجد أن قيمة "ت" غير دالة إحصائيًا، ويتضح من هذا عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس (بيك) للاكتئاب، بما يشير إلى تكافؤ المجموعتين في درجة الاكتئاب قبل بدء التجربة.

التحقق من صحة الفرض الثاني:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والبعدي للاكتئاب لدى المجموعة الضابطة من المدمنات الخاضعات للبرنامج العلاجي".

للتحقق من صحة الفرض، تمت معالجة البيانات لاستخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار "ت"، وذلك وفقًا لنتائج القياس القبلية والبعدية لعينة الدراسة، على مقياس (بيك) للاكتئاب. وكانت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (٣).

الجدول (٣): المتوسطات الحسابية، والانحرافات، المعيارية، واختبار "ت"
وفقًا لنتائج القياس القبلية والبعدية لعينة الدراسة على مقياس (بيك) للاكتئاب.

المجموعة الضابطة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
النتائج القبلية	12	33.96	9.4	0.16	غير دال
النتائج البعدية	12	28.86	6.3		

وفقاً للجدول رقم (٣)، نجد أن قيمة "ت" غير دالة إحصائياً، ويتضح من هذا عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة الضابطة في القياس القبلي والقياس البعدي على مقياس (بيك) للاكتئاب.

التحقق من صحة الفرض الثالث:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي للاكتئاب، والقياس البعدي للاكتئاب لدى المجموعة التجريبية من المدمنات الخاضعات للبرنامج العلاجي".

أي عدم فعالية التدخل العلاجي عبر الخضوع لجلسات علاج جمعي في تخفيض مستوى الاكتئاب لدى المجموعة التجريبية. وللتحقق من صحة الفرض تمت معالجة البيانات لاستخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات

المعيارية، واختبار "ت"، وحساب حجم التأثير cohen's d effect size لقيمة "ت"، وذلك وفقًا لنتائج أداء عينة الدراسة على مقياس (بيك) للاكتئاب قبل وبعد الخضوع للجلسات. وكانت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (٤).

الجدول (٤): المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار "ت"
على مقياس (بيك) للاكتئاب للمجموعة التجريبية، وفقًا لمتغير التدخل العلاجي.

المجموعة التجريبية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة	حجم التأثير
النتائج القبلية (قبل الخضوع للجلسات العلاجية)	12	32.58	9.7	7.48	0.014	1.7
النتائج البعدية (بعد الخضوع للجلسات العلاجية)	12	13.79	11.2			

يتضح من الجدول (٤) وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطات المجموعة التجريبية قبل وبعد الحصول على جلسات العلاج الجمعي. وهذا الفرق لصالح جلسات العلاج الجمعي. فيما يتضح أن حجم التأثير كان مرتفعًا جدًا، وبنسبة عدم تداخل تصل إلى ٧٧,٤% ((Cohen, 1988 مما يشير إلى أن الفرق ذو دلالة إحصائية، مما يمكننا من إرجاعه لفعالية البرنامج العلاجي.

التحقق من صحة الفرض الرابع:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية من المدمنات بعد الخضوع للبرنامج العلاجي، والمجموعة الضابطة من المدمنات غير الخاضعات للبرنامج العلاجي في القياس البعدي على مقياس (بيك) للاكتئاب".

وللتحقق من صحة الفرض، تمت معالجة البيانات لاستخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار "ت"، وحساب حجم التأثير cohen's d effect size لقيمة "ت"، وذلك وفقًا لنتائج أداء عينة الدراسة على مقياس (بيك) للاكتئاب، وفقًا لمتغير التدخل العلاجي: الخضوع للجلسات العلاجية أو عدم الخضوع لها. وكانت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (٥).

الجدول (٥): المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار "ت"،
وفقاً لمتغير التدخل العلاجي على مقياس (بيك) الاكتئاب في القياس البعدي.

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة	حجم التأثير
تجريبية (الخضوع للجلسات العلاجية)	12	13.79	11.2	5.37	0.03	1.5
ضابطة (عدم الخضوع للجلسات العلاجية)	12	28.86	6.3			

يتضح من الجدول (٥) وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية بعد الحصول على جلسات العلاج الجمعي، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة بعد مرور الفترة الزمنية ذاتها دون الحصول على جلسات العلاج الجمعي. وهذا الفرق لصالح المجموعة التجريبية التي خضعت للعلاج الجمعي. فيما يتضح أن حجم التأثير كان مرتفعًا جداً، وبنسبة عدم تداخل تصل إلى ٧٠,٠%، مما يشير إلى أن الفرق بين المتوسطين يرجع لفعالية البرنامج العلاجي.

تفسير النتائج:

هدفت هذه الدراسة إلى اختبار مدى فاعلية برنامج علاج معرفي سلوكي جمعي، لخفض درجة الاكتئاب لدى عينة من مدمنات مادة (الترامادول). ارتكز البرنامج على استخدام تقنيات معتمدة من المنهاج العلاجي المعرفي السلوكي CBT، هذه التقنيات تهدف إلى تنمية بعض المهارات لخفض درجة الاكتئاب، والمساعدة على التعافي من الإدمان. ومن هنا قام البرنامج العلاجي على: منح بعض التثقيف النفسي حول الاكتئاب والإدمان، وتعليم تقنيات إعادة الهيكلة المعرفية الأساسية للتعامل مع مشاعر الاكتئاب والأفكار الانتحارية حالة ظهورها، والتعريف بأنماط التفكير السلبية ومحفزاته، والتعريف بالعلاقة بين المشاعر والمعتقدات والسلوك، والتعريف بالمعتقدات العقلانية واللاعقلانية وكيفية التمييز بينهما، وتحديد مصادر الضغوط في حياة كل فرد من المشاركين، وتعليم مهارات حل النزاعات خاصة مع الزوج/الأهل؛ وذلك بتقمص الأدوار أثناء الجلسة، وأخيرًا، تعليم مهارات تمكن المشاركين من زيادة توكيد الذات.

وقد أكدت النتائج فعالية برنامج العلاج المعرفي السلوكي الجمعي في خفض مستوى الاكتئاب لدى المدمنات اللاتي خضعن له؛ فقد أظهرت النتائج فروقًا ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والضابطة، في مستوى الاكتئاب –كما يظهر على مقياس (بيك)– لصالح المجموعة التجريبية. هذا الفارق ذو الدلالة الإحصائية بين المجموعتين لم يكن موجودًا عند تطبيق المقياس قبل البدء بتنفيذ البرنامج العلاجي الجمعي، وذلك يشير إلى فعالية البرنامج العلاجي. وللتحقق أكثر من النتائج، أُجري تطبيق قبلي وبعدي على مقياس (بيك) للاكتئاب على المجموعة الضابطة، ففي حالة وجود فروق ذات دلالة احصائية بين التطبيقين، فستفسر النتائج بأحد عاملين: الزمن أو التكرار؛ أي أن مرور فترة من الزمن بين التطبيق القبلي والبعدي هو الذي أسهم في حدوث الفروق الدالة، أو أن تكرار تطبيق ذات المقياس خلال فترة زمنية مدتها شهرين ونصف هو من أسهم بذلك. على أي حال، النتائج كشفت عن عدم وجود فروق في هذا التقصي، بما يعني غياب أثر الزمن وتكرار التطبيق، وهذا الأمر يمكن إحالته إلى نتائج المجموعة التجريبية؛ وذلك بالإشارة إلى أن الفروق ذات الدلالة بين التطبيق القبلي والبعدي يمكن عزوها لفعالية البرنامج العلاجي الجمعي، وغياب تأثير عامل الزمن أو تكرار تطبيق ذات المقياس.

هذه النتائج تتفق مع عدة دراسات تناولت فعالية العلاج المعرفي السلوكي الجمعي في التعامل مع بعض الاضطرابات النفسية: دراسة (عبد الوهاب،٢٠١٠)، ودراسة (الرويلي، الشاوي، ٢٠١٦)، ودراسة (أحمد، ٢٠١٣)، ودراسة (شويخ،٢٠١٣)، ودراسة (الحمري، ٢٠١٥)، ودراسة (بولكويرات وآخرون، ٢٠١٨).

وانطلاقًا من نتائج الدراسة الحالية، توصي الباحثة بمزيد من التقصي؛ للتعرف على تطبيقات ممكنة وفعالة للعلاج النفسي الجمعي وتطبيقها في عدد من المؤسسات المجتمعية بما يخدم الأفراد أياً كان مكان تواجدهم. وتوصي الباحثة بتكثيف الوعي بأهمية العلاج النفسي، بما فيها العلاج النفسي الجمعي؛ لمساعدة من يعانون من اضطرابات نفسية لتجاوز الأزمات. كما توصي الباحثة بإجراء مزيد من البحوث للتعرف على دور الاضطرابات النفسية – كالاكتئاب والقلق– في تعسير تعافي المدمنين. وأخيرًا، يجب تقديم مزيد من البرامج العلاجية الجمعية لمرضى إدمان مواد أخرى غير (الترامادول)؛ لما لهذه البرامج من فعالية في تعزيز المهارات الاجتماعية التي يعاني من ضعفها بعض المدمنين.

المراجع

ابراهيم، ع. (١٩٩٨). الاكتئاب اضطراب العصر الحديث: فهمه وأساليب علاجه. الكويت: عالم المعرفة.

أحمد، س. (١٩٩١). دراسة حالة لظاهرة الانتحار الناتج عن ذهان الهوس والاكتئاب. علم النفس: الهيئة المصرية العامة للكتاب. مج ٥،ع ١٩–١٨، ص ٦٩ – ٤٦.

أحمد، أ. (٢٠١٣). العلاج المعرفي السلوكي لتحسين القلق والاكتئاب لدى عينة من مرضى الألم المزمن المتعلق بروماتويد المفاصل. المجلة العلمية لكلية الآداب، ع٤٧، ص ٥٠٨ – ٤٨٣.

برزوان، ح. (٢٠١٢). دراسة حالة علاج سلوكي معرفي لحالة اكتئاب نفسي. مجلة دراسات نفسية وتربوية، ع ٨، ص ١–١٣.

بلميوب، ك. (٢٠١٥). العلاج المعرفي السلوكي للاكتئاب في بيئة تتسم بالعنف الأسري والفقر: دراسة حالة. دراسات نفسية، ع ١٢، ص ٩٣–٩٩.

بولكويرات، ص.، وشريفي، هـ.، وبرزوان، ح. (٢٠١٨). فعالية العلاج المعرفي السلوكي في التخفيض من استجابة القلق والاكتئاب لدى المصابين بمرض التصلب اللويحي. دراسات نفسية: مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية، ع ١٥، ص ٧٦–٩٤.

بيك، آ. (٢٠٠٠). العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية. بيروت: دار النهضة العربية للنشر.

جبر، ج. (١٩٩٤). التشخيص الفارق: دراسة حالة في الاكتئاب النفسي. علم النفس: الهيئة المصرية العامة، مج ٨، ع ٢٩، ص ٩٨ – ٧٧.

حمدي، ن.، وأبو حجلة، ن.، وأبو طالب، ص. (١٩٨٨). البناء المعرفي ودلالات صدق وثبات صورة معربة لقائمة بيك للاكتئاب. مجلة دراسات العلوم التربوية، مج ١٥،ع ١، ص ٣٠-٤٠.

حسين، ع. (٢٠٠٨). العلاقة بين الاكتئاب بمقياس بيك والحالات الانفعالية بمقياس الانفعالات الفارق لدى عينة سعودية. الندوة الإقليمية لعلم النفس، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

الحمري، م. (٢٠١٥). فاعلية العلاج المعرفي في علاج الاكتئاب المصاحب للإعاقات الحركية: دراسة حالة. المجلة العلمية لكلية الآداب: جامعة أسيوط، ع ٥٦، ص ٣٤٥ – ٣٠٦.

خطاب، ك. (٢٠١٠). العلاج المعرفي السلوكي لسيدة تعاني من اضطراب كرب ما بعد الصدمة: دراسة حالة علاجية. مجلة مركز الخدمة للإستشارات البحثية: جامعة المنوفية، ع ٣٩، ص ٢٥٠ – ٢٣٤.

خليل، ص. (٢٠١٦). التدخل العلاجي باستخدام تقنية الحرية النفسية لدى مريض الاكتئاب: دراسة حالة. مجلة كلية التربية، مج ٣٢، ع١، ص ١-٥٨.

الرويلي، ف.، والشاوي، ر. (٢٠١٦). أثر برنامج إرشادي جمعي في خفض الاكتئاب وتحسين تقدير الذات لدى مدمين المخدرات في مركز الأمل بالمملكة العربية السعودية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للإبحاث والدراسات التربوية والنفسية، مج ٤، ع ١٣، ص ٢٨٥-٣١١.

شويخ، هـ. (٢٠١٣). كفاءة بعض أساليب العلاج المعرفي السلوكي في تحسين الأعراض المزاجية لدى حالة تعانى من داء الثعلبة. دراسات نفسية، مج ٢٣، ع١، ص ١١٣-١٤٣.

عبدالوهاب، ط. (٢٠١٠). فاعلية العلاج النفسي الجماعي في خفض درجة قلق الاختبار لدى طلاب كلية التربية بنزوى. علم النفس: الهيئة المصرية العامه للكتاب، مج ٢٣، ع ٨٧، ص ٥٤-٣٠.

عكاشة، أ. (١٩٩٨). الطب النفسي المعاصر. القاهرة: الانجلو المصرية.

العيسوي، ع. (٢٠٠٥). سيكولوجية العنف والعدوان. دمشق: دار الأنوار.

فايد، ح. (٢٠٠١). الاضطرابات السلوكية: تشخيصها، أسبابها، عالجها، حلوان: المنشورات الجامعية لجامعة حلوان.

القلي، م. (٢٠١٥). الأسباب النفسية والاجتماعية والأسرية والشخصية لإنتشار إدمان العقاقير المخدرة كالترامادول بين طلاب الجامعة: دراسة حالة. مجلة بحوث التربية النوعية: جامعة المنصورة، ع ٣٠، ص ٢٥٤-٢٨٦.

مهدي، ك. (٢٠١٥). بعض الاضطرابات النفسية المرتبطة بإدمان الترامادول لدى الشباب الجامعي: دراسة مقارنة. مجلة كلية الدراسات الانسانية، ع ١٥، ص ٣-

المراجع الانجيزية

Cohen, J. (1988). Statistical power analysis for the behavioral sciences (2nd ed.). Hillsdale, NJ: Lawrence Earlbaum Associates.

Coles, M. E. (1982). Psychopathology Clinical. London: Routledge and Kegan Paul.

Dayer, D. & Collart, T. (1997). pharmacology of tramadol, Journal of Drwz, Vol. 53, Issue 2, PP. 18- 24.

Pamela, L. M., Michael, P. M., Na-Jin, P., Shelton, C., Brown C., and Michael, T. W., (2010). Work Environment Stressors, Social Support, Anxiety, and Depression Among Secondary School Teachers, AAOHN Journal, Vol. 58, No 5. pp.197-206

Berto, P. D'Ilario'D., Ruffo., P, Di Virgilio R, and Rizzo F. (2000). Depression cost-of-illness studies in the international literature, a review, The Journal of Mental Health Policy and Economics, Vol.3, No.1.pp.3-10.

Wang, P., Simon, G., and Avom, j. (2007). Telephone screening, outreach, and care management for depressed workers and impact on clinical and work productivity outcomes: a randomized controlled trail, Journal of the American Medical Association, Vol. 298, No. 12, pp. 1401-1411.

The effectiveness of a group cognitive behavioral therapy program in reducing depression among tramadol addicts

Dr. Hend Alsulaiman
Department of Psychology - College of Arts and Humanities
King Abdulaziz University

Abstract. the purpose of this study is to investigate the effectiveness of a group therapy program to reduce depression among tramadol addicts in Jeddah, Saudi Arabia. The study population consisted of a sample of tramadol addicts who visited a private clinic in Jeddah. The total number of the sample was 24 addicts who voluntarily agreed to participate in the study. The ages of the participants ranged between (22-30) years. The sample was divided into two groups: 12 addicts who made up the control group, and 12 addicts who made up the experimental group. Where the treatment program was applied to the experimental group only. The results showed that there were statistically significant differences due to the group's effect on the Beck scale in favor of the experimental group, which confirms the effectiveness of the therapy program used in reducing depression.
Keywords: depression, Substances, addiction, tramadol, group therapy program**.**

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٤ ص ص: ٣١٣- ٣٤٠ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-4.14

رسالة البغوي
في
اصطلاح مصابيح السنة

د. محمد بن أحمد حريري
الأستاذ المساعد بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية
بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

مستخلص. مِن أجمعِ المصنفاتِ الحديثية المختصرة في الأحاديث النبوية كتاب ((مصابيح السنة)) للعلامة أبي محمد البغوي – رحمه الله، وقد اشتغل به العلماء خِدْمةً وشَرْحًا أزمنةً متطاولة.
وقد اصطلح البغويُّ في كتابه اصطلاحاتٍ استشكَلَها بعضُ أهل العلم – رحمهم الله.
وفي هذه الرسالةِ يَتحدَّثُ البغويُّ نَفْسُهُ عن منهجه في كتابه واصطلاحاتِهِ، بما يُغني إلى حَدٍّ كبيرٍ عن الحاجةِ إلى كلامِ غيره عن الكتاب.
وحيثُ إنَّ هذه الرسالة لم تَدخُل في كتابِ ((المصابيح))؛ بل وُجِدَت مفردةً مع بعضِ نُسَخِ الكتابِ الخطيةِ؛ أَتَتْ فكرةُ تحقيقِها والاعتناءِ بها.
وبالله التوفيق.

المقدمة

"الحمد لله كاشف مصابيح الهدى، وجاعلها نجاة لمن استضاء بها واهتدى، الذي هدى قلوب أوليائه باقتفاء آثار نبيه المصطفى، ورسوله المجتبى، صلى الله عليه وعلى آله أهل البر والوفاء، صلاةً دائمةً إلى يوم العَرْض والجزاء.

أما بعد،،

فإنَّ أَجمَعَ المصنفات المختصرات في الأخبار النبوية، وأحسَنَ المؤلفات الجامعة للآثار المحمدية؛ كتاب ((المصابيح)) جَمْع العلامة الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، شَكَرَ اللهُ مسعاه، وجَعلَ الجنةَ مثواه.

وهو الكتابُ الذي عكف عليه المتعبدون، واشتغل بتدريسه الأئمة المعتبرون، وأَقر بفضله وتقديمه الفقهاءُ المحَدِّثون، وقال بتمييزه الموافقونَ والمخالفون"[١]، "وهو كتابٌ مبارَك، وفيه علمٌ جَمٌّ مِن سنن الرسول صلى الله عليه وسلم، [ولعَلَّهُ] لصحةِ القصد فيهِ؛ رُزِقَ حُسْنَ القَبول"[٢]، فكثرتْ شروحُه والأعمالُ عليه ونَقْلُ العلماء عنه.

وقد وقفتُ بفضل الله وكرمه على نُسَخٍ خطيةٍ لرسالةٍ مختصرةٍ للبغوي نفسه يَكشِفُ فيها اللثامَ عن معاني اصطلاحاته في الكتاب وشيءٍ مِن منهجه فيه – رحمه الله.

ولَمَّا لم أجد أحدًا تصدى لتحقيقِ هذه الرسالة والعنايةِ بها؛ استخرتُ اللهَ جلَّ وعلا في القيام بذلك.

وما توفيقي إلا بالله.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. كون الرسالة تحقق لأول مرةٍ وهي لعالمٍ متقدم تُفصِحُ عن منهجه في كتابه مِن كلامه هو.

٢. نُدرة هذه الرسالة؛ فلا تكاد ترى لها ذِكْرًا في المصنَّفات والأبحاث عند الكلام عن البغوي ومنهجه في ((المصابيح)) خاصة، وسائر العلوم التي شاركَ فيها عامة.

٣. اشتمالها على موضوعاتٍ تتعلق بمصطلحاتِ البغوي ومنهجِه في كتابه ليست مذكورةً في مقدمته التي في ((المصابيح))، وكذلك على زياداتٍ عِلْميةٍ أُخرى.

٤. اشتملت الرسالةُ على بيانٍ لبعضِ ما أُجمِلَ في مقدمةِ ((المصابيح)) مِن مصطلحاتٍ تتعلق بالكتاب.

٥. اشتمالها على بعضِ آراء الإمام البغوي وتعريفاته المتعلقة ببعضِ أنواع (علوم الحديث) لم تُذكَر في كتبه الأخرى – بحسبِ ما وقفتُ عليه.

الدراسات السابقة:

تبين بعد البحث وسؤال المختصين بأنَّ هذه الرسالة لم يسبق لها أنْ حُقِّقَت.

وقد ذكر محققو طبعة ((المصابيح)) المتداولة (بدار المعرفة) – وفقهم الله – طَرَفًا مِن هذه الرسالة في نشرتهم ٣٠٥/٢، وقالوا بأنهم لم يقفوا عليها في المخطوط الذي اعتمدوه؛ بل زادوه مِن مطبوعةٍ قديمة.

وهذا النصُّ المطبوعُ ناقصٌ مِن آخره ووسطه أيضًا – كما سيتضح مِن التحقيق، وفي الموجود منه نقصٌ في بعضِ الكلمات.

خُطة البحث:

قسَّمتُ العملَ في هذه الرسالة إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة؛ على النحو الآتي:

المقدمة: وتتضمن (أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخُطة البحث).

المبحث الأول: ترجمة أبي محمد البغوي والتعريف برسالته باختصار.

وتحته مطلبان:

---

[١] مِن مقدمةِ صدر الدين الْمُناوي لكتابه ((كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح ٤٩/١.

[٢] مِن مقدمةِ التوربِشْتي لكتابه ((الْمُيَسَّر في شرح مصابيح السنة ٢٩/١.

الأول: ترجمة أبي محمد البغوي.
الثاني: التعريف برسالته – باختصار – ومنهج العمل فيها.
المبحث الثاني: النص المحقَّق.
الخاتمة، وفيها:
- أهم النتائج والتوصيات.
فهرس المصادر والمراجع.
فهرس الموضوعات.
وما توفيقي إلا بالله.

المبحث الأول: ترجمة أبي محمد البغوي والتعريف برسالته باختصار.

المطلب الأول: ترجمة أبي محمد البغوي رحمه الله.[٣]

قال العلامةُ صدر الدين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الْمُناوي المصري (ت ٨٠٣) – رحمه الله:[٤]
"في ذِكْرِ طَرَفٍ مِن أحواله:
هو الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود الفَرَّاء[٥] البغوي[٦]، إمام الأئمة بلا منازعة، ومحيي السنة بلا مدافعة.[٧]

---

[٣] تُرجِمَ للعلامة أبي محمد البغوي في كثيرٍ من الكتب والأبحاث التي أُلِّفَت عنه وعن منهجه، وقد وقفتُ على ترجمةٍ متقدِّمةٍ له ذَكَرَها صدرُ الدين الْمُناوي في الفصل الأول مِن مقدمته لكتابه ((كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح ٥٢/١-٥٣، فرأيتُ من المفيد أنْ أسوقها بنصها مع التعليقِ عليها وتطريزها ببعضِ الفوائد وتصويبِ ما يحتاج إلى تصويبٍ مما وقع في مطبوعته، ثم أُحيلُ على مصادر ترجمةِ البغوي - رحمه الله.

[٤] فقيهٌ شافعيٌّ، لُقِّبَ بقاضي القضاة في الديار المصرية، وهو ابنُ القاضي شرف الدين المناوي الشافعي.
تنظر ترجمته في: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لتقي الدين الفاسي ٨٥/١، طبقات الشافعية لابن قاضي شُهْبة ٤٧/٤، إنباء الغُمْر بأبناء العُمْر لابن حجر ١٨١/٢، الضوء اللامع للسخاوي ٢٤٩/٦.

[٥] لأنَّ والده كان يَعمَلُ الفِراءَ ويبيعُها.
ينظر: تاريخ الإسلام ٢٥١/١١، سير أعلام النبلاء ٤٤١/١٩، تذكرة الحفاظ ٣٨/٤ ثلاثتها للذهبي.

[٦] نسبةً إلى (بغ وتشتهر بـ: (بَغْشُوْر؛ بُلَيدة في خراسان بين (هراة و(مَرو الرُّوذ، ، والنسبةُ إليها: (البغشوري و(البغوي.
ينظر: الأنساب للسمعاني ٢٧٣/٢، معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٦٧/١.
وبلغني أنها كانت في الدولة التي تُسمى اليوم بـ(أفغانستان، أو عند حدودها مع (تركمانستان، والله أعلم.
ثم أفادني الشيخُ المحققُ نَظَر الفاريابي - حفظه الله وجزاهُ خيرًا - وهو مِن شيوخ تلك البلاد أنها اليوم في ولاية (باذغيس في أفغانستان، وهي حدودية مع تركمانستان.
ويُراجع: أطلس أعلام المحَدِّثين لسامي المغلوث ص ٢٩٩.

[٧] فلقَبُهُ هو (مُحيي السُّنة؛ "قيل: إنما سُمِّيَ به لأنه لَمَّا جَمَعَ ((شرح السنة رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال له: (أحياكَ اللهُ كما أحييتَ سُنتي.
فصار عَلَمًا له بطريق الغلبة!".
ذَكَرَ هذه الفائدة زينُ العرب في ((شرح المصابيح ١٤/١ وتبعه جماعةٌ؛ كابنِ الملَك في شرحه ٦/١، وطاش كبري زاده في ((مفتاح السعادة ٩١/٢، وابن حجر الهيتمي ٦٨/١ والقاري ٥٤/١ وعبد الحق المحَدِّث ١٤٣/١ ومحمد إدريس الكاندهلوي ٤٨/١ وعُبيد الله المباركفوري ٧/١ في شروحهم على ((مشكاة المصابيح.
ولم أقف على هذه الفائدة في كُتُبِ التراجم.
هذا وللبغوي لقبٌ آخَر أيضًا؛ هو (رُكْن الدين؛ أفاده الذهبي في ((تاريخ الإسلام ٢٥١/١١ وفي ((العِبَر في خَبَر مَن غَبَر - أو: مَن عَبَر - ٤٠٦/٢ و((تذكرة الحفاظ ٣٨/٤، وتبعهُ السبكيُّ في ((طبقات الشافعية الكبرى ٧٦/٧.
وقد جُمِعَ له بين هذين اللقبين في فاتحةِ هذه الرسالة التي أُحققها كما سيأتي التنبيهُ عليه قريبًا إن شاء الله.

صَنَّفَ كتابَ ((شرح السنة))، والتفسير المسمى بـ ((معالم التنزيل))، و((التهذيب))[٨] الذي فاق به المصنِّفِينَ واغترف مِن بحره جميع المتأخرين، وله فتاوى مشهورة لنفسهِ[٩] غير فتاوى القاضي الحسين التي عَلَّقَها هو عنه.[١٠]

وكان إمامًا جليلًا، ورعًا زاهدًا فقيهًا، محَدِّثًا مفسِّرًا، جامعًا بين العلم والعمل، سالكًا سبيل السلف، له في الفقه اليد الباسطة.

تفقَّهَ على القاضي الحسين، وهو أخص تلامذته.

وكان رجلًا مخشوشنًا يأكل الخبز وحده، فعُذِلَ في ذلك[١١] فصار يأكله بالزيت!

سَمِعَ الحديثَ مِن جماعاتٍ؛ منهم:

أبو عمر عبد الواحد (المليحي)[١٢]، وأبو الحسن عبد الرحمن [بن][١٣] محمد الداوودي، وأبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي، وأبو الحسن علي بن يوسف الجويني، وغيرُهم.

وروى عنه جماعاتٌ:

آخرهم أبو المكارم فضل الله بن محمد النُّوقانِي؛ روى عنه بالإجازةِ وبقي إلى سنة ستمائة وأجاز[١٤] لقاضي القضاة أبي الفَرَج عبد الرحمن بن أبي عمر بن قدامة، ولأبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري.[١٥]

فروينا نحن تصانيفه عن جماعاتٍ مِن أصحاب ابنِ قدامة، والفخرِ بن البخاري؛ منهم:

الشيخ الإمام المعمر صدر الدين محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي، فوقع لنا هذا الكتابُ[١٦] عاليًا عن الشيخ صدر الدين الميدومي، عن قاضي القضاة ابنِ قدامة والفخرِ بنِ البخاري كتابة له؛ كلاهما عن أبي المكارم النُّوقانِي، عن المصنِّف.

---

[٨] مطبوعٌ - كسابِقَيهِ - باسمِ: ((التهذيب في فقه الإمام الشافعي.

[٩] حُققت وقُدمت رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ١٤٣٠.
وقد طُبِعَت الفتاوى طبعتين - على الأقل - بغير هذا التحقيق.

[١٠] وقد طُبِعَتْ هذه الأخيرة باسم: ((فتاوى القاضي حسين المرْوَرُوْذِي، جمع تلميذه البغوي.

[١١] أي: لِيْمَ.
ينظر: العين للخليل ٩٩/٢، مختار الصحاح للرازي ص ٢٠٤.

[١٢] شيخ البغوي، وقد روى عنه كثيرًا في كتبه.
وقد وقع هنا في مطبوعةِ ترجمة الصدر المناوي للبغوي في ((كشف المناهج والتناقيح ٥٣/١: "المليجي" بالجيم، وهو خطأ، وقد جاء على الصواب - بالحاء - في مخطوطٍ عتيقٍ لكتابِ ((كشف المناهج والتناقيح نسخة المكتبة المحمودية برقم (٢٨٥ (ق ٢/أ.
وهو على الصواب - أيضًا - في المصادر التي استفاد منها المناوي في ترجمته؛ وهي: ((السير ٤٤١/١٩ و((تاريخ الإسلام ٢٥٠/١١ للذهبي، و((طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧٥/٧.
وإنْ كان قد وقع بالجيم في نسخةٍ خطية أخرى قديمة لكتاب صدر الدين المناوي محفوظة في مكتبة مليت (فيض الله أفندي في اسطنبول برقم (٢٨٦ (ق ٣/ب.

[١٣] ساقطٌ مِن مطبوعةِ ((كشف المناهج والتناقيح ٥٣/١، وهو مثبَتٌ في النسخة الخطية المحمودية (ق ٢/أ ونسخة مليت (ق ٣/ب.
وهو مثبَتٌ على الصواب عند الذهبيّ في ((السير ٤٤١/١٩ و((التاريخ ٢٥٠/١١، والسبكيّ في ((طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٧.

[١٤] أي: النُّوقاني.
ينظر: طبقات المفسرين للداودي ١٦١/١.
وسيأتي التصريحُ بذلك قريبًا.

[١٥] وإجازةُ النوقاني لهما أثبتها الذهبيُّ في ترجمةِ النوقاني مِن ((سير أعلام النبلاء ٤١٤/٢١.

[١٦] أي: المصابيح.

تُوفي البغوي في شوال سنة ست عشرة وخمس مائة، بمرو الرُّوذ[١٧]، وبها كانت إقامته، ودُفِنَ عند شيخه القاضي الحسين.

قال الذهبي: ولم يحج، وأظنه جاوز الثمانين.[١٨]

ومِن غرائب مسائله[١٩]؛ أنه قال في ((مسائله)) التي خَرَّجها: لو لم يكن مَن يصلي على الميت إلا النساء؛ لم يجب عليهن!

وقال في ((فتاويه)): مَن لا جمعةَ عليه إذا حضرها وأراد أنْ يصلي الظهر خلف الإمام؛ فإنْ كان صبيًّا جاز، أو إنْ كان بالغًا لم يَجُزْ".[٢٠]

المطلب الثاني: التعريف برسالته – باختصار – ومنهج العمل فيها.

ابتدأ الإمامُ البغويُّ – رحمه الله – رسالته هذه بالكلام عن تقسيمه لأحاديث الكتاب إلى (صحاح) و(حسان)؛ مبيِّنًا ما يقصده بكُلِّ قِسْم.

وقد استطرد عند ذِكْر (الصحاح) فذَكَرَ شرط الإمامين البخاري ومسلم – رحمهما الله.

وذكر عند قسم (الحسان) أن منها ما يكون صحيحًا – لكنه ليس في رتبةِ ما أخرجه الشيخان، وأنَّ البخاريَّ ومسلمًا لم يَرُوما استيعابَ جميع الحديث الصحيح في كتابيهما، ونَقَلَ عن الإمام أحمد – رحمه الله – ما يؤيد ذلك.

ثم استطرد فذكر مسألة تقسيم الإمام مسلم في ((صحيحه)) الأحاديث على ثلاثة أقسام؛ وذَكَرَ رأيه في استيعاب ((الصحيح)) لها مِن عدمه.

ثم أشار إلى أنَّ الأصل عنده الاختصار بعدم ذِكرِ الصحابيِّ راوي الحديث، وأنه مع ذلك قد يذكره لأغراضٍ ذَكَرها.

ثم بَيَّنَ معنى (الغريب) عنده؛ وأنه قد يجامِعُ الصحةَ.

ثم تكلم عن حُكمِهِ على الحديثِ بـ(الضَّعْف)، ذاكرًا أسبابَ الضَّعفِ إجمالًا.

ثم عَرَّجَ بعد ذلك على نوعِ (المرسَل)؛ مبيِّنًا معناه.

وذكر بعده (الموقوف) ثم (المرفوع) كذلك.

---

[١٧] مدينة بخُراسان، ويقال لها: مَرو الصغرى، والنسبةُ إليها: (الْمَرُوْذِي – بالإدغام، أو: (الْمَرْوَ الرُّوْذِي، أو: (الْمَرْوَرُوْذِي.
ينظر: الأنساب ٢٠٠/١٢، معجم البلدان ١١٢/٥.
وهي تقع اليوم في تركمانستان بالقرب من حدود أفغانستان؛ كما أفادني الشيخ المحقق نَظَر الفاريابي - وهو مِن تلك النواحي - وذَكَرَهُ أيضًا الباحث سامي المغلوث في أطلس أعلام المحَدِّثين ص ٢٩٩.

[١٨] تاريخ الإسلام ٢٥٠/١١ باختصار، ونحوه – بخصوص العُمر - في تذكرة الحفاظ ٣٨/٤.
وذَكَرَ في السير ٤٤١/١٩-٤٤٢ أنه لا يَعلَمُ بأنه قد حَج، ثم قال: "عاش بِضْعًا وسبعين سنة".

[١٩] ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧٧/٧.

[٢٠] من مصادر ترجمته: التقييد لابن نقطة ص ٢٥١، وفَيات الأعيان لابن خَلِّكان ١٣٦/٢، طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٧، تاريخ الإسلام ٢٥٠/١١، العِبَر في خَبَر مَن غَبَر ٤٠٦/٢، سير أعلام النبلاء ٤٣٩/١٩، تذكرة الحفاظ ٣٧/٤، الوافي بالوفيات للصفدي ٤١/١٣.

وقد وقفتُ – بفضل الله – على ثلاثِ نُسَخ خطية لهذه الرسالة ومطبوعةٍ قديمة[٢١]؛ وهي:

١. نسخة خطية تامة ومتقنة، حصلتُ عليها عن طريق (مركز خزانة نفائس المخطوطات) جزى الله القائمين عليه خيرًا.

وقد اتخذتُ هذه النسخة (أصلًا) للميزتين المذكورتين.

٢. نسخة خطية عتيقة كُتِبَتْ في أولِ نسخةٍ من ((مصابيح السنة)) منسوخة عام ٦٨٢، وهي نسخة مقابَلة وعليها سماعات.

وهي محفوظة في مكتبة فرنسا الوطنية – بقسم المخطوطات العربية – بالرقم (٦٦٠٦).

وقد وقعَتْ في نسخة الرسالة رطوبة تعذر معها قراءة الكلمات تحتها.

وقد وقع لناسخها – رحمه الله – انتقالُ نَظَرٍ في موضِع؛ فأسقَطَ سطرًا منها.

وقد رَمَزْتُ لهذه النسخة بالرمز (ف).

٣. نُسخة عتيقة كُتِبَتْ في آخر نسخةٍ من الجزء الثاني من ((المصابيح)) منسوخة عام ٥٩٤ وعليها سماعات.

وهي محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٢٣٠٦) حديث.

وفي الرسالة نَقْصٌ لبعضِ الأنواع آخرها، وكذلك في موضعٍ في أثنائها.

وقد رَمَزْتُ لهذه النسخة بالرمز (م).

٤. مطبوعةٍ جُعِلَتْ في أولِ طبعةٍ قديمةٍ لكتاب ((المصابيح))؛ طُبِعَتْ في مطبعةِ بولاق المصرية عام ١٢٩٤.

ويُقال في هذه الرسالة المطبوعة ما قيل في النسخة الخطية السابقة (م).

ويَحتَمِلُ أنْ يكون طابعوها قد اعتمدوا على فَرْعٍ من فروع النسخة (م)، والله أعلم.[٢٢]

وقد رَمَزْتُ لهذه المطبوعة بالرمز (ط).

وقد كان عملي في الرسالة – بعونِ الله تعالى – على النحو الآتي:

---

[٢١] سأرفقُ صورها كاملةً في آخر هذا المطلب بإذن الله تعالى.

[٢٢] وبعد انتهاء المقابلة بين النُّسَخ الأربعة من رسالة البغوي؛ وقفتُ على مطبوعتين قديمتين لكتاب ((المصابيح - غير مطبوعة بولاق - ذُكِرَتْ فيها هذه الرسالة؛ تَكَرَّمَ بإرسال الرسالة إليَّ منهما صاحبُ الفضيلة الشيخ الكريم فيصل بن يوسف العلي - جزاه الله خيرًا وبارك فيه وله. والمطبوعتان هما:

١- نسخة المطبعة الخيرية (الخشاب بمصر عام ١٣١٨.

٢- ونسخة مطبعة محمد علي صُبَيْح بمصر عام ١٣٥٥.

وبمجرَّد وصولها قابلتُها على نسخة المطبوعة الأُولى للكتاب - مطبوعة بولاق – فإذا هي هي.

وعليه سَقَطَ عني عناءُ مقابلتها، فما قيل في مطبوعةِ بولاق يقال فيها، والحمد لله.

١. نَسَخْتُ (الأصل)، ثم قابلتُ النُّسَخ الثلاث عليها وأثبتُّ الفروق في الحاشية، وما وجدت في الأصل مِن كلمةٍ غيرها أَولى منها؛ أثبتُّ مِن النُّسَخ الخطية الأُخرى ما رأيته أَولى واضِعًا له بين هلالين ومنبهًا على ذلك في الحاشية.

٢. جَمَّلْتُ الرسالةَ بذِكْرِ كلامٍ للبغوي نفسه مِن مقدمته لكتاب ((المصابيح)) وبعض تصرفاته فيه – في مواضع – بما يوضح كلامه المذكور في هذه الرسالة ويزيده فائدة.

وكذا بعض كلامه في كتابه الآخَر ((شرح السنة)).

٣. عَلَّقْتُ تعليقاتٍ علميةٍ على ما يحتاج إلى تعليقٍ مِن المسائل التي ذكرها البغويُّ في رسالته هذه لا سيَّما تلك المواضع التي استُشكِلَتْ مِن كلامه مع تصرفه في الكتاب.

٤. خَدَمْتُ الرسالةَ بذِكْرِ فوائد مِن شروح ((المصابيح)) المطبوعة والمخطوطة – التي استطعتُ الحصولَ إليها – وكذا مِن شروح ((مشكاة المصابيح)) وغيرها مِن الكتب التي خَدمَت ((المصابيح)).

نماذج من النُّسَخ المعتمدة في التحقيق

٤

قال الامام محيي السنة ناصر الحديث ركن الاسلام قدوة الامة أبو محمد الحسين بن مسعود
البغوي المعروف بالفراء قدس الله روحه جعلت أحاديث كل باب من هذا الكتاب قسمين
صحيحا وحسانا فالصحاح منها أورده الشيخان محمد البخاري ومسلم في كتابيهما الصحيح
وشرطهما من اعلى الدرجة العليا في الصحة وهو أن يكون الحديث يرويه الصحابي المشهور
بالرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ولها راو الصحابي اثنان من التابعين ثم يرويه التابعي
المشهور بالرواية عن الصحابة وله راويان من اتباع التابعين ثم يرويه عنه من اتباع التابعين
الحافظ المتقن المشهور وله راو واحد من الطبقة الرابعة وأردت بالحسان ما لم يخرجاه في كتابيهما
وخرجها غيرهما من الائمة مثل أبي داود السجستاني وأبي عيسى الترمذي والنسائي ثم منه
ما يكون صحيحا بنقل العدل عن العدل الى الصحابي ولكن لا يكون للصحابي الا راو واحد ينقل
العدل الى العدل والى التابعي ولا يكون للتابعي الا راو واحد ولم ينكر البخاري ومسلم أن
يكون فيما لم يخرجاه من الاحاديث صحيح فانه روي عن البخاري أنه قال احفظ مائة الف
حديث صحيح ومائتي ألف غير صحيح وعن ابن حنبل رضي الله عنه أنه قال صح عن النبي صلى
الله عليه وسلم سبعمائة الف حديث وكسر الان طريق ما لم يخرجه الشيخان لا يكون كطريق
ما أخرجاه في علو الدرجة فكان مسلم يخرج الصحيح على ثلاثة أقسام في الدرجة فلما قرن بين
القسم الاول ادركه المنية رحمه الله والغريب يكون من حيث ما يعرض الراوي في روايته
وهو مع ذلك صحيح لكون كل واحد من نقلته ثقة مأمونا وقد يكون بمخالفة واحد من الثقات
أصحابه والضعيف ما في اسناده مجروح أو مجهول والله أعلم بالصواب

راموز النسخة البولاقية (ط)

راموز النسخة (م)

راموز النسخة (م)

راموز النسخة (ف)

المبحث الثاني: النَّص المحَقَّق.

قال الشيخُ الإمام الأجل الزاهد العابد محيي السنة ناصر الحديث شيخ الإسلام عماد الدين أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي . رضي الله عنه:[٢٣]

جَعلتُ أحاديثَ كُلِّ بابٍ مِن هذا الكتابِ[٢٤] (عَلَى)[٢٥] قسمين: صحاحٍ، وحسانٍ.[٢٦]

---

[٢٣] في نسخة (ف مكان هذا كله: "بسم الله الرحمن الرحيم، قال المصنفُ ـ رحمه الله".
وفي (م و (ط : "قال الإمامُ محيي السنة، ناصر الحديث، ركن الإسلام، قدوة الأمة؛ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المعروف بالفرَّاء ـ قدَّس اللهُ رُوحه"، وفي هامش (م زيادة: "ونَوَّرَ ضريحه"، وليس عليها تصحيح.

[٢٤] وأكثر هذه الأحاديث في الأحكام؛ كما أشار إليه البغويُّ نفسهُ في مقدمة ((المصابيح ١١٠/١، ونَصَّ عليه التُّورِبِشْتي في ((المَيَسَّر في شرح مصابيح السنة ٣٤/١.

[٢٥] الزيادة من (ف ، وهي ليست في (الأصل ولا في (م و (ط .

[٢٦] في (ط : "صحيحًا وحسانًا".
وفي قولِ البغوي هنا: "جَعَلْتُ" وفي قوله الآتي: "وأَرَدتُ بالحِسان"، ونحوه قولُه في مقدمة ((المصابيح ١١٠/١: "وأَعْني بالصحاح"، و:"أَعْني بالحسان"؛ في كُلّ ذلك إشارةٌ إلى أنه مصطلَحٌ وضعه هو لنفسه في كتابه؛ "وليس شيئًا وضعه المتقدمون؛ لأنه لو كان شيئًا وضعه المتقدمون لقال: (عَنَوْا وما قال: (أَعْني ـ ونحوه" كما قال مُظْهِر الدِّين الزيداني (ت ٧٢٧ في ((المفاتيح في شرح المصابيح ٢٧/١، "واصطلاحُه هذا مخالِفٌ لاصطلاحِ أهل الصنعة"؛ قاله مِن شُراح ((المصابيح زين العرب (ت ٧٥٨ في شرحه ٢٧/١.
وبكونه اصطلاحًا خاصًّا به في هذا الكتابِ؛ دافَعَ مَن دافَعَ عن البغويّ ورَدَّ انتقادَ مَن انتقده في هذا التقسيم المخالِف لاصطلاح المحَدِّثين.
ومِن أشهر المنتَقِدين؛ ابن الصلاح في ((علوم الحديث ص ٣٧، والنووي في ((إرشاد طلاب الحقائق ١٤٤/١ و((التقريب والتيسير ص ٣٠.

فالصحاحُ منها:[٢٧] ما أورده الشيخان محمد بن إسماعيل الجُعفي[٢٨] البخاري، ومسلم بن الحَجاج القُشَيري . رحمة الله عليهما[٢٩] . في كتابيهما ((الصحيحين))[٣٠] أو أحدهما.[٣١]

وشرطُهُما: مراعاةُ الدرجةِ العليا في الصحة؛ "وهو[٣٢] أن يكون الحديثُ بروايةِ[٣٣] الصحابي المشهور بالرواية[٣٤] عن رسولِ الله . عليه السلام[٣٥] ولذلك الصحابي راويان ثقتان من التابعين[٣٦]، ثمَّ يرويه[٣٧] عنه[٣٨] التابعي[٣٩]

قال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ في مقدمةِ ((هداية الرواة ٥٨/١ - بعد ذكره للتقسيم البغوي: "وقد نوقِشَ في هذه التسمية، وأُجيبَ عنه بأنه لا مشاحَّةَ في الاصطلاح"، وذَكَرَ نحوه في ((النكت على ابن الصلاح ٤٤٥/١.

وقد سبقه إلى ذلك الدفاع عن البغويّ التاجُ التبريزي (ت ٧٤٦ في ((الكافي في علوم الحديث ص ١٧٧ والزركشي (ت ٧٩٤ في ((النكت على ابن الصلاح ٣٥٦/٢؛ وبيَّنا أنَّ البغويَّ اصطَلَحَ لنفسه اصطلاحًا بَيَّنه في مقدمةِ كتابه، ولم ينسبه للأئمة؛ فلا وجه للتعقب عليه مِن هذه الحيثية.

على أنَّ ابن حجر - كما في ((النكت الوفية للبقاعي ٢٦٧/١ – اعتَذَرَ لابن الصلاحِ أيضًا - في مُقابِل مَن انتقَدَهُ - بأنه لم يقصد الاعتراضَ على البغوي؛ بل أراد تبيين أنه اصطلاحٌ خاصٌّ به.

قال الحافظُ في ((النكت ٤٤٦/١: "ومما يشهد لصحةِ كونه أرادَ بقوله: (الحسان اصطلاحًا خاصًّا له؛ أنَّه يقول في مواضع مِن قسمِ الحسان: (هذا صحيح تارة، و: (هذا ضعيف تارةً؛ بحسب ما يظهر له من ذلك.

ولو كان أراد بالحسان الاصطلاح العام؛ ما نَوَّعَهُ في كتابه إلى الأنواع الثلاثة.

وحتى لو كان عليه في بعضِ ذلك مناقشةٌ بالنسبة إلى الإطلاق؛ فذلك يكون لأمرٍ خارجيّ يرجع إلى الذهولِ ولا يضر فيما نحن فيه، والله أعلم".

ويراجَع: الميَسَّر ٣٣/١، شرح المصابيح لزين العرب ٢٣/١، فتح المغيث للسخاوي ١١٣/١، تدريب الراوي ١٨٠/١، البحر الذي زخر ١١٤٣/٣ كلاهما للسيوطي، فتح الإله في شرح المشكاة لابن حجر الهيتمي ٦٩/١.

[٢٧] وعَنى بها الدرجة العليا من الصحة.

ينظر: المصابيح ١١٠/١، الميَسَّر ٣٣/١، المفاتيح في شرح المصابيح ١٤/١.

وقَدَّر ابنُ الملَك الرومي (ت ٨٥٤ أنَّ عَددها في الكتاب: "ألفان وأربع مائة وأربعة وثلاثون حديثًا"، ذَكَرَ ذلك في شرحه على المصابيح ١٥/١.

[٢٨] "الجعفي" ليس في (ف ولا (م.

[٢٩] في (ف و (م: "رحمهما الله"، وليستا في (ط.

والذي فيها: "ما أورده الشيخان محمد البخاري ومسلم في كتابيهما".

[٣٠] "الصحيحين" ليس في (ف ، وهي مثبتة في (الأصل وفي (ط .

[٣١] "أو أحدهما" ليس في (م ولا (ط .

وهي مع كونها ثابتة في النسختين الخطيتين؛ ثابتة أيضًا في مقدمة البغوي - رحمه الله - لـ((مصابيح السنة ١١٠/١، ويؤيدها واقع التطبيق العملي في كتابه؛ إذ يرد فيه في قِسْمِ (الصحاح ما ينفردُ به أحد الشيخين عن الآخَر - رحمهما الله، ونَصَّ على ذلك بعضُ الشراح؛ كمظهر الدين الزيداني في ((المفاتيح في شرح المصابيح ٢٨/١، وابنِ الملك الرومي أيضًا في شرح المصابيح ١١/١.

[٣٢] في (ف : "وهي".

والكلامُ الآتي هو للحاكم في ((المدخل إلى الإكليل ص ٣٣، وذَكَرَ نحوه مختَصرًا في ((معرفة علوم الحديث ص ٢٤٢.

[٣٣] في (م و (ط : "يرويه".

[٣٤] "بالرواية" مطموسٌ في (ف .

[٣٥] في (م: "صلى الله عليه وسلم".

والعبارةُ في (ط : "عن النبي صلى الله عليه وسلم".

[٣٦] وقع في (م: "ولذلك الصحابي راويان ثقتان من أتباع التابعين!".

وفي (ط : "ولذلك الراوي الصحابي ثقتان من التابعين".

فالحاكمُ - وتبعه البغوي - يرى أنَّ شرطهما في كتابيهما - لا في مُطْلَقِ الصحة - أنْ يكون للصحابي راويان ثقتان في الجملة، لا في ذاتِ الحديث المعيَّن.

وكأنه يريد مزيد التثبت مِن صحبته - رضي الله عن الصحابة أجمعين.

وسيأتي قريبًا التعليق على هذه المسألة إن شاء الله.

[٣٧] "ثم يرويه" مطموسٌ في (ف .

[٣٨] "عنه" ليس في (ط .

[٣٩] كان في (الأصل: "أتباع التابعي"، ثم ضُرِبَ بالحُمْرَةِ على كلمة: "أتباع".

وعبارة (م: "من أتباع التابعين".

الحافظ المتقن[٤٠] المشهور بالرواية عن الصحابي[٤١] وله راويان ثقتان[٤٢] من أتباع التابعين[٤٣]، ثمَّ يرويه عنه[٤٤] من أتباع التابعين الحافظ[٤٥] المتقن المشهور وله رواةٌ ثقاتٌ[٤٦] مِن الطبقة الرابعة.[٤٨]"[٤٧]

---

[٤٠] "الحافظ المتقن" ليس في (ف ، ولا (ط ، وليست في مطبوعة ((المدخل إلى الإكليل للحاكم ص ٣٣.
[٤١] في (ط : "الصحابة".
وقولُه: "بالرواية عن الصحابي" ليس في (م.
[٤٢] "ثقتان" ليس في (ط .
[٤٣] "التابعين" طُمست في (ف .
ومسألة اشتراط رواية اثنين عن الراوي - كالتابعي - لرفع جهالة عينه مشهورة معلومة، وسيأتي تعليقٌ على ما يخص كلامه هنا.
لكن الإشكال في اشتراطِ الحاكم - والبغوي تَبَعٌ له - روايةَ تابعيين ثقتين عن الصحابي لعد الحديث على شرط الشيخين!
قال السيوطي في ((البحر الذي زخر ٦٩٣/٢: "ويؤيد أنَّ هذا مرادُ الحاكم؛ أنَّ تلميذه البيهقي صَرَّحَ به؛ فقال في رسالته إلى الجويني: "رأيتُ الشيخَ حكى عن بعض أصحاب الحديث أنه اشترط في قبول الأخبار رواية عدلين حتى يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم، والذي عندنا في مذهب الإمامين البخاري ومسلم أنهما إنما يشترطان أن يكون للصحابي الذي روى الحديث راويان فأكثر؛ ليخرُجَ بذلك عن حَدِّ الجهالة، وهكذا مَن دونه إن انفرد أحد الراويين عنه بحديث، وانفرد الآخَر بحديث آخَر؛ قبلاه، وإنما يتوقفان في روايةِ صحابي أو تابعي لا يكون له إلا راوٍ واحد...". قال البيهقيُّ في ((رسالته ص ٨٥ مُتَمِّمًا كلامَهُ - وعنه نَقَلَهُ الزركشيُّ في ((النكت ٢٦٤/٢: "كصفوان بن عسال؛ لم يرو عنه من الثقات إلا: زِر بن حُبَيش.
وكعروة بن مُضَرِّس؛ وهو صحابي؛ لم يرو عنه من الثقات إلا: عامر الشعبي.
وكالصُّبَي بن معبد؛ وهو تابعي، لم يرو عنه من الثقات إلا: أبو وائل شقيق بن سلمة...
وعلى هذا وهذا عند كثير من أصحاب الأصولِ؛ حُجَّة؛ إذا كان الراوي عنه ثقة".
والعبارةُ الأخيرة في نَقْلِ الزركشي - في موضِعٍ آخَر مِن ((النكت ٩٦١/٣: "وهذا عند الشافعي وغيرِه مِن الأصوليين حُجَّة؛ إذا كان الراوي عنه ثقةً".
وللبيهقي نحو هذه العبارة في ((السنن الكبير ٨٢/٨.
وراجع: شروط الأئمة الستة لابن طاهر ص ٨٦.
قال السخاويُّ في ((فتح المغيث ٨٥/١ - بعد ذكره لكلامِ الحاكم: "قال شيخُنا [في ((هدى الساري ص ٩]: وهو وإنْ كان منتقَضًا في حَقِّ الصحابة الذين أخرجا لهم، فإنه معتَبَرٌ في حَقِّ مَن بعدَهُم؛ فليس في الكتابِ حديثٌ أَصْلٌ مِن روايةِ مَن ليس له إلا راوٍ واحدٍ قط. انتهى.
وقد وجدتُ في كلامِ الحاكم التصريحَ باستثناء الصحابة مِن ذلك، وإن كان مناقِضًا لكلامِه الأول، ولعله رَجَعَ عنه إلى هذا؛ فقال [في ((المستدرك ٧٤/١-٧٥]: الصحابي المعروفُ؛ إذا لم نجد له راويًا غير تابعيٍّ واحدٍ معروفٍ؛ احتَجَجْنا به، وصَحَّحْنا حديثَهُ؛ إذ هو صحيحٌ على شرطِهما جميعًا.
فإنَّ البخاريَّ قد احتَجَّ بحديثِ قيس بن أبي حازم عن كُلٍّ مِن: مرداسٍ الأسلمي، وعدي بن عميرة؛ وليس لهما راو غيره.
وكذلك احتَجَّ مسلمٌ بحديثِ أبي مالك الأشجعي عن أبيه، وأحاديثِ مَجْزأة بن زاهر الأسلمي عن أبيه. [انتهى].
وحينئذٍ فكلامُ الحاكم قد استقام، وزالَ بما تممتُ به عنه الملام، وإن كان الذي أخرجَ حديثَ عدي إنما هو مسلم لا البخاري، مع كون قيس لم ينفرد عنه، والذي أخرجَ حديثَ زاهر إنما هو البخاري لا مسلم. نعم؛ أخرَجا معًا للمسيب بن حَزن، مع أنه لم يرو عنه سوى ابنه سعيد، ولكن له ذِكْرٌ في السِّيَر...".
وقد سمعتُ شيخَنا المجيز أ.د أحمد معبد عبد الكريم - حفظه الله - يَجْزِمُ برجوعِ الحاكمِ - بل والبيهقي أيضًا - عن رأيه السابق؛ ويقولُ: بأنه رأيٌّ مَرْحَلِيٌّ لم يَثْبُت عليه الحاكمُ نفْسُه!
قلتُ: يُنظَر؛ هل تراجَعَ الحاكمُ عن رأيه؛ أو أنَّ رأيه واحدٌ في المسألةِ؛ وهو أنه يرى بأنَّ شرطَهما عدم الإخراج لمن نُسِبَ إلى الصحابة بروايةِ واحدٍ عنه؛ حتى يَقْوى عندهما جانب الصواب؛ بروايةِ عدلٍ آخَر معه؛ إلا إذا كان الصحابيُّ معروفًا؛ فإنهما يكتفيان - مع المعرفةِ - براوٍ واحد يروي عنه؟
والذي جعلني أقولُ هذا (بَحْثًا؛ أني وجدت الحاكمَ يقول في هذا النقلِ الأخير في ((المستدرك: "الصحابي المعروف"؛ فكأنه يقصد المعروف في السيرة بذكره في الغزوات - مثلًا، أو بذكر وفادته على النبي صلى الله عليه وسلم، أو بنجدته، ونحو ذلك، لا مَن نُسِبَ إلى الصحابة بمجرَّدِ روايةِ عَدلٍ عنه.
ولا يَخفى الخلافُ في عَدِّ جماعةٍ مِن الصحابة رضي الله عنهم ورَحِمَ تابعيهم بإحسان، وفي ثبوتِ الصحبةِ بروايةِ واحدٍ عنه؛ هل تثبُتُ أم لا؟
قال العراقيُّ في ((التقييد والإيضاح ص ١٢٥: "هذا محل نَظَرٍ واختلافٍ بين أهل العلم؛ والحَقُّ أنه إنْ كان معروفًا بذِكْرِهِ في الغزوات، أو فيمن وَفدَ مِن الصحابة، أو نحو ذلك؛ فإنه تثبتُ صحبتُهُ وإنْ لم يَروِ عنه إلا راوٍ واحد".
وقد نَقَلَ كلامَهُ هذا السيوطيُّ في ((التدريب ٣٧٥/١، وسمعتُ شيخنا ومجيزنا أ.د وصِيُّ الله عباس - وفقه الله - في الدرسِ بصَحْنِ المسجد الحرام عام ١٤٢٣ يقولُ مُعَلِّقًا عليه: "والراجحُ ثبوتُ الصحبةِ بروايةِ واحدٍ؛ إذا صَحَّ إسنادُ الروايةِ".
قلت: وهذا لا يعني انحصارَ ثبوت الصحبة بهذا الطريق؛ بل تثبتُ بطُرُقٍ أُخرى معلومة ذَكرها أهلُ العلم وجَمَعها بعضُهم في أبحاثٍ.

وأردتُ بالحسان[٤٩]: ما لم يخرِّجاها[٥٠] (في)[٥١] كتابيهما؛ فأخرجها[٥٢] غيرهما من الأئمةِ؛ مثل: أبي[٥٣] عيسى، وأبي داود، وأبي عبد الرحمن النَّسوي، وذَوِيْهِمْ.[٥٤]

قال الشيخُ طارق عوض الله - حفظه المولى - في تعليقه على ((النكت لابن حجر ٩٧/٢: "ينبغي أن يُحتَرزَ هنا مِن الوصفِ بالصحبةِ؛ حيث يقعُ خطأٌ مِن قِبَلِ بعضِ الرواة الذي هم دون التابعي؛ فكثيرًا ما يقعُ في الإسناد:)عن رَجُلٍ مِن الصحابة ويكونُ هذا خَطَأً، والصوابُ أنَّ التابعيَّ قال: (عن رَجُلٍ فقط، أو نحو هذه الأخطاء".

وليس مِن السهل الجزم بتغيير الإمام لرأيه؛ لا سيما إذا كان في مسألةٍ منهجية مثل هذه، وقد نَقَلَ ابنُ الأثير في مقدمة ((جامع الأصول ١٠٢/١ كلامَ الحاكم عن هذه المسألة مِن ((المدخل وذَكرَ تعقُّبَ بعضِهم عليه؛ ثم قال: "والظَّنُّ بالحاكم غير هذا؛ فإنه كان عالِمًا بهذا الفن، خبيرًا بغوامضه، عارفًا بأسراره، وما قال هذا القولَ وحَكَمَ على الكتابين بهذا الحُكْمِ إلا بَعد التفتيشِ والاختبار، والتيقُّنِ لما حَكَمَ به عليهما."

والأهمُّ عندي مِن ذلك كله؛ أنْ نعلمَ "بأنَّ الصحابةَ - رضي الله عنهم - هم بابُ الإسلام؛ فمَن آذى الصحابةَ إنما أرادَ الإسلام؛ كَمَن نَقَرَ البابَ؛ إنما يريدُ دخولَ الدار!" كما قال الإمام النَّسائيُّ - رحمه الله.

ينظر: تاريخ دمشق ١٧٥/٧١، تهذيب الكمال ٣٣٩/١.

ولا يُظَنُّ بأهل العلم التساهلُ في هذا الباب؛ "ومَن لم يُجِب الصحابة فليس بثقةٍ ولا كرامة!" كما نَقلَ ابن حجر في ((التهذيب ٢٣٦/١ و((هدى الساري ٣٨٩ عن أَبي العرب الصقلي في ((الضعفاء.

وتلخيصًا لهذه المسألة؛ مسألة كلامِ الحاكم عن شَرْط الشيخين نَفْيَ الروايةِ عن (الوُحْدان؛ أقول:

أ - في طبقةِ الصحابة - رضي الله عنهم: رَجَعَ الحاكمُ عن قوله باشتراط راويين عن الصحابي، أو لم يرجع لكن على تفصيلٍ عنده ذكرتُهُ وتَقَدَّمَ بيانُه.

ب - وفي غير طبقة الصحابة: لم يَرجِع عنه، وهو أمرٌ مشتهرٌ معروفٌ عند غيره، لكن انتُقِدَ عليه بوجود روايات عن بعضِ (الوُحدان مِن غير الصحابة في ((الصحيحين.

قلتُ: ينبغي أنْ يُجمَعَ هؤلاء الرواة ويُنظَر؛ هل روايتُهم وقعتْ عندهما في الأُصولِ أو في غيرها؟

وقد أشار إلى ذلك الحافظُ ابن حجر في النقلِ الذي تقدَّمَ عنه مِن ((هدى الساري ص ٩.

ويؤخذُ مِن القسم الثالث من أقسام (الصحيح الذي ذكره الحاكمُ في ((المدخل إلى الإكليل ص ٣٨ أنه يرى شرطهما لذلك في كتابَيْهِما لا أنه يرى ذلك شرطًا للصحة مُطلَقًا، والله تعالى أعلم.

[٤٤] "عنه" ليس في (ف .

[٤٥] "الحافظ" ليس في (ف ، وهو مثبَتٌ في ((المدخل إلى الإكليل ص ٣٣.

[٤٦] "ثقات" ليس في (ط ، وهو في باقي النسخ وفي ((المدخل ص ٣٣.

[٤٧] "الرابعة" مطموسٌ في (ف ، وهو في ((المدخل ص ٣٣.

وتتمةُ كلامِ الحاكمِ بعدَ قوله: "مِن الطبقة الرابعة": "ثم يكون شيخُ البخاريِّ أو مسلمٍ حافظًا متقنًا مشهورًا بالعدالةِ في روايته.

فهذه الدرجةُ الأُولى مِن الصحيح".

[٤٨] المدخل إلى الإكليل ص ٣٣.

[٤٩] وعَدَدُها "ألفان وخمسون حديثًا"؛ قاله ابنُ الملَك في ((شرح المصابيح ١٥/١.

[٥٠] في (ف و (م : "يخرجاه".

[٥١] وقع في (الأصل: "مِن"، والمثبَتُ مِن (ف ، وَ (م، وَ (ط .

[٥٢] في (ف : "وأخرجه"، وفي (م: "وأخرجَهُما"، وفي (ط : "وخرجها".

[٥٣] "أبي" مطموسٌ في (ف .

[٥٤] هكذا مع الضبط بالشَّكْلِ في (الأصل وَ (م، وفي (ف رُسمت كأنها: "ودونهم"، وليس في (ط أي كلمة هنا.

والعبارةُ بتمامها في (م : "مثل: أبي داود السجستاني، وأبي عيسى الترمذي، وأبي عبد الرحمن النسائي".

وهي كذلك في (ط لكن فيها: "والنسائي" مباشرةً دون: "وأبي عبد الرحمن".

ويتضحُ مرادُ البغويِّ هنا بمراجعة كلامه في مقدمة ((المصابيح ١١٠/١؛ حيثُ قال: "وأَعْني بـ(الحسان: ما أورده أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، وغيرهما مِن الأئمة في تصانيفهم - رحمهم الله"؛ قال مظهر الدين الزيداني (ت ٧٢٧: "كأصحابِ الصحاح السبعة غير البخاري ومسلم". المفاتيح في شرح المصابيح ٢٨/١.

قلتُ: أراد بسابعهم؛ الدارمي - رحمه الله – صاحب ((المسند كما بَيَّنَ في أَولِ شَرْحِه ١٤/١.

وقد نَصَّ زينُ العرب (ت ٧٥٨ في شرحه للمصابيح ٢٤/١ على أنَّ أحاديث ((المصابيح لا تتجاوز الكتب السبعة، وتبعه في ذلك الآيديني الرومي المعروف بالقدسي (ت بعد ٧٩٥ (ق ١٠/ب وابنُ الملَك ١١/١ في شرحهما للمصابيح.

ثمَّ منها ما يكون صحيحًا[٥٥] بنقل العدل عن العدل[٥٦] إلى الصحابي، (ولكن لا يكونُ للصحابيّ)[٥٧] إلَّا راوٍ واحد.[٥٨]

ولم يُنكِر محمد بن إسماعيل[٥٩] ومسلم بن الحَجاج[٦٠] أنْ يكون فيما لم يُخرجاه صحيحًا مِن الأحاديث[٦١]؛ فإنه رُوي عن محمد بن إسماعيل[٦٢] أنَّه قال: "أحفظُ مائة[٦٣] ألفِ حديثٍ صحيحٍ، ومائتي ألف غير صحيح.[٦٤] وحُكيَ[٦٥] عن أحمد بن حنبل[٦٦] أنَّه قال: "صَحَّ عن النَّبيّ عليه السلام[٦٧] سبعمائة ألف حديثٍ (وكَسْر)."[٦٨][٦٩] إلَّا أنَّ طريقَ ما لم يُخرِّجهُ الشيخان لا يكون كطريقِ ما أخرجاه؛ في عُلُوِّ الدرجة.[٧٠]

---

[٥٥] "صحيحًا" مطموسٌ في (ف .
ويُفهم من كلامه أن منها (غير الصحيح أيضًا؛ كما سيُصَرح به هنا وصرح به في مقدمة ((المصابيح ١١٠/١.
وعبارةُ ((المصابيح ١١٠/١ عن قِسْمِ (الحسان: "وأكثرُها صحاحٌ؛ بنقلِ العدل عن العدل".
ويُلاحَظ أنه استَعمَل (الصحاح هنا بالمعنى المتقرر المصطلح عليه عند المحَدِّثين، وقد أشار لذلك زينُ العربِ ٢٧/١، والآيديني (ق ١٠/ب، وابنُ الملَكِ ١٢/١ في شروحهم على ((المصابيح.

[٥٦] "عن العدل" ليس في (ف ، وهو في (الأصل وفي (م و (ط .

[٥٧] ما بين القوسين ساقطٌ من (ف ، وهو في (الأصل وفي (م و (ط .

[٥٨] في (م هنا زيادة – بعد قوله: "واحد"؛ وهي: "وبنقل العدل عن العدل إلى التابعي، ولا يكون للتابعي إلا راوٍ واحد".
وهي بنحوها في (ط؛ ولفظها: "بنقل العدل إلى العدل، وإلى التابعي ولا يكون للتابعي إلا راوٍ واحد".
وقد تقدم التعليقُ على مسألة الصحابي الذي ليس له إلا راوٍ واحد، رضي الله عن الصحابة أجمعين.
ويُريد البغويُّ – كما ذكر في مقدمة ((المصابيح ١١٠/١ وسيُصَرّحُ بهِ هنا أيضًا: أنَّ ما لم يُخرجه الشيخان – من هذه (الحسان - ليس كالذي أخرجاه مما هو على شرطهما؛ في عُلُوّ الدرجة مِن الصحة.
والحاصل أنَّ البغوي يريد بهذهِ الجملة وبالآتية أنْ يُقرر ما ذكره في مقدمةِ ((المصابيح ١١٠/١ مِن أنَّ أكثر الأحكام ثبوتها بطريقِ (الحسان، ولذلك هو محتاجٌ لِذِكْرِ قِسْمِ (الحسان في كتابه.
راجع: الميَسَّر ٣٤/١، شرح المصابيح للفُقَاعي (ق ٣/أ، المفاتيح في شرح المصابيح ١٤/١، ٢٩، شرح الخَلْخَالي (ق ٣/ب، شرح المصابيح لزين العرب ٣٢/١، شرح عثمان بن الحاج محمد الهروي (ق ١/أ، شرح الآيديني (ق ١١/أ، وشرح ابن الملَك ١٣/١.

[٥٩] في (م زيادة: "البخاري".

[٦٠] في (م زيادة: "رحمهما الله".
والعبارةُ في (ط : "البخاريُّ ومسلمٌ".

[٦١] في (ط : "أن يكون فيما لم يخرجاه مِن الأحاديث صحيح".
وهو بعينه في (م لكن في آخرها: "صحيحًا".

[٦٢] في (ط : "عن البخاري".

[٦٣] وقع في (ف هنا أيضًا: "مائتي"، والمثبَتُ من (الأصل وَ (م وَ (ط، وهو الموافقُ لما في المصادر.

[٦٤] ينظر: الكامل لابن عدي ٢٢٦/١، الإرشاد للخليلي ٩٦٢/٣، تاريخ بغداد ٣٤٦/٢.
وقال مسلم بن الحَجاج - رحمه الله – في ((صحيحه ٣٠٤/١: "ليس كُلُّ شيءٍ عندي صحيحٌ وضعتُهُ هنا؛ إنما وضعتُ ههنا ما أَجمَعوا عليه".

[٦٥] "وحُكِيَ" مطموسٌ في (ف ، وليس في (ط ؛ بل فيها: "وعن ابن حنبل".

[٦٦] في (م: "رحمه الله"، وفي (ط : "رضي الله عنه".

[٦٧] في (م و (ط : "صلى الله عليه وسلم".

[٦٨] الزيادة من النسخة (ف و (م، وهي مثبَتةٌ في (ط أيضًا وفي كثيرٍ من المصادر.

[٦٩] ينظر - مثلًا: المدخل إلى الإكليل ص ٣٥، تاريخ بغداد ٤١/١٢، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٢٠١/١.

[٧٠] في مقدمةِ ((المصابيح ١١٠/١: "في عُلُوّ الدرجةِ مِن صحةِ الإسناد".
وفي نسخةٍ خطيةٍ عتيقةٍ له بدار الكتب المصرية (٢٣٠٧ حديث عندي مصورتها (ق ١٠/أ : "... مِن صحةِ الأسانيد".
تنبيه: وُجِدَتْ أحاديثُ في قسمِ (الصحاح مِن المصابيح ليست في الصحيحين ولا في أحدهما!
فانظر على سبيل المثال الأحاديث ذوات الأرقام: (٢٦٨٧، (٣٢٠٨.
وقد نبَّهَ على هذا صدر الدين المُناوي (ت ٨٠٣ في مقدمةِ ((كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح ٤٩/١، ونبه عليه أيضًا الحافظُ ابنُ حجر - رحمه الله - في مقدمةِ ((هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة ٥٨/١؛ ثم وَجَّهَ ذلك بقوله: "... لكن العذر عنه: أنه

وكان مسلم بن الحَجاج[٧١] أراد أنْ يُخرِّجَ الصحيحَ على ثلاثة أقسامٍ في الدرجة[٧٢]؛ فلمَّا فَرَغَ مِن القسم الأَوَّلِ[٧٣] أدركَتْهُ المنيّةُ . رحمه اللَّه.[٧٤]

وما ذُكِرَ[٧٥] فيه اسمُ الصحابيِّ[٧٦]؛ فهو:

يَذكُرُ أصلَ الحديثِ منهما أو مِن أحدهما؛ ثم يُتبِعُ ذلك باختلافٍ في لفظٍ - ولو بزيادةٍ في نفس ذلك الخبر - يكونُ بعضُ مَن خَرَّجَ ((السُّنن أوردها، فيُشيرُ هو إليها؛ لكمالِ الفائدة".

قلتُ: ومما ينطبقُ عليه اعتذار الحافظ هذا؛ الحديثُ المتقدم برقم (٢٦٨٧، مع أنَّ صدر الدين الْمُناوي قال في ((كشف المناهج والتناقيح ٢٢٨/٣ بأنَّه كان مِن حقّ البغوي أنْ يُؤخِّرَ هذه الرواية إلى قسم (الحسان؛ لأنها ليست في مسلمٍ والبخاري.

وقد نَبَّهَ صدرُ الدين المناوي في مقدمةِ ((كشف المناهج والتناقيح ٤٩/١ وعُبيد الله المباركفوري في مقدمةِ ((مرعاة المفاتيح ٦/١ وكذلك محققو ((المصابيح على وجودِ العَكْسِ - أيضًا - في الكتاب؛ وهو أنْ يذكر الحديث في قسم (الحسان مع أنَّ حقه أنْ يكون في قسم (الصحاح بحسب اصطلاحه! فَذَكَرَ المحققون – وفقهم الله - مِن الأحاديث: (٣٦٥٤، (٣٦٦٣.

قلتُ: أما الأول منهما؛ فلعل عذر البغوي أنه أراد اللفظة التي فيها بيان نوع جِلسة النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفجر في مصلاه حتى تطلع الشمس؛ وأنها (التربُّع كما عند أحد أصحاب (الحسان؛ وهو أبو داود (٤٨٥٠، وذلك غير مذكورٍ في رواية مسلم (٦٧٠، فيظهر من الأحاديث التي ساقها البغوي قبل هذا الحديث وبعده أنه أراد تعيين نوع الجِلسة؛ فقد ذكر في أحاديث الباب في هذا القسم: (الإتكاء على الوسادة، و(الاحتباء، و(القرفصاء، ثم (التربع، و(الاضطجاع؛ كُل ذلك في ((المصابيح في: "كتاب الأدب"، "باب الجلوس والنوم والمشي".

وأما الحديث الآخر؛ فلا أدري ما هو عذر البغوي في ذكره هنا في قسم (الحسان، مع أنه بنصه في ((صحيح مسلم (٤٣٠، وسبق للبغوي نفسه أنْ ذَكَرَهُ في موضعٍ سابق (٧٨٠ مُطَوَّلًا في قسم (الصحاح في كتابٍ وبابٍ آخَرَين؟! إلا أنْ يكون حَصَلَ سهوٌ في ذِكره هنا.

هذا وقد تبعه الخطيبُ التبريزي في هذا الصنيع؛ فذكرَ الحديثَ في (الفصل الثاني مِن ((مشكاة المصابيح ١٣٣٦/٣ برقم: (٤٧٢٤ وزاد على صاحب ((المصابيح عزوه إلى ((سنن أبي داود! مع أنه في الموضع السابق ٣٤١/١ ذكره مطوَّلًا في (الفصل الأول عازيًا له إلى ((صحيح مسلم.

وقد تَعَقَّبَ البغويَّ صدرُ الدين الْمُناوي في ذِكره للحديثِ بلفظه المختصر في قسم (الحسان؛ وذَكَرَ بأنَّ حَقَّهُ أنْ يذكره في (الصحاح؛ لأنه في ((صحيح مسلم وعزاه جماعةٌ - سماهم - له؛ ذَكَرَ ذلك صدر الدين الْمُناوي في كتابه ((كشف المناهج والتناقيح ١٨٨/٤.

ويراجع: هداية الرواة ٣٤٤/٤.

[٧١] في (م: "رحمه الله".

[٧٢] حَصَلَ لناسخ (ف - رحمه الله - انتقالُ نَظَرٍ؛ فسقطَ مِن عنده مِن قوله: "وكان مسلم..." إلى هنا.

والعبارةُ في (ط : "فكان مسلمٌ يخرج الصحيح ...".

[٧٣] في (م مكانها: "مِن قِسْمِ الأَوَّلِ".

والقسمُ الأَولُ هو - كما قال ابنُ الصلاح - "ما رواه الحفاظ المتقِنون.

والثاني: ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ والإتقان.

والثالث: ما رواه الضعفاء والمتروكون.

فإذا فرغ من القسم الأول أتبعه بذكر القسم الثاني، وأما الثالث فلا يُعَرِّجُ عليه". صيانة صحيح مسلم ص ٢٨.

وهو تلخيصٌ لكلام الإمام مسلم في مقدمةِ ((صحيحه ٤/١.

[٧٤] "رحمه الله" ليس في (ف .

وقد تَبِعَ البغويُّ الحاكمَ والبيهقيَّ في القولِ بأنَّ الإمامَ مسلمًا مات بعد أنْ فرغ مِن جَمْعِ (القسم الأول وقبل أنْ يشرع فيما بعده، وممن قال بذلك أيضًا ابن عساكر، وقال أيضًا بأنه أخرج (القسم الأول فقط القاضي شمس الدين الهروي.

ورأى آخرون بأنه قد أتمَّ كتابَهُ؛ فأتى على (القسم الثاني - أيضًا؛ في المتابعات والشواهد؛ ومنهم القاضي عياض، وأبو العباس القرطبي، والنووي، والكنكوهي - رحم اللهُ الجميعَ.

يراجع: المدخل إلى الإكليل ص ٣٣-٣٤، إكمال المعلم للقاضي عياض ٨٣/١، ٨٦، ٩٠، صيانة صحيح مسلم ص ٢٨، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٩٢/١، ١٠٢، شرح النووي على مسلم ٢٣/١-٢٤، النفح الشذي في شرح جامع الترمذي لابن سيد الناس ٢٠٨/١، تاريخ الإسلام ٤٣٦/٦، سير أعلام النبلاء ٥٧٤/١٢ كلاهما للذهبي، شرح علل الترمذي لابن رجب ٣٩٧/١، فضل المنعم في شرح صحيح مسلم للقاضي شمس الدين الهروي ١٤٠/١-١٤٥، النكت على ابن الصلاح لابن حجر ٤٣٣/١، مكمل إكمال الإكمال للسنوسي ٣١/١، ٣٣، تدريب الراوي ١٠١/١-١٠٢، الحل المفهم لصحيح مسلم من إفادات الكنكوهي ٦/١.

[٧٥] في (ف : "وما ذكرتُ".

[٧٦] لأنه نَصَّ في مقدمةِ ((المصابيح ١٠٩/١ على أنه قد حَذَفَ الأسانيد؛ حذرًا مِن الإطالة، واعتمادًا على نقلِ الأئمة.

ثم ذَكَرَ ما يُفيد قِلَّةَ ذِكْره للصحابي؛ فقال: "وربما سَميتُ في بعضِها الصحابيَّ الذي يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعنًى دَعا إليه".

ولم يَذكُر هناك هذا المعنى، لكنه أفصح عنه هنا فيما سيأتي قريبًا بفضل الله تعالى.

(إما لأنَّ تلك)[٧٧] الرواية مخصوصة.[٧٨]

أو لأنَّ ذلك اشتهر بروايتِهِ.[٧٩]

أو لأنهُ كان صاحب الحادثة.[٨٠]

وما ذَكرتُ[٨١] في آخِرِه غريب[٨٢]؛ فهو:

وبالنسبة لمسألةِ قلة ذكره لاسم الصحابي؛ فقد أَوْرَدَ عليها مظهر الدين ٢٥/١ وتبعه زين العرب ٢١/١ وعلي السخومي (ت ٧٧٤ (ق ١/أ وموسى الأيديني الرومي (ق ٨/ب في شروحهم على ((المصابيح إشكالًا؛ مِن جهة أنَّ واقعَ الكتاب لا يُساعد على ذلك؛ إذ أنَّ أكثرَ أحاديث كتاب ((المصابيح مذكورٌ فيها اسم الصحابي!

وأجابوا عن هذا الإشكال بأنه: لعلَّ البغوي ذَكَرَ قليلًا مِن أسماء الصحابة – رضي الله عنهم – في متن الكتاب، وكَتَبَ أسماء صحابة آخرين في حواشي الكتاب وهوامشه؛ فخلطها النُّسَّاخُ بالمتنِ؛ فصار الرواةُ المذكورون في المتن كثيرين.

واستدلوا على ذلك باختلافِ نُسَخ الكتاب في عصرهما مِن جهةِ ذِكْرِ الرواة مِن عدمه؛ فبعضُها يَذكُر راوٍ لم تذكُره النُّسَخ الأخرى.

ثم انتبهتُ – بفضل الله – إلى أنهم استفادوا هذا مِن الشارح الأول؛ وهو التُّورِبِشْتي – رحمه الله – ٣٣/١.

وزاد الخلخالي (ت ٧٤٥ في شرحه للمصابيح (ق ٣/أ وجهًا في الاعتذار للبغوي ونقله عنه الأيديني في شرحه (ق ٨/ب؛ وهو أنْ يقال بأنَّ (رُبَّ كما وردتْ للتقليل قد جاءتْ للتكثير أيضًا؛ كقوله تعالى: {رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِين} [الحِجْر: ٢].

ثم إنَّ الخلخاليَّ عادَ فقال بأنَّ في هذا الجوابِ نَظَرًا؛ لأنَّ سياقَ عبارةِ البغوي - وأنه تنكب عن الإطالة - لا يُساعدُ على الحملِ المذكور، ولأنَّ: {رُبَما} في الآيةِ لتحقيقِ النسبة.

[٧٧] ما بين القوسين مطموسٌ في (ف .

[٧٨] هكذا في (ف، وفي الأصل: "مخصوصة به".

والظاهرُ – والله أعلم – أنَّ مرادَ البغوي بهذا ما ذَكَرَهُ شراحُ ((المصابيح – التوربشتي وغيره – عند كلامهم عن بعض المعاني الداعية لذِكْره للصحابي؛ ومنها: أنْ يكون حديثُ أحد الصحابة مُطلَقًا، وحديثُ الآخَر مُقَيَّدًا؛ فيذكر اسم الصحابي ليتميز راوي الحديث المطلَق مِن راوي المقَيَّد.

ينظر: الميَسَّر ٣٣/١، شرح الفُقاعي (ق ٢/ب، المفاتيح ٢٧/١، شرح الخلخالي (ق ٣/أ، شرح زين العرب ٢٢/١، شرح الآيديني (ق ٩/أ، شرح ابن الملَك ١٠/١، فتح الإله ٧٢/١.

ولا يخفى التسامُحُ عند بعضِ أهل العلم في التعبير عن (المطلَق و(المقيد بـ(العام و(الخاص، والله تعالى أعلم.

[٧٩] أي: وإنْ كان مرويًّا من طريق غيره أيضًا؛ فيُبيّنُ البغويُّ أنه أراد الرواية المشهورة.

ويَدخُلُ في ذلك ما ذكره شُرَّاحُ ((المصابيح مِن كونه يذكر اسم الصحابي صاحب الرواية الصحيحة؛ كي لا يتوهم أنه أراد الرواية الأخرى المطعون في إسنادها؛ بإرسالٍ أو انقطاع أو جهالةٍ ونحو ذلك، والله أعلم.

ينظر: الميَسَّر ٣٣/١، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي ١٧/١، شرح الفُقاعي (ق ٢/ب، المفاتيح ٢٦/١، شرح الخلخالي (ق ٣/أ، شرح زين العرب ٢٢/١، شرح الآيديني (ق ٩/أ، شرح ابن الملَك ١٠/١، فتح الإله ٧٢/١، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري ٥٦/١.

[٨٠] مِن قوله: "وما ذُكِرَ فيهِ" إلى هُنا؛ كلهُ ساقطٌ من (م و (ط .

هذا، وحديثُ صاحب الحادثة أَولى بالذكرِ مِن حديثِ غيره، ويستفادُ منه أحيانًا – كما ذَكَرَ شراح ((المصابيح هنا – في معرفة التاريخ عند اللجوء إلى القول بالنَّسْخ؛ فيُعرَفُ هل صاحبُ الحادثة متقدم الإسلام أم متأخره؟

تنظر: المراجع السابقة.

وفيها فوائد أُخرى لذِكْرِ الصحابي لم يذكرها البغويُّ هنا – رحمهم الله جميعًا.

[٨١] وقع طمسٌ في (ف على آخر كلمة "الحادثة" مع قولِهِ بعدَها: "وما ذَكَرتُ".

[٨٢] وقد نَصَّ في مقدمةِ ((المصابيح ١١٠/١ على أنه سيُشير إليه؛ فقال: "وما كان فيها مِن ضعيفٍ أو غريبٍ أَشَرتُ إليه".

وقد ذكر الحافظُ العراقي في ((التقييد والإيضاح ص ٥٥ بأنَّ البغويَّ يُبَيّنُ (الغريب غالبًا، وقد يُبيّنُ (الضعيف.

ما تفرَّدَ بهِ واحدٌ مِن الرواة ولم يَرْوِ غَيرُهُ[٨٣]، وهو مع ذلك صحيحٌ؛ (لِكَونِ)[٨٤] كُلِّ واحدٍ مِن نَقَلَتِهِ ثقةً مأمونًا.[٨٥]

وقد يكون: لمخالفةِ[٨٦] واحدٍ مِن الثقاتِ أصحابَهُ.[٨٧]

وما قلتُ في آخِره: ضعيف[٨٨]؛ فهو:

---

[٨٣] هكذا شُكلتْ الكلمتان في (الأصل.

وبدايةُ ذِكْرِ الغريب في (م هكذا: "والغريبُ: قد يكون من حيث تفرد الراوي بروايته".

وفي (ط: "والغريبُ يكون مِن حيث ما يَعرِضُ للراوي في روايته".

وهذا الذي ذَكَرَهُ البغويُّ هنا هو (الفَرْدُ المطلَق.

يراجع: شرح العلل لابن رجب ٦٢٧/٢-٦٣٠، فتح الإله ١٣١/١.

وغالب التفردات على هذا الوجه تكون في الطبقات المتقدمة دون المتأخرة؛ وفي ذلك يقول الذهبيُّ في ((الموقظة ص ٧٧ – بعد ذكره لطبقاتِ الحفاظ الثقات: "فهؤلاء الحفاظُ الثقات؛ إذا انفرد الرجلُ منهم مِن التابعين؛ فحديثُه (صحيح. وإنْ كان مِن الأتباعِ؛ قيل: (صحيحٌ غريب. وإنْ كان مِن أصحابِ الأتباعِ؛ قيل: (غريبٌ فرد.

ويندر تفردهم؛ فتجدُ الإمامَ منهم عنده مئتا ألفِ حديثٍ؛ لا يكادُ ينفرد بحديثين ثلاثة!

ومَن كان بعدهم؛ فأين ما يَنفَرِدُ به؟! ما علمتُه، وقد يوجَد!".

[٨٤] في (الأصل: "يكون"، والمثبَتُ من النسختين (ف وَ (م وهو كذلك في (ط.

[٨٥] فإذا قال البغويُّ: (غريب دون إضافةِ شيءٍ يدل على ضَعفِ الحديث؛ فإنه صحيحٌ عنده؛ لأنه سيذكر قريبًا أنه يُبينُ (الضعيف.

وقد وقفتُ على موضِعين في ((المصابيح (١٥٤١، (٣٩٧٣ قال فيها البغوي عن الحديث: "غريبٌ ضعيف"، والحديثان رواهما الإمامُ الترمذيُّ في ((جامعه (٢٩٠٥، (٢٤٤٨ واستغربهما وضَعَّفَهما.

وقد نَصَّ عبدُ الحق المحَدِّث الدِّهلوي في ((لمعات التنقيح ١٦١/١ بأنَّ البغويَّ يتْبَعُ الإمامَ الترمذيَّ غالبًا في أحكامه على الحديثِ بـ(الضَّعف أو (الغرابة، وأشار لذلك وذكره قبلهُ القاري في ((المرقاة ٨٩/١.

ومِن فوائد العلامة عبد الرحمن المعَلِّمي - رحمه الله – قوله في ((التنكيل ٢٩٣/١-٢٩٤: "كثرةُ الغرائب إنما تَضُر الراوي في أَحَدِ حالين:

الأُولى: أن تكون مع غرابتها منكرةً عن شيوخٍ ثقاتٍ بأسانيد جيدة.

الثانية: أن يكون مع كثرة غرائبه غير معروفٍ بكثرة الطَّلَب.

ففي الحال الأُولى: تكون تَبِعة النكارة على الراوي نفسه؛ لظهور براءة مَن فوقه عنها.

وفي الحال الثانية: يُقال: مِن أين له هذه الغرائب الكثيرة مع قِلَّةِ طَلَبِه؟! فيُتَّهَمُ بسرقةِ الحديثِ؛ كما قال ابنُ نُمَير في أبي هشام الرفاعي: كان أضعَفَنا طَلَبًا، وأكثرَنا غرائب!".

[٨٦] في (م و (ط : "بمخالفة".

[٨٧] في (ف : "مِن ثقاتٍ"، وبعدها كلمة عليها طَمْسٌ يسيرٌ كأنها: "الصحابة".

ولعل هذا القسم الثاني مِن (الغريب عند المصنِّفِ هو الذي ذكره الإمامُ الترمذي في العلل الصغير – في آخِر ((الجامع ٢٥٢/٦ – بقوله: "ورُبَّ حديثٍ إنما يُستغربُ لزيادةٍ تكون في الحديث، وإنما تَصِحُّ إذا كانت الزيادةُ ممن يُعتَمَدُ على حفظهِ؛ مثل: ما روى مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر قال: (فَرَضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زكاةَ الفطر مِن رمضان على كُلِّ حُرٍّ أو عَبْدٍ؛ ذَكَرٍ أو أنثى مِن المسلمين؛ صاعًا مِن تمرٍ، أو صاعًا مِن شعير.

فزاد مالكٌ في هذا الحديث: (مِن المسلمين...".

قلتُ: ويُنظر مثالٌ آخَر في ((جامع الترمذي برقم: (٢٨؛ قال فيه الترمذيُّ: "حسنٌ غريب"؛ وبين أنه لزيادةِ لفظةٍ مِن أحدِ الرواة الثقات في الحديث.

قال الحافظُ ابن رجب في ((شرح العلل ٦٣١/٢: "هذا أيضًا نوعٌ مِن (الغريب؛ وهو أنْ يكون الحديثُ في نفسه مشهورًا لكن يزيدُ بعضُ الرواة في متنه زيادةً تُستَغْرَب.

وقد ذَكَر الترمذيُّ: أنَّ الزيادةَ إنْ كانت مِن حافظٍ يُعتَمَدُ على حفظهِ؛ فإنها تُقبَل، يعني: وإنْ كان الذي زادَ ثقةً لا يُعتَمَدُ على حفظهِ؛ لا تُقبَلُ زيادتُه".

[٨٨] وتقدم أن البغوي نَصَّ في مقدمةِ ((المصابيح ١١٠/١ على أنه سيُشير إلى الضعيف؛ فقال: "وما كان فيها مِن ضعيفٍ أو غريبٍ أَشَرتُ إليه، وأعرضتُ عن ذِكْرِ ما كان منكَرًا أو موضوعًا".

وقد أَخَذَ مِن هذا مُظهر الدين ٣٠/١ والأيديني (ق ١١/أ وابنُ الملك ١٤/١ في شروحهم للمصابيح أنَّ ما لم يَذكُر فيه أنه (ضعيف أو (غريب أو غير ذلك - كمُرسَل؛ أنه متصل الإسناد، وليس فيه ضَعفٌ بوجهٍ مِن الوجوه.

وقد تقدم بأنَّ الحافظَ العراقيَّ ذَكَرَ بأنَّ البغويَّ يُبَيِّنُ (الغريب غالبًا، وقد يُبيِّنُ (الضعيف.

قال الحافظ ابن حجر في مقدمةِ ((هداية الرواة ٥٨/١ عند كلامه عن البغوي - رحمهما الله: "وقد التزم في خُطبةِ كتابه بأنه مهما أَورَدَ فيه مِن ضعيفٍ أو غريبٍ؛ يُشيرُ إليه، وأنه أَعْرَضَ عما كان منكَرًا أو موضوعًا.

قلتُ: وقد وَجَدتُ في أثناء كلامه ما يقتضي مُشاحَتَهُ فيما تَكلَّم عليه مِن ذلك الفصل الثاني مِن الإعراض عن بعضِ ما يكون منكَرًا!" أ.هـ

إما لِخَلَلٍ في بعضِ (رواتِهِ)[٨٩]؛ لكونه مجروحًا أو مجهولًا.[٩٠]

وإما لأنه لم يَتَّصِل الإسنادُ؛ وسَقَطَ مِن بين (رواتِهِ)[٩١] واحدٌ.[٩٢]

وما قلتُ فيه: مرسَل؛ فهو: الذي رواه التابعيُّ عن رسول اللهِ عليه السلام ولم يُسَمَّ[٩٣] اسمُ الصحابي الذي رواهُ عنه.[٩٤]

وقد سبقه إلى ذكر هذه الملحوظة صدرُ الدين المناوي في مقدمةِ ((كشف المناهج والتناقيح ٤٩/١؛ فقال: "...وأَدخَلَ في (الحسان أحاديث ولم يُنبه عليها؛ وهي ضعيفة واهية، وربما ذكر أحاديث في غايةِ السقوط متناهية!".

هذا؛ وقد جَمَعَ الشيخُ سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن عمر القزويني (ت ٧٥٠ - رحمه الله - ثمانية عشر حديثًا مِن ((المصابيح وقال بأنها: موضوعة.

وقد رُفِعَتْ هذه الأحاديثُ إلى الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ وأجابَ عنها حديثًا حديثًا - مُبَيِّنًا عدمَ ثبوت الوضعِ عندَهُ - في رسالةٍ أُلحقتْ بنشرةِ المكتب الإسلامي لكتابِ ((مشكاة المصابيح ١٧٧٣/٣-١٧٩٢، وبنشرةِ شرح الطِّيْبي للمشكاةِ ((الكاشف عن حقائق السنن ١٥٣/١٢، ونشرةِ شيخنا ومجيزنا أ.د تقي الدين الندوي - حفظه الله - لكتاب ((لمعات التنقيح ٥/١٠، ووُضِعَتْ كذلك في أولِ طبعةِ ((المصابيح ٧٥/١؛ وعنوان الرسالة: ((أجوبةُ الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أحاديث المصابيح، ورُفِعَتْ هذه الأحاديث قبلَهُ إلى الحافظ العلائي (ت ٧٦١ - رحمه لله - وأجاب عنها حديثًا حديثًا - أيضًا.

وفيما يخصُّ ذِكْر البغوي للمنكَر مع أنه ذَكَرَ أنه سيُعرِض عنه؛ اعتَذَرَ له زينُ العرب ٣٣/١ والسخومي (ق ٢/ب والآيديني (ق ١١/ب وابنُ الملَك ١٤/١ في شروحهم للمصابيح:

بأنه ذَكَرَ المنكَرَ بقلةٍ جدًّا؛ فكانَ ذِكرُهُ وتركُهُ سيَّان.

أو: لأنه إنما أَعرَضَ عما هو منكَرٌ باتفاقِ أئمة الحديث، والذي ذكره ليس كذلك؛ فلا يخلو ذكره عن فائدة.

وهذا الوجهُ الثاني ذكرَهُ قبلَهُم الخلخالي في شرحه (ق ٤/أ.

زادَ زينُ العرب وتبعه السخومي والآيدني: أو: يَحتَمِلُ أنه ألحَقَهُ بعضُ مَن ليس له دُربةٌ بالحديثِ دونَ المؤلِّف!

أو: يَرجعُ ذلك -كما قال الهيتميُّ في ((فتح الإله ٧٠/١، ١٤٢ - إلى الذُّهولِ والنسيان.

هذا، وللفائدةِ ومِن بابِ السِّتي بالسِّتي يُذكَر؛ فقد قال البغويُّ في مقدمةِ كتابه الآخَر ((شرح السنة ٢/١: "ولم أُودِع هذا الكتاب مِن الأحاديث إلا ما اعتمده أئمةُ السلف الذين هم أهلُ الصنعةِ الْمُسَلَّمُ لهم الأمر مِن أهل عصرهم وما أودعوه كتبهم، فأما ما أَعرَضوا عنه مِن المقلوب والموضوع والمجهول واتفقوا على تركِهِ؛ فقد صُنْتُ الكتابَ عنها".

[٨٩] في (الأصل: "رَاوِيْهِ"، والمثْبَتُ من (ف.

والعبارةُ بتمامها في النسخة (ف : "إما للخلل والضعفِ في بعضِ رواته".

[٩٠] في (م ابتُدِئَ نوعُ الضعيف بقوله: "والضعيفُ ما كان في إسناده مجروحٌ أو مجهول، والله أعلمُ بالصواب"، ثم كُلُّ ما سيأتي ساقطٌ إلى آخِرِ كلامِ البغوي - رحمه الله!

وهو كذلك في (ط لكن فيها: "ما في إسناده مجروح" دون: "كان".

[٩١] في (الأصل: "رَاوِيْه"، والمثْبَتُ من (ف .

[٩٢] وأسبابُ الضَّعفِ كثيرة معلومة؛ وممن ذكرها مِن شُراحِ ((المصابيح و((المشكاة؛ التُّورِبِشْتي في ((المَيَسَّر ٣٥/١، والفُقاعي (ق ٣/أ، والسخومي (ق ٢/ب، والهيتمي في ((فتح الإله ١٣٣/١.

وقد بَحَثَ شراحُ ((المصابيح هنا مسألةَ: سبب ذِكر البغوي للحديث الضعيف ضِمن قِسمِ (الحسان عنده؟!

وأجابوا عن ذلك:

بأنه ذَكَرَهُ للاختلافِ بين الأئمةِ في أسبابِ الجرح؛ فليس كُلُّ ما يكون ضعيفًا عند أَحَدٍ يكون ضعيفًا عند غيره، فلذلك أَثْبَتَهُ الشيخُ تعميمًا للنفع، وأشار لضَعفه تنبيهًا على ما هو عليه الأَمْرُ عندَهُ هو.

ثم إنه قد يَذكُر الضعيفَ لبيان ضَعفه؛ خلافًا لما اشتهر عند بعضِ مَن لم يكن عنده عِلْمٌ بالتصحيح والتضعيف؛ فصار يُشهِرُ في الناس كُلَّ ما هَبَّ ودَبَّ.

ثم قد يكون لهذا الضعيفِ ما يؤيده؛ مِن قياسٍ جَلِيٍّ أو خَفِيٍّ؛ فيُعمَلُ بمدلوله.

ينظر شروح: التُّورِبِشْتي ٣٥/١، البيضاوي ١٧/١-١٨، المظْهِر ٣٠/١، الخَلْخَالي (ق ٣/ب، زين العرب ٣٣/١، الآيديني (ق ١١/أ ابن الملَك ١٤/١.

[٩٣] ضبطها ناسخُ (ف : "ولم يُسَمِّ"، والضبطُ المثبَت من (الأصل.

[٩٤] "وإنما ذُكِرَ – المرسَلُ - في قسمِ المردودِ؛ للجهل بحالِ المحذوف؛ لأنه يَحْتَمِلُ أنْ يكون صحابيًّا، ويَحْتَمِلُ أنْ يكون تابعيًّا.

وما قلتُ فيه: موقوفٌ؛ فهو: الذي رواه الصحابيُّ ولم يُسْنِد إلى رسولِ اللهِ عليه السلام.[٩٥]

وما قلتُ فيه: مرفوع؛ فهو: الذي أَسْنَدَهُ إلى رسولِ اللهِ عليه السلام.[٩٦]

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

الخاتمة

وإلى هنا ينتهى العمل في تحقيق هذه الرسالة النافعة للعلامة البغوي – رحمه الله تعالى.

ومن أهم النتائج التي توصلتُ إليها:

١. وضوح المنهج عند البغوي حال تأليفه لكتاب ((المصابيح)).

٢. أهمية الحرص على معرفة منهج العالم في كتابٍ ما مِن خلال كلامه هو في مصنَّفه نفسه أو غيره من مصنفاته.

٣. قد يحصل اختلافٌ بين كلام العالم النظري وبين التطبيق الموجود في كتابه؛ ويكون لذلك أسبابٌ تُتَلَمَّسُ.

٤. أنَّ للبغوي بعض الآراء المدوَّنة في بعضِ أنواع علوم الحديث.

وعلى الثاني يَحْتَمِلُ أنْ يكون ضعيفًا ويَحْتَمِلُ أنْ يكون ثقةً، وعلى الثاني يَحْتَمِلُ أنْ يكون حَمَلَ عن صحابيٍّ ويَحْتَمِلُ أنْ يكون حَمَلَ عن تابعيٍّ آخَر، وعلى الثاني فيعودُ الاحتمالُ السابق، ويتعدد؛ أما بالتجويز العقلي فإلى ما لا نهايةَ له، وأما بالاستقراءِ فإلى ستةٍ أو سَبعة، وهو أكثرُ ما وُجِدَ مِن روايةِ بعضِ التابعين عن بَعض"، كما قال الحافظُ ابن حجر في ((نزهة النظر ص ١٤٣-١٤٤.

والبغويُّ قال هنا في (المرسَل: "...لم يُسَمَّ اسمُ الصحابي الذي رواه عنه".

وصاحبُ ((البيقونية – رحمه الله – قال ص ٣٢:

وَمُرْسَلٌ مِنْهُ الصَّحَابِيُّ سَقَطْ ... وَقُلْ غَرِيبٌ مَا رَوَى رَاوٍ فَقَطْ.

وقد انتقدَهُ جماعةٌ؛ قالوا: لأننا لو تأكدنا بأنَّ الساقطَ مِن الإسنادِ هو الصحابي؛ لم نُضَعِّفه؛ لأنَّ الصحابةَ كُلَّهُم عدولٌ - رضي الله عنهم.

وهذا الذي ذكره صاحبَ ((البيقونية - وعنه شُهِرَ وبهِ انتُقِد – موجودٌ في كلامِ بعضِ أهل العلم - رحمهم الله - الذين سبقوهُ وصَنَّفُوا في (علوم الحديث؛ كقولِ ابن دقيقِ العيد في ((الاقتراح ص ١٦: "المرسَل؛ والمشهورُ فيهِ أنه: ما سقط مِن منتهاه ذِكْرُ الصحابي"، وقال الذهبيُّ في ((الموقظة ص ٣٨: "المرسَلُ: عَلَمٌ على ما سقط ذِكْرُ الصحابي مِن إسناده؛ فيقولُ التابعيُّ: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم".

ويراجَع: شرح تنقيح الفصول للقرافي ص ٣٨٠، شرح التبصرة والتذكرة للعراقي ١١٤/٢، فتح المغيث للسيوطي ١٦٩/١، اليواقيت والدرر للمُناوي ٢٢/٢، قواعد التحديث للقاسمي ص ١٣٣.

ويُجابُ عن هذا الإيراد الذي انتُقِدَ به صاحب ((البيقونية مِن وجهين:

الأول: إذا كان قولُ صاحب ((البيقونية منتَقَدًا وليس له وجهٌ صحيحٌ يمكِنُ حملُهُ عليه؛ فأين قدامى الشراح عن انتقاده؟! بل أين انتقادُ العلماءِ على ابن دقيقِ العيد والذهبي – مثلًا – رحمهم الله؟!

فعدمُ وجودِ ذلك – بحسبِ ما وقفتُ عليه - يجعلنا نحاولُ توجيهَ كلامِه ومَن قال بقوله مِن أهل العلم؛ كأنْ نقولَ هنا:

الثاني: أنَّ صاحبَ ((البيقونية لم يَقصِد: "المرسَل: منهُ الصحابيُّ سَقَطْ (فقطْ!"، فعبارتُهُ لا تدل على حصر الساقط في الصحابي؛ فيَحتَمِلُ أنه الصحابيُّ وغيرُه أيضًا - كما تقدم في كلامِ الحافظ ابن حجر.

فصاحبُ ((البيقونية ذَكَرَ الساقطَ المتيَقَّن، وأبقى احتمالَ سقوطِ غيره معه؛ فيُشبه أنْ يكون قد ذَكَرَ لك أظهر صفاتِ (المرسَل التي يمكنُ عن طريقها معرفته بسهولة، والله تعالى أعلم.

ينظَر: النكت الغُرر على نزهة النظر للشيخ العُرْسي ص ٢١٦، شرح المنظومة البيقونية للشيخ سليمان بن خالد الحربي ص ١٢٢، شرح المنظومة البيقونية للأستاذ الدكتور محمد بن عمر بازمول ص ١٠٢، شرح نزهة النظر للأستاذ الدكتور إبراهيم اللاحم ص ٢٨٦، الجواهر السليمانية شرح المنظومة البيقونية للشيخ أبي الحسن السليماني ص ٢١١.

[٩٥] في (ف : "إلى النبيِّ عليه السلام"، ووقع طمسٌ على كلمة: "السلام".

[٩٦] في (ف : "إلى النبيِّ عليه السلام".

ومن التوصيات التي أَراها مهمة:

١. أوصي بالاهتمام بما يُكتبُ في غواشي وظهور النُّسَخِ الخطيةِ ومِن خوارج النص فيها؛ وتوظيف كُل ذلك في خدمةِ الكتاب أو الكاتب.

٢. وأوصي بكتابة رسائل وأبحاثٍ متعلقة بعلوم الحديث عند العلماء اللذين لهم اشتغالٌ به لكن لم تصلنا مصنفات لهم في (علوم الحديث) تحديدًا.

٣. كما أوصي بالاستفادة من رسالة البغوي هذه وكتابة رسالة علمية تطبيقية موسَّعَة عن منهج البغوي في كتابه ((المصابيح))؛ يُبَيَّنُ فيها بالأرقام والإحصائيات مدى انطباق التطبيق العملي عنده على ما قرره نظريًّا، مع محاولة تَلَمُّس سبب الخلاف في كُلِّ مسألةٍ ذَكَرها – إنْ وُجِد.

وصلِّ اللهم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: المخطوطات:

شرح مصابيح السنة، لإسماعيل بن محمد الفُقاعي (ت ٧١٥)، مخطوط، بمكتبة جامعة أنقرة برقم (٤٩٠٣١)، تركيا، أنقرة، وقد نُسِخَت عام ٩٠١، وقد حصلتُ عليه من الدكتور عبد الرحمن الصديقي – جزاه الله خيرًا.

الفرائد والفوائد شرح مصابيح السنة، لعثمان بن الحاج محمد الهروي (ت ٨٠٠)، مخطوط، بمكتبة كوبرلي برقم (٢٨٠)، تركيا، اسطنبول. وقد حصلتُ على مصورته من أخي الشيخ أحمد بن عباس المساح – جزاه الله خيرًا.

فوائد القلوب في شرح المصابيح، لموسى بن عثمان الآيديني الرومي المعروف بالقدسي (ت بعد ٧٩٥)، مخطوط، بمكتبة الفاتح (ضمن المكتبة السليمانية) برقم (٩٧٠)، تركيا، اسطنبول. وقد حصلتُ على مصورته من الأخ الشيخ أحمد بن عباس المساح – جزاه الله خيرًا.

كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح، لصدر الدين محمد بن إبراهيم الْمُناوي (ت ٨٠٣)، مخطوط، بالمكتبة المحمودية بالمدينة النبوية برقم (٢٨٥)، وله صورة بالجامعة الإسلامية برقم (٥٩٥). ونسخة خطية أخرى محفوظة بمكتبة مللیت (فيض الله) برقم (٢٨٦)، تركيا، اسطنبول.

مصابيح السنة، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت ٥١٦)، مخطوط، بدار الكتب المصرية برقم (٢٣٠٧ حديث).

المفاتيح شرح المصابيح، لمحمد بن مظفر الخَلْخَالي (ت ٧٤٥)، مخطوط، بالمكتبة الوطنية برقم (٦٤٠٤)، فرنسا، باريس.

منهل الينابيع في شرح المصابيح، لعلي بن صلاح الدين السخومي – وفي بعض المصادر: السحومي – (ت ٧٧٤)، مخطوط، بمكتبة الفاتح (ضمن المكتبة السليمانية) برقم ٩٦٥، تركيا، اسطنبول.

ثانيًا: المطبوعات:

إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق صلى الله عليه وسلم، لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت ٦٧٦)، تحقيق: عبد الباري فتح الله السلفي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٨.

الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن الخليل القزويني (ت ٤٤٦)، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٠٩.

الاقتراح في بيان الاصطلاح، لتقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب القُشَيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٠٦.

أطلس أعلام المحَدِّثين، لسامي بن عبد الله المغلوث، مكتبة العبيكان، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٤٠.

إكمالُ المُعْلِمِ بفوائد مُسْلِم، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤)، تحقيق: د. يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤١٩.

إنباء الغُمْر بأبناء العُمْر، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حَجَر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تحقيق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩.

الأنساب، لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، أبي سعد (ت ٥٦٢)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢.

البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١)، تحقيق: د. أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة.

تاريخ الإسلام ووَفَيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨)، تحقيق: أ.د بشار عوَّاد، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)، تحقيق: د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢.

تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١)، تحقيق: عَمْرو بن غرامة العَمْرَوِي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥.

تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥)، تحقيق لجنة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٣٣.

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١)، تحقيق: الشيخ نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، السعودية، الرياض، ١٤٢٧.

تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٩.

التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح، لمحمد إدريس الكاندهلوي (ت ١٣٩٤)، اعتنى به: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٥.

التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت ٦٧٦)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٥.

التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لمحمد بن عبد الغني بن أبي بكر معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (ت ٦٢٩)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨.

التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط١، ١٣٨٩.

التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي، علق عليه: الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط٢، ١٤٠٦.

تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (ت ٨٥٢)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن، أبي الحجاج، جمال الدين الْمِزِّي (ت ٧٤٢)، تحقيق: أ.د بشار عواد، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٠.

التهذيب في فقه الإمام الشافعي، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦)، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٨.

جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦)، تحقيق: الشيخ عبد القادر الأرنؤوط وغيره، دار ابن كثير، سوريا، دمشق، ط٢ الخاصة، ١٤٣٣.

الجامع الكبير = سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبي عيسى (ت ٢٧٩)، تحقيق: أ.د بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

الجواهر السليمانية شرح المنظومة البيقونية، للشيخ أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني المأربي، دار الكيان، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٦.

الحل المفهم لصحيح مسلم، للشيخ رشيد أحمد الكنكوهي (ت ١٣٢٣)، مكتبة الشيخ، بهادر آباد، كراتشي.

ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لمحمد بن أحمد تقي الدين، المكي الحسني الفاسي (ت ٨٣٢)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٠.

رسالة الإمام أبي بكر البيهقي إلى الإمام أبي محمد الجويني، لأحمد بن الحسين الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨)، تحقيق: أبي عبيد الله فراس بن خليل مشعل، دار البشائر الإسلامية، لبنان، بيروت، ط١،.1428

السنن الكبير، لأحمد بن الحسين الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط١، ١٤٣٢.

سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط٣، ١٤٠٥.

شرح التبصرة والتذكرة، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦)، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، د. ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٣.

شرح المصابيح، لزين العرب علي بن عبيد الله المصري (ت ٧٥٨)، تحقيق لجنة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٣٣.

شرح المنظومة البيقونية، للأستاذ الدكتور محمد بن عمر بازمول، دار الميراث النبوي، الجزائر، ط١، ١٤٣٧.

شرح المنظومة البيقونية، للشيخ سليمان بن خالد الحربي، دار التدمرية، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٣٥.

شرح تنقيح الفصول، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، مصر، ط١، ١٣٩٣.

شرح علل الترمذي، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥)، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط١، ١٤٠٧.

شرح مصابيح السنة، لابن الملَك محمد بن عبد اللطيف الرومي الحنفي (ت ٨٥٤)، تحقيق لجنة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٣٣.

شروط الأئمة الستة، للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧)، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، لبنان، بيروت، ط٣، ١٤٣٥.

صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، لتقي الدين أبي عمرو عثمان بن الصلاح (ت ٦٤٣)، تحقيق: د. أحمد حاج محمد عثمان، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٨.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢)، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، بيروت.

طبقات الحنابلة، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، (ت ٥٢٦)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، لبنان، بيروت.

طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣.

طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شُهْبة (ت ٨٥١)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٧.

طبقات المفسرين للداوودي، لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت ٩٤٥)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.

العِبَر في خَبَر مَن غَبَر – أو: مَن عَبَر، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨)، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.

فتاوى البغوي، للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦)، تحقيق الباحث: يوسف بن سليمان القرزعي، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية نوقشت عام ١٤٣٠.

فتاوى القاضي حسين بن محمد المرْوَرُّوْذِي (ت ٤٦٢) جَمْع تلميذه الإمام الكبير محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: أمل خطاب، و د. جمال أبو حسان، دار الفتح، الأردن، عَمَّان، ط١، ١٤٣١.

فتح الإله في شرح المشكاة، لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٣٦.

فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢)، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ط١، ١٤٢٤.

فضل المنعم في شرح صحيح مسلم، للقاضي شمس الدين الهروي أبي عبد الله محمد بن عطاء (ت ٨٢٩)، تحقيق: نور الدين طالب، وغيره، دار النوادر، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٣٣.

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، لمحمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢)، تحقيق: الشيخ محمد بهجة البيطار، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، القاهرة، ط٢، ١٣٨٠.

الكاشف عن حقائق السنن، لشرف الدين حسين بن عبد الله الطِّيْبي (ت ٧٤٣)، حققه: المفتي عبد الغفار، وآخرون، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان، كراتشي، ط٢، ١٤١٧.

الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥)، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، 1418.

كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

كَشْف المناهج والتَّنَاقيحِ في تخريج أحاديث المصابيح، لمحمد بن إبراهيم بن إسحاق الْمُناوي الشافعي، صدر الدين، أبي المعالي (ت ٨٠٣)، تحقيق: د. محمد إسحاق إبراهيم، الدار العربية للموسوعات، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٥.

لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، لعبد الحق بن سيف الدين المحَدِّث الدِّهلوي (ت ١٠٥٢)، تحقيق: أ.د تقي الدين الندوي، دار النوادر، سوريا، دمشق، ط١، ١٤٣٥.

مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠.

المدخل إلى كتاب الإكليل، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري المعروف بابن البَيِّع (ت ٤٠٥)، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة ، مصر، الاسكندرية.

مرعاة المفاتيح، لأبي الحسن عُبيد الله المباركفوري (ت ١٤١٤)، المكتبة السلفية، باكستان، لاهور.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان محمد، أبي الحسن الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢.

المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري المعروف بابن البَيِّع (ت ٤٠٥)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١١.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت.

مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب أبي عبد الله، ولي الدين التبريزي (ت ٧٤١)، تحقيق: الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط٣، ١٤٠٥.

مصابيح السنة، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦)، تحقيق: الدكتور يوسف المرعشلي، وآخرون، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٧.

معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦)، دار صادر، لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، لعثمان بن عبد الرحمن، أبي عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣)، تحقيق: د. نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1406.

معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥)، شرح وتحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤.

المفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الحسين بن محمود الزيداني (ت ٧٢٧)، تحقيق لجنة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٣٣.

مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لأحمد بن مصطفى الشهير بـ: طاش كبري زاده (ت ٩٦٨)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٥.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت ٦٥٦)، تحقيق: محيي الدين مستو، وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٠.

مكمل إكمال الإكمال، لمحمد بن محمد السنوسي (ت ٨٩٥)، تصحيح وضبط: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٥.

المنظومة البيقونية، لعمر أو طه بن فتوح البيقوني، تحقيق: أبي أسامة الأثري، ط١، ١٤٢٩.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦)، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط٢، ١٣٩٢.

الموقظة في علم مصطلح الحديث، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨)، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط٢، ١٤١٢.

الميسر في شرح مصابيح السنة، لفضل الله بن حسن بن حسين شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (ت ٦٦١)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢.

نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢)، تحقيق: د. عبد المحسن بن محمد القاسم، ط١، ١٤٤٢.

النفح الشذي في شرح جامع الترمذي، لمحمد بن محمد ابن سيد الناس، اليعمري، أبي الفتح، (ت ٧٣٤)، تحقيق: أ.د أحمد معبد عبد الكريم، دار العاصمة، السعودية ، الرياض، ط١، ١٤٠٩.

النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصابيح، لصلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي (ت ٧٦١)، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، ط١، ١٤٠٥.

النكت الغُرر على نزهة النظر، للشيخ محمد صالح الغُرْسي، دار القادري، سورية، دمشق، ط١، ١٤٢٩.

النكت الوفية بما في شرح الألفية، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٨.

النكت على كتاب ابن الصلاح، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تحقيق: أ.د ربيع بن هادي المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،ط١،1404 . وطبعة أخرى مع علوم الحديث ونكت العراقي، بتحقيق الشيخ طارق عوض الله، دار ابن القيم، الرياض، دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤٢٩.

النكت على مقدمة ابن الصلاح، لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين بن بهادر الزركشي) ت ٧٩٤)، تحقيق د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، السعودية، الرياض، ١٤٢٩.

هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تخريج: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: علي بن حسن عبد الحميد الحلبي، دار ابن القيم، السعودية، الدمام، دار ابن عفان، مصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢.

هدى الساري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ١٣٧٩.

الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، لبنان، بيروت، ١٤٢٠.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خَلِّكان (ت ٦٨١)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، لبنان، بيروت، ١٩٠٠.

اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري (ت ١٠٣١)، تحقيق: د. المرتضي الزين أحمد، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٠.

Studying Al Baghawi's note on "Masabeih Al Sunna" conventions

Dr. Mohammed Ahmed Hariri an
Assistant Professor in Department of Sharia and Islamic Studies at King Abdul Aziz University in Jeddah

.

Summary. the book entitled " Masabeih Al Sunna " by the late Scholar Abu Muhammed Al Baghawi is considered one of the most collective, summarized Hadith for the Prophet Mohammed Sayings.
This book was focused on and explained by Muslims scholars for a long period of time.
In this book, Albaghawi introduced conventions that were unclear for some scholars.
In his notes related to this research, Al Baghawi talks about his method and conventions in a way which excludes the needs for further explanation relating his book.
As this note was not included in his book "Al Masabeih" and was found separately with some handwritten copies of this book, the idea behind this research came up.

JKAU/ Arts and Humanities, **Vol. 30**, pp: 352 – 449 (2022 A.D)
DOI:10.4197/Art.30-4.15

Aspectually Relevant Lexical Semantic Properties: Morphological Realisations of Semantic Primitives as Diagnostics for Aspectual Interpretations

Dr. Mohammad Melfi Alharbi
Assistant Professor of Linguistics
Department of Languages and Translation
Taibah University
Medina, Saudi Arabia
mmharbe@taibahu.edu.sa

Abstract. this study addresses the relationship between the structural semantic properties of scalar change specified by change of state verbs denoting events of change of state and the aspectual interpretations these events depict. It considers Rappaport Hovav's argument that lexical semantic properties of event-denoting verbs determine their aspectual interpretations, and builds upon the premise of the lexical semantic decomposition approach of Pinker & Levin and Rappaport Hovav that there are structural semantic properties that regulate the morphosyntactic behaviour of verbs. It then discusses the influence that overt morphological realisations of the semantic primitives of CAUSE and CHANGE have on the interpretation of the aspect the event-denoting verb is expressing. The study also provides an analysis of how verbs of directed motion in Arabic realise the aspect-determinant property of telicity.

The paper concludes that Arabic verbs denoting scalar change events can belong to one of three different classes as to the aspectual nature of the scalar change they specify; i.e., a verbs can belong to the class of (i) two-point scalar change, (ii) multi-point scalar change, or (iii) suppressive multi-point scalar change. Analyses of data from the Arabic language reveal that morphological realisations of the semantic primitives of CAUSE and CHANGE serve as diagnostics for the type of aspect an event-denoting verb specifies. They can also suppress a multi-point scalar change and force a two-point change interpretation on the event indicating that the semantics of bound morphemes expressing semantic primitives also serve as determinants of aspect. Moreover, discussions on telicity realisations reveal that the lexical semantic properties of verbs of directed motion in Arabic are radically affected; telic interpretations are associated with a change in metaphorical location while atelic interpretations cancel that change. The implications this phenomenon has on translation are alluded to.

Keywords: aspectual classes, lexical semantics, scalar change, telicity, morphological realisations.

1. Introduction

Most studies of aspect tend to wrongly adopt Vendler's (1967) classification of events as states, activities, achievements and accomplishments. These studies inaccurately apply this classification to verbs while, in fact, these are different classes of events. A unique property of events is that, in many cases, the same verb can occur in constructions that depict different event types (see Rappaport Hovav, 2008, for a thorough discussion). Such accounts wrongly assume that the verb's lexical semantic properties solely determine the class the verb belongs to (Al-Dobaian, 2018). Recent developments in semantic theory, which came in the form of lexical semantic decomposition, have

teased out certain determinants of aspect classification. Some of these determinants include (i) telicity, (ii) duration and (iii) dynamicity.

The present study provides and accounts for these determinants of event classes in Arabic and how they are realised morphosyntactically. An interesting cross-linguistic distinction is that some languages, such as Arabic, allow telicity to be realised both inside and outside the verb phrase (VP), whereby a verb's lexical semantic properties are radically affected by each type of realisation. For example, *hada* 'guide' is initially processed as a telic event with the lexical semantic representation of [x causes y to follow <guidance>]. However, the same verb's lexical semantic representation radically changes into [x provides guidance to y] when the telicity of the event is suppressed by a device outside the VP where the verb *hada* occurs. Such a phenomenon suspends the primitive path of the verb that has consequences on translation and second language acquisition. It also sheds light on interesting relevant phenomena in under-researched languages such as Arabic. The study contributes to our understanding of the lexical semantic determinants of morphosyntactic behaviour of event-denoting verbs.

It is worthwhile to note that these determinants of aspectuality are interrelated. For example, Adel (2019) observed the centrality of temporal properties such as perfective tenses and imperfective tenses to the realisation of aspectual properties such as telicity. The general assumption here is that perfective tenses realise telic events, while imperfective tenses express atelic ones. This out-of-the-blue assumption does not, however, accommodate the telic interpretation that certain verbs have even within imperfective constructions, as in *The flight arrives at 3.30 pm.* A lexical semantic decomposition account assumes that the inherent lexical semantic properties of the verb can intervene in the aspectual interpretation of the event the verb depicts (Blank, 2013). For example, the verb *arrive* has the lexical semantic properties of an unaccusative verb (Levin, Rappaport Hovav & Keyser, 1995) which expresses a punctual event. These events which occur punctually happen and finish at the endpoint; hence, their telic interpretation cannot be suppressed by other linguistic devices such as temporal expressions.

While linguists take Vendler's classifications as linguistic facts, their misapplication result in them being limited to the verb's lexical semantic properties. Rappaport Hovav (2008: 13-14) points to Vendler's awareness that his classification of events applies to linguistic units that go beyond verbs. In her view, "the properties which define Vendler's classes are dynamicity, duration and telicity, at least some of which are not determined once and for all at the lexical level, but, rather, at the VP level, as a result of aspectual composition" (14).

The employment of temporal properties as surface realisations for aspectual properties seems to be undermined by the various ways morphologically rich languages employ express tenses overtly (for a review of the dispute amongst linguists on the realisation of tense in Arabic, see Bahloul, 2008; Gadalla, 2017). In the core of this enterprise arise a number of questions: (i) what determines aspectuality in Arabic? (ii) do lexical semantic properties of verbs play a role in determining the aspectuality of events in Arabic? (iii) what are these aspectually relevant semantic properties? (iv) with regard to lexical semantic properties that are realised morphosyntactically, does this relationship between aspect and semantics affect the morphosyntactic realisation of the lexical properties? and (v) if temporal properties are abstract notions that are assumed to be universal, is it true that Arabic does not have a system to realise them morphosyntactically? While it is almost impossible to cover all of these questions within the limited space of this paper, we shall try to provide an account of the realisation of aspect in Arabic and how it is determined. In particular, this paper attempts to show that different aspectual interpretations of the events denoted by the same verb radically influence the

semantic properties of the verb. Moreover, we shall attempt to show that morphological realisations of semantic primitives such as CAUSE and CHANGE encoded into the lexical semantic representations of event-denoting verbs can be used as diagnostics for aspectual interpretations.

First and foremost, we have assumed that Arabic does have a detailed system of tense and aspect. we also assume that telicity, as a determinant of aspect, can be realised morphosyntactically within or outside the VP in an intricate system where a subset of the lexical semantic properties of verbs can interact with the aspectual properties of events. To provide an account of the surface realisations of aspectual properties in Arabic, we will adopt the lexical semantic decomposition approach as exposited in Levin and Rappaport Hovav (2005) and Rappaport Hovav and Levin (2010). This work also builds on the analyses of scalar change verbs provided in the work of Rappaport Hovav (2008, 2014a & b, 2015a & b) amongst others.

2. Lexical Semantic Decomposition Approach and Aspectually Relevant Lexical Semantic Properties

The main premise of the lexical semantic decomposition approach is that there is a subclass of the lexical semantic properties of verbs that determines their morphosyntactic behaviour. These properties are referred to as the structural properties or semantic primitives. They are distinguished from the idiosyncratic semantic features which are cognitively salient and differentiate between individual verbs in one language. The former types are those which are not expected to be found in the lexical entry of words in a dictionary. For example, a verb like *break* has the lexical semantic primitives of CAUSE and BECOME and, thus, has the lexical semantic representation of an externally-caused change of state event given below (Levin *et al*., 1995).

[x [CAUSE] [y BECOME <*state*>]]

It is argued that it is these notions of CAUSE and BECOME that enable verbs like *break* to occur in transitive constructions. It is worthwhile to note that one of the most important aspects of the lexical semantic decomposition approach is to identify what determines the incorporation of semantic primitives into verbs, i.e., why does the verb *break* incorporate the causative meaning (*She broke the vase*) while verbs like *disappear* cannot (**He disappeared the rabbit.*). Such a question lies beyond the scope of this paper and its discussion shall cease here.

The semantic property of *change* is considered central in determining the aspectual classes of verbs (Beavers & Koontz-Garboden, 2012; Dowty, 1979; Filip, 1999; Rappaport Hovav, 2008; Talmy, 1976; Verkuyl, 1989). For Rappaport Hovav (2008:17), certain verbs specify events of scalar change such as *warn* and *cool*, while others denote events of nonscalar change such as *laugh* and *scream*. The former type encodes a scale in their lexical semantic representation. The semantic property of scale is defined as a gradually ordered set of values of the attributes specified by the verb. Hence, the verb *warm*, for instance, specifies an ordered set of the attributes of warmth, and the verb *cool* encodes an ordered set of the attributes of coolness and so forth.

This account, however, is an out-of-the-blue generalisation, as one can argue that the ordered set of values is not an inherent property of the entire class of (scalar) change verbs. Data from agglutinative languages, such as Arabic, show that the Arabic counterparts of English scalar change verbs fall into three different categories on the basis of the type of change they denote. For this classification, we shall use the overt morphological realisation of the CAUSE primitive as a diagnostic for the internal temporal structure of the change of state event. Overt realisation of the causative meaning with the verbs mapped onto the morphological form of *fa'ala* can take either the form of the causative morpheme (*a*-) or the form of the gemination where the middle consonant is duplicated. Alharbi (2014) argues that the gemination is associated with the intensity of externally-caused change of state

events depicted by verbs which inherently denote a causing event and a change of state event such as *kasara* 'break' – *kassara* 'break into pieces'. However, to my knowledge, with verbs that require an overt morphological marker, the aspectual interpretation of the causative meaning has received little attention within the literature. This is the focus of the following section.

3. Scalar Change as an Aspectually Relevant Semantic Property and Morphological Diagnostics of Aspect

This section is devoted to discussing the relationship between the lexical semantic properties of event-denoting verbs and the realisation of the internal temporal structure of the events they depict as manifested by the morphological causative/inchoative markers they select. Verbs denoting events of scalar change in Arabic can be divided into three classes according to the aspectual interpretation of the change. It is worthwhile noting that this classification is based on the work of Beavers (2006, 2008) and Rappaport Hovav (2008). However, it is slightly modified given the inapplicability of their typology to Arabic verbs depicting scalar change events. These classes are as follows:

3.1 Inherent Two-Point Scale Verbs

Scale events depicted by change verbs belong to two different types: (i) two-point scales and (ii) multi-point scales (Beavers, 2006, 2008; Rappaport Hovav, 2008). As indicated by these labels, the former type has two values to the change property specified by the verb; at one point on the scale, the attribute is present while at the other end of the scale, the attribute is suppressed. By contrast, the latter type has an attribute with many values. For example, the events depicted by the verbs 'die' and 'widen' differ in the fact that the property they encode has different scales; when someone dies, he/she acquires the property of being dead after they have dispossessed the property of being alive. In contrast, an increase in the value of [wide] associated with a road makes the sentence 'The road widened' true (See Rappaport Hovav, 2008 for further discussion).

It is clear that this classification does not distinguish events from verbs; in fact, verbs are usually referred to as event-denoting lexemes, hence both terms are almost used interchangeably. Although Rappaport Hovav's classification is meant to apply to events, it does not make it clear whether it is possible for a verb to depict events of different types, which is the case in morphologically rich languages such as Arabic, as we will try to show in this paper. In fact, implicit in her account is the assumption that the classes are distinct in the sense that a verb which belongs to one class cannot have the interpretation of another class. This is definitely incorrect as there are cases where verbs can occur in constructions with two different aspectual interpretations.

Inherently, two-point scale events are depicted by verbs denoting events of punctual change from one state to the other. The punctuality of the change is inherent within the lexical representation of the verb; the verb lexicalises the point at which the change ensues such as *waṣala* 'reach', *saqaṭa* 'fall', *qama* 'stood', *qaᶜada* 'sat' and so forth. The verb *waṣala* 'reach', for example, encodes the semantic elements of 'connection' between an entity and a space or between one entity and another. Unless that connection ensues, the theme argument has not acquired the attribute denoted by the verb. Compare the following two examples:

1. a. *waṣala al-walad-u ilā al-faṣl-i.*
   reached the-boy-nom to the-classroom-gen
   'The boy reached the class.'
   b. **yaṣilu al-walad-u ilā al-faṣl-i.* (in a circumstance where the boy is on his way)
   reach the-boy-nom to the-classroom-gen
   'The boy reaches the classroom'.

The ungrammaticality of (1b) results from the fact that the verb denotes a two-point event scale and that the imperfective form is an inappropriate temporal expression for a two-point scale event. The perfective and imperfective forms are linked to the telicity of events (which is another determinant of aspectuality). Due to space limitation, this will not be discussed further (see Adel, 2019, for a thorough discussion).

Added to the semantic element, we can argue that overt morphological realisation of the CAUSE primitive provides an accurate diagnostic for the aspectual interpretation of the event denoted by the verb. This morphological diagnostic can serve as material evidence for our semantic analysis of the verb. First, it is important to note that the causative morpheme (*a-*), that attaches to change of state verbs which do not lexicalise the causative meaning into the verb root, is associated with a two-point scale interpretation. By contrast, expressing the causative meaning by means of duplicating the middle consonant of the trilateral root of the verb is linked to a multi-point scale interpretation (see next subsection).

Verbs of two-point change events in Arabic occur in the *afcala* morphological form in order to realise the causative primitive, i.e., they add the causative morpheme (*a-*) as in *saqaṭa* 'fall' – *asqaṭa* 'caus-fall', *qa^{c}ada* 'sit' – *aq^{c}ada* –'caus-sit', *qama* 'stand' – *aqama* 'caus-stand'. Verbs of this class are anomalous and, in many cases, ungrammatical, when they are mapped onto the *fa^{cc}ala* morphological form; they do not realise the causative meaning by duplicating the middle consonant of the verb root. Consider the following examples:

2. a. *saqaṭa al-qalam-u.*
   fall-pst the-pen-nom
   'The pen fell.'
   b. *? tasaqaṭa al-qalam-u.*
   fall-*intens-pst* *the-pen-nom*
   'The pen fell.'
   c. *asqaṭa al-katib-u al-qalam-a*
   caus-fall-pst the-writer-nom the-pen-acc
   'The writer dropped the pen.'
   d. **saqqaṭa al-kātib-u al-qalam-a*
   fall-caus-pst the-writer-nom the-pen-acc
   'The writer dropped the pen.'

The intransitive form of the verb *saqata* in (2a) bears no morphological realisation of the semantic properties that are relevant to aspectual interpretations. Yet, the event of falling is conceptualised as an uncontrolled movement from a particular spot towards a surface beneath that spot. These two places that the verb denotes can be seen as physical manifestations of the two-point scalar change the verb lexicalises. Consequently, the verb cannot occur in constructions expressing different degrees of downward movement. The anomalousness of (2b) results from the fact that the verb is mapped onto the *tafa^{c}ala* form that is appropriate to intense events. An event denoting the falling of a single object from a spot towards a surface is dispossessed of multi-point interpretations. Yet, in the case of an event where multiple objects participate in the same event, the verb can appropriately be mapped onto the intense form of *tafa^{c}ala* as in *tasāqaṭat al-aqlam* – literally: the pens fell (in big numbers). However, this morphological behaviour of the verb does not contradict the fact that the verb denotes two-point scalar change. This is also evident in (2d) where the ungrammaticality of the construction

is due to the mapping of the two-point scalar verb *saqaṭa* 'fall' onto the causative form *fa^{cc}ala* which is specific to multi-point scalar change event-denoting verbs.

It is worthwhile noting that a difference in those aspectually relevant lexical semantic elements is concomitant to a change in the morphosyntactic behaviour of the verb. An interesting example comes from the behaviour of the verb *hawa* 'fall'. This verb is equivalent to the verb *saqaṭa*. They only differ in the fact that while *saqaṭa* denotes falling towards a surface, *hawa* does not specify in its meaning the spot where the falling object reaches. This denotation of no surface allows the verb to occur in the *tafā^{c}ala* form even if it projects a singular argument as in *tahāwa al-najm* 'The star fell'. The event depicted by this example is definitely a multi-point scalar change, where the falling is interpreted as it is broken down into a series of falling events with no surface ending the event specified by the verb. These verbs will be discussed in detail in the following section.

3.2 Inherent Multi-Point Scalar Change Verbs

Multi-point change events are those events in which the theme argument is conceptualised as undertaking different degrees of change depicted by the verb. In the view of Rappaport Hovav (2008, 2014a & b), there are different degrees for the attribute the verb specifies. For example, the verb *warm* denotes different degrees of the attribute 'warmth'. In many accounts that look at the realisation of aspect in English, the majority of change of state verbs belong to this class. In fact, it is clearly implicit in these accounts that once a verb has a multi-point scalar change denotation, this interpretation is considered to be a core element of its meaning; it cannot be suppressed. As will be discussed in the next subsection, however, in some cases, the scalar change can in fact be suppressed and a different interpretation is enforced upon the verb.

Hence, the important question this enterprise teases out is: how do we differentiate between inherent multi-point scales and suppressible multi-point scales? Following the premises of the lexical semantic decomposition approach, analysing the semantic properties of these verbs will help identify those elements of meaning which are relevant to aspectual interpretations. In addition, the morphological realisation of semantic primitives shall serve as diagnostics for the aspectual interpretations a verb may denote. By applying this method of analysis, we find that there are verbs that inherently denote multi-point scalar changes. These verbs include: *jammada* 'freeze', *ṣa^{cc}ada* 'elevate', *^{c}allama* 'teach', *darraba* 'train' and *ḥajjara* 'stiffen'. These verbs denote events of change that cannot be conceptualised as occurring punctually; rather, the change is conceived of as taking place in a series of stages of the attribute denoted by the verb. Take, for example, the event of a cook freezing a piece of meat by placing it inside a freezer for five hours. During that period, we can envisage that the entity's physical state begins to change *gradually* because of the low temperature atmosphere until it gets to the state of being completely frozen. It is beyond the human mind's conceptualisation that the change depicted by the verb 'freeze' occurs punctually. Consequently, that property of multi-point scalar change is considered to be inherent in the verb 'freeze' and other members of the class.

This inherence of the property of the multi-point change can be evidenced by means of the morphosyntactic realisation of the semantic primitives of cause and change denoted by these verbs. Consider for example the behaviour of the verb *jammada* 'freeze' below:

3 a. *jammada* *al-ṭāhi* *al-laḥm-a*
freeze-caus-pst the-cook the-meat-acc
'The cook froze the meat.'

b. *ta-jammada* *al-laḥm-u.*
antic-freeze-pst the-meat-nom.
'The meat froze.'

c. **a-jmada* *al-ṭahi* *al-laḥm-a.*
caus-freeze-pst the-cook the-meat-acc
'The cook froze the meat'.

d. *Jamuda* *al-laḥm-u.*
freeze-pst the-meat-nom
'The meat froze.'

We notice in the examples above that the causative (3a) and inchoative (3b) semantic primitives are expressed in the *fa^{cc}ala* and *tafa^{cc}ala* morphological forms respectively, which are associated with the multi-point scalar change events. The multi-point change interpretation can be argued to be inherent to these verbs. This inherence is manifested in the fact that the interpretation that these event-denoting verbs specify cannot be suppressed; the ungrammaticality of (3c) above is attributed to enforcing a two-point scalar change on the events specified by an inherent multi-point verb. However, the sentence in (3d) may represent a counterexample to this analysis, whereby the verb *jamada* 'freeze' occurs in an intransitive construction with no morphological marking appropriate for a multi-point change interpretation. This would indicate that the verb allows the suppression of the multi-point change aspectual interpretation. This is, of course, incorrect, since this form of the verb in (3d) is known as the deadjectival verb form; it describes the final state of the theme argument after it undergoes the change specified by the verb and acquires the attribute the event specifies. Moreover, only a subclass of the members of this class can be mapped onto the deadjectival form; other verbs such as *^{c}allama* 'teach' specifying an intellectual change, *darraba* 'train' denoting a behavioural change, and *ḥajjara* 'stiffen', cannot occur in the deadjectival verb form. Hence, this is not a general behaviour that is attested by all members of the class.

There are, however, verbs that denote events of multi-point change and allow this aspectual interpretation to be suppressed and a two-point change meaning enforced. The next subsection provides a discussion for this class of verbs.

3.3 Suppressible Multi-Point Scalar Change Verbs

In her account of aspectually relevant semantic properties, Rappaport Hovav (2008) treats verbs such as *warm* and *cool* as multi-point scalar verbs. Although not stated explicitly, she assumes that this multi-point change the verbs specify cannot be suppressed. However, Arabic equivalents of these verbs exhibit an interesting behaviour; differently from the above-mentioned two classes, they can occur in morphological forms that are associated with both meanings. It should be noted, however, that the multi-point change element is conflated into the meanings of the trilateral roots of members of this class. This indicates that the basic lexical semantic representation of this verb class contains the multi-point change meaning, but this semantic element can be suppressed by means of overt morphological markers introducing the causative semantic primitive. Consider the behaviour of the verb *barada* 'cool' in the following sentences:

4 a. *barrada-t* *al-umm-u* *al-ḥalīb-a.*
cool-pst-fem the-mother-nom the-milk-acc
'The mother cooled the milk.'

b. *abrada* *al-marīḍ-u* *al-ḥumma* *bi* *al-mā'-i.*
cool-pst the-patient-nom the-fever-acc with the-water-gen
'The patient cooled the fever with water.'

The geminated form of the verb *barrada* in (4a) has a multi-point change interpretation where the event of causing the milk to cool is conceptualised as occurring in multiple stages. However, this meaning of the gradual change is cancelled by mapping the verb onto the *af^{c}ala* form in (4b), i.e., the

causative morpheme (*a-*) forces a punctual change interpretation by suppressing the gradual change the verb root specifies. These interesting instantiations of scalar change verbs point to the fact that there is an interplay between semantic primitives such as scalar change that verbal roots denote and the aspectual interpretation of that change. And more interestingly, other semantic primitives that are realised by means of bound morphological markers can also play a role by imposing certain modifications on the type of change the verb denotes and enforce an aspectual interpretation of the internal structure of the event that the verb does not originally denote.

4. Telicity

Telicity is an essential determinant of aspectuality. It refers to the lexical boundedness of the event (Laleko, 2008). If the verb depicts a telic event, it has an endpoint. However, if it expresses an atelic event, it does not have an endpoint. Interestingly, these aspectual properties can modify certain semantic properties of the verb and radically affect its lexical semantic representation. For example, the verb *tahdi* 'guide' can have both telic and atelic interpretations, each of which is associated with a completely different meaning of the verb.

The question that arises here, where a single verb can be a member of two different aspectual classes and given the fact that the classification of the verb influences the lexical semantic properties of the verb, is: how can we determine the aspectual class that the verb belongs to? Levin and Rappaport Hovav (2005:90) state that "all the material in the VP the verb heads can determine the aspectual classification of the event description". Others, however, propose that telicity is determined semantically as well as syntactically (Hinrichs, 1985; Krifka, 1992; Verkuyl, 1989: 80, among others). We follow this latter position, since some examples in Arabic show that telicity is determined by the semantic properties of the verbs as well as the linguistic material outside the VP (See Laleko, 2008: 152-154 for a discussion). Levin and Rappaport Hovav (2005: 90) maintain that certain verbs have atelic interpretations if they participate in intransitive constructions. This observation can be said to apply to verbs of directed motion in Arabic such as *hada* 'guide' and *arshada* 'direct'. In the view of Krifka (1992), when verbs of directed motion have the properties of telic events, the position of the entity that traverses a path is mapped onto the event. Consider the use of the verb *hada* in the following examples:

5 a. *hadha al-rajul-u yahdĩ ila al-kheir-i.*
This the-man-nom guide to the-goodness-gen
'This man provides guidance to the goodness.'

b. *hada al-rajul-u akha-hu ila ṭa'ifat-i-hi*
guide-pst the-man-nom brother-his to cult-gen-his
'The man convinced his brother to follow his cult's religion.'

c. *hadayt-u-hu ila al-ṣawab-i lakina-hu faḍḍala al-baṭil-a*
guide-*pst-I-him to the-truth-gen but-he favoured the-falsehood-acc*
'I provided guidance to him but he refused it.'

These verbs are lexical causatives that denote a change of location. This location, however, is metaphoric since they can express a change in one's intellectual affiliation such as *hada* 'guide', or one's problematic situation such as *arshada* 'direct'. Given Krifka's discussion of telic events that involve a change of location, and Levin and Rappaport Hovav's (2005) argument that a verb lacking a direct object is atelic, one can observe the centrality of the entity that is caused to move along the path in determining the telicity of the event in verbs like *hada*. Hence, (5a) has an atelic interpretation since there is no entity that moves along the path of the directed motion verb *hada*. However, in (5b),

this entity is mapped onto the position of the first argument of the CHANGE primitive in the semantic representation of the telic version of the verb *tahdi* given below:

[x CAUSE [y CHANGE] loc]

The entity is represented by (y) in the lexical semantic representation of the verb *hada* and this argument surfaces as the direct object in (5b). By contrast, the atelic variant of the verb has a semantic representation that lacks a direct object, i.e., there is no change that is inflected on the theme argument. According to Alharbi (2021: 448), this behaviour of the verb has the properties of denoting an atelic event. This atelicity, marked by the absence of a lexical endpoint, is realised syntactically by the absence of a direct object. For the author, "the moving object that would traverse a path is not specified" (4348). At the lexical semantic level, atelicity is connected with a lexical semantic representation of the verb that lacks the CAUSE primitive and, hence, it is interpreted as the potential causer's inability to control people's choices. Possession of that ability to change people's intellectual affiliations renders the event telic (i.e., having an endpoint). At the syntactic level, this is expressed by the projection of a direct object. This is the result of having both CAUSE and CHANGE semantic primitives in the lexical semantic representation of the verb; the direct object is the argument linked to the CHANGE primitive. Similarly, in (5c), there is a direct object for the verb which gives it a telic reading. However, the second clause of the sentence denies this interpretation and forces an atelic one. This is consistent with Levin and Rappaport Hovav's (2005) position that telicity can be determined by material outside the VP. Hence, the verb's lexical semantic representation of its occurrences in (5b) and (5c) above does not include the CHANGE semantic primitive.

This interesting observation has consequences on the translation of the verb into other languages. Any translation must take into consideration the radical changes in the verb's lexical semantic properties that result from the aspectual interpretation that the context favours. These discussions show the strong influence of the aspectual properties on the verb's lexical semantic properties that are often taken for granted by translators.

5. Conclusion

Assuming the premises of the lexical semantic decomposition approach that the lexical semantic properties of verbs can determine their morphosyntactic behaviour (Levin *et* al. 1995; Levin & Rappaport Hovav, 2005; Pinker, 1994, 2007, 2013; Rappaport Hovav & Levin, 1998) and building on the work on aspectually relevant semantic properties (Beavers, 2006, 2008; Beavers & Koontz-Garboden, 2012; Rappaport Hovav, 2008, among others), this paper has provided discussions on lexical semantic properties that are relevant to aspect in Arabic. Analyses of verbs denoting change of state revealed that Arabic verbs of scalar change can be classified into three classes according to the aspectual interpretation of that change. These are (i) two-point scalar change verbs which denote events that change punctually from one state to another, (ii) multi-point scalar change verbs that specify events of gradual change of state, and (iii) multi-point scalar change verbs that can be suppressed by the use of an overt morphological marker that forces a two-point change interpretation. Moreover, scrutinising the morphological behaviour of these classes of verbs indicates that overt morphological markers that express the semantic primitives of CAUSE and CHANGE intervene with the aspectual properties. These markers indicate the aspectual interpretation of the change the verb specifies and force a particular aspectual reading if the verb specifies a different aspectual denotation of the change it depicts.

The study also provides discussions on telicity realisation of verbs of directed motion in Arabic. It further points to the change in the lexical semantic representation of the verb that a specific telicity

interpretation enforces. It has been demonstrated that this phenomenon has implications on translating these types of verbs. Therefore, translators should be aware of these implications.

References

Adel, S. D. (2019). The Arabic aspectual marker Qad from the perspective of the two-component theory of aspect. *Journal of Language and Education*, *5*, 1-17.

Al-Dobaian, A. (2018). A syntactic analysis of Arabic tense and aspect. *Advances in Language and Literary Studies*, *9*(6), 82-92.

Alharbi, M. M. (2014). *The second language acquisition of the morphosyntactic realisation of causative and inchoative events in English and Arabic* (doctoral dissertation, University of Essex).

Alharbi, M. M. (2021). Linguistic appropriateness in the Quranic text. *Taibah University Journal for Studies in Humanities, 2,* 417-461, available at SSRN 3954401.

Bahloul, M. (2008). *Structure and function of the Arabic verb*. London: Routledge.

Beavers, J. T. (2006). *Argument/oblique alternations and the structure of lexical meaning* (doctoral dissertation, Stanford University).

Beavers, J. (2008). Scalar complexity and the structure of events. In J. Dölling, T. Heyde-Zybatow & M. Schäfer (Eds.). *Event structures in linguistic form and interpretation* (pp. 245-265). Berlin: Mouton de Gruyter.

Beavers, J., & Koontz-Garboden, A. (2012). Manner and result in roots of verbal meaning. *Linguistic Inquiry*, *43*, 331-369.

Blank, A. (2013). Why do new meanings occur? A cognitive typology of the motivations for lexical semantic change. In A. Blank & P. Koch (Eds.) (2013). *Historical semantics and cognition* (pp. 61-90). Berlin: De Gruyter Mouton.

Dowty, D. (1979). Word *meaning and Montague grammar*. Dordrecht: Kluwer.

Filip, H. (1999). *Aspect, eventuality types, and nominal reference*. New York: Garland Publishing.

Gadalla, H. (2017). *Translating tenses in Arabic-English and English-Arabic contexts.* Newcastle-upon-Tyne: Cambridge Scholars Publishing.

Hinrichs, E. W. (1985). *A compositional semantics for aktionarten and NP reference in English* (doctoral dissertation, Ohio State University).

Krifka, M. (1992). Thematic relations as links between nominal reference and temporal constitution. In I. Sag & A. Szabolcsi (Eds.). *Lexical matters* (pp. 29-53). Stanford, California: CSLI Publications.

Laleko, O. (2008). Compositional telicity and heritage Russian aspect. In M. Grosvald & D. Soares (Eds.). *Proceedings of the Thirty-Eighth Western Conference on Linguistics (WECOL) 19* (pp. 150-160). Davis, California: UC Davis.

Levin, B., & Rappaport Hovav, M. (2005). *Argument realization*. Cambridge: Cambridge University Press.

Levin, B., Rappaport Hovav, M., & Keyser, S. J. (1995). *Unaccusativity: At the syntax-lexical semantics interface*. Cambridge, Massachusetts: MIT Press.

Pinker, S. (1994). How could a child use verb syntax to learn verb semantics? *Lingua*, *92*, 377-410.

Pinker, S. (2007). *The stuff of thought: Language as a window into human nature*. London: Viking Adult.

Pinker, S. (2013). *Learnability and cognition, new edition: The acquisition of argument structure*. Cambridge, Massachusetts: MIT Press.

Rappaport Hovav, M. (2008). Lexicalized meaning and the internal structure of events. In S. Rothstein (Ed.). *Theoretical and crosslinguistic approaches to the semantics of aspect* (pp. 13-42). Amsterdam: John Benjamins.

Rappaport Hovav, M. (2014a). Building scalar change. In A. Alexiadou, H. Borer & F. Schäfer (Eds.). *The syntax of roots and the roots of syntax* (pp. 259-281). Oxford: Oxford University Press.

Rappaport Hovav, M. (2014b). Lexical content and context: The causative alternation in English revisited. *Lingua, 141,* 8-29.

Rappaport Hovav, M. (2015a). Towards an understanding of the notions of 'manner' and 'result' and their role in the construction of verb meaning. Handout, *Roots IV*, New York University.

Rappaport Hovav, M. (2015b). Manner and result - ontological or relation categories? Handout, workshop on "*Building blocks and mortar of word meaning"*, University of Stuttgart.

Rappaport Hovav, M., & Levin, B. (1998). Building verb meanings. In M. Butt & W. Geuder (Eds.). *The projection of arguments: Lexical and compositional factors* (pp. 97-134). Stanford, California: CSLI Publications.

Rappaport Hovav, M., & Levin, B. (2010). Reflections on manner/result complementarity. In M. Rappaport Hovav, E. Doron & I. Sichel (Eds.). *Lexical semantics, syntax, and event structure* (pp. 21-38). Oxford: Oxford University Press.

Talmy, L. (1976). Semantic causative types. In M. Shibatani (Ed.). *Syntax and Semantics 6: The Grammar of Causative Constructions* (pp. 43-116). New York: Academic Press.

Vendler, Z. (1967). Verbs and times. In Z. Vendler (Ed.). *Linguistics in Philosophy* (pp. 97-121). Ithaca, New York: Cornell University Press.

Verkuyl, H. J. (1989). Aspectual classes and aspectual composition. *Linguistics and Philosophy, 12*(1), 39-94.

الخصائص الدلالية المؤثرة في التركيب الزمني للحدث: توظيف التعابير الصرفية للمفاهيم الدلالية كإشارات على التفسير الزمني للحدث

د. محمد بن ملفي الحربي

أستاذ علم اللغة المساعد– قسم اللغات والترجمة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة، المدينة المنورة

مستخلص. تتناول هذه الدراسة العلاقة ما بين الخصائص الدلالية التركيبية للتغيير المتدرج الذي تعبر عنه الأفعال التي تصف حوادث التغيير (أفعال التغيير) والتفسيرات الزمنية التركيبية لهذا التغيير الذي تعبر عنه تلك الأفعال. تناقش الدراسة آراء رابابورت هوفاف الخاصة بمدى تأثير الخصائص الدلالية لأفعال التغيير على التفسيرات الزمنية التركيبية لهذا التغيير. كما يعتمد البحث على الركائز الأساسية للنظرية التحليلية الدلالية والتي تشير إلى وجود خصائص دلالية تركيبية تتحكم في السلوك الصرفي والنحوي للأفعال. كذلك تلقي الدراسة الضوء على تأثيرات التعابير الصرفية للمفاهيم الدلالية التي تحويها معاني الأفعال كمفهوم السبب والنتيجة على التفسير الزمني للحدث. كما تقوم الدراسة بتحليل الأفعال التي تحوي معانٍ حركية بهدف الوصول إلى كيفية قيام هذه الأفعال بصياغة التفاسير الزمنية للحدث (منتهٍ أو لا منتهٍ).

تخلص الدراسة إلى أن الأفعال في اللغة العربية والتي تصف الأحداث المتدرجة التغيير تنقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث الطبيعة الزمنية لهذا التغيير. هذه الأقسام هي كالتالي: (١) التغيير ثنائي الدرجة، (٢) التغيير متعدد الدرجات، (٣) التغيير متعدد الدرجات القابل للإلغاء. تشير التحليلات من اللغة العربية بأن التعابير الصرفية للمفاهيم الدلالية تعمل كإشارات للتفسير الزمني للحدث. كما أن لدى تلك التعابير القدرة على إلغاء قراءة زمنية متعددة الدرجات وفرض قراءة زمنية للحدث ثنائية الدرجات مما يشير إلى أن المحدد لسلوك المفردة لا ينحصر في ما تحمله الأفعال من معانٍ بل يتعدى ذلك إلى بعض التعابير الصرفية. أيضاً، النقاشات في مدى حدية الحدث (منتهٍ أو لا منتهٍ) تشير إلى أن الخصائص الدلالية للأفعال الحركية تتأثر جذرياً بنوع الحدث، فإن كان الحدث منتهياً دل الفعل على تغيير للحالة، أما إن كان لا منتهٍ فإن التغيير هنا يُلغى. هذه الظاهرة لها آثارها على مجالات عدة منها الترجمة.

الكلمات المفتاحية: الأقسام الزمنية، الخصائص الدلالية، التغيير المتدرج، الحدية الزمنية، التعابير الصرفية

JKAU/ Arts and Humanities, **Vol. 30**, pp: 353 – 365 (2022 A.D)
DOI:10.4197/Art.30-4.16

Corruption as an Ethical Issue; The Dark Triad, Corrupt Intention and the Role of Moral Disengagement

By

Fatimah Hamdi Alganami

Assistance professor of Clinical Psychology, Department of Psychology Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University

Mogeda El Sayed Aly El Keshky

Professor of Clinical Psychology, Department of Psychology, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah & Assiut University, Egypt

Abstract. **Background:** Despite the vast majority of research on dark triad and unethical behaviors globally, little research has been done in Saudi Arabia regarding this topic, and few studies have hypothesized moral disengagement as a path through which this relationship operates. **Aim:** The aim of this study was to investigate the relationship between the dark triad and corruption intention, and to examine the mediating role of moral disengagement. **Methods:** A sample of 630 respondents (mean age = 29.5, SD = 9.38, range = 14-69, 54.3% males) took part in the study and were provided with a questionnaire containing the Dark Triad Dirty Dozen, the Corruption Propensity Scale, and the Propensity to Morally Disengage as well as demographic characteristics. A structural equation model was estimated to answer the hypotheses. **Results:** The main findings revealed a positive association between the dark triad and corruption intention, and moral disengagement appeared to positively mediate this relationship. **Conclusion:** The findings of this study suggests that, since moral disengagement could facilitate people with the dark triad traits to engage in corrupt behaviors, identifying groups and subgroups of people that are more morally disengaged would inform proper interventions to eradicate corruption. Further, psycho-education on moral disengagement could help employees and people in general to be aware of the paths through which they might engage in unethical behaviors such as corruption.

Keywords: Dark triad, Machiavellianism, Psychopathy, Narcissism, Corruption, Moral disengagement, Saudi Arabia

Introduction

Corruption, defined as a deliberate deviant behavior that breaks moral and legal norms, and abuses public resources for personal profit (Rabl & Kühlmann, 2008), which is a global issue. It occurs both at the micro level (Jaber-López, García-Gallego, Perakakis, & Georgantzis, 2014) and the macro level (Blackburn & Forgues-Puccio, 2009). Prior studies have suggested that corruption result from the interaction between many variables including psychological, social, and political variables. Among the psychological variables for example, research have indicated that the dark triad plays a great role in performing unethical behaviors (Azizli et al., 2016; Roeser et al., 2016). A group of meta-analysis studies reported that the relationship between the dark triad and counterproductive behaviors at work such as corruption was different in individualistic vs collectivistic countries (Grijalva & Newman,

2015; O'Boyle, Forsyth, Banks, & McDaniel, 2012). However, most of the studies on this relationship came from individualistic countries, and there is scant research in Saudi Arabia. And yet, although there has been a remarkable anti-corruption efforts, especially since the implementation of the Vision 2030 in Saudi Arabia, many still see corruption as a significant issue in the Kingdom (Rahman, 2020). A study by the Saudi Anti-Corruption Commission had reported in 2015 that nepotism was among the most used forms of corruption in the kingdom.

The question that arises is, how does a regular person decide to engage in unethical behaviors such as corruption? Bandura, Barbaranelli, Caprara, and Pastorelli (1996) stated that individuals do not normally commit immoral acts until they have found to themselves the right explanation to do so, which means they try to give themselves permissions and try to restructure their unethical behaviors to make them appear less immoral. Those mechanisms to restructure people's unethical behaviors to seem less harmful makes the concept of moral disengagement described in Bandura (1986)' social cognitive theory. The social cognitive theory posits that moral behaviors are affected by social factors through self-regulatory functions taking basis on moral standards and moral self-sanctions (Bandura, 1999). However, Bandura (1999) stated also that this function can be deactivated by moral disengagement. When the moral disengagement mechanisms are activated, people seak to find self-approval for their unethical behaviors (Brief, Buttram, & Dukerich, 2001).

Prior research reported that scoring high on moral disengagement was associated with both the dark triad (Sijtsema, Garofalo, Jansen, & Klimstra, 2019) and the odds of engaging in corruption (Moore, 2008; Zhao, Zhang, & Xu, 2017). Therefore, we hypothesize that this process of moral disengagement facilitates a machiavellian, a psychopath, or a narcissistic individual to engage in corrupt behaviors. There has been little research on corruption in Saudi Arabia. Futhermore, although the mediating role of moral disengagement in the relationship between the dark triad and unethical behaviors has been established, at the knowledge of the authors, no study investigated the mediating role of moral disengagement in the association between the dark triad and corruption intention. All taken together, this study intended to contribute to the literature by investigating the association between the dark triad and corruption intention, and the mediating role of moral disengagnegement in Saudi Arabia.

Literature rereview

The dark triad and corruption

The dark triad consists of three antisocial aspects: Machiavellianism, psychopathy, and narcissism (Paulhus & Williams, 2002). The Machiavellianism aspect is characterized by manipulative behaviors, duplicity, and indifference to morality (Rauthmann & Kolar, 2013). The psychopathy aspect is characterized by aggression, impulsive behaviors, and risk taking (D. N. Jones & Paulhus, 2011), low empathy and anxiety (Spain, Harms, & LeBreton, 2014). The narcissistic aspect is characterized by grandiosity, entitlement, and absence of empathy (Smith & Lilienfeld, 2013), exaggerated self-image, obsessive control, and obsessive desire to be loved (O'Boyle et al., 2012), and engagement In self-enhancing behaviors (Raskin & Hall, 1979).

An individual who scores high on Machiavellianism tend to do whatever need to achieve their goals, tend to display hostile and unethical behaviors and feel no remorse (Wu & Lebreton, 2011). Whereas, an individual scoring high on psychopathy tend to manipulate others and engage in antisocial behaviors in order to reach their personal profits (Hajhoseiny, Fathi, & Shafiei, 2019). Finally, Individuals scoring high on narcissism as their self-centered tend to strive for their profits at the price of others (Lakey, Kernis, Heppner, & Lance, 2008). Kashy and DePaulo (1996) claimed that Machiavellians lie more often to their peers. Prior studies established positive relationships of the dark triad traits with corruption (Putri, Rahayu, & Ajuni, 2021; Zhao, Zhang, & Xu, 2016) as well as

with unethical behaviors (Azizli et al., 2016; Cohen, 2016). Accordingly, we formulate the first hypothesis as follows:

Hypothesis 1: The dark triad is positively associated with corruption intention.

Moral disengagement as a mediator

Moral disengagement consists of eight related cognitive mechanisms that make individuals ignore their moral standards and behave unethically without feeling any remorse (Moore, 2015). Bandura (1986) was the first to describe moral disengagement in his social cognitive theory book. The 8 cognitive mechanisms are a) distortion of consequences: when a person sees his immoral act as not being a big deal, b) diffusion of responsibilities: when he/she thinks everyone does the same, c) displacement of responsibilities: when they tell themselves if others do it why shouldn't we, d) advantageous comparison: when they think doing it is less serious than other's violations e) moral justification: when they find explanation for doing it, f) euphemistic labelling: when considering 'paying it back' with another act more moral, g) dehumanization: when they think everyone is evil and can't notice the act, and h) attribution of blame: when thinking he/she is in the right to do so because others have harmed them too (Moore, 2015). Moreover moral disengagement has been related to criminal behavior (Cardwell et al., 2015), aggressivity (Gini, Pozzoli, & Hymel, 2014; Pornari & Wood, 2010) and bullying (Gini, Pozzoli, & Hauser, 2011; Obermann, 2013).

The literature has viewed moral disengagement as both a process and a disposition. Studies investigating moral disengagement as a process studied it as a mediator and studies viewing it as a disposition studied it as a moderator. A study investigated moral disengagement as a mediator in the relationship between cheating and forgetting moral rules and reported that cheating impacted on forgetting moral rules through moral disengagement (Shu, Gino, & Bazerman, 2011). Similarly, another study reported that moral disengagement mediated the relationship between parenting and later antisocial behavior in children (Hyde, Shaw, & Moilanen, 2010). Moral disengagement mediated also the association between psychopathy and criminal behavior in youth (DeLisi et al., 2014). Similarly, our second hypothesis states that moral disengagement would mediate the relationship between the dark triad and corruption intention:

Hypothesis 2: Moral disengagement positively mediates the relationship between the dark triad and corruption intention.

Previous studies established that moral disengagement is associated with both the dark triad personality traits and unethical behaviors. In the present study, we draw on prior research and hypothesize that a Machiavellian, psychopath, or a narcissistic person through the mechanisms of moral disengagement would be more likely to have corruption intentions.

Figure 1. Conceptual framework

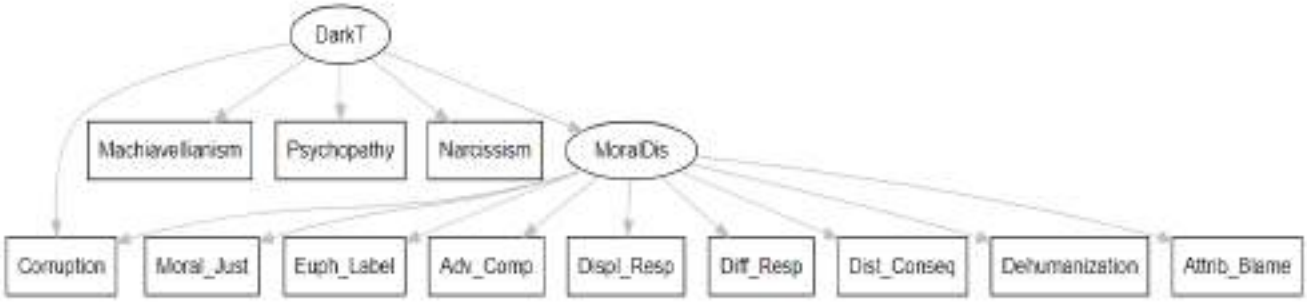

Notes: DarkT = dark triad, MoralDis = moral disengagement, Moral_Just = moral justification, Euph_Label = euphemistic labelling, Adv_Comp = advantageous comparison, Displ_Resp = displacement of responsibilities, Diff_Resp = diffusion of responsibilities, Dist_Conseq = Distortion of consequences, Attr_Blame = attribution of blame

Methods

Participants

A sample of 630 respondents participated in this cross-sectional study. This sample was determined using purposive sampling methods. They were sent a link of Google form survey via Email, Facebook, WhatsApp, and Telegram, as order to reach as much and diverse people as possible. They were informed about the purpose and outcome of the survey, and they were provided with informant consent. They were also informed that they could withdraw from the study at any stage of the research without any consequence. Permissions to conduct this research were obtained from King Abdulaziz University.

Measures

Three scales were used in this study: The Dark Triad Dirty Dozen (Jonason & Webster, 2010), the Corruption Propensity Scale (Agbo & Iwundu, 2015), and the Propensity to Morally Disengage (Moore, Detert, Klebe Treviño, Baker, & Mayer, 2012). Along with these scales, the questionnaire included demographic characteristics including gender, age, education, marital status, income, nationality, and job type.

The Dark Triad Dirty Dozen (Jonason & Webster, 2010) is a twelve-items instrument that measures Machiavellianism, psychopathy, and narcissism with 4 items each. Respondents are asked to rate how they agree with the statements on a 5-point Likert scale from 1 (not at all) to 5 (very much). The scale exhibited acceptable internal consistency reliability in previous studies (Machiavellianism $\alpha = 0.69$, Psychopathy $\alpha = 0.65$, and Narcissism $\alpha = 0.81$). In this study, the internal consistency reliability is adequate (Machiavellianism $\alpha = 0.88$, Psychopathy $\alpha = 0.74$, and Narcissism $\alpha = 0.85$).

The Corruption Propensity Scale (Agbo & Iwundu, 2015) is a 18 items instrument designed to measure corruption intentions. The scale is scored on a 7-point Likert scale ranging from 1 (disagree strongly) to 7 (agree strongly). Higher scores indicate greater propensity to engage in corruption. The scale exhibited an adequate internal consistency reliability (Cronbach' alpha = 0.91). In this study, the Cronbach's alpha is 0.92.

The Propensity to Morally Disengage (Moore et al., 2012) used in this study is a 24-items instrument that measures 8 domains with 3 items each. The scale is scored on a 7-Likert scale from 1 (strongly disagree) to 7 (strongly agree). The reported internal consistency reliability was good (Cronbach' alpha = 0.90). In this study, the Cronbach's alpha is 0.70 for moral justification, 0.74 for euphemistic labelling, 0.77 for advantageous comparison, 0.75 for displacement of responsibilities, 0.71 for diffusion of responsibilities, 0.78 for distortion of consequences, 0.71 for dehumanization, and 0.61 for attribution of blame, they are all at acceptable level.

Analytical strategy

All the statistical analyses were conducted in RStudio (Ihaka & Gentleman, 1996). Descriptive statistics were computed in first place followed by bivariate correlations. Next, to test the mediation analysis, a structural equation model was analyzed using the 'lavaanPlot' package (Lishinski, 2020). In order to assess model fit, different fit indices were used including chi-square, RMSEA, SRMR, CFI, and TLI (Hu & Bentler, 1999). Indirect effects were estimated using bootstrapping methods.

Results

The descriptive statistics and summary of the sample characteristics are shown in Table 1. The mean age of the respondents was 29.5 (SD = 9.38, range = 14-69), 54.3% were males, 11.4% had less than high school education, 10.5 had a high school education, 30.5 were university students, 34% had a university degree, and 13.6 had a master's or doctoral degree. Around 35.9% were single, 33% were married, 19% were divorced, and 12.1% were widowed. About 40.3% had a monthly income less than 5000RS, 20.7% had monthly income between 5000 - less than SR 10000, 17.4% had monthly income between 10000 - less than SR 15000, 9.2% had monthly income between 15000 - less than SR 20000, and 7.4% had monthly income of 20000SR and more. Around 87.3% were Saudi citizens, about 28.9% were students, 12% worked in a semi-government sector, 23.2% worked in a government sector, 20.6% worked in a private sector, and 15.3% had a free business.

Tables 1

Descriptive statistics of the sample

Variables	n	%	Mean	SD	Range
Age	630		29.5	9.38	14-69
Gender					
Male	342	54.3			
Female	288	45.7			
Education					
1 Less than HS	72	11.4			
2 High School	66	10.5			
3 University student	192	30.5			
4 University degree	214	34			
5 Master/Doctoral degree	86	13.6			
Marital status					
1 Single	226	35.9			
2 Married	208	33			
3 Divorced	120	19			
4 Widowed	76	12.1			
Income					
1 Less than 5000RS	254	40.3			
2 5000 - less than SR 10000	162	25.7			
3 10000 - less than SR 15000	110	17.4			
4 15000 - less than SR 20000	58	9.2			
5 20000SR and more	46	7.4			
Nationality					
1 Saudi citizen	550	87.3			
2 Foreigners	80	12.7			
Job type					

1	Student	182	28.9			
2	Semi-government Sector	76	12			
3	Government Sector	146	23.2			
4	Private Sector	130	20.6			
5	Free business	96	15.3			
Corruption Propensity		630		43.7	22.7	18-126
The dark triad						
Machiavellianism		630		10.3	6.6	4-36
Psychopathy		630		11.1	6.2	4-36
Narcissism		630		16.5	8.4	4-36
Moral disengagement						
Moral Justification		630		7.2	4.0	3-21
Euphemistic Labelling		630		7.4	4.3	3-21
Advantageous Comparison		630		6.7	4.2	3-21
Displacement of Responsibility		630		7.7	4.6	3-21
Diffusion of Responsibility		630		7.2	4.1	3-21
Distortion of Consequences		630		7.6	4.5	3-21
Dehumanization		630		8.8	4.6	3-21
Attribution of Blame		630		8.8	4.3	3-21

For the dark triad, the mean score for Machiavellianism was 10.3 (SD = 6.6, range = 4-36), the mean score for psychopathy was 11.1 (SD = 6.2, range = 4-36), and the mean score for narcissism was 16.5 (SD = 8.4, range = 44-36). The mean score for corruption intention was 43.7 (SD = 22.7, range = 18-126). For the moral disengagement, the mean score for moral justification was 7.2 (SD = 4.0, range = 3-21), for euphemistic labelling 7.4 (SD = 4.3, range = 3-21), for advantageous comparison 6.7 (SD = 4.2, range = 3-21), for displacement of responsibility 7.7 (SD = 4.6, range = 3-21), for diffusion of responsibility 7.2 (SD = 4.1, range = 3-21), for distortion of consequences 7.6 (SD = 4.5, range = 3-21), for dehumanization 8.8 (SD = 4.6, range = 3-21), and for attribution of blame 8.8 (SD = 4.3, range = 3-21).

Bivariate moment Pearson correlations between the study variables and Cronbach's alphas are presented in Table 2. All the variables were positively and significantly correlated with each other.

Table 2
Bivariate correlations and Cronbach's alpha

Variables	α	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
1. Corruption	0.92	1											
2. Machiavellianism	0.88	0.78	1										
3. Psychopathy	0.74	0.76	0.80	1									

4. Narcissism	0.85	0.53	0.42	0.42	1							
5. Moral Justification	0.70	0.73	0.61	0.59	0.48	1						
6. Euphemistic Labelling	0.74	0.80	0.73	0.68	0.48	0.71	1					
7. Advantageous Comparison	0.77	0.86	0.81	0.76	0.44	0.71	0.81	1				
8. Displacement of Responsibility	0.75	0.77	0.62	0.64	0.45	0.76	0.75	0.76	1			
9. Diffusion of Responsibility	0.71	0.83	0.71	0.70	0.45	0.75	0.77	0.83	0.79	1		
10. Distortion of Consequences	0.78	0.81	0.67	0.65	0.40	0.69	0.77	0.79	0.79	0.85	1	
11. Dehumanization	0.71	0.64	0.47	0.52	0.43	0.62	0.61	0.61	0.67	0.64	0.68	1
12. Attribution of Blame	0.61	0.65	0.47	0.52	0.45	0.63	0.60	0.56	0.71	0.67	0.68	0.71	1

All the bivariate correlations were significant at p<0.001

Hypotheses testing

To test the two hypotheses, a structural equation model was computed. In this model, direct effects of the dark triad on corruption intention and indirect effects of the dark triad on corruption intention through moral disengagement were estimated. The model exhibited adequate model fit (χ^2 = 576.13, p<0.001; RMSEA = 0.09; SRMR = 0.04; CFI = 0.93; TLI = 0.91). The dark triad was positively associated with intention to corrupt (β = 0.34, p<0.001). Therefore, hypothesis 1 was supported. Moral disengagement positively mediated the relationship between dark triad and intention to corrupt (β_{ind} = 0.53, p<0.001). Thus, Hypothesis 2 was also supported. The model is plotted in Figure 2. The estimates of the regression and mediation analyses can be found in Table 3.

Figure 2. SEM model predicting corruption intention

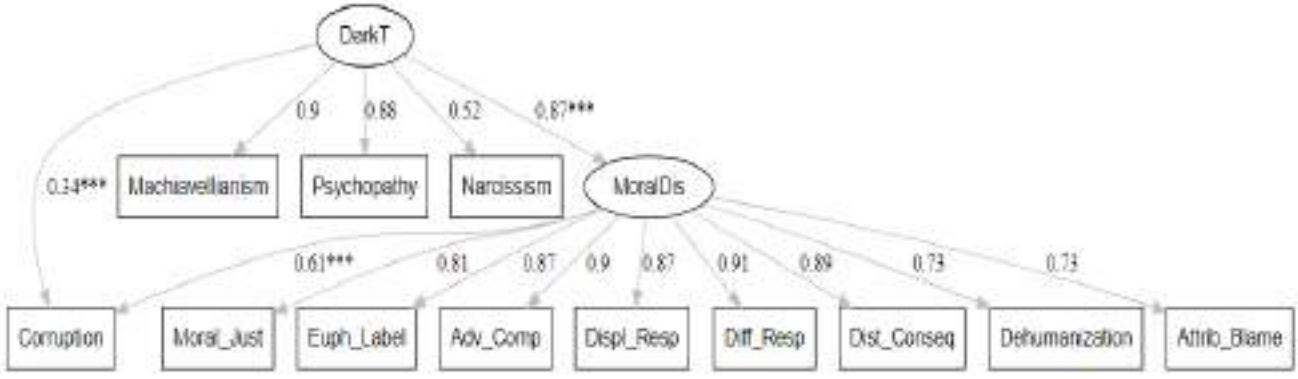

Notes: ***p<0.001; MoralDis = moral disengagement, Moral_Just = moral justification, Euph_Label = euphemistic labelling, Adv_Comp = advantageous comparison, Displ_Resp = displacement of responsibilities, Diff_Resp = diffusion of responsibilities, Dist_Conseq = Distortion of consequences, Attr_Blame = attribution of blame.

Table 3
Direct and indirect effects of dark triad on corruption

	Estimate	SE	*p*
Dark triad=>Corruption	0.34	0.17	<0.001
Dark triad=>Moral Disengagement=>Corruption	0.53	0.15	<0.001

Discussion

The aim of this study was to investigate the relationship between the dark triad and corruption intention, and the mediation role of moral disengagement in this relationship in Saudi Arabia. The main results revealed that the dark triad was positively related to intention to corrupt. Moreover, it seemed that the process of moral disengagement is the path through which the dark triad impacts on intention to corrupt.

The results of this study corroborate previous studies that documented a positive relationship between the dark triad and unethical behavior including corruption. Zhao, Zhang, and Xu (2016) investigated the relationship between the dark triad and intention to corrupt and found a positive association. Analogously, Putri, Rahayu, and Ajuni (2021) reported in their research that the dark triad was a predictor of corruption intentions. The dark triad was also positively correlated with a range of misconduct behaviors in another study (Azizli et al., 2016). The dark triad has also been positively associated with counterproductive behaviors (Cohen, 2016). It is not surprising that the dark triad personality traits are related to a range of unethical behaviors. Machiavellians for example tend to use exploitative, manipulative, and devious strategies to achieve their goals, and can't resist to unethical temptations when an occasion is presented (Birkás, Csathó, Gács, & Bereczkei, 2015; Gunnthorsdottir, McCabe, & Smith, 2002). Furthermore, an individual scoring high on Machiavellianism is more likely to engage in unethical behaviors and often assumes that everyone is doing the same (D. N. Jones & Paulhus, 2011). Narcissistic individuals with their sense grandiosity on the other hand would be more willing to exploit others (Emmons, 1987) and narcissism has been associated with fraud and financial misconduct (Duchon & Drake, 2009; Johnson, Kuhn, Apostolou, & Hassell, 2013). A psychopath feels no remorse or guilty for harming others (Harrison, Summers, & Mennecke, 2018) and would easily engage in corrupt behaviors.

These findings of the mediation role of moral disengagement in the relationship between moral disengagement and corruption are in line with previous research that showed that moral disengagement facilitates a person with the dark triad traits to engage in unethical behaviors including corruption. In previous research, narcissism impacted on antisocial behavior through moral disengagement (Jones, Woodman, Barlow, & Roberts, 2016), and Machiavellianism influenced unethical consumer attitudes through moral disengagement through moral disengagement too (Egan, Hughes, & Palmer, 2015). Moral disengagement mediated also the relationship between narcissism and Machiavellianism and tendency to infidelity (Basharpoor & Miri, 2018). In a similar research, moral disengagement mediated the association between perceived descriptive norms and corruption (Zhao et al., 2017).

Saudi Arabia is a very religious Islamic society (Ochsenwald, 1981) where high moral standards are valued. In such society, performing a deviant behavior such as corruption requires the activation of other processes such as moral disengagement in order to relieve the self-condemnation associated with it. Thus, the process of moral disengagement may explain better why a regular individual might be keen to engage in unethical behavior such as corruption. When moral disengagement is activated,

people disengage their internal moral standards and persuades themselves that the unethical behaviors are morally defendable (Bandura, 1999; Shu et al., 2011). Through this process, individuals experience no self-condemnation that would rather arise when their moral standards are tempted, which increases the likelihood of engaging in misconduct (Detert, Treviño, & Sweitzer, 2008).

This study has some limitations that must be acknowledged. First, the cross-sectional nature of this study prevents us to draw and causality or direction of the relationships, Future research should use longitudinal designs. Second, the sample was determined using convenience sampling methods, as a solution random sampling should be used in future research. Third, this study used self-reported measures, objective measures should also be used in future research.

Conclusion

This study contributed to the literature by investigating the relationships between the dark triad, moral disengagement, and corruption intention in Saudi Arabia. In accordance with past research, the study found a positive relationship between the dark triad and corruption intention. Further, the process of moral disengagement facilitated the dark triad personality traits to influence intentions to corrupt. Understanding the antecedents of corruption and the pathways through which corruption is committed may be critical to planning effective programs and interventions to eradicate corruption, as this is one of the main goals of Vision 2030 of Saudi Arabia. Findings from this study for example suggest that the identification of more morally disengaged groups and subgroups of individuals should inform interventions to eradicate corruption. Additionally, at work for example, managers should design programs that can help employees identify their use of moral justification, euphemism, distortions and other means of moral disengagement and should educate on how these latter might facilitate their engagement in unethical behavior such as corruption.

Acknowledgements

This study was funded by the Deanship of Scientific Research (DSR), at King Abdulaziz University, Jeddah, under grant no.(IC:1-246-1442). The authors, therefore, acknowledge with thanks to DSR for their technical and financial support.

References

Agbo, A. A., & Iwundu, E. I. (2015). Corruption as a propensity: Personality and motivational determinants among Nigerians. *Journal of Psychology: Interdisciplinary and Applied*, *150*(4), 502–526. https://doi.org/10.1080/00223980.2015.1107523

Azizli, N., Atkinson, B. E., Baughman, H. M., Chin, K., Vernon, P. A., Harris, E., & Veselka, L. (2016). Lies and crimes: Dark Triad, misconduct, and high-stakes deception. *Personality and Individual Differences*, *89*, 34–39. https://doi.org/10.1016/j.paid.2015.09.034

Bandura, A. (1986). *Social foundations of thought and action: A social cognitive theory*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall. Retrieved from https://psycnet.apa.org/record/1985-98423-000

Bandura, A. (1999). Moral Disengagement in the Perpetration of Inhumanities. *Personality and Social Psychology Review*, *3*(3), 193–209. https://doi.org/10.1207/s15327957pspr0303_3

Bandura, A., Barbaranelli, C., Caprara, G. V., & Pastorelli, and C. (1996). Mechanisms of Moral Disengagement in the Exercise of Moral Agency. *Journal of Personality and Social Psychology*, *71*(2), 364–374. https://doi.org/10.1037/0022-3514.71.2.364

Basharpoor, S., & Miri, M. N. (2018). Mediating effect of moral disengagement on the relationship between dark traits of personality and infidelity tendency. *Journal of Psychology*, *22*(3), 271–286. Retrieved from http://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&db=psyh&AN=2019-06067-003&site=ehost-live%0Ahttp://nadermiri@yahoo.com

Birkás, B., Csathó, Á., Gács, B., & Bereczkei, T. (2015). Nothing ventured nothing gained: Strong associations between reward sensitivity and two measures of Machiavellianism. *Personality and Individual*

Differences, *74*, 112–115. https://doi.org/10.1016/j.paid.2014.09.046

Blackburn, K., & Forgues-Puccio, G. F. (2009). Why is corruption less harmful in some countries than in others? *Journal of Economic Behavior and Organization*, *72*(3), 797–810. https://doi.org/10.1016/j.jebo.2009.08.009

Brief, A. P., Buttram, R. T., & Dukerich, J. M. (2001). Collective corruption in the corporate world: toward a process model. In M. E. Turner (Ed.), *Groups at Work: Theory and Research*.

Cardwell, S. M., Piquero, A. R., Jennings, W. G., Copes, H., Schubert, C. A., & Mulvey, E. P. (2015). Variability in Moral Disengagement and Its Relation to Offending in a Sample of Serious Youthful Offenders. *Criminal Justice and Behavior*, *42*(8), 819–839. https://doi.org/10.1177/0093854814567472

Cohen, A. (2016). Are they among us? A conceptual framework of the relationship between the dark triad personality and counterproductive work behaviors (CWBs). *Human Resource Management Review*, *26*(1), 69–85. https://doi.org/10.1016/j.hrmr.2015.07.003

DeLisi, M., Peters, D. J., Dansby, T., Vaughn, M. G., Shook, J. J., & Hochstetler, A. (2014). Dynamics of Psychopathy and Moral Disengagement in the Etiology of Crime. *Youth Violence and Juvenile Justice*, *12*(4), 295–314. https://doi.org/10.1177/1541204013506919

Detert, J. R., Treviño, L. K., & Sweitzer, V. L. (2008). Moral Disengagement in Ethical Decision Making: A Study of Antecedents and Outcomes. *Journal of Applied Psychology*, *93*(2), 374–391. https://doi.org/10.1037/0021-9010.93.2.374

Duchon, D., & Drake, B. (2009). Organizational narcissism and virtuous behavior. *Journal of Business Ethics*, *85*(3), 301–308. https://doi.org/10.1007/s10551-008-9771-7

Egan, V., Hughes, N., & Palmer, E. J. (2015). Moral disengagement, the dark triad, and unethical consumer attitudes. *Personality and Individual Differences*, *76*, 123–128. https://doi.org/10.1016/j.paid.2014.11.054

Emmons, R. A. (1987). Narcissism: Theory and measurement. *Journal of Personality and Social Psychology*, *52*(1), 11–17. https://doi.org/10.1037//0022-3514.52.1.11

Gini, G., Pozzoli, T., & Hauser, M. (2011). Bullies have enhanced moral competence to judge relative to victims, but lack moral compassion. *Personality and Individual Differences*, *50*(5), 603–608. https://doi.org/10.1016/j.paid.2010.12.002

Gini, G., Pozzoli, T., & Hymel, S. (2014). Moral disengagement among children and youth: A meta-analytic review of links to aggressive behavior. *Aggressive Behavior*, *40*(1), 56–68. https://doi.org/10.1002/ab.21502

Grijalva, E., & Newman, D. A. (2015). Narcissism and counterproductive work behavior (CWB): Meta-analysis and consideration of collectivist culture, big five personality, and narcissism's facet structure. *Applied Psychology*, *64*(1), 93–126. https://doi.org/10.1111/apps.12025

Gunnthorsdottir, A., McCabe, K., & Smith, V. (2002). Using the Machiavellianism instrument to predict trustworthiness in a bargaining game. *Journal of Economic Psychology*, *23*(1), 49–66. https://doi.org/10.1016/S0167-4870(01)00067-8

Hajhoseiny, S., Fathi, Z., & Shafiei, H. (2019). Are Those with Darker Personality Traits more Willing to Corrupt When They Feel Anxious?(narcissism, Machiavellianism and psychopathy)(Report). *Iranian Journal of Management Studies*, *12*(3), 451. https://doi.org/10.22059/ijms.2019.266704.673335

Harrison, A., Summers, J., & Mennecke, B. (2018). The Effects of the Dark Triad on Unethical Behavior. *Journal of Business Ethics*, *153*(1), 53–77. https://doi.org/10.1007/s10551-016-3368-3

Hu, L., & Bentler, P. M. (1999). Cutoff criteria for fit indexes in covariance structure analysis : Conventional criteria versus new alternatives. *Structural Equation Modeling*, *6*, 1–55. https://doi.org/10.1080/10705519909540118

Hyde, L. W., Shaw, D. S., & Moilanen, K. L. (2010). Developmental precursors of Moral Disengagement and the role of Moral Disengagement in the development of antisocial behavior. *Journal of Abnormal Child Psychology*, *38*(2), 197–209. https://doi.org/10.1007/s10802-009-9358-5

Ihaka, R., & Gentleman, R. (1996). R: A Language for Data Analysis and Graphics. *Journal of Computational*

and Graphical Statistics, *5*(3), 299–314. https://doi.org/10.1080/10618600.1996.10474713

Jaber-López, T., García-Gallego, A., Perakakis, P., & Georgantzis, N. (2014). Physiological and behavioral patterns of corruption. *Frontiers in Behavioral Neuroscience*, *8*(DEC), 1–8. https://doi.org/10.3389/fnbeh.2014.00434

Johnson, E. N., Kuhn, J. R., Apostolou, B. A., & Hassell, J. M. (2013). Auditor perceptions of client narcissism as a fraud attitude risk factor. *Auditing*, *32*(1), 203–219. https://doi.org/10.2308/ajpt-50329

Jonason, P. K., & Webster, G. D. (2010). The dirty dozen: A concise measure of the dark triad. *Psychological Assessment*, *22*(2), 420–432. https://doi.org/10.1037/a0019265

Jones, B. D., Woodman, T., Barlow, M., & Roberts, R. (2016). The Darker Side of Personality: Narcissism Predicts Moral Disengagement and Antisocial Behavior in Sport. *The Sport Psychologist*, *31*, 109–116. https://doi.org/10.1123/tsp.2016-0007.

Jones, D. N., & Paulhus, D. L. (2011). The role of impulsivity in the Dark Triad of personality. *Personality and Individual Differences*, *51*(5), 679–682. https://doi.org/10.1016/j.paid.2011.04.011

Kashy, D. A., & DePaulo, B. M. (1996). Who Lies? *Journal of Personality and Social Psychology*, *70*(5), 1037–1051. https://doi.org/10.1037/0022-3514.70.5.1037

Lakey, C. E., Kernis, M. H., Heppner, W. L., & Lance, C. E. (2008). Individual differences in authenticity and mindfulness as predictors of verbal defensiveness. *Journal of Research in Personality*, *42*(1), 230–238. https://doi.org/10.1016/j.jrp.2007.05.002

Lishinski, A. (2020). lavaanPlot 0.5.1. Retrieved December 1, 2021, from https://www.alexlishinski.com/post/lavaanplot-0-5-1/

Moore, C. (2008). Moral disengagement in processes of organizational corruption. *Journal of Business Ethics*, *80*(1), 129–139. https://doi.org/10.1007/s10551-007-9447-8

Moore, C. (2015). Moral disengagement. *Current Opinion in Psychology*, *6*, 199–204. https://doi.org/10.1016/j.copsyc.2015.07.018

Moore, C., Detert, J. R., Klebe Treviño, L., Baker, V. L., & Mayer, D. M. (2012). Why Employees Do Bad Things: Moral Disengagement and Unethical Organizational Behavior. *Personnel Psychology*, *65*(1), 1–48. https://doi.org/10.1111/j.1744-6570.2011.01237.x

O'Boyle, E. H., Forsyth, D. R., Banks, G. C., & McDaniel, M. A. (2012). A meta-analysis of the Dark Triad and work behavior: A social exchange perspective. *Journal of Applied Psychology*, *97*(3), 557–579. https://doi.org/10.1037/a0025679

Obermann, M. L. (2013). Temporal Aspects of Moral Disengagement in School Bullying: Crystallization or Escalation? *Journal of School Violence*, *12*(2), 193–210. https://doi.org/10.1080/15388220.2013.766133

Ochsenwald, W. (1981). Saudi Arabia and the Islamic revival. *Int. J. Middle East Stud.*, *13*(3), 271–286. https://doi.org/10.1017/S0020743800053423

Paulhus, D. L., & Williams, K. M. (2002). The dark triad of personality: Narcissism, machiavellianism, and psychopathy. *Journal of Research in Personality*, *36*, 556–563. https://doi.org/10.1016/S0092-6566(02)00505-6

Pornari, C. D., & Wood, J. (2010). Peer and cyber aggression in secondary school students: The role of moral disengagement, hostile attribution bias, and outcome expectancies. *Aggressive Behavior*, *36*(2), 81–94. https://doi.org/10.1002/ab.20336

Putri, W. W. K., Rahayu, Y. P., & Ajuni. (2021). Dark Triad Personality as Predictor of Corrupt Intention on the State Civil Apparatus. *Journal of Educational, Health and Community Psychology*, *10*(2), 375. https://doi.org/10.12928/jehcp.v10i2.20649

Rabl, T., & Kühlmann, T. M. (2008). Understanding corruption in organizations - development and empirical assessment of an action model. *Journal of Business Ethics*, *82*(2), 477–495. https://doi.org/10.1007/s10551-008-9898-6

Rahman, K. (2020). Saudi Arabia: A overview of corruption and anti-corruption. In *Transparency International*. Retrieved from https://knowledgehub.transparency.org/helpdesk/saudi-arabia-an-overview-of-corruption-and-anti-corruption

Raskin, R. N., & Hall, C. S. (1979). A narcissistic personality inventory. *Psychological Reports*, *45*(2), 590. https://doi.org/10.2466/pr0.1979.45.2.590

Rauthmann, J. F., & Kolar, G. P. (2013). Positioning the Dark Triad in the interpersonal circumplex: The friendly-dominant narcissist, hostile-submissive Machiavellian, and hostile-dominant psychopath? *Personality and Individual Differences*, *54*(5), 622–627. https://doi.org/10.1016/j.paid.2012.11.021

Roeser, K., McGregor, V. E., Stegmaier, S., Mathew, J., Kübler, A., & Meule, A. (2016). The Dark Triad of personality and unethical behavior at different times of day. *Personality and Individual Differences*, *88*, 73–77. https://doi.org/10.1016/j.paid.2015.09.002

Shu, L. L., Gino, F., & Bazerman, M. H. (2011). Dishonest deed, clear conscience: When cheating leads to moral disengagement and motivated forgetting. *Personality and Social Psychology Bulletin*, *37*(3), 330–349. https://doi.org/10.1177/0146167211398138

Sijtsema, J. J., Garofalo, C., Jansen, K., & Klimstra, T. A. (2019). Disengaging from Evil: Longitudinal Associations Between the Dark Triad, Moral Disengagement, and Antisocial Behavior in Adolescence. *Journal of Abnormal Child Psychology*, *47*(8), 1351–1365. https://doi.org/10.1007/s10802-019-00519-4

Smith, S. F., & Lilienfeld, S. O. (2013). Psychopathy in the workplace: The knowns and unknowns. *Aggression and Violent Behavior*, *18*(2), 204–218. https://doi.org/10.1016/j.avb.2012.11.007

Spain, S. M., Harms, P., & LeBreton, J. M. (2014). The dark side of personality at work. *Journal of Organizational Behavior*, *35*(S1), S41–S60. https://doi.org/10.1002/job.1894

Wu, J., & Lebreton, J. M. (2011). Reconsidering the dispositional basis of counterproductive work behavior: The role of aberrant personality. *Personnel Psychology*, *64*(3), 593–626. https://doi.org/10.1111/j.1744-6570.2011.01220.x

Zhao, H., Zhang, H., & Xu, Y. (2016). Does the Dark Triad of personality predict corrupt intention? The mediating role of belief in good luck. *Frontiers in Psychology*, *7*(APR), 1–16. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2016.00608

Zhao, H., Zhang, H., & Xu, Y. (2017). Effects of perceived descriptive norms on corrupt intention: The mediating role of moral disengagement. *International Journal of Psychology*, *1*, 1–9. https://doi.org/10.1002/ijop.12401

الفساد كقضية أخلاقية: الثالوث المظلم، نوايا الفساد والدور الوسيط لعدم الالتزام الأخلاقي

إعداد

فاطمة حمدي الغنامي

أستاذ علم النفس الاكلينيكي المساعد

قسم علم النفس/كلية الآداب والعلوم الانسانية

جامعة الملك عبد العزيز

مجده السيد علي الكشكي

أستاذ علم النفس الاكلينيكي

قسم علم النفس/كلية الآداب والعلوم الانسانية

جامعتي الملك عبد العزيز بجده وأسيوط بمصر

المستخلص. على الرغم من أن الغالبية العظمى من الأبحاث حول الثالوث المظلم والسلوكيات غير الأخلاقية قد أجريت عالمياً، إلا أنه تم إجراء القليل من الأبحاث في المملكة العربية السعودية فيما يتعلق بهذا الموضوع، وافترضت دراسات قليلة أن الانحلال الأخلاقي هو المسار الذي تعمل من خلاله هذه العلاقة. **الهدف:** هدفت الدراسة للتحقيق في العلاقة بين الثالوث المظلم ونية الفساد، ودراسة الدور الوسيط للانحلال الأخلاقي. **المنهج:** شاركت عينة من ٦٣٠ مستجيباً؛ (متوسط اعمارهم ٢٩,٥، بانحراف المعياري قدره 9.38، المدى = ١٤-٦٩، ٥٤,٣٪ ذكور). طُبق عليهم مقياس الثالوث المظلم، مقياس نية الفساد، ومقياس الميل إلى الانحلال الأخلاقي بالإضافة إلي استمارة البيانات الديموغرافية. وللإجابة على الفرضيات تم استخدام نموذج المعادلة البنائية. **النتائج:** كشفت النتائج الرئيسية عن وجود علاقة إيجابية بين الثالوث المظلم ونية الفساد، وظهر أن الانحلال الأخلاقي يتوسط بشكل إيجابي في هذه العلاقة. **الخلاصة:** تشير نتائج هذه الدراسة إلى أنه نظرًا لأن الانحلال الأخلاقي يمكن أن يسهل للأشخاص ذوي السمات الثلاثية المظلمة الانخراط في سلوكيات فاسدة، فإن تحديد الأشخاص الذين هم أكثر انحلالاً أخلاقياً من شأنه أن يوجه التدخلات المناسبة للقضاء على الفساد. في ضوء النتائج توصي الدراسة بالتثقيف النفسي للموظفين وافراد المجتمع بشكل عام لتوعيتهم بموضوع الانحلال الأخلاقي وتعريفهم على إدراك المسارات التي قد ينخرطون من خلالها في سلوكيات غير أخلاقية مثل الفساد.

الكلمات المفتاحية: الثالوث المظلم، الميكافيلية، السيكوباتية، النرجسية، الفساد، الانحلال الأخلاقي، السعودية.